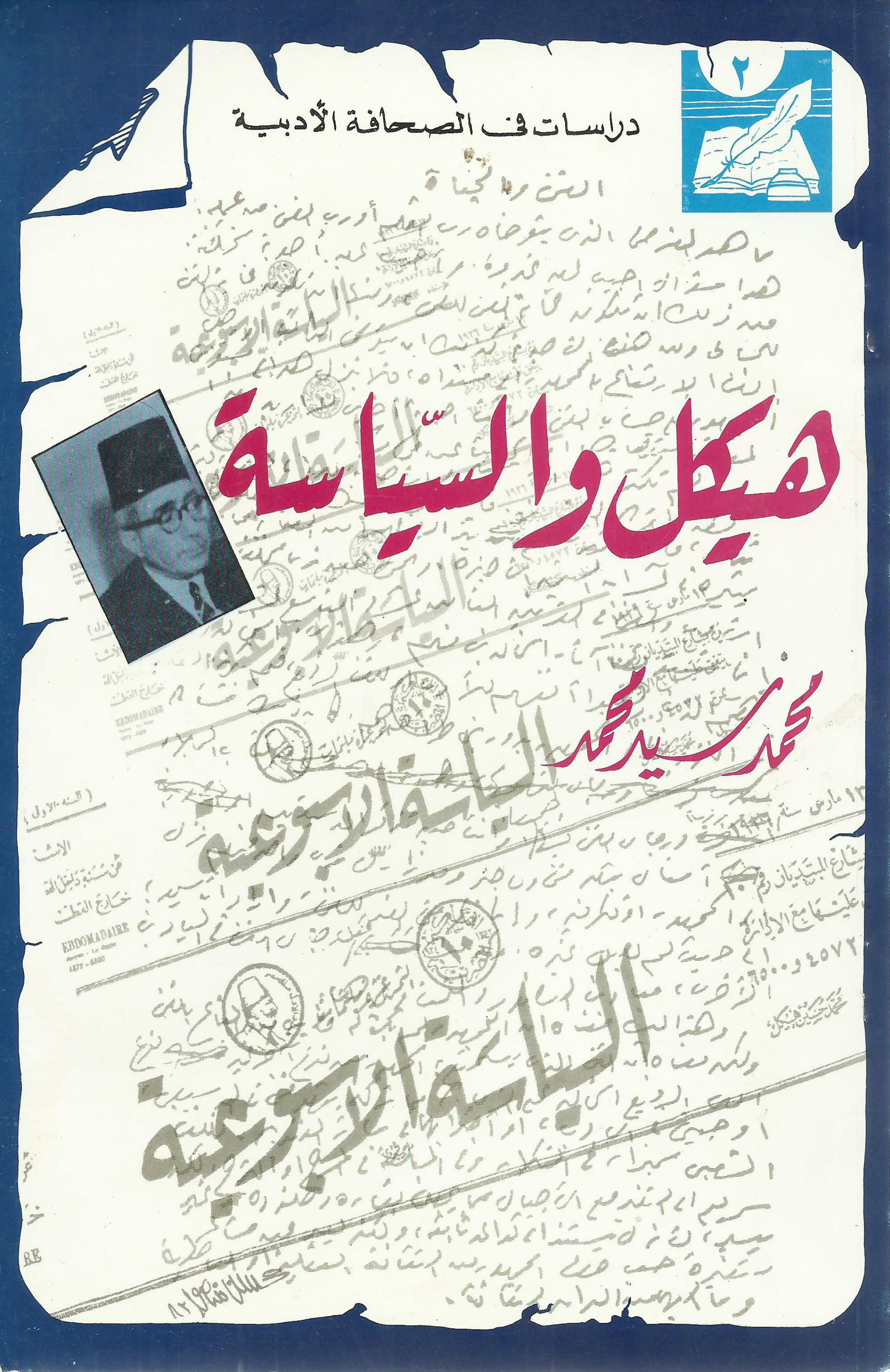

٢
دراسات فى الصحافة الأدبية
هيكل والسّياسة
محمد سيد محمد

دراسات في الصحافة الأدبية

٢

هيكل والسياسة الأسبوعية

دكتور / محمد سيد محمد

منشورات :
دار الرفاعي .. للنشر والطباعة والتوزيع

الطبعة الأولى
(١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م)

دار الرفاعي
للنشر والطباعة والتوزيع
ص.ب : ١٥٩٠
الرياض - ١١٤٤١
ت : ٤٧٧٧٢٦٩

الغلاف من تصميم الفنان : محسن منصور



هيكل والسياسة الأسبوعية

المقدمة :

صحيفة السياسة الأسبوعية صيد ثمين لمن يبحث في الصحافة والأدب والتاريخ في الفكر العربي المعاصر وبخاصة في الفترة التي عاشتها والتي تمتد من عام ١٩٢٦ إلى عام ١٩٤٩ ، وهي فترة خصبة في تاريخ مصر السياسي والثقافي والاجتماعي . وقد أثمرت هذه الصحيفة ثماراً طيبة في الفكر العربي الحديث وأوجدت نهضة ثقافية لا يمكن الاختلاف عليها .

ولقد كان السؤال الكبير الذي ينبغي أن يجيب البحث عنه هو :

ما الصحيفة بالنسبة لمؤرخها ؟

— هل هي البواعث التي دعت إلى إنشائها وإصدارها ؟
— هل هي الأوراق أو المجلدات التي تركتها لنا في أرفف المكتبة ؟
— هل هي الكُتَّاب والصحفيون الذين كتبوا فيها وتولوا أمرها ، ومدى تأثيرهم في الرأي العام والمجتمع وتأثرهم به ، سبقاً لصدورها ، وامتداداً لما بعد توقفها ، وليس على صفحاتها فحسب ؟
— هل هي الفترة الزمنية التي عاشتها في تاريخ شعبها ومشاركتها في أحداث هذه الفترة ؟
— هل هي الفنون الأدبية والصحفية التي احتوتها الصحيفة ومدى تطورها على صفحاتها وتطويرها للأجناس الأدبية وللذوق الأدبي ؟

ولقد تبين لي من دراسة السياسة الأسبوعية أن الصحيفة الجديرة باسمها هي هذا كله وأن دراسة أية صحيفة لابد وأن تجيب على كل هذه الأسئلة .

وعند الحديث عن مصادر البحث ومراجعه تبرز أعداد الصحيفة ذاتها كأهم المصادر

وأولها . وبعد ذلك يمكن تقسيم مصادر البحث ومراجعه إلى مجموعات تغطي كل منها – إلى حد ما – ناحية من نواحي البحث . ففي دراسة الفترة التاريخية كانت الكتب التقليدية متمثلة في كتب عبد الرحمن الرافعي : « في أعقاب الثورة المصرية » (ثلاثة أجزاء) ، و« مقدمات ثورة يوليو » ، وكتاب صبحي وحيدة : « في أصول المسألة المصرية » ، وكتاب عطية الشافعي : « تطور الحركة الوطنية » . وأضفت إليها مصادر جديدة أهمها كتاب « تطور الحركة الوطنية من سنة ١٩١٨ إلى سنة ١٩٣٦ » للدكتور عبد العظيم رمضان . وإلى جانب الوثائق والدراسات التي نشرت بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على ثورة ١٩١٩ ، وكتاب طارق البشري : « الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥/١٩٥٢ » .

وفي دراسة الأدب وارتباطه بالصحافة كانت ضمن مراجعي الرسالة التي نال بها الدكتور محمود فياض درجة الدكتوراه من كلية دار العلوم عام ١٩٦٨ ، وكان موضوعها : « الصحافة الأدبية في مصر وأثرها في تطوير الأدب بين الحربين العالميتين ١٩١٤/١٩٣٩ » ، وكتاب الدكتور أحمد هيكل : « تطور الأدب الحديث في مصر » ، وكتاب فاروق خورشيد : « بين الأدب والصحافة » ، وكتاب الدكتور محمد محمد حسين : « الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر » ، والرسالة التي حصل بها محمد الصادق عفيفي على درجة الدكتوراه من كلية دار العلوم عن « الصحافة الأدبية وأثرها في تطور الأدب الحديث بالمغرب الأقصى » ، وكتاب أنور الجندي : « المحافظة والتجديد في النثر العربي في مائة عام ١٨٤٠/١٩٤٠ » .

وفي مجال الدراسات الصحفية استعنت بعدد كبير من الكتب منها كتاب الدكتور شكري فيصل : « الصحافة الأدبية ، وجهة نظر جديدة في دراسة الأدب المعاصر وتاريخه » ، وكتاب الدكتور إبراهيم عبده : « تطور الصحافة المصرية وأثرها في النهضة الفكرية والاجتماعية » ، وكتاب الدكتور محمد يوسف نجم : « فن المقالة » ، وكتاب أديب مروة : « الصحافة العربية نشأتها وتطورها » ، وكتاب أنور الجندي : « المعارك الأدبية في الشعر والنثر » ، ومن كتب الدكتور عبد اللطيف حمزة استرشدت بسلسلة أجزاء كتابه : « أدب المقالة الصحفية في مصر » ، وكتاب : « المدخل في فن التحرير الصحفي » ، كما أنني حرصت على إعادة قراءة بعض الكتب التي تتناول الفن الصحفي ورسالة الصحافة ، ومنها على سبيل المثال : كتاب :

« الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم » للدكتور خليل صابات ، وكتاب : « الصحافة والسلام العالمي » للدكتور مختار التهامي .

هذا إلى جانب مجموعات الصحف وأهمها : « البلاغ » الأسبوعي لارتباط المقارنة بينها وبين « السياسة الأسبوعية » .

وفي مجال الوثائق والمقالات ، استعنت بملف السياسة الأسبوعية بإدارة المطبوعات ، وبما نشرته الصحف المصرية بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على ثورة ١٩١٩ ، وببعض المتفرقات الأخرى وأهمها الدراسة التي نشرتها الأهرام للدكتور محمد أنيس عن حادث ٤ فبراير .

وفي مجال المصادر الحية من مصادر البحث كان من الطبيعي والضروري أن استعين بكل مالدى أسرة الدكتور محمد حسين هيكل وله صلة بالبحث . ولقد كانت معاونة الأسرة لي متمثلة في الأستاذ أحمد هيكل ، نافعة ومفيدة . كما استعنت من بين كُتَّاب السياسة الأسبوعية بالأساتذة محمد زكي عبد القادر ومحمد عبد الله عنان وحافظ محمود .

ولم تكن الاستعانة بالمصادر الحية هي الصعوبة الوحيدة التي واجهتني في مصادر البحث ومراجعه ، ولكن عدم درايتي باللغة الألمانية وبها مرجع هام من مراجع بحثي كانت صعوبة استطعت بمعونة بعض الزملاء من الباحثين الذين يجيدون الألمانية أن أذللها .

وقد كان كل ما كتبه الدكتور هيكل سواء ما نشر منه ومالم ينشر ضمن مراجعي . هذا إلى جانب المصادر الأخرى التي ذكرت أهمها في ثبت مصادر البحث ومراجعه .

ويقوم هذا البحث على ثلاثة أركان : دراسة تاريخ الصحيفة ، دراسة تحريرها وإدارتها وإخراجها ، دراسة إنجازاتها وأثرها .

ولقد كان المنهج الأكثر استخداما في هذه الدراسة المنهج التاريخي مع التحليل والربط والاستدلال ، واستخدمت المنهج المقارن في بعض الأحيان . واستنبطت بذلك منهج دراسة هذه الصحيفة ، ذلك المنهج الذي يقوم على محورين متلازمين : أحدهما رأسي يتناول الفترة الزمنية ، والثاني أفقي يتناول المادة التحريرية .

وفي التمهيد عرضت بإيجاز أهم الصحف الأدبية والفكرية التي شهدتها مصر حتى صدور السياسة الأسبوعية عام ١٩٢٦ م .

وقد حرصت على أن أبدأ البحث بالفصل الذي يروي سيرة الدكتور محمد حسين هيكل ، فصحبته منذ كان صبياً في « كفر غنام » يقرأ القرآن في كُتَّاب القرية ، ثم إلى باريس ليحصل على الدكتوراه في القانون . وصحبته في مدينة النور ثم في تقلبه بين المحاماة والصحافة والحزبية . وأفردت صفحات خاصة لمؤلفاته وخصائص أسلوبه وأخرى لجوانب من حياته وخلقه .

وكان الدافع الأول على هذا الاهتمام الكبير بشخصية الدكتور هيكل وسيرته ما لحظته أثناء بحثي من الارتباط الوثيق بين شخصية رئيس تحرير الصحيفة – أي صحيفة – وشخصية الصحيفة نفسها .

وعندما تحدثت عن تأريخ الصحيفة بدأت بالحديث عن دوافع إصدارها ، ثم درست العدد الأول دراسة تحليلية تفصيلية ، ثم قسمت حياتها أطواراً . وفي الباب الذي اختص بتحريرها بدأت بالحديث عن فنون الكتابة الصحفية في السياسة الأسبوعية ، ثم أبوابها الثابتة ثم كُتَّابها ومحرريها وختمت هذا الباب بفصل عن الأعداد الخاصة في السياسة الأسبوعية . وكان للإخراج وعناصره المختلفة من حجم وغلاف وورق وحروف طباعة وألوان وصور وخرائط ورسوم وغير ذلك نصيب في هذا الفصل . أما الفصل الرابع فقد اختص بالحديث عن الإدارة والتوزيع والإعلان . وقد اجتهدت قدر الطاقة في الحصول على معلومات وبيانات تجلو جانب الإدارة والتوزيع والإعلان . كذلك تابعت بالبحث والتنقيب ملكية الصحيفة وما طرأ عليها ومقرها ومطبعتها . وتحدثت عن صاحب امتيازها ودوره في إدارتها وعن مواردها من التوزيع والاشتراكات وعن مصروفاتها المختلفة . وبالإضافة إلى ذلك فقد عنيت بإعداد دراسة إحصائية وتحليلية عن الإعلان على صفحاتها .

وكان الفصل الأخير من البحث عن منجزات الصحيفة وأثرها ، فتحدثت عن رسالة الصحيفة الفكرية ودعوة التجديد بالمفهوم الليبرالي المصري وأهم القضايا الاجتماعية التي تبنتها ،

ثم عن منجزاتها في المجالين الأدبي والصحفي . وختمت البحث بما تقوله لنا تجربة النجاح والفشل على صفحاتها .

وإنني آمل أن تحظى هذه الدراسة بالنجاح الذي أرجوه وهو تشجيع الباحثين والدارسين في حقول الأدب والصحافة والتاريخ على دراسة الصحف الأدبية في الوطن العربي .

وأرجو من الله التوفيق والعون وأن نلتقي في دار الرفاعي أيها القارىء العزيز في الكتاب الثالث من هذه السلسلة عن حمد الجاسر ، ثم عن عبد الحميد بن باديس .

والله من وراء القصد

د . محمد سيد محمد
أستاذ الصحافة المشارك
بجامعة الملك سعود
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

تمهيد :

ماموقع « السياسة الأسبوعية » على الخارطة التاريخية للصحافة الأدبية فى مصر ؟

يمكننا القول بأن الصحافة ظاهرة اجتماعية حضارية تواكب تطور المجتمعات وتعكس صورها مؤثرة ومتأثرة بحركة هذا التطور . وكذلك كان تاريخ الصحافة فى مصر . دخلت أرضها أول مطبعة عربية مع الحملة الفرنسية التى حملت مع جنودها زاداً حضارياً شد خيال الشعب المصري المتحفز للحركة في ذلك الوقت . وظهرت أول صحيفة مصرية[1] مع اليقظة المصرية وقوتها الدافعة لبداية عصر محمد علي .

وتوالت الصحف المصرية رسمية في كنف الحكام في أول الأمر ، ثم شعبية في كنف القراء بحكم حركة التطور والتاريخ . وقد كانت فترة ميلاد الصحافة الشعبية في مصر فى عصر إسماعيل فترة تموج بتيارات سياسية واجتماعية وثقافية شديدة ، ثم تبعتها أحداث جسام بالثورة العرابية فالاحتلال البريطاني . وفي مثل هذه الفترات الحرجة ومع طفولة الصحافة المصرية كانت الموضوعات الأدبية موضوعات شائعة بين الصحف جميعا . غير أنه يمكن تحديد صحف بعينها

---

(١) أصدر محمد على جرنال الخديوي عام ١٨٢٧ ، ثم غير الاسم إلى الوقائع المصرية عام ١٨٢٨ . وأصدر الجريدة العسكرية عام ١٨٣٧ . وفي عام ١٨٥٧ أوعز سعيد إلى اسكندر شلهوب وساعده في اصدار صحيفة السلطنة . وعندما تولى إسماعيل حكم مصر اتخذ من الصحافة وسيلة لتحقيق أهدافه فاهتم بها . وفي عصره ساعدت ظروف مختلفة كهجرة المثقفين السوريين واللبنانيين إلى مصر والحرب الروسية التركية وثمار البعثات المصرية إلى أوربا ونمو حركة التعليم وبروز الوعي الاصلاحي .. كل هذه الظروف ساعدت على ظهور وانتعاش الصحافة الشعبية في مصر .

اختصت بالأدب وجعلته محور اهتمامها[1] ولكن الصعوبة في تحديد هذه الصحف أنها كنز مدفون ، وأن كشفه على وجه الدقة يحتاج إلى عشرات الباحثين وعشرات السنين . ففي مجال المجلات فقط لدينا مئات المجلات الأدبية التي صدرت في الوطن العربي منذ بداية عهد الأمة العربية بالصحافة إلى تاريخ صدور السياسة الأسبوعية . وفي دار الكتب مجلدان يحويان فهرسة لمجموعة مجلات بلغت ١١٧٨ مجلة . فإذا اقتصرنا على ماصدر في مصر فقط فالعدد مئات أيضاً . لذلك فان الحديث عن الصحف الأدبية التي سبقت السياسة الأسبوعية في الصدور لا يمكن إلا أن يقتصر على أهم المجلات الأدبية وأكثرها شهرة وذيوعاً وعمراً ، كأهم الحلقات في سلسلة الصحافة الأدبية في مصر .

---

(١) د . سامي عزيز ـ الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزي ـ دار الكاتب العربي ـ ١٩٦٨ ـ صفحة ٢٨٣ .
«يورد الدكتور سامي عزيز بياناً بالصحف الأدبية التي صدرت في مصر فيما بين عامي ١٨٧٢ ـ ١٨٩٢ في ملحق كتابه الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزي صفحة ٣٤٤ وصفحة ٣٤٧ على النحو التالي :

اسم الصحيفة	صاحبها أو رئيس تحريرها	عام صدورها
١ – الميمون	موسى كاستلي	١٨٧٩ م
٢ – اللطائف	شاهين مكاريوس	١٨٨٦ م
٣ – الآداب	علي يوسف	١٨٨٧ م
٤ – مكارم الأخلاق	أحمد الشريف	١٨٨٧ م
٥ – الأزهر	حسن رفقي وإبراهيم مصطفى	١٨٨٧ م
٦ – المنارة	نجيب غرغور	١٨٨٨ م
٧ – حديقة الأدب	نجيب غرغور	١٨٨٨ م
٨ – النور التوفيقي	ديمتري سكوناس	١٨٨٨ م
٩ – الرياضة المصرية	محمد المخزومي والحوت	١٨٨٨ م
١٠ – الهلال	جورجي زيدان	١٨٩٢ م
١١ – النصوح	محمد توفيق	١٨٩٢ م
١٢ – الفرائد	جرجس وفوزي	١٨٩٢ م
١٣ – الرشاد	أحمد سلامة	١٨٩٢ م
١٤ – الفتاة	هند نوفل	١٨٩٢ م
١٥ – المنظوم	أحمد نجيب	١٨٩٢ م
١٦ – الاصلاح	سلامة ميخائيل	١٨٩٢ م
١٧ – الصفا	علي ناصر الدين ومحمد فضل القصار	١٨٩٢ م
١٨ – فرصة الأوقاف	محمد حلمي الأسكندري	١٨٩٢ م
١٩ – الشرق	حبيب فارس والمسيو بارتو	١٨٩٢ م

أول مايستوقف النظر في تاريخ المجلات الأدبية في مصر مجلة « روضة المدارس » التي صدرت عام ١٨٧٠ . وإن كانت مجلة « يعسوب الطب »[١] قد سبقتها في الصدور عام ١٨٦٥ إلا أن تخصصها في الطب يفسح الطريق أمام « روضة المدارس » لتصبح أول مجلة أدبية في تاريخ الصحافة المصرية ، وترتبط أول مجلة أدبية مصرية برائد النهضة الفكرية رفاعة رافع الطهطاوي . فقد أولاه علي مبارك رئاسة تحريرها . وظل رئيساً لتحريرها حتى توفى عام ١٨٧٣ . ويصفها الدكتور لويس عوض[٢] بأنها كانت منبراً لصفوة مثقفي عصر إسماعيل . وأن هذه المجلة الأدبية نصف الشهرية كانت تضم بين محرريها علي مبارك ، وعبد الله فكري ، ومحمد قدري ، وإسماعيل الفلكي ، وصالح مجدي الذي يصفه بأنه أنجب تلاميذ رفاعة الطهطاوي . كما ضمت بين محرريها الشيخ حمزة فتح الله والشاعر إسماعيل صبري . وكانت هذه المجلة توزع بالمجان على تلاميذ المدارس لنشر الثقافة بين الطلاب وبذلك تتم رسالة ديوان المدارس في عصر الثقافة . ويصف الدكتور عبداللطيف حمزة[٣] هذه المجلة بأنها صحيفة أدبية علمية . ويشبهها بمجلة علمية لكلية من كليات الجامعة وبأنها لم تكن أكثر من معرض للكتب التي يؤلفها نخبة من العلماء والمشتركين في تحريرها . وكانت النسخ المطبوعة من هذه المجلة في أول الأمر ٣٥٠ نسخة زيدت الى ٧٠٠ نسخة وكان الدافع لزيادة الأعداد المطبوعة إقبال الطلبة إقبالًا شديداً على قراءتها . وإرسال ديوان المدارس أعداداً منها إلى الأعيان والوجوه في القرى والأقاليم يطلب إليهم أن يعملوا على زيادة توزيعها .

وكانت « روضة المدارس » تصدر في حجم الكتاب بطول يبلغ ٢٣ سنتيمتر وعرض يبلغ ١٥ سنتيمتر . ويقترب في إخراجها اقتراباً شديداً من إخراج الكتب في عصرها . وتحت عنوانها « روضة المدارس المصرية » تنشر بصفة مستمرة بيتين من الشعر يمثلان شعارها :

---

(١) يقول الدكتور محمود فياض في رسالته: الصحافة الأدبية في مصر وأثرها في تطوير الأدب بين الحربين العالميتين ١٩١٤ ـ ١٩٣٩ صفحة ١٣ « عرفت المجلات الثقافية الأدبية المتخصصة طريقها إلى الظهور بصدور يعسوب الطب سنة ١٨٦٥ » .

(٢) لويس عوض ـ تاريخ الفكر المصري الحديث ـ الفكر السياسي والاجتماعي ـ كتاب الهلال ـ ١٩٦٩ ـ الطبعة الثالثة ـ صفحة ٩٨ ، صفحة ٩٩ .

(٣) عبد اللطيف حمزة ـ أدب المقالة الصحفية في مصر ـ الجزء الأول ـ الطبعة الأولى ـ دار الفكر العربي ـ ١٩٥٠ ـ صفحة ١٤٢ .

تعلـــم العلـــم واقـــرأ تحز فخـــار النبـــــوة
فالله قال ليحيـــــــــى « خذ الكتـاب بقـوة »

وإلى جانب رفاعة الطهطاوي ناظرها كان مباشر التحرير علي فهمي مدير الإنشاء بمدرسة الإدارة والألسن ونجل رفاعة والذي آلت إدارة تحريرها إليه بعد أبيه .

المقتطف ١٨٧٨ - ١٩٥٢

تعتبر المقتطف إحدى المعالم البارزة في تاريخ الصحافة الأدبية في مصر تلك المجلة التي صدرت أول الأمر في بيروت ثم بعد عامين من صدورها نقلها صاحباها يعقوب صروف وفارس نصر إلى القاهرة عام ١٨٧٨ وظلت تصدر شهرياً بانتظام حتى عام ١٩٥٢ لم تتغيب سوى أربعة أشهر إبان حوادث الاحتلال البريطاني على مصر . وبعد أعوام قليلة من عمر المقتطف في مصر اتسعت لأقلام الكتاب في المسائل العصرية من أدبية وفلسفية وطبيعية إلى جانب نقلها الكثير من المعارف العصرية ، وظلت المقتطف تتطور في موضوعاتها وأبوابها حتى بلغت مستهل القرن العشرين القمة التى ثبتت عليها إلى أمد طويل[١] وقد أكثرت المقتطف من الترجمة وبذلك أغنت اللغة العربية بكثير من المفردات والمصطلحات والتراكيب . ومع تقدم الحياة الأدبية في مصر بدأت صفحات المقتطف تتسع للمقالات الأدبية وللشعر ، وبعد وفاة يعقوب صروف عام ١٩٢٧ وتولي ابن أخيه فؤاد صروف أمرها زادت عنايتها بالأدب .

ويصف الدكتور هيكل الغاية التى توخاها أصحابها عند صدورها بأنها نشر أحدث الأفكار والمعلومات على اختلاف أصولها ومصادرها . وربما كانت الوسيلة لذلك في الأعداد الأولى تعتمد على النقل والترجمة للمعلومات العلمية أكثر من اعتمادها على الإنشاء والبحث . ثم يذكر الدكتور هيكل أنه بتقدم السنين بدأت في المقتطف حركة الإنشاء والبحث وازدادت الأقلام التى تحرره تنوعاً وكثرة ، كما اتسعت صفحاتها لنشر الكثير من الأدب العربي . ويصف الدكتور هيكل

---

(١) محمد حسين هيكل ــ المقتطف والحركة الفكرية والاجتماعية في الشرق ــ العدد ٨ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١ / ٥ / ١٩٢٦ .

المقتطف بالحرية لأنها كانت تنشر الآراء المختلفة المتضاربة بغية الوصول إلى الحقيقة عن طريق البحث .

الهلال : ١٨٩٢

وهي أطول المجلات الأدبية في الوطن العربي عمراً . لقد أصدرها جورجي زيدان عام ١٨٩٢ نصف شهرية ، وبعد ثلاثة عشر عاماً صار صدورها شهرياً ، ومازالت تصدر حتى اليوم ، وكانت تعنى بتاريخ الآداب العربية والتاريخ العربي بصفة عامة ، ونشرت العديد من الموضوعات الثقافية والأدبية والاجتماعية ، وأصدرت أعداداً خاصة في مناسبات مختلفة مثل « المرأة » في نوفمبر ١٩٣٤ - « المتنبي » في أغسطس ١٩٣٥ ، « الفن والجمال » في نوفمبر من نفس العام ، « الشباب » في أبريل ١٩٣٦ - « أبو فراس » في أغسطس من نفس العام . وكانت هذه الأعداد الخاصة تمتاز بالمقالات الدسمة القوية . والهلال سجل لكتاب وشعراء الوطن العربي . فخلال تاريخه الطويل كتب فيه أدباء العرب من كل حدب وصوب ومن كل الاتجاهات .

البيان ١٨٩٧ - ١٨٩٨
ثم الضياء ١٨٩٨ - ١٩٠٦

أصدر إبراهيم اليازجي وبشارة زلزلة مجلة « البيان » الشهرية عام ١٨٩٧ قائلة عن نفسها أنها مجلة علمية طبية صناعية ، وظلت تصدر حتى اغسطس ١٨٩٨ ، ولخص اليازجي خطة « البيان » في نشر مبتكرات العصر ومآثر الأمة العربية العلمية والأدبية وإحياء اللغة العربية[١] . ومن أهم القضايا التى عالجتها « البيان » قضية تجديد اللغة ، فنشرت عدة مقالات بعنوان: اللغة والعصر، بسط فيه اليازجي رأيه في تجديد اللغة بقوله إن للمصريين فضل حفظ اللغة من الضياع حين عم الظلام بقية البلاد العربية ، ورأى أن اللغة دائماً في حاجة إلى المزيد من المعاني

---

(١) افتتاحية البيان بعنوان « باسم الله المبتدىء المعيد » في العدد الأول بتاريخ ١ / ٣ / ١٨٩٧ .

المستحدثة وأن على أبنائها أن يستنبطوا من نفس أوضاعها ألفاظاً لما يستحدث من المعاني ، ومن كُتَّاب البيان : نبيه ماضي ، وعبد الله المراش ، ونجيب الحداد ، وعيسى المعلوف . ثم انفرد اليازجي باصدار « الضياء » في الشهر الثاني مباشرة لتوقف « البيان » مكملًا بها خطته في العناية بالموضوعات اللغوية إلى جانب بعض الموضوعات الاجتماعية . قائلا :

« وهذا صنوه « الضياء » نبرزه من بعده متحلياً بآماله ، جارياً في طريقته وناسجاً على منواله نتابع العمل فيه على وجهة من انتقاء المباحث العلمية والأدبية والتنقيب عن الفوائد الصناعية والمكتشفات العصرية[١] »

وكانت «الضياء» تصدر في حجم الكتاب ٢٣ سنتيمتر طولا و ١٥ سنتيمتر عرضاً وكانت تطلق على نفسها : مجلة أدبية صحية صناعية . وبرغم أن إخراجها كان كإخراج الكتب إلا أنها استخدمت حروفاً للطباعة واضحة ونوعاً جيداً من الورق وجعلت لصفحاتها بروازاً وعنيت بالفهارس وتصويب الأخطاء المطبعية . وكانت « الضياء » من أولى المجلات التي عنيت بترجمة القصة القصيرة . ومن كتاب « الضياء » أسعد المعلوف ، وأمين الحداد ، وسليم الخوري ، والدكتور شبلي شميل ، ونسيب المشعلاني ، أحمد الكاشف ، لبيبة هاشم . حبيب اليازجي ، نقولا الحداد .

المجلة المصرية ١٩٠٠ هـ ١٩٠٣ م

أصدرها خليل مطران نصف شهرية في يونيو ١٩٠٠ موضحاً خطتها في اجتناب البحث عن الدين والسياسة والعناية بالأدب والتاريخ والفلسفة والعلوم . ومن أبوابها : الأدبيات – المتفرقات – القضاء – الاقتصاد – تلخبص الكتب والقصص – الرجال والحوادث – الزراعة – السياسة والتاريخ – الأنباء العلمية . واهتمت المجلة بالشعر اهتماماً خاصاً وذلك أمر طبيعي فصاحبها خليل مطران شاعر القطرين . وكانت المجلة تسمي شوقي « الطائر المحكى » أو « طائر مصر الغرد » ونشرت الكثير من قصائده ، ونشر بها مطران الكثير من قصصه الشعرية ، ونشرت

---

(١) خطبة الضياء ـ الجزء الأول ـ السنة الأولى ـ ١٨٩٨ . صفحة ٣ .

قصائد لحافظ إبراهيم وصبري ومحرم والكاشف وملك ناصف وعلي الجارم ونديم والياس فياض ، وشكيب أرسلان ، وكانت المجلة المصرية تصدر من دار المؤيد وبتشجيع الشيخ علي يوسف ولكن كان لها استقلالها التام . وفي بداية عامها الثاني توسعت في نشر الموضوعات الأدبية قليلا . وأضافت إلى باب التاريخ السياسة ولكن صاحبها[1] يؤكد أن ماسيكتبه في السياسة سيكون النزاهة المطلقة والتجرد عن النظر إلى الأفراد إلا من حيث الأعمال التي يصرفون فيها شئون الناس . وتضيف أنها استكملت في بداية عامها الثاني أبوابها التي سبق ذكرها . وقد تعثرت المجلة المصرية فى الصدور في أوائل العام الثالث من عمرها لانصراف صاحبها عنها . ثم احتجبت بعد يونيو ١٩٠٣ .

سركيس ١٩٠٥ - ١٩٢٦

أصدرها سركيس في مايو ١٩٠٥ نصف شهرية في حجم الكتاب ذاكراً في غلافها أنها مجموعة آداب وفكاهة ، وأضفى عليها من خفة روحه وبراعته ماجعلها بين الصحف الأدبية لوناً متميزاً ، فقد كانت لها روحها المرحة الساخرة في وقت كانت الصحف الأدبية تهتم بالمقالات ذات الصفة التعليمية والخطابية ، وكانت تعتز بهذه الروح ففي مطلع عامها[2] الثاني تقول : إنها اجتازت سنتها الأولى وهي وحيدة في موضوعها ، لطيفة في شكلها ، لطيفة في كل شيء فيها . جامعة بين لطافة الهزل من غير فحش ، وشرف الجد الذي لا يمل ، في أسلوب جديد لم يسبقها إليه أحد من كتاب العرب .

واستمرت مجلة سركيس تصدر شهرياً حتى الحرب الأولى فاضطربت مواعيد صدورها . ولما وضعت الحرب أوزارها عادت إلى الانتظام في الصدور حتى توقفت بموت صاحبها في يناير ١٩٢٦ .

وامتازت هذه المجلة بتنوع أبوابها مثل ،حديث الصالونات والقهوات - جعبة المحرر -

---

(١) السنة الثانية للمجلة ـ إلى أصدقائي الأعزاء قراء مجلتي ـ العدد ١ من السنة الثانية من المجلة المصرية بتاريخ ١ / ٦ / ١٩٠١ .

(٢) السنة الثانية مقالة مأخوذة من مقالات ـ مجلة سركيس ـ الجزء الأول من السنة الثانية ـ ١ / ٥ / ١٩٠٦ . .

الشيء بالشيء يذكر – حسنات الشعراء – مطبخ العقول – من كل شجرة ثمرة – حكاية هذا العدد . كما اهتمت بنشر أخبار الأدباء والمجتمعات الأدبية والمسابقات الأدبية ، ومباريات الخطباء والشعراء . هذا إلى جانب عنايتها بالترجمة . فقد نشرت في أعداد متتابعة عام ١٩٠٦ رواية « رتشموند » لماكنت قيصر روسيا ومن تعريب سركيس أيضاً . هذا إلى جانب عنايتها بالشعر ، فقد نشرت قصيدة دنشواي المشهورة لحافظ إبراهيم(١) كما نشرت الكثير من قصائد شوقي وغيره من الشعراء .

الزهور ١٩١٠ – ١٩١٣

أصدرها أنطون الجميل نصف شهرية في أول مارس ١٩١٠ معلنة عن نفسها بأنها مجلة أدبية فنية علمية ، وفي يونيو ١٩١١ شاركه في الإشراف على تحريرها أمين تقي الدين . وأعلنت المجلة أن صاحب الامتياز رأى تحويل الزهور إلى شركة تديرها وتقوم بجميع مقتضياتها وأن الإدارة الداخلية يتولاها أمين تقي الدين . وقد شرح الجميل خطتها بتمثيله الحياة الأدبية في الوطن العربي بفريق رياضي بعض أعضائه في حاجة إلى التمرين وأن هذه المجلة من واجبها أن تقوم بهذا التمرين والترويض ، وأشار إلى عدم الربط والمعرفة بين أدباء الأقطار العربية قائلا : إن كُتَّاب القطر الواحد يجهلون حتى أسماء كُتَّاب القطر الثاني لأنه لا صلة بينهم ولا رابطة تربطهم ، فحملة الأقلام في مصر يكادون لا يعرفون شيئاً عن زملائهم في الشام ، وهؤلاء يعرفون دون القليل من كُتَّاب العراق ، وقس على ذلك سائر الأقطار العربية .

ورأى أنه إذا ظلت الحال على هذا المنوال ظل الكُتَّاب في الأمصار كالجزر المبعثرة في عرض البحار لا رابط يربطها بعضها ببعض ليستمد بعضها من بعض ، وخلص إلى أن مجلته خطتها سد هذا الفراغ في الحياة الأدبية – معلناً البعد عن السياسة والمذهبية(٢) .

كانت الزهور تضم عدة أبواب تغطي معظم الفنون الأدبية من مقالات وتراجم وقصائد

---

(١) حافظ إبراهيم ـ دنشواي ـ مجلة سركيس ـ العدد الخامس والعدد السادس ـ ١٥ / ٧ / ١٩٠٦ ـ ص ١٦٩ .

(٢) ما هي هذه المجلة ؟ ـ الزهور ـ الجزء الأول ـ السنة الأولى ـ ١ / ٣ / ١٩١٠ م .

وقصص وترجمة من الآداب الأجنبية ومقتطفات من التراث العربي القديم إلى جانب العناية بالأخبار الأدبية والنقد الأدبي .

ومن أبواب الزهور الثابتة : في رياض الشعر ، ثمرات المطابع ، في جنائن الغرب ، في حدائق العرب ، أشواك وأزهار ، حديقة الأخبار ، هذا إلى جانب المقالات المتنوعة ، وعرض الكتب ، ثم القصة القصيرة تحت باب رواية الشهر الذي بدأ في العام الثاني من عمر المجلة . ومن أشهر كتاب وشعراء الزهور : شوقي ، أحمد الكاشف ، إسماعيل صبري ، بشارة الخوري ، حافظ إبراهيم ، حفني ناصف ، خليل مطران ، داود بركات ، شبلي شميل ، محمد السباعي ، محمد كرد علي ، مصطفى لطفي المنفلوطي ، ولي الدين يكن .

البيان ١٩١١ - ١٩٢١

أصدرها الشيخ عبدالرحمن البرقوقي في ٢٤ أغسطس عام ١٩١١ شهرية ثم نصف شهرية في سنتها الرابعة ثم أسبوعية في يناير ١٩١٧ ثم عادت نصف شهرية في مارس من نفس العام ، واخيراً عادت سيرتها الأولى عام ١٩١٩ فأصبحت شهرية ثم رجعت إلى النصف شهرية فى أواخر أيامها ، وظلت تصدر حتى نوفمبر عام ١٩٢١ وكانت تعنى بالتعبير الأدبي الرصين . يقول فيها الدكتور محمود فياض أنها كانت : صوتاً قوياً للوطنية ، ومنبراً عالياً من منابر التجديد ، ومدرسة للشبيبة التي قادت الحركة الأدبية فيما بعد ، نقلت كثيراً من ثمار الحضارة الغربية والحضارة العربية بفطنة ووعي . ووجد خاصة القراء على صفحاتها بغيتهم في بيان مشرق جميل[١] . وكان البرقوقي تلميذاً مخلصاً للإمام محمد عبده . وصديقاً لمحمد السباعي الذي أشركه في أمره عندما أصدر « البيان » .

وقد شرح البرقوقي[٢] خطة مجلته بأنها ستسد الفراغ وترأب الصدع وتتم الرسالة وتكون تصحيحاً لمعنى العرف . فلا تتبذل العلم في الأساليب السوقية . ولا تمضي في الأدب على ما

(١) محمود فياض ـ الصحافة الأدبية في مصر وأثرها في تطوير الأدب بين الحربين العالميتين ١٩١٤ ـ ١٩٣٩ ص ٧٢ .
(٢) عبد الرحمن البرقوقي ـ عونك اللهم وتيسيرك ـ العدد الأول ـ من السنة الأولى من البيان ـ بتاريخ ٢٤ / ٨ / ١٩١١ .

يتخيل الجامدون ، ذلك أننا أصبحنا – على حد قوله[1] أمة متحللة من تاريخها ، منفصلة بحاضرها عن ماضيها ، ذاهبة في غير طريقها ، ويعيب البرقوقي على الذين سحر أعينهم زخرف الغرب وهم يحسبون أن بناء الأمم هندسة نظرية ، فكل ماقامت عليه مدنية الغرب هو بعينه الذي ينسق به أمر الشرق ، ووصفهم بأنهم يرون أنه لكي ينسلخ أحدهم من جلده في الأمة تستطيع الأمة أن تنسلخ من جلدتها في التاريخ – وكما يعيب البرقوقي على هؤلاء يعيب على أصحاب القديم ويصفهم بأنهم جمدوا على القديم فكانوا أقدم منه . ويخلص من نقد الفريقين إلى توضيح خطة البيان بقوله « فرأينا أن تكون البيان صلة بين الفريقين ، ليجمع في منفعة الأمة ما ترك الزمن من أدب وحكمة وما استحدث من علم وقوة » .

وقد ترجمت البيان فصولًا كاملة من أشهر الكتب العالمية كالأبطال وعبادة البطولة لتوماس كارليل ، الواجب لجول سيمون ، حديث المائدة لأوليفارولد هوفر ، وتاريخ النزاع بين العلم والدين لدويبر ، كما ترجمت مقالات لهازلت وباكون وامرس واديسون ، وفي مقابلها نشرت مختارات للجاحظ والصابي وبديع الزمان . وإلى جانب ذلك نشرت فصولًا مترجمة في الفلسفة والاقتصاد والعلوم والمخترعات والاجتماع . وكانت تصدر في صفحات وفيرة بلغت في العدد الأول ٨٠ صفحة وزادت في أعداد شهرية كثيرة عن مائة صفحة من حجم الكتاب ، فلما أصبحت نصف شهرية عام ١٩١٥ صارت صفحاتها ٦٤ صفحة ثم عندما صارت أسبوعية في يناير ١٩١٧ كبر حجمها وتقلصت صفحاتها إلى ٢٠ صفحة ولكنها تعود نصف شهرية في مارس من نفس العام .

ويعتبر الدكتور فياض أن البيان في تاريخ الصحافة الأدبية بمثابة البشير الذي بشر بالعقل الجديد والروح الجديدة ، العقل الذي يستمد علم الغرب وقوته ، والروح التي تستمد ماضي الأمة وتاريخها .

وتهمنا البيان ونحن نؤرخ للسياسة الأسبوعية في كون الكتيبة الأدبية المصرية التي كتبت في السياسة الأسبوعية والبلاغ الأسبوعي ، ثم بعد ذلك في الرسالة والثقافة كان لبعض أفرادها

---

(١) عبد الرحمن البرقوقي – وسلام على عباده الذين اصطفى – افتتاحية السنة الثانية من البيان بتاريخ نوفمبر ١٩١٢ .

كتابات في بيان البرقوقي ثم في السفور . وهكذا كانت البيان ثم السفور ثم السياسة الأسبوعية والبلاغ الأسبوعي ثم الرسالة والثقافة سلسلة متصلة الحلقات لنشاط كتيبة الصحافة الأدبية في مصر يغذيها التطور السياسي والاجتماعي وتعاقب الأجيال وازدهار ونبوغ الزهور الجديدة على الدوام – ففي البيان تطالعنا أسماء هيكل والعقاد والمازني وطه حسين ومحمد لطفي جمعة وعبدالرحمن شكري إلى جانب محمد السباعي والبرقوقي .

عكاظ ١٩١٣ - ١٩٣١

أصدرها الشيخ (فهيم قنديل) في ١٣ يولية ١٩١٣ أدبية أسبوعية في حجم ٣٢ سنتيمتر طولًا و ٢٤ سنتيمتر عرضاً ، تصدر صباح الأحد من كل أسبوع ولكنها لم تنتظم في الصدور منذ عامها الأول . وقد حدد صاحبها[١] غايتها في إحياء اللغة العربية وتخليص اللسان العربي من العجمة التي كادت تكتسح لغتنا والدخيل الذي يهددها بالزوال من كل عام . ومصادرة الأفكار الضارة ومحاربة العادات الممقوتة ، ودعوة القوم إلى الفضائل والكمالات .

ثم يقول الشيخ قنديل : إنه عندما ينظر في أحوال قومه الاجتماعية والأدبية ويفكر فيما آل إليه أمرهم تضطرب حواسه لكثرة الأمراض التي ينوء بحملها ضعف الأخلاق وفساد التربية وعقم التعليم وخلل النظام وفوضى الاجتماع ، وكانت عكاظ إلى حد بعيد صديقة شوقي[٢] فقد دافعت عنه بحرارة ونشرت أشعاره في المنفى ، ولا يكاد يخلو عدد من شوقية له بعد عودته ، واقتطفت كثيراً من ملحمة دول العرب ، وإلى جانب قصائد شوقي نشر إسماعيل صبري فيها والعقاد والمازني وحسن القباني وغيرهم من الشعراء بعض قصائدهم . كما كتب فيها المنفلوطي والبشري وصادق رسم وفرح أنطون والمازني وعبد الرحمن شكري . وشهدت عكاظ الخلاف بين ثالوث المجددين في الشعر عبدالرحمن شكري والمازني والعقاد . لقد كتب المازني تقريظاً لديوان عبدالرحمن شكري ذكر فيه أنه عبقري ومن شيمة العباقرة « الوسوسة » والشذوذ ، فغضب عبدالرحمن شكري من هذا الكلام واعتبره مشككاً في صلاحيته الوظيفية في وزارة المعارف .

---

(١) فهيم قنديل ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ عكاظ ـ العدد الأول ـ بتاريخ ١٣ / ٧ / ١٩١٣ .

(٢) محمود فياض ـ الصحافة الأدبية في مصر وأثرها في تطوير الأدب بين الحربين العالميتين ١٩١٩ ـ ١٩٣٩ ـ ص ٧٢ .

وتدخل العقاد ليصلح بين الطرفين بمقال لم يعجب شكري واعتبره تأييداً لرأي المازني فازداد الخلاف وتفرق ثالوث التجديد وإن بقي المازني والعقاد على ودهما دهراً .

وقد اختتمت عكاظ حياتها الأدبية عام ١٩٣١ عندما أصبح سعد بخيت صاحبها ومحررها الأول . وقد حولها إلى جريدة سياسية أسبوعية .

السـفور ١٩١٥

صدرت في مايو ١٩١٥ ، قائلة عن نفسها : إنها جريدة اجتماعية نقدية أدبية تصدر مرة في الأسبوع ، يشرف على تحريرها عبد الحميد حمدي[١] الذي شرح الغاية منها بقوله :

« للسفور معنى أشمل مما يتبادر إلى الذهن ، عند سماع هذه الكلمة التي جرت بها أقلام الباحثين في مسألة المرأة المصرية ، ليست المرأة وحدها هي المحجبة في مصر ، ولكنها محجبة نزعاتنا وفضائلنا وكفاءاتنا ومعارفنا وأمانينا ، كل شيء عندنا يدور على غير حقيقته ، فنحن أمة محجبة حقيقتها ، بادية منها ظواهر كاذبة لا تتفق مع ما فطرت عليه الأمة في شيء » .

ثم نوه بطائفة من العلل الفاشية في المجتمع وقال : « إن الباحث ليتبين أنها ليست طبيعية في نفس الأمة ، وإنما هي عوارض تزول بزوال أسبابها » .

وكانت السفور امتداداً للجريدة بصورة ما ، ولكنها في سلسلة الصحف الأدبية تعتبر خطوة أكيدة نحو المجلات الأدبية بمعناها الصحفي . فقد خرجت إلى الميدان الصحفي ، وبعدت عن الكتاب شكلًا ومضموناً . وهي أول صحيفة أدبية يصبح حجمها في غير حجم الكتاب ، إذ بلغ ٤٠ سنتيمتر طولًا و٢٨ سنتيمتر عرضاً . ويصف زكي مبارك[٢] صدور السفور بأنه حادث أدبي له شأن في توجيه العقول والأذواق ، وأن الذين حرروها كانوا ينشرون آراءهم فيها بحرية وصراحة ، فمال إليهم الشبان كل ميل ، وأقبلوا على (السفور) إقبال الشوق والإعجاب .

---

(١) السفور ــ العدد الأول من السفور ــ ٢١ / ٥ / ١٩١٥ .
(٢) زكي مبارك ــ أثر الحرب الكبرى في الحياة الأدبية والعلمية في مصر ــ مجلة الهلال ــ الجزء الأول ــ السنة ٤٨ بتاريخ ١ / ١١ / ١٩٣٩ .

وعلى صفحات السفور اشتدت الدعوة إلى رفع المنزلة الأدبية للمرأة ، وظهرت البوادر لتجديد الأدب ، وبدأ الحوار الأدبي بين طه وهيكل حول فكرة الحرب والحضارة . وكتب منصور فهمي ومصطفى وعلي عبد الرازق وتوفيق دياب وغيرهم الكثير من المقالات القومية والاجتماعية . وقد تخلى عن إدارتها عبد الحميد حمدي في يناير ١٩١٩ [١] لمصطفى راشد رستم الذي لم يغير نهجها . ثم عاد إليها بعد أربعة أشهر تقريباً [٢] وهي على هيئتها ونهجها . ومنذ ٦ نوفمبر ١٩١٩ تولى الإشراف عليها محمد محمود تيمور [٣] فازدهرت على صفحاتها الموضوعات الفنية ثم مالبث عبد الحميد حمدي أن عاد إليها في فبراير ١٩٢٠ ، فجدد شبابها ، وفتح صدرها لعدد آخر من الكتاب والشعراء ، منهم أحمد أبو شادي ، وعلي محمود طه ، وأحمد الزيات ، وأحمد زكي ومحمد فريد أبو حديد .

وفي منتصف عام ١٩٢١ غزت الخلافات السياسية (السفور) ، وتسببت في تعثرها ، إلى أن احتجبت في نفس العام .

وقد صور الدكتور هيكل الظروف التي صدرت فيها السفور ، وشرح النظام الذي وضعه أصحابها لإصدارها ، فقد كانت ظروف الحرب العالمية الأولى وما فرضه الانجليز في مصر من أحكام عرفية تمنع كتابها الشبان من الكتابة عن سياسة بلدهم ، وتعطلت بعض الصحف التي كانت منابر لهؤلاء الكتاب ، وأهمها عندهم الجريدة التي توقفت عن الصدور عام ١٩١٥ . وفي نفس العام اتفق مصطفى عبد الرزاق وطه حسين ، ومنصور فهمي ، مع عبد الحميد حمدي على أن يشتركوا معه في تحرير صحيفة السفور ، ووضعوا عقداً لهذه الشركة ، كان أهم ما فيه أن عبد الحميد حمدي هو المسئول عن إدارة السفور ، وله أرباحها وعليه خسارتها ، وأن الأربعة الباقين يجب أن يكتب كل منهم مقالًا في كل عدد ، فإن لم يكتب دفع مبلغاً معيناً لقاء عدم كتابته ، وصدرت السفور أسبوعية أدبية اجتماعية لا شأن لها بالسياسة ... ولم تلبث السفور بعد قليل أن أصبحت مدرسة للناشئين من الكتاب والكاتبات وصارت موضع تقدير من القراء [٤] .

---

(١) العدد ١٨٦ من السفور – بتاريخ ٩ / ١ / ١٩١٩ .
(٢) العدد ١٩٨ من السفور – بتاريخ ٢٤ / ٤ / ١٩١٩ .
(٣) العدد ١ من السنة الخامسة – بتاريخ ٦ / ١١ / ١٩١٩ .
(٤) محمد حسين هيكل – مذكرات في السياسة المصرية . الجزء الأول . مكتبة النهضة المصرية ١٩٥١ ص ٧٥ .

وكانت السفور أول أمرها أسبوعية ، ثم أصبحت تصدر مرتين في الأسبوع ثم عادت أسبوعية مرة أخرى . ولكنها كانت مضطربة في مواقيت الصدور . وكثيرًا ما كانت السفور تترك مساحات بيضاء في أعدادها إبان سطوة الرقيب خلال الحرب العالمية الأولى .

ومن كتاب السفور وشعرائها ، أحمد لطفي السيد ، منصور فهمي ، عبد الحميد حمدي ، محمد تيمور ، محمود تيمور ، هيكل ، طه حسين ، مصطفى راشد رستم ، رامي ، محمد عبد الواحد خلاف ، زكريا إبراهيم ، حافظ إبراهيم ، مصطفى عبد الرازق ، محمد كامل حجاج ، محمد كامل سليم ، تماضر ، أحمد زكي ، محمد طه الوكيل ، حامد محمد السعيدي ، الدكتورة نيللي عزب ، حسين الهراوي ، أحمد محمد عبد الله ، عبد الرحمن شكري ، يوسف الجندي ، خليل السكاكيني ، عبد الحميد العبادي ، أحمد الصاوي محمد ، محمد فريد ، عزيز أباظة ، أحمد حسن الزيات ، محمود عماد ، حسن محمود ، فهيمة رمزي ، إبراهيم المصري ، محمد علي ثروت ، حسين فوزي ، كامل قنديل ، محمود عزمي ، محمد كامل محمود ، عبد اللطيف النشار .

وكان مصطفى عبد الرازق يذيل مقالاته في السفور بتوقيع « م » ، وكان يشترك مع منصور فهمي في كتابة مقالات يذيلانها بتوقيع « الصاحبان » .

الثمـــرات : ١٩١٦ - ١٩٢٢ :

أصدرها حسن السندوبي في ٥ يونية عام ١٩١٦ مجلة أسبوعية أدبية ويبين أهدافها في أن تقوم بواجب خدمة اللغة العربية ، فيجد فيها الأديب شحذاً لعزيمته وصقلًا لبيانه ، ومثاراً لافتتانه ، ومعرضاً لمعارفه ومعلوماته ، كما يقع فيها المتأدب على بغيته من قطعة تحفظ لتؤثر ، وفاكهة تساغ لتروي ، وأثر يحتذى ، وآية تقتنى ... ثم هي أيضاً اقتصادية تضرب بهم في مطالب الاقتصاد ، من سياسة المال وطرق الاستثمار وإنتاج الأرزاق ، وتبحث في أحوال التجارة المصرية ، وتنقد الأدب والأخلاق والأقوال والصفات والأفكار والآراء والمذاهب والأهواء ، على قاعدة أن النقد تمييز الحسن من القبيح في كل شيء ، لا كما يظنه بعضهم أنه كشف مساوىء الناس[١] .

---

(١) حسن السندوبي ـ الثمرات ـ العدد الأول ـ بتاريخ ٥ / ٦ / ١٩١٦ .

وقد عنيت الثمرات بالنقد الأدبي عناية خاصة ، ونشر فيها السندوبي سلسلة مقالات نقداً لشرح الشيخ شريف شعر ابن الرومي .

وقد مثلت الثمرات في الأدب الاتجاه المعتدل ، واتسعت صفحاتها للمحافظين والمجددين معاً . وأغنى السندوبي صفحاتها بمقالات اجتماعية إلى جانب مقالاته النقدية العديدة والعنيفة . وفي عام ١٩٢٠ كتب عدة مقالات بعنوان « ديوان الأدب العربي » شرح فيها انصراف الشباب عن الثقافة العربية ، ورد ذلك إلى الاستعمار البريطاني وسياسته في القضاء على العلم والأدب القومي . وكانت الثمرات في سنواتها الأخيرة مضطربة الصدور ، مخلخلة الفترات بين عدد وآخر .

الـزهــراء : ١٩٢٤ - ١٩٢٧ :

أصدرها محب الدين الخطيب مجلة علمية أدبية اجتماعية ، تصدر في القاهرة في منتصف كل شهر عربي ، واتخذت لنفسها شعاراً يقول :

« إذا استعبدت أمة ففي يدها مفتاح حبسها ما احتفظت بلغتها » .

وقد شرح صاحبها[1] خطتها في اعتقاده بأن الناطقين بالضاد لن تثبت لهم نهضة إلا على دعامتين : إحداهما المرونة في اقتباس مافي حضارات الأمم الأجنبية من وسائل القوة ، ونظم الإدارة ، وانصراف الفرد إلى التخصص ، يعمل بجد لتجويده ، والثانية الاحتفاظ بتقاليدنا التاريخية ، وأوضاعنا الوطنية ، وسجايانا القومية ، ولساننا الغني الأصيل ... فعلى هاتين الدعامتين نستطيع أن نشيد الباب الذي ندخل منه إلى دور آخر من أدوار تاريخنا القومي ، حيث نجد الأفق واسعاً للكيان العربي الجديد ، وحينئذ يتاح لأبنائنا القيام بنصيبهم في خدمة الحضارة العامة .

ويقول : إن هذه المجلة إنما أنشئت لتكون عاملًا صغيراً في جملة العاملين ، لتحقيق

(١) محب الدين الخطيب ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ الزهراء ـ العدد الأول ـ ١٥ المحرم ١٣٤٣ هجرياً .

المطلب الذي أشرنا إليه فيما تقدم ، تتوخى في المواد التي تنشرها تقرير الحقائق في علوم العرب وآدابهم وتاريخهم ، وفي مقومات الحضارة الإسلامية وأدوارها ، مستعينة من جهة بأقلام أهل العقيدة القومية من رجال الاختصاص ، ومثابرة من جهة أخرى على نقل ما كتبه المتعربون والمستشرقون من الافرنج في هذه الموضوعات وتراقب النهضة الحاضرة في مصر والوطن العربي والعالم الإسلامي ، فتنقل من أنبائها العلمية والأدبية ما تتوقع أن يكون له أثر في تكييف روح القومية ، واتجاه سيرها الاجتماعي ، وتعنى عناية خاصة بتركة السلف العلمية ونتاج عقول رجال الحضارة العربية في أدوارها الماضية بقدر ما تعنى بسير حركة التأليف والنشر في النهضة الحاضرة .

وقد نشرت الزهراء الكثير من الموضوعات العربية والإسلامية بأسلوب رصين وعناية خاصة .

ومما نشرته الزهراء[١] ويعد من الوثائق الهامة في تاريخ الفكر المصري الحديث ، حكم هيئة كبار العلماء في كتاب « الإسلام وأصول الحكم » لعلي عبد الرازق ، فقد نشرت المذكرة والوقائع والحكم والحيثيات فيما يزيد على ثلاثين صفحة .

ومن كُتاب الزهراء : شكيب أرسلان ، حبيب الزحلاوي ، أحمد تيمور ، وديع البستاني ، محمد بهجة البيطار ، توفيق اليازجي ، علي أدهم ، محمد صادق عنبر . ومن شعرائها : شوقي وأحمد زكي أبو شادي الذي يعد أبرز شعرائها ، وفؤاد الخطيب ومحمد الشريفي وخير الدين الزركلي وخليل مطران والحوماني .

---

(١) الزهراء ــ غرة ربيع الأول ١٣٤٤ هجرياً .

الفصل الأول

سيرة الدكتور هيكل

- من كفر غنام إلى باريس
- فى مدينة النور
- بين المحاماة والصحافة الحزبية
- مؤلفاته وخصائص أسلوبه
- جوانب من حياته وخلقه

من كفر غنام إلى باريس

كان التنافس في كفر غنام بين « الهياكلة » وأولاد « موسى » مثلا لظاهرة اجتماعية عاشت في قرى مصر عندما ولد محمد حسين هيكل في ٢٠ أغسطس عام ١٨٨٨ . وكانت هذه الظاهرة الاجتماعية تبرز في تنافس أكبر أسرتين في القرية ، حول « العمدية » ونسبة المشايخ ومركز « شيخ الخفراء » . وقد تتعداها إلى مجالات أخرى ، كالترشيح لمجلس النواب ، أو زيادة الأرض ، أو بناء المساجد ، أو حيازة « وابور الطحين » ... وهي لا تخرج في صورها المختلفة عن مضمون التنافس للحصول على مواقع السلطة ، أو المجد الأدبي ، أو الثروة ، في القرية . ولا تكاد قرية مصرية – لم تقع تحت يد الاقطاع الكبير ، ولها ظروف طبيعية – أن تخلو من هذه الظاهرة . ولابد أن هذه الظاهرة صاحبت انتقال الأرض في مصر من الأتراك والشراكسة إلى المصريين ، إلا أن السلطة في القرية كانت في أيدي الهياكلة .

وكان كبار ملاك الأراضي من أمثال أسرة هيكل يعيشون في رغد هاديء برغم فقدان البلاد استقلالها بالاستعمار البريطاني عام ١٨٨٢ . أن سلطات الاحتلال التي تعقبت جيوب الثورة العربية بالتصفية والتنكيل لم تمس هذه الطبقة مساً مباشراً ، بل إن هذه الطبقة استراحت لزوال النفوذ الشركسي والتركي الذي عانت منه طويلا ، فقد كان الظلم التركي والشركسي بغيضاً للمصريين جميعاً . ولكن الطبقة التي ينتمي إليها هيكل كانت أشد بغضاً وعداء للترك والشراكسة .. وبرغم زوال كل نفوذ لهم بعد الاحتلال إلا أن الأبناء الذين ولدوا بعد الاحتلال كالدكتور هيكل كانوا وهم صبية يفزعون من عودة الأتراك ، على ضوء أحاديث الآباء والأمهات والأجداد والجدات عن هؤلاء الذين كانوا يحتقرون المصريين أشد الاحتقار وأمره ، والذين كانوا يسبونهم بكلمة فلاح .

وتصوير حال القرية عام ١٨٨٨ لايحتاج إلى عناء أو إسهاب ، أنه فيما عدا الملاك ، فإن جماهير الفلاحين كان يتراكم فوق كاهلها الثالوث البغيض . الفقر والجهل والمرض . والفلاحون من

صغار الملاك والأجراء في عزلة عن حضارة عصرهم بل وعن أي حضارة .. القرية المصرية في ذلك الوقت لا تزيد عن منازل من اللبن ودروب ضيقة منحنية وأكوام من القش على أسطح المنازل . وعلاقات اجتماعية يحددها في المقام الأول مدى مايملك الفرد أو الأسرة من أرض ، والاعتراف الكامل بحرية المالك دون حد . ومظاهر اقتصادية ترسم الفقر على الوجوه . كأنه الحفر الغائر أو النقش البارز . وكلما زادت ملكية الأرض أو كلما اقترب الريفي من أهل الغنى والسلطة تبدل عسره يسرا وشقاؤه راحة ونعمة .

في هذه الحقبة من تاريخ مصر . وفي هذه البيئة من ريف دلتا النيل . وفي هذا المناخ الاجتماعي . ومن صلب هذه الطبقة الغنية ولد محمد حسين هيكل . فقد رزق حسين أفندي هيكل ابن عمدة كفر غنام (محافظة الدقهلية) بولده محمد من زوجه الأولى السيدة سيدة محمود مبروك التي تنتمي إلى أسرة تربطها بالهياكلة علاقات مصاهرة قديمة ، وهو إذ ذاك في الثامنة عشرة من عمره . والزواج في القرى كان ولايزال مبكراً فإذا أضفنا إليه يسر الحال . وبسطة العيش والثراء أدركنا سر الفارق في العمر بين المترجم له وأبيه وهو ثمانية عشر عاماً .

كان حسين أفندي يجيد القراءة والكتابة ويكثر من قراءة الشعر العربي القديم . وكان يوصي أبناءه بنين وبنات بحفظ هذا الشعر . ولم يكن له إنتماء سياسي معين وظل كذلك . لكن الهياكلة جميعاً كانت ميولهم مع لطفي السيد ، ومايتنمي إليه سياسياً لصلة النسب والجوار(١) .

وفى كنف الجد الثرى عاش المترجم له طفلًا صغيراً ، فلما جاوز الخامسة من عمره ذهب إلى كتاب (الشيخ ابراهيم) شأنه شأن أقرانه ليتعلم القراءة والكتابة كأساس يبدأ منه بحفظ القرآن . ولكن المقام لم يطل به – كما كان حال أبناء الموسرين – فى كتاب القرية ، فقبل أن يبلغ التاسعة من عمره التحق بالمدرسة الابتدائية بالمنصورة ثم حصل منها على الشهادة الابتدائية عام ١٩٠١ .

وكما أمضى تعليمه الابتدائي في المدارس الحكومية ، لا في المدارس الأجنبية التي كان جل

---

(١) تزوج السيد باشا أبو علي والسيد لطفي السيد من ابنة عمة الدكتور محمد هيكل . ولكنه أنجب لطفي من غيرها . وكانت العلاقة بين الأسرتين قائمة قبل ذلك ، وبخاصة أن المسافة بين « كفر غنام – وبرقن» – قرية لطفي السيد – لا تتجاوز ثلاثة كيلومترات .

أبناء المتمصرين وأثرياء العواصم يبغونها مقصداً ، وليس في الأزهر الذي كان وجهة أبناء الطبقة الوسطى في ريف مصر ، فقد واصل تعليمه الثانوي في المدرسة الخديوية بالقاهرة .

وبقدر ما كانت أمور الحياة له في القاهرة ميسورة هينة بفضل رغد العيش وإقامته مع عمه هو الشيخ صالح سالم هيكل أحد علماء الأزهر ، كانت أيضا أمور الدراسة بالنسبة له ميسورة ومعقولة ، برغم أنها كانت من تخطيط سلطات الاحتلال ، وتحت سيطرته ورقابته ، إلا أن الهدوء وتحصيل العلم كان طابع الدراسة في ذلك الوقت . فلم يكن لطلبة المدارس الثانوية أيام التحاقه دور في العمل السياسي كدور الأجيال التي خلفتهم منذ ثورة ١٩١٩ إلى ثورة ١٩٥٢ ، والذي كان أبرزه المظاهرات والإضرابات . وكان جهدهم محصوراً في تحصيل الدروس . وكان التعليم الثانوي الذي حصله هيكل انجليزي اللغة والطابع في أغلبه . فقد كانت العلوم كلها فيما عدا اللغة العربية تدرس بالانجليزية . فرغ هيكل من دراسته الثانوية وهو بين السادسة عشرة والسابعة عشرة . ولم يتحدد بعد ميله إلى فكر سياسي أو اجتماعي معين ، وإنما كان ميله إلى الأدب العربي جليا سواء القديم منه والحديث .

وفي العام الذي أنهى فيه هيكل دراسته الثانوية وقعت في الأسرة ثلاث حوادث أثرت إلى حد كبير في توجيه مستقبله . في ذلك العام ١٩٠٥ توفي جده ، وورث والده حسين أفندي منصب العمدة ، وحصل المترجم له على شهادة البكالوريا .

في جنازة الجد تناول الحديث مستقبل الفتى الذي حصل على البكالوريا . وكان قطب الحديث لطفي السيد الذي حضر لواجب العزاء .

وتطرق الحديث حول سفر الفتى إلى انجلترا لدراسة الهندسة ، ولكن لطفي السيد يختار له مدرسة الحقوق في مصر . ثم استكمال دراسة القانون في فرنسا ليحصل على درجة الدكتوراة . وحددت نصيحة لطفي السيد في جلسة عابرة من جلسات جنائز الريف التي قد تستمر أياماً في ذلك العهد مستقبل الفتى النابه[1] .

---

(1) يرى الأستاذ حافظ محمود أن المترجم له ذهب إلى لطفي السيد ليقنع أباه بالسماح له بدخول مدرسة الحقوق خلافاً لخطة الرجل في تعليم ابنه الطب (لعله يقصد الهندسة) وقد كان الفتى يشعر في نفسه بالميل إلى دراسة الحقوق التي تؤهله للتعبير عن التفكير وإبداء الرأي . (أنظر : حافظ محمود ـ نجوم الصحافة السابقون ـ الدكتور هيكل ـ جريدة الجمهورية ـ العدد ٥٣٤٠ بتاريخ ١٥ أغسطس ١٩٦٨) .

بدأ الشاب اليافع ابن السابعة عشرة في مدرسة الحقوق حياة جديدة ، تهب على فكره ووجدانه تيارات لم يألفها من قبل . رأى بين زملائه المتشيعين لمصطفى كامل . وشهد وهو لم يزل في عامه الأول من مدرسة الحقوق أول إضراب للطلبة ضد اللائحة الجائرة التي كانت تفصل كل طالب يرسب في أية سنة من سني الدراسة وعدم السماح له بالإعادة . وكان هذا على حد قوله أول إضراب عرفته المدارس المصرية[1] . وبدأ يتعرف على التيارات السياسية من مطالعة جريدتي « المؤيد » و« اللواء » ويعيش ويقارن . ثم حدثت واقعة « طابة » تلك القرية الصغيرة على خليج العقبة التي تنازع السلطة عليها الاحتلال البريطاني بدعوى أنها قرية مصرية ، والدولة العثمانية بدعوى أنها صاحبة السيادة التركية على « طابة » . وتوتر الجو بين السلطان الذي أرسل قوات تركية إلى القرية وبين الامبراطورية البريطانية التي بعثت بارجة إلى الخليج فتراجعت تركيا ... وتراجعت معها « المؤيد » و« اللواء » اللتين أثارتا الضجيج حول قوة تركيا وعظمتها والتي تمخضت عن ضعف وخوار ... وكان لهذه الواقعة أثر في تفكيره السياسي وموقف مما تنشره هذه الصحف ... أصبح حائراً يبحث عن الاتجاه الصحيح ، وزاد من حيرته ارتفاع الحوار وحرارته حول آراء قاسم أمين في تحرير المرأة وحول آراء الإمام محمد عبده في الإصلاح الديني وفي التجديد ومحاربة الجمود . وأعجب هيكل بدعوة المفتي وتأثر بكتاباته حتى دفعه تأثره بأسلوب الإمام أن يكتب مقالات على نهج الإمام وأسلوبه وحدثته نفسه بنشر واحدة منها في المؤيد ، فبعث بها إلى صاحبه ولكنها لم تنشر فكف عن المحاولة .

ولكن حدثاً جللًا وقع فوق الأرض المصرية في ذلك الوقت كان من شأنه أن يصرف أمثال هيكل من رتابة حياتهم العادية إليه وحده ، ويستأثر بفكرهم وأحاديثهم وحياتهم .. كان الحادث هو واقعة « دنشواي » القرية المصرية المشهورة بأبراج الحمام التي مر بها بعض جند الاحتلال يصطادون الحمام فأحرقوا بنيرانهم بعض « أجران » الفلاحين فطاردوهم . وهلك انجليزي من قيظ الشمس . وهاج « كرومر » رأس السلطة المحتلة وشكل المحكمة المخصوصة التي حكمت على أربعة من أهل دنشواي بالإعدام شنقاً ، وعلى سبعة بالجلد ، وعلى أكثر منهم بالسجن مددا متفاوتة . وكان تنفيذ الحكم همجياً قاسياً ، فقد نصبت المشنقة في القرية ، وكان المشنوق يظل

(١) محمد حسين هيكل ـ مذكرات في السياسة المصرية ـ الجزء الأول ـ مكتبة النهضة المصرية ١٩٥١ صفحة ٢٥ .

معلقاً إلى أن يجلد اثنان ممن حكم عليهم بالجلد . وقد أثار الحكم وتنفيذه شعور المصريين ، وأيقظ روح الوطنية في نفوسهم ، وألهب حماسهم لاستقلال مصر وحريتها . ويمكننا أن نتصور تأثير هذه الحادثة على شاب مثقف ينحدر من طبقة ملاك الأرض في ريف مصر .

وخلال دراسته الحقوق بمصر بدأت تباشير مساهمته في الحياة العامة،وبدأ تحديد ميله الفكري والسياسي نحو مدرسة « الجريدة » ولطفي السيد . كان مقر « الجريدة » بسراي البارودي بشارع غيط العدة ، وكانت مدرسة الحقوق بشارع حسن الأكبر الذي يعد امتداداً لشارع الجريدة .. وكان هيكل يمر بسراي البارودي في ذهابه لمدرسة الحقوق وفي عودته منها . وكانت صلة النسب والصداقة بين الهياكلة ولطفي السيد تيسر له زيارة الجريدة ورئيس تحريرها . وكان أحد أعمامه وهو صالح سليم هيكل يعمل محرراً بالجريدة . بل أن صلة هيكل توطدت بمديرها أحمد عبد القادر الذي دعاه إلى الكتابة فيها . وبالطبع كان تشجيع أحمد لطفي السيد لكاتب الناشيء أكبر حافز على الاستمرار والإقبال والتجويد .

وبرغم إنكار بعض زملائه في الحقوق عليه اتصاله « بالجريدة » لسان حزب الأمة المتهم في رأيهم بممالأة الانجليز ، إلا إنه لم يكن يأبه لهم فلم يكن يشاركهم نفس الرأي . ولم تكن صلته بلطفي السيد صلة قرابة ونسب وصداقة فقط ، أو صلة الكتابة في الجريدة وحسب ، وإنما كان لطفي السيد يقوم منه مقام الأستاذ من التلميذ ، ليس بالمعنى المجازي ولكن بالمعنى الفعلي والواقعي . فعلى يديه تعلم مبادىء الحرية الفردية ، وبسببه أضاف إلى قراءاته في الأدب العربي كالأغاني لأبي الفرج الأصفهاني والبيان والتبيين للجاحظ وقراءات بالأنجليزية مثل « الحرية » جون استيوارت ، و« العدل » لهربرت سبنسر و« الأبطال » لتوماس كارليل ، إلى جانب بعض كتب الأدب الانجليزي .

وكانت « الجريدة » مدرسة أيضاً بالمعنى الفعلي والواقعي،فقد كان لطفي السيد يعقد فيها محاضرات في موضوعات مختلفة،يلقيها على الشباب من أمثال هيكل أساتذة من أمثال أحمد عبد لطيف ، وحسن صبري ، ومحمود أبو النصر ، وكانت لهذه المحاضرات وتوجيهات المحاضرين للشباب في القراءة والاطلاع آثار واضحة في توسيع آفاقهم الفكرية وتربيتهم الثقافية .

ولا شك أن سنوات الدراسة بمدرسة الحقوق التي عبرها هيكل بغير تعثر ، وتخرج فيها

عام ١٩٠٩ ، رسمت الخطوط الرئيسية في طريق مستقبله ، سواء في نوع التعليم الذي كان يتلقاه في الجامعة ، أو القراءات والثقافة العامة التي كان يقبل عليها خارجها ، أو الانتماء والارتباط بفكر سياسي معين ، وقوى سياسية معينة ، تتمثل في الفكر الليبرالي وحزب الأمة ، ومصدر الانتماء وسببه علاقته بلطفي السيد ، بل حتى بداية مرانه ونشاطه الصحفي ... تلك المهنة التي قدر له يوما أن تكون أهم مصادر رزقه ، كانت مع صدور الجريدة عام ١٩٠٧ . كل هذه الخطوط كانت محور حياته الجامعية . وكان لكل منها نصيب فيما أنجز وبقي شاهدا على تفوقه ونجاحه .

في مدينة النور

كانت أول بعثة أوفدتها الجامعة الأهلية إلى أوربا عام ١٩٠٧ ، وكانت أول بعثة حكومية أرسلت إلى أوربا بعد انقطاع دام عشرات السنين بعثة مدرسة الحقوق عام ١٩٠٨ . ولم يكن لهيكل في أي من البعثتين نصيب ، لأنه لم يكن قد حصل على الليسانس بعد ، فلما حصل عليه عام ١٩٠٩ ، بعثه والده بحكم قدرته المالية إلى باريس ، على نفقته الخاصة ، ليتم دراسة الحقوق هناك وليحصل على الدكتوراه .

وصل هيكل باريس يوم ١٣ يوليو سنة ١٩٠٩ والمدينة في ليلة عيدها القومي ، فلما أصبح فيها راعه تحول شوارعها إلى مراقص عامة ، وأذهلته قبلات الناس وابتهاجهم بيوم الحرية الذين كانوا يحتفلون بعيده العشرين بعد المائة . وكان لهذه المشاهد أثر بليغ في نفسه لأنه رأى - كما يقول - حرية الفرد ، وحرية الوطن ، مجسمتين أمام عينيه على نحو لم يألفه وطنه قط ...

وعندما حط الفتى الذي لم يبلغ الحادية والعشرين من عمره رحاله في باريس طالباً في جامعة « السوربون » ، وقف أمام مشكلتين ، أولاهما عدم إتقانه اللغة الفرنسية ، وثانيهما غربته عن مصر ، ولولا طبيعته الانطوائية وحرصه الديني لأمكننا أن نتصور مدى المرح والرخاء الذي يستطيع شاب في مثل سنه وسعة عيشه أن ينغمس فيه في باريس ما قبل الحرب العالمية الأولى .

وكاد يدفعه عدم إتقان اللغة إلى تغيير وجهته الى لندن ، لكن نصيحة لطفي السيد له بالتريث دفعته إلى الصبر حتى أتقن الفرنسية وأصبح عسيرها ميسوراً وسائغاً .

كان يعيش في باريس ولكن عقله وقلبه كله مشغول بمصر . ومن حقه أن يكون كذلك ، فليس هو بالمنطلق الخيالي ، ولم يترك مصر فراراً من الفقر أو بحثاً عن فرصة سانحة . ماذا أوحت له باريس ؟ وكيف واجه الحضارة الأوربية وجهاً لوجه وصافحها بيديه ؟ .

يروي في مذكراته المخطوطة انطباعه الأول للقاء باريس :

« باريس» آه كم حكى لنا عنها الحاكون،حتى تصورت بيوتها بلوراً أو ذهباً ، وأهلها لا يسير منهم واحد على قدميه ، وشوارع مع السكوت الأخرس مزدحمة لا يستطاع السير فيها . وفي كل مكان تتعطر النسوة . وينظرن لكل إنسان يردن أن يبتلعنه بأعينهن .. وها أنا لا أرى من ذلك شيئاً . ها بيوت مبنية كبيوتنا ، وناس كالذين نرى عندنا ، وشوارع تجرى بمن فيها ، ونسوة يسرن ظاهرات الجد .. فهل كان عن الليل ما يحكون(١) .

لم توح له باريس شيئاً غير مذكرات تقريرية وخواطر تنعكس على أحوال مصر . لم تصلح للنشر وأعتقد أنها لا تصلح لغير قراءة الباحثين والدارسين . بل أوحت له مصر في باريس قصة «زينب» . أما مواجهته للحضارة الأوربية وجهاً لوجه ومصافحتها يداً بيد فكانت بوجه الحذر غير المتلهف ، وبيد العاقل المتدبر الذي يريد فقط أن ينجز مهمته دون زيادة . وبإيجاز شديد لقد كان هيكل في باريس أكبر من عمره بأعوام طويلة .

كانت حياته في باريس تنحصر في متابعة الدراسة والمشاركة في أوجه نشاط زملائه مثل مشاركته في الجمعية المصرية ، تلك الجمعية التي ألفها مع زملائه والتي كانت تقدم خدماتها للوافدين من أبناء مصر ، ولتكون ملتقى يجمعهم ، ومشاركته في الجمعية الإسلامية لتي كانت أسبق في التكوين ، تلك الجمعيتان اللتان ينص نظامهما على عدم اشتغال أي منهما بالشئون السياسية والخلافات المذهبية . ولم يكن له من الأصدقاء غير عدد محدود ، أهمهم عبد الحميد سعيد وبهي الدين بركات اللذين كثر ترديده لاسميهما في مذكراته المخطوطة . هذا ى جانب لفيف من المصريين الذي زاملوه الإقامة في مدينة النور مثل الشيخ مصطفى عبد لرازق وحسن صبري ، والدكتور منصور فهمي ، ومحمود عزمي ، وفيما عدا ذلك كانت

---

١) محمد حسين هيكل ــ مذكرة يومية ــ باريس ــ (مخطوط) .

مشاركته القليلة في الكتابة في الجريدة يبعث إليها بعض ملاحظاته حول ما يراه في باريس وعندما عقد الحزب الوطني مؤتمراً في «بروكسل» لتنوير الرأي العام الأوربي حول الحالة في مصر ، سافر هيكل بناء على تكليف الجريدة لموافاتها بأخبار المؤتمر . وكانت هذه الفرصة الأولى له لزيارة بروكسل ، وبخاصة وأن المؤتمر عقد خلال العطلة الصيفية ، كما أتيح لهيكل أن يزور خلال أعوام دراسته في باريس بعض البلدان الأوربية ، فزار لندن عام ١٩١٠ ، كما زار سويسرا وبلجيكا وايطاليا[١] .

وقد اغتنم هيكل فرصة وجوده في باريس اغتناماً ثقافياً بارعاً فالتحق بمدرسة العلوم الاجتماعية العالية . وحصل فيها على دراسات مختلفة في العلوم الاجتماعية . كما حضر محاضرات عديدة في الأدب الفرنسي والأدب اللاتيني . هذا إلى جانب اهتمامه بزيارة المعارض والمتاحف والآثار والمسارح . ثم زياراته لدول أوربا التي يمكن أن نطلق عليها اصطلاح السياحة الثقافية . فهو عندما يصف مشاهداته في باريس وضواحيها والريفييرا ، وانجلترا ، وسويسرا ، وبلجيكا وايطاليا يتحدث عن ظاهرات اجتماعية وظاهرات نفسية وظاهرات دينية[٢] . كل ذلك إلى جانب قراءاته المستمرة لكتب الأدب والثقافة العامة بعد اتقانه اللغة الفرنسية خارج نطاق كتب الدراسة لدرجة الدكتوراه . وهو إذ يقبل على قراءة الأدب الفرنسي يجد فيه جزالة وطلاوة لا يجدهما في الأدب العربي ولا في الأدب الانجليزي[٣] وهذا إلى جانب اتصاله بالفكر في وطنه عن طريق قراءة الجريدة التي كانت تصله هناك ، وقراءة «العروة الوثقى» التي سبق أن أصدرها جمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده . ومناقشته المتكررة هو وزملاؤه أمور وطنه وأحداثه في الجمعيتين المصرية والإسلامية وفي جلساتهم الخاصة .

انتهت السنة الدراسية ١٩١٠ - ١٩١١ وأصبح على هيكل أن يختار موضوع رسالته لدرجة الدكتوراه ، ووقع اختياره أول الأمر على تشريع العمل والعمال في مصر . ولكنه عندما عاد إلى مصر في عطلة الصيف وجد الموضوع خاوياً لا يصلح رسالة للدكتوراه ، فقد

---

(١) محمد حسين هيكل ـ مذكرة يومية ـ باريس ـ (مخطوط) .

(٢) محمد حسين هيكل ـ مذكرة يومية ـ باريس ـ (مخطوط) .

(٣) حسين فوزي النجار وآخرون ـ الدكتور محمد حسين هيكل ـ أشرف على إعداده أحمد لطفي ـ مطبعة مصر ـ ١٩٥٨ ـ صفحة ١٣ .

وجد تشريع العمل والعمال في مصر في ذلك الوقت لا يتجاوز بعض مواد خاصة بتشغيل النساء والأطفال في محالج القطن ! وفيما وراء ذلك فالمادة فقيرة لا تصلح موضوع رسالة للدكتوراه . ولم يجد هيكل بدأ من العدول عن هذا الموضوع الى «دين مصر العام» .

وعندما وافق أستاذه «لارنود» على الموضوع الجديد بدأ في قراءة ما كتب حوله بالانجليزية والفرنسية والعربية ، قرأ الوثائق الرسمية ، في الكتاب الأصفر الفرنسي ، والكتاب الأزرق الانجليزي . وراجع الوثائق التركية والمصرية في قاموس الإدارة .

ويفصل هيكل في مذكراته[1] يوميات عمله في الدكتوراه بقوله :

«كنت أشتغل منذ السابعة صباحاً بغرفتي ، فإذا كانت التاسعة ذهبت إلى مكتبة كلية الحقوق أو المكتبة الأهلية في باريس . وكنت أتناول وجبة الغذاء على مقربة من أي هاتين المكتبتين ، ثم أعود لأتم ما أطالع وما أقتطف حتى المساء . وبعد أن أتناول طعام العشاء وأقضي سويعة في مقهى أتناول قهوة وأستمع الى الموسيقى ، أعود الى مسكني فأراجع ما اقتطفته وأنقده ، وأؤلف بين المؤتلف منه وأظهر اختلاف المختلف» .

وكما أحسن هيكل استثمار وجوده في باريس وعطلات الصيف في زيارة أوربا إبان دراسته لنيل درجة الدكتوراه ، أحسن استثمار عطلاته التي قضاها في وطنه خلال هذه الفترة . فهو إلى جانب قراءاته العربية سواء في الأدب أو بحثاً وراء موضوع لرسالة الدكتوراه ، وإلى جانب كتابته العادية في الجريدة ، ينتهز كل ما هو مفيد ومثمر يملأ به فراغ وقته . كان ذلك في عطلة الصيف عام ١٩١١ عندما أتيح له أن يشهد من حياة الريف المصري أكثر مما شهد من قبل ، برغم انتمائه ومعيشته في هذا الريف . وقد أتاح له هذه الفرصة أستاذه أحمد لطفي السيد الذي كان في ذلك الوقت عضواً بمجلس مديرية الدقهلية ، وقد فكر في زيارة مدن الدقهلية وقراها ليشهد أحوال التعليم الابتدائي بها ، ويقترح ما يرى لإصلاح هذا التعليم . وترك لطفي السيد القاهرة ، وأقام «ببرقين» للقيام بأعباء هذه المهمة . وكان هيكل مقيماً إذ ذاك «بكفر غنام» . وقد طلب الأستاذ من تلميذه أن يرافقه في جولاته . فكانا يلتقيان كل صباح بأقرب القرى كل على ظهر جواده – وهي وسيلة السراة في ذلك الزمن للانتقال بين القرى – ويمضيان يومهما كله في هذا

(١) محمد حسين هيكل – مذكرات في السياسة المصرية – جزء (١) مكتبة النهضة المصرية – ١٩٥١ – صفحة ٥٢ .

التجوال . ولقد هزته مشاهد الفقر والجهل وآلمته وزادته ايلاماً المقارنة بين ما شاهد في ريف وطنه ومشاهداته في ريف فرنسا في نفس العام[1] .

كذلك لم تكن أيام العطلة التي يقضيها في مصر إبان دراسته في باريس إجازة استرخاء وراحة ، بل كان يعمل بالمحاماة خلال هذه الفترة كمحام تحت التمرين . ولم يكن عمله بالمحاماة سعياً وراء كسب مادي ، وإنما كان هدفه أن يتعدى المحاكم الجزئية لما بعدها . فقد كان القانون ولا يزال يضع شروطاً لقيد المحامين أمام درجات المحاكم التى يجوز لهم المرافعة أمامها ، وتدرجهم أمام هذه المحاكم .

وفي صيف عام ١٩١١ أتيح لهيكل أن يكتب افتتاحية الجريدة ، وأن يلقى نجاحاً كبيراً في هذا العمل الذي ساقته إليه الصدف ، أو وضعته الظروف فيه دون سابق تدبير أو سعي . فقد أعلنت ايطاليا الحرب على تركيا في ليبيا حيث كانت ولاية « برقة » وولاية « طرابلس » تحت الحكم التركي المباشر في ذلك الحين . وكان لابد أن يؤثر هذا الحدث تأثيراً مباشراً في مصر ذات الوضع الشاذ ، فهي تابعة اسمياً لتركيا ، وتابعة فعلياً للاستعمار البريطاني ، وهي ليست تحت الحماية البريطانية حتى ذلك الوقت . وكان لابد لهذا الحدث أن يؤثر على الحياة السياسية المصرية . وأن يحدث ردود فعل ساخنة وعنيفة في الرأي العام المصري .

وبرزت على سطح الحياة السياسية في مصر أيدى اللاعبين . الانجليز يعلنون أن ايطاليا معتدية ولكنهم لا يسمحون باشتراك الجيش المصري في الحرب ، ولا بمرور القوات التركية إلى الغرب ، والحكومة المصرية تقف متفرجة . وقامت في مصر حركة لجمع التبرعات لتركيا . إعانة لها على نفقات الحرب ، « وكتشنر » رأس السلطة البريطانية في مصر يشارك فيها ويشجعها . وأمراء البيت العلوي يجوبون الريف والمدن لجمع التبرعات .. في هذه الانفعالات وبينما الناس في الطفرة الأولى من اندفاعهم الجارف لمساعدة دولة الخلافة وتأييدها ، إذ بلطفي السيد يكتب في « الجريدة » ثلاث مقالات متعاقبة بعنوان « سياسة المنافع لا سياسة العواطف » يدعو فيها المصريين إلى التزام الحياد المطلق في هذه الحرب الايطالية التركية . ويقول لهم أنه

---

(١) محمد حسين هيكل ـ مذكرات في السياسة المصرية ـ الجزء الأول ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ١٩٥١ صفحة ٤٨ .

من الخير أن توجه هذه الأموال إلى إنشاء المرافق في بلدهم فلشد ما تفتقر مصر إلى الإصلاح . ماذا فعلت هذه المقالات بالرأي العام ؟ وماذا جنت على صاحبها ؟ .

أثارت المقالات سخط الرجل العادي وعرضت صاحبها لأشد التهم وأقساها . وحتى قيادة حزب الأمة صاحب «الجريدة» لم تذهب مذهب لطفي السيد في هذه القضية ، فقد اندفع الحزب في الطريق الذي اندفع فيه الرأي العام ، أو على حد تعبير هيكل «أو قل إن شئت أن الحزب خشي مواجهة الرأي العام ، فنكص فلم يتابع لطفي ولم يؤازره»[١] . واضطر لطفي إلى الانسحاب من الميدان وإلى السفر إلى «برقين» وترك الجريدة يتولى أمرها غيره من محرريها .

بسبب هذه الظروف عرض بعض أعضاء الحزب والمسئولين عن «الجريدة» على هيكل عن طريق عمه صالح سليم الذي كان يعمل محرراً بها أن يتولى كتابة المقالات السياسية في «الجريدة» أثناء انقطاع لطفي السيد عنها . مع مراعاة اتجاهات الرأي العام وموقف الحزب . ويروي هيكل هذه التجربة فيقول :

«.. وما كان لى أن أتنحى عن موقف رأيت فيه تكريماً لى من ناحية ، وقضاء لبعض ما لأستاذى لطفي بك عليّ من حق من ناحية أخرى . لذلك جعلت أتردد على «الجريدة» أكتب مقالاتها الافتتاحية ، تاركاً الكلام عن وقوف مصر موقف الحياد ، ساخراً من ايطاليا التى اعتبرت غزو برقة وطرابلس نزهة بحرية ، فلما نزلت إلى الأرض لقيت من المقاومة ومن الهزائم ما جعل هذه النزهة وبالًا عليها . وما كان أشد اغتباط رجال «الجريدة» ورجال حزب الأمة بهذا الموقف الذي وقفته والذي أنجاهم وأنجى «الجريدة» من سخط الرأي العام . من غير أن نخالف ما دعا إليه لطفي بك في كثير ولا قليل»[٢] .

وبرغم عدم اندماج هيكل في الحياة الباريسية وتعلقه بوطنه وبرغم الفترة القصيرة نسبياً التي قضاها فيها ، إلا أنه امتص من رحيق الحضارة الأوربية خلال هذه السنوات

---

(١) محمد حسين هيكل ـ مذكرات في السياسة المصرية ـ الجزء الأول مكتبة النهضة المصرية ـ ١٩٥١ ـ ص ٥١ .

(٢) المرجع السابق .

الثلاث . وشاهد في مدينة النور آفاقاً جديدة من حرية الفكر ، أتت ثمارها في حياته المقبلة بمختلف جوانبها ، وأنضجت مواهبه وملكاته التي نمت قبل أن يضع قدميه لأول مرة على أرض أوربا . وجعلته أكثر اقتناعاً بأفكاره «الليبرالية» ومواقفه الطبقية .

بين المحاماة والصحافة والحزبية :

«كان ذلك في اليومين الأخيرين من شهر يوليو ، واليومين الأولين من شهر أغسطس لسنة ١٩١٢ . وكنت عائداً بحراً على باخرة انجليزية من فرنسا إلى مصر بعد أن أتممت دراستي وحصلت على إجازة الدكتوراه في الحقوق من جامعة باريس»(١) .

بهذه السطور يبدأ الدكتور هيكل مذكراته في السياسة المصرية ، ومن هذا التاريخ يبدأ حياة جديدة بين المحاماة والصحافة والحزبية .. هى أطول وأخصب سنوات عمره ، يقضى بقية الصيف وأغلب الخريف في الراحة والاستعداد للحياة الجديدة . ويبدأ عمله بالمحاماة في مدينة المنصورة مع أول ديسمبر من نفس العام ، لتكون المحاماة هي مصدر رزقه الأساسي في هذه الفترة . والواقع أنه إذا كان هيكل قد اشتغل بالمحاماة ، ثم تفرغ للعمل الصحفي ، ثم تفرغ للعمل الحزبي سواء في الحكم أو خارجه ، الا أن هذا الثالوث : المحاماة ، والصحافة ، والحزبية ، كان أشبه بحوائط المسرح الثلاث ، لا يفتح الستار إلا وتراها جميعاً متلاصقة مكونة هيكل المسرح وحدوده ، ولكنك في نفس الوقت تستطيع أن تميز كل حائط عن الأخرى وأن تنظر إلى كل زاوية منها وتتأمل دورها وتأثيرها .

فقد كان وهو متفرغ للمحاماة يكتب في الصحف . وكان وهو متفرغ للعمل الصحفي يعنى بالمسائل القانونية . وهو في كل ذلك ينطلق من موقف حزبي له «أيدلوجية» معينة ، وفكر اجتماعي معين .

وكان في وسع هيكل يوم تخرج عام ١٩١٩ في الحقوق أن يلتحق بوظيفة «وكيل نيابة» وأن يتدرج في سلك القضاء ، أو أن يحظى بوظيفة ممتازة لا يستطيعها غيره ، وذلك

---

(١) محمد حسين هيكل ـ مذكرات في السياسة المصرية ـ الجزء الأول ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ١٩٥١ ـ ص ١٧ .

بحكم وضعه الاجتماعي وعلاقاته بذوى النفوذ . ولكنه كان زاهداً في الوظائف . وكانت ظروف حياته تجعله حر الإرادة في اختيار المهنة التي تناسبه ، وانتقاء العمل الذي يحبه ويبغيه .

شبت الحرب العالمية الأولى،واشتعلت نيرانها،وهيكل يمضي عطلة صيف في لبنان مع صديقه عبد الرحمن الرافعي المؤرخ المصري الشهير . وعلى ظهر الباخرة العائدة به إلى مصر عرف أن لطفي السيد يؤيد الحلفاء بمقالاته في «الجريدة» ضد ألمانيا . وهبط مصر وقرأ ما كتبه لطفي السيد استعداداً لمقابلته ومناقشته فيما كتب . وكان رأي هيكل مخالفاً لرأي أستاذه في ذلك فإذا كان لطفي السيد قد دعا قبل ذلك بثلاث سنوات لحياد مصر في الحرب التركية الايطالية في طرابلس ، وإذا أوجب احتراماً لاستقلال مصر ، التزام الحياد في الحرب التركية الايطالية ، فأوجب منه التزام الحياد في هذه الحرب البعيدة عن حدودنا والقائمة بين الدول الكبرى .

وعندما شرح هيكل وجهة نظره للطفي السيد أجابه الأستاذ بأنه على حق من حيث المنطق ، ولكنه أشار عليه في تأجيل كتابة هذا الرأي ، لأن محادثات سرية تجري بين رشدي باشا رئيس الوزراء وبين الانجليز ليصرحوا بأنهم متى انتصروا في الحرب جلت انجلترا عن مصر واعترفت باستقلالها التام . وأكد لطفي السيد لهيكل رأيه بأنه إذا نجحت المفاوضات وأعلنت انجلترا هذا التصريح فهذا ما نريد ، وإلا فلهيكل أن ينشر في الجريدة ما يشاء . بل وأضاف لطفي السيد بأنه إذا لم تنجح هذه المفاوضات فإنه سيؤيد رأي هيكل ، وبخاصة أنه لم يزد فيما كتب على أن أعترض على خرق ألمانيا معاهدة حياد بلجيكا(١) .

واتفقا على أن ينتظر هيكل أسبوعين لا ينشر رأيه حتى ينجلي أمر المفاوضات . وعاد إلى أستاذه بعد أسبوعين أكثر انفعالًا وتصميماً على رأيه ، فقد قرأ في المقطم الترويج لفكرة خطرة ، محتواها أنه إن خيرت مصر بين فيمن يحكمها من الدول ، فانها تختار انجلترا . ورأى أن «الجريدة» تكتب ، وإن كانت كتابة مخففة ، في هذا المعنى ، فقد كانت تقول : إن مصر

(١) محمد حسين هيكل ـ مذكرات في السياسة المصرية ـ الجزء الأول ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ١٩٥١ ـ ص ٦٦ .

تريد الاستقلال ، فإذا لم يكن السبيل إليه ميسوراً ، وكان لابد لها من أن تحكمها أمة أخرى ، فانجلترا أنسب أمة ترضاها مصر . ولم يسفر لقاء هيكل بأستاذه لطفي عن شيء ، وخرج من عنده وكتب رأيه في عبارة وجيزة يرد على ما ترجمه المقطم وما تقوله «الجريدة» على استحياء . وكان طبيعياً أن يرفض لطفي نشر مقال هيكل ، وكان طبيعياً أن يغضب هيكل . ولكن ماذا فعل به الغضب ؟ كان هيكل يستطيع أن ينشر رأيه في ذلك الحين في غير «الجريدة» ولكنه لم يفعل . عاد إلى مدينة المنصورة يفكر فيما عساه أن يفعل – على حد تعبيره – ولم تطاوعه نفسه أن يكتب في غير «الجريدة» فصلته بها وبلطفي السيد جعلته يدير الأمر طويلًا . وانتهى به التفكير إلى كتابة سلسلة مقالات عنوانها : «الحرب الحاضرة وآثارها» . وهي في رأيي مقالات جديرة بالتقدير . وبوقوف الباحث أمامها طويلا ليرى فكر هيكل وقلمه وتلقائيته وحماسه الوطنى ورؤيته الاصلاحية قبل أن تقتضيه ضرورات الحياة الحزبية أن يتئد ويلتزم بموقف سياسي محدد .

يبدأ هيكل مقاله الأول[1] في هذه السلسلة من المقالات ببيت أبي العلاء المعري :

والأرض للطوفان مشتاقة   لعلها من رجسها تطهر

ويبدأ حديثه قائلًا : مائة عام مضت على سقوط نابليون مائة عام شهدت تغير وجه البسيطة مرات . ورأت امتداد الاستعمار وقسر الأمم وعبودية العامل لصاحب المال وازدياد الضرائب إلى حدود باهظة ، والإنفاق إلى حد فوق المعقول استعداداً للحروب . حذر يومنا الحاضر . في هذه المائة العام التي تسمى في التاريخ أعوام الرقي والتقدم إلى جهات المدنية والإنسانية تكدست على الأرض أرجاس الكراهية واحتلت النفوس نقائص الجشع .

ثم يضيف هيكل قائلًا : مهما قالت أوربا ومهما ادعت لنفسها من نشر المدنية فإنها لا تستطيع أن تنكر أنها كانت تنشر هذه المدنية بالسيف والمدفع لا بالرحمة والإخاء .

وفي مقاله الثاني[2] يذهب إلى القول بأن هذه الحرب تعبر عن تنازع البقاء ، وليست

(١) الحرب الحاضرة وآثارها ـ الجريدة ـ العدد ٢٣٠٥ ـ بتاريخ ٥ / ١٠ / ١٩١٤ .
(٢) محمد حسين هيكل ـ الحرب الحاضرة وآثارها ـ الجريدة ـ العدد ٢٣٠٦ ـ بتاريخ ٦ / ١٠ / ١٩١٤ .

مسئولية أي ممن فيها أكبر من مسئولية الآخر ، وذلك عندما ندقق النظر ولا نتحيز لأي فريق دون الآخر .

ويعلن هيكل أن واجبنا ألا نتحيز لأي من الفريقين . ثم يقول في مقاله الثالث[١] : إن هذه الحرب نذير خراب المدنية الأوربية . وإن ممالك أوربا باشتباكها فيها إنما ترد سيفها الذي طالما سلته لإخضاع الشعوب المحكومة إلى صدرها .

ثم يربط في مقاله الرابع[٢] بين الحرب والمصالح الاقتصادية والرغبة في السيطرة على لأسواق والمستعمرات . وفي المقال الخامس يتحدث عن آثار هذه الحرب فيقول :

«إن انقلاب النظامات السياسية وتطور الحركة الاقتصادية والقضاء على مبدأ السلام مسلح ، وتحديد نفقات الحروب ، وتعميم حرية التجارة ، وتحسين مركز العامل . تلك وغيرها من قبلها هي الآثار المباشرة التي نتوقع أن تنشأ عن هذه الحروب» .

ويضيف هيكل قائلًا :

«وبارتفاع شأن هذه المبادىء يعم السلام وتعظم الحركة في العالم ويسير العلم بالخطى واسعة التى يتخطاها منذ قرن من الزمان . وبذلك أيضاً تتحرر الشعوب المحكومة ويرتفع عن عاتقها نير العبودية الذي طالما أجهدها وأنهك قواها . ويختم مقاله ببيت أبي العلاء الذي بدأ به سلسلة مقالاته وهو :

والأرض للطوفان مشتاقة لعلها من رجسها تطهر

نشرت الجريدة مقالات هيكل وكانت ستاً . ولما ذهب هيكل لمقابلة لطفي السيد بعد نشرها ذكر له أن الرقابة التي فرضتها انجلترا على الصحف خاطبته تسأله متى تنتهي هذه المقالات ، برغم أن الرقابة الصحفية إلى ذلك الحين كانت هينة ، فلم تكن تركيا قد دخلت الحرب في جانب الألمان . فلما دخلتها تركيا اشتدت الرقابة على الصحف وبدأت بعض هذه الصحف تمهد الرأي العام للسياسة الاستعمارية الجديدة بفرض الحماية ، فقد نشر المقطم

---

(١) محمد حسين هيكل ـ الحرب الحاضرة وآثارها ـ الجريدة ـ العدد ٢٣٠٨ ـ بتاريخ ٨ / ١٠ / ١٩١٤ .
(٢) محمد حسين هيكل ـ الحرب الحاضرة وآثارها ـ الجريدة ـ العدد ٢٣١٠ ـ بتاريخ ١١ / ١٠ / ١٩١٤ .

أكثر من مقال بعنوان : أهل مصر والتغيير المنتظر . وكتب هيكل مقالًا بنفس العنوان وقدمه إلى الجريدة التي آثر رئيس تحريرها لطفي السيد الانسحاب من الميدانين السياسي والصحفي . وذهب إلى « برقين » قريته ، وترك الجريدة يتولى شؤونها عبد الحميد حمدي أحد أعمدة تحريرها . ورفضت الرقابة نشر المقال ، فنشر عبد الحميد حمدي العنوان والإمضاء ، وترك المكان المخصص للمقال أبيض . وصدرت التعليمات في اليوم التالي إلى عبد الحميد حمدي من الرقابة بعدم العودة إلى مثلها ، وأن ما يحذف يجب أن يحل محله شيء يستر عمل الرقابة ولا يكشفها أمام القراء .

أغلقت الجريدة أبوابها ، وشارك هيكل في تحرير السفور على نحو ما بينت في التمهيد . فقد نشر هيكل في السفور بعضاً من مذكراته في أوربا . وفصولًا متتابعة عن قاسم أمين . وكثيراً من المقالات الاجتماعية القصيرة تحت عنوان باب الاجتماع . وكثيراً ماكتب هيكل افتتاحية السفور[1] . لكن اللافت للنظر أنه كان كثير الكتابة فيها مما يؤكد من الوهلة الأولى أنه كان أحد أعمدتها .

ويذكر هيكل بصفة خاصة الحوار الذي دار بينه وبين طه حسين على صفحات السفور حول الحرب والحضارة فيقول :

«أذكر أن صديقي طه حسين كتب مقالًا قيماً بتوقيع « تاسيث » عنوانه الحرب والحضارة أيد فيه النظرية القائلة بأن الحروب هي التي دفعت الإنسانية إلى الأمام ، وهي التي قدمت العلم ، وهي التي أنشأت الحضارات المختلفة أو أقرتها بين بني الانسان . وتلوت المقال كما كنت أتلو كل ما يكتب في السفور . ولما ذهبت إلى القاهرة قال لي طه : إنما كتبت هذا المقال لترد أنت عليه ، ولتؤيد النظرية المضادة التى تذهب إلى أن الحروب طالما دمرت وخربت وأن حماقة الانسانية هى التى تدفعها للحروب . وراقتنا الفكرة جميعاً لأنها تدعو

(١) محمد حسين هيكل ـ حاجتنا إلى التجديد ـ افتتاحية العدد ٣٥ من السفور ـ بتاريخ ٢٨ / ١ / ١٩١٦ ، محمد حسين هيكل ـ الروح الرجعية ـ افتتاحية العدد ٣٧ ـ من السفور ـ بتاريخ ١١ / ٢ / ١٩١٦ ، محمد حسين هيكل وقاسم أمين ـ افتتاحية العدد ٣٩ من السفور ـ بتاريخ ٢٥ / ٢ / ١٩١٦ .

شبابنا للتفكير ، وتدعو قراءنا لمتابعة ما نكتب . فالناس لا يحبون شيئاً حبهم الخلاف والجدل ، وإن بلغنا من العنف مبلغ النضال والحرب .

ومن الطريف من هذه المقالات[١] حول الحرب والحضارة كادت نبرتها ترتفع بين الصديقين إلى حد المهاترة . ولكن سفر طه حسين إلى الخارج جعل هيكل يودعه وداعاً فيه ود ، واعزاز .

إلى جانب النشاط الصحفي الذي كان يقوم به الدكتور هيكل في السفور ، نشر عدة مقالات في المقتطف[٢] عن القدرية والجبرية مقارنا بين رأي الغربيين في الجبرية في إرجاعها إلى تأثيرات الوراثة والوسط وبين رأي أهل القديم في ارجاعها إلى القدرة الإلهية . ويرى هيكل ان الاختيار معدوم في الوجود وإنما تصرفنا قوانين مرتبة نعرفها وصدف واتفاقات ربما كانت تسير على قوانين لا نعرفها ، ويرى أنه من المغالات نفى الاختيار كله ، وأن من الواجب الاعتراف باختيار نسبي للفرد يميز به بين الخير والشر والحسن والقبيح ويمكن معه احتمال مسئولية العمل الذى يعمله . وأن هذا الاختيار النسبي هو أساس المسئولية ونتيجة من نتائج حرية الإرادة .

كما كان ينشر القليل من الخواطر في «البيان» الذي كان يصدره البرقوقي ، وذلك أيام كان يعد الدكتوراه ويسهم في تحرير « الجريدة » . فعن الجمال والحب مثلا يقول هيكل[٣] « إن غاية الانسان المثلى هي اكتشاف الجمال وتقديره . ويسأل ما معنى الحياة ؟ ومن أجل ماذا أعيش ؟ ويقول إنه ألقى السؤال على نفر من معارفه ولكنهم لم يجيبوا وهو أيضاً لا يجيب بطريقة مباشرة ، وإنما يقول : إن أرقى الناس مدارك وأدقهم احساسات إنما يعيشون ويعملون

---

(١) تأسيت ـ الحرب والحضارة ـ العدد ٢٣ من السفور ـ بتاريخ ٥ / ١١ / ١٩١٥ .
محمد حسين هيكل ـ الحرب والحضارة ـ العدد ٢٥ ـ من السفور بتاريخ ١٩ / ١١ / ١٩١٥ .
تأسيت ـ الحرب والحضارة ـ العدد ٢٦ من السفور ـ بتاريخ ٢٦ / ١١ / ١٩١٥ .
محمد حسين هيكل ـ الحرب والحضارة ـ العدد ٢٨ من السفور ـ بتاريخ ١٠ / ١٢ / ١٩١٥ .
تأسيت ـ الحرب والحضارة ـ العدد ٢٩ ـ من السفور ـ بتاريخ ١٧ / ١٢ / ١٩١٥ .
محمد حسين هيكل ـ الحرب والحضارة ـ العدد ٣٠ من السفور ـ بتاريخ ٢٤ / ١٢ / ١٩١٥ .

(٢) محمد حسين هيكل ـ القدرية والجبرية ـ المقتطف ـ الجزء الأول ـ من المجلد الخمسين ـ يناير ١٩١٧ ص ٢٣ ، فبراير ١٩١٧ ص ١١٣ ، مايو ١٩١٧ ص ٤٦٤ ، يونية ١٩١٧ ص ٥٤٩ ، يوليو ١٩١٧ ص ٣٩ .

(٣) محمد حسين هيكل ـ الجمال والحب وأثرهما في الحياة ـ البيان ـ العدد ٤ ـ بتاريخ ١٩١١/١١/٢١ .

ويحبون الحياة حباً في الجمال الذي تحويه . وهو يرى أن تقدير الجمال ليس قاصراً على العظماء،وإنما هو سعي كل شخص يملك قواه الطبيعية من جميع الطبقات وفي جميع الأعمار . والكاتب يحدثنا عن بعض مشاهد الجمال التى رآها في فرنسا،ثم يقرن سبب الحياة ومعنى السعادة بالجمال وتذوقه .

كان لانتصار الحلفاء في الحرب العالمية الأولى . وما أحدثه مؤتمر الصلح الذى تقرر عقده في فرساى عام ١٩١٨ . وما أعلنه من قبل الرئيس الأمريكي «ولسن» في نفس العام عن شروط إنهاء الحرب ، ومن بينها حق الأمم في تقرير مصيرها ، أثره المباشر على الحركة الوطنية المصرية التي رأت في هذه الظروف فرصة لتحرك سياسي ايجابي نحو المطالبة بالاستقلال .

وتبع ذلك تشكيل الوفد المصري الذي قاد أحداث ثورة ١٩١٩ . كانت هذه الفترة بداية انخراط الدكتور هيكل بشكل تنظيمي ورسمي في الحياة الحزبية . لقد أسس مع زملاء له الحزب الديمقراطي على نطاق ضيق وشكل هزيل .

وهو يروى تشكيل هذا الحزب في مذكراته[١] بأنه التقى أثناء زيارته لبيت عبد الرازق بحي عابدين بأصدقائه مصطفى عبد الرزاق ، ومنصور فهمى ، ومحمود عزمى ، الذين كانوا يدرسون في فرنسا أثناء دراسته بها . وأنه قابل معهم عزيز مرهم الذي كان زميلًا لبعضهم في الدراسة بمدينة « ليون » وأنهم تداولوا الرأي ، وقرروا تأليف حزب أسموه الحزب الديمقراطي . وأنهم اختاروا عزيز مرهم سكرتيراً للحزب ، أما الرياسة فجعلوها دورية حتى لا تكون سبباً لخلاف .

ويذكر هيكل حوارهم حول مباديء الحزب فيقول :

« .. فلما تحدثنا عن برنامج الحزب لم نجد ، حين أردنا تصوير جانبه السياسي ، أية مشقة . فمباديء الحرية والحق والعدل المجرد من الهوى ومبدأ تقرير الأمم مصيرها ،كانت محل اتفاقنا جميعاً ، وكلنا نريد لمصر الاستقلال والسيادة والكرامة والعزة . وإذا أصبحت مصر مستقلة ذات سيادة فلا ضرر من محالفة أمة قوية منتصرة في الحرب كانجلترا . كان تصور الجانب السياسي من البرنامج اذن سهلًا . لكن تصوير الجانب الاقتصادي لم يكن بمثل هذه

---

(١) محمد حسين هيكل ـ مذكرات في السياسة المصرية ـ الجزء الأول ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ١٩٥١ ـ ص ٨٠ .

لسهولة . فقد كان عزيز مرهم أدنى إلى التطرف في الاشتراكية ، وكنت أنا على العكس أدنى إلى التطرف في مبدأ الحرية الفردية . وكنا يومئذ نكافح عن هذه الآراء بحدة الشباب وقوة إيمانه بما يعتقد ، أيا كان ما يعتقد . ورأى زملاؤنا أن عليهم واجباً أن يوفقوا بيننا . وكان مصطفى عبد الرازق هو الذي نجح في هذه المهمة . فقد سألني : أفانت تضن على الفقراء في التعليم والتداوي والعيش عيشاً إنسانياً ؟ وأجبت بطبيعة الحال : أن لا . وسأل عزيز : وهل أنت تريد إلغاء الملكية الخاصة في مصر حالًا ؟ فأجاب عزيز : أن لا . قال مصطفى : أمامكما إذن ميدان فسيح مشترك تستطيعان العمل فيه متفقين . فإذا جاء اليوم الذي لا مفر فيه من اختلافكما ، ولا أحسبه يجيء قبل سنوات طويلة . نظرنا جميعاً في الأمر وفصلنا فيه بما يقضي به الحال يومئذ . وعلى ذلك وجدنا الصبغة التي تبقى معها الملكية الفردية ويتمتع معها الفرد الانساني بحقوقه الاقتصادية الأساسية بوصف كونه إنساناً[(١)] .

وقد حاول بعض قادة هذا الحزب وعلى رأسهم الدكتور منصور فهمي ، أن يمثلوا في الوفد ، ولكنهم لم يفلحوا . ولم يذكر الدكتور هيكل في مذكراته أسباباً جوهرية لتأليف هذا الحزب ، وإنما اكتفى بأنه إبان تأليف الوفد ، والظروف الدولية المعاصرة لتأليف ونشاط الحركة الوطنية ، شعر كما شعر زملاؤه في هذا الحزب بأن عليهم معشر الشباب واجباً يتحتم آداؤه للوطن . وأنه من هذا الاحساس شكلوا حزبهم هذا . ولا شك أن أي واجب وطني كان يمكن آداؤه من خلال الوفد في هذه الفترة . بل ان الواجب الوطني كان يتمثل في ذلك الوقت في الالتفاف حول الوفد الوليد الذي كان بمثابة جبهة وطنية للقوى البارزة في مصر آنذاك .

وهذا الحزب الديمقراطي يصفه «اللبني» المندوب السامي البريطاني في مصر[(٢)] في تقرير له يحلل فيه الرأي العام المصري في يناير ١٩٢٠ قائلًا : إنه حزب ذو أهمية ضئيلة شكل

---

(١) محمد حسين هيكل ــ مذكرات في السياسة المصرية ــ الجزء الأول ــ مكتبة النهضة المصرية ــ ١٩٥١ ــ ص ٨٠ ، ٨١ .

(٢) سلسلة ٥٠ عاماً على ثورة ١٩١٩ التي نشرتها جريدة الأهرام عام ١٩٦٩ بمناسبة مرور ــ ٥٠ عاماً على هذه الثورة ــ الموضوع رقم ٣٤ بداية النهاية ــ جريدة الأهرام ٩ / ٤ / ١٩٦٩ صفحة ٧ .

في بداية سنة ١٩١٩ بوحي من زعيمه الروحي عزيز ميرهم ، وهو محام قبطي شاب ، يفرض تطبيق أفكار وأنظمة الديمقراطية الحديثة في مصر .

ويذهب محمد شفيق غربال[1] إلى أن الجد الذي غلب على هؤلاء الشبان الذين ألفوا الحزب الديمقراطي هو الذي جعلهم يسمون جماعتهم حزباً في جو النشاط السياسي الذي بعثته ثورة ١٩١٩ .

وفي رأيي أن تسمية حزب أكبر من هذه الطفرة الشبابية التي سببتها ظروف المد الجماهيري للحركة الوطنية لدى فئة من الأصدقاء المثقفين .

لم يأخذ الحزب الديمقراطي من الدكتور هيكل وقتاً ذا بال ، فقد كانت إقامته بمدينة المنصورة حيث يمارس مهنة المحاماة ، وكان يحضر إلى القاهرة يوم الأربعاء من كل أسبوع ليلقي محاضراته في الجامعة ، ثم يغادرها إلى المنصورة يوم الجمعة . وخلال يومي إقامته بالقاهرة كان يتصل بإخوانه من أعضاء الحزب ، فيقف منهم على الاتجاهات السياسية الجارية .

وتتابعت أحداث ثورة ١٩١٩ وليس للحزب الديمقراطي فيها دور يذكر . ثم بدأت بوادر انشقاق عدلي يكن وأعوانه عن الوفد . ثم صدر في فبراير ١٩٢١ بلاغ وزير الخارجية البريطانية إلى السلطان أحمد فؤاد ، يعلن أن الحماية أصبحت علاقة غير مرضية بين مصر وانجلترا ، وأن الحكومة البريطانية مستعدة لمفاوضة حكومة مصرية يؤلفها السلطان لهذا الغرض . وثار جدل في الأوساط السياسية والشعبية حول من يتولى المفاوضات . أيتولاها الوفد بعد أن يوكل اليه أمر تأليف الوزارة ؟ أم تتألف وزارة إدارية تتولى المفاوضات ويظل الوفد بعيداً عن المفاوضات مشرفاً عليها ؟ .

وذهب هيكل مع بعض إخوانه من الشبان المثقفين ذوى الميول السياسية المتوافقة ليعرضوا على عدلي تأليف الوزارة فاستمع اليهم وشكرهم . وشكل عدلي بعد ذلك الوزارة .

---

(١) محمد شفيق غربال ـ الدكتور محمد حسين هيكل ـ أشرف على إعداده لطفي السيد ـ مطبعة مصر ـ ١٩٥٨ ـ ص ١٨٧ .

وهنا برز دور الحزب الديمقراطي . ولكنه بدا مما ذكره الدكتور هيكل في مذكراته ، أنه كان دوراً مشوباً بعدم الوضوح،وعدم الاتفاق بين أعضائه وبين عزيز ميرهم،أنشطهم وأكثرهم حركية داخل نطاق الحزب . فقد ذكر الدكتور هيكل أن أعضاء الحزب اجتمعوا وتناقشوا حول من يتولى المفاوضات،وانتهت مناقشتهم إلى قرار بأن يتولى رئيس الوزارة ومن يختارهم مفاوضة الانجليز ، على ألا يكون أعضاء الوفد من بين المفاوضين ، وأن يعود أعضاء الوفد إلى باريس،لينضموا إلى سعد زغلول – وكان إذ ذاك ما يزال في باريس منذ سفره إلى مؤتمر فرساي ـ فيتولون معه الإشراف على هذه المفاوضات . ليكون لهم الرأي الأخير في نتيجتها ، يعلنون به إلى الأمة بصفتهم وكلاءها . ويذكر الدكتور هيكل أن أعضاء الحزب طلبوا من عزيز ميرهم إبلاغ القرار إلى عدلي وسعد زغلول،ونشره في الصحف .

وعاد سعد زغلول إلى مصر في الخامس من ابريل عام ١٩٢١ واستقبلته مصر برمتها ، حتى عدلي ووزارته . ولكن هيكل آثر أن يترك القاهرة في ذلك اليوم ليتناول الغداء مع صديقه على المنزلاوي في حلوان . وفي اليوم الثالث ذهب مع أربعة من أعضاء الحزب الديمقراطي : هم الشيخ مصطفى عبد الرازق ، والدكتور منصور فهمي ، ودسوقي أباظة ، وعزيز ميرهم ، ليقدموا واجب التحية لسعد زغلول ، في السرادق الذي كان مقاماً بجوار منزله لاستقبال الوفود . ويصف الدكتور هيكل هذه الزيارة فيقول[1] :

« ... سلمنا عليه،ثم تكلم الشيخ مصطفى عبد الرازق قائلًا : لقد جئنا باسم الحزب الديمقراطي نحيي معاليكم ، ونشكر لكم سعيكم لتحقيق آمال البلاد ، ونرجو أن يكون لكم من الفضل في النهاية ما كان من الفضل في البداية »

سمع سعد هذه الألفاظ مغتبطاً فقال : نعم الحزب الديمقراطي أنا أعرف رأيكم ، إنكم تريدون أن أتولى المفاوضة .

سكت إخواني ، وكأنما لم يرد أحد منهم أن يعترض هذا الرجل العظيم الذي تحييه الأمة

---

(1) محمد حسين هيكل ـ مذكرات في السياسة المصرية ـ الجزء الأول ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ١٩٥١ ـ ص ١٢٠ ، ١٢١ .

بأسرها ، فرأيت من واجبي أن أضع الأمر في نصابه ، فقلت : « كلا ، يا معالي الرئيس .. إننا نريد أن تتفاوض الوزارة ، وأن يشرف الوفد عليها ، إيمانا منا بأن ذلك أدنى إلى ضمان النجاح » .

عند ذلك بدت على الرجل بوادر الغضب ، فقال :

أتعني أنكم تريدون أن أجلس أنا في غرفة الانتظار ، في حين يجلس عدلي وإخوانه على المائدة الخضراء، يتحدثون إلى وزير الخارجية البريطانية ؟ لم أفهم هذا منكم . لقد جاءني « تلغراف » بتوقيع عزيز ميرهم عن الحزب الديمقراطي، يقول بأن أتولى المفاوضة . أين عزيز ميرهم ؟ .

وأدرنا نظرنا فيما حولنا، فلم نجد لعزيز أثراً . وكنا بعد ذلك نتهكم به ونضحك منه ، ونقول له عبارة العامة : إنه حين سأل سعد عنه « كان فص ملح داب » أما أنا فأكدت لمعاليه أن « التلغراف » الذي أرسل منا ، كان بالمعنى الذي ذكرته من قبل ، ثم حييناه مرة أخرى وانصرفنا .

ثم تفرق شمل الحزب عندما انشق عدلي وجماعته عن الوفد برياسة سعد زغلول ، فقد انضم بعض أعضائه إلى عدلي ، وآثر آخرون الانضمام إلى سعد ، وتفرق الشمل بسبب اختلاف وجهات النظر من ناحية ، وبسبب الجري وراء المصلحة من ناحية أخرى .

وعندما تقترن الحزبية باسم هيكل فإنها تقترن مباشرة بحزب الأحرار الدستوريين . يذكر الدكتور هيكل قصة ارتباطه بحزب الأحرار الدستوريين بأنه التقى بلطفي السيد في القطار المسافر من المنصورة إلى القاهرة ، وأن لطفي السيد كان يترجم إذ ذاك فسلفة أرسطو ، فلما حدثه عنها أخبره أن جزءاً منها أوشك على التمام ، وأضاف لطفي السيد مخاطباً هيكل : « وسأطبعه عندك » . ودهش هيكل ، وشرح له لطفي جوانب الموضوع قائلًا : إنك ستتولى رياسة التحرير لجريدة الحزب الجديد الذي يؤلفه عدلي وأعوانه . وسافر هيكل بعد ذلك إلى الاسكندرية حيث كانت لجنة الدستور تباشر أعمالها، وهو عضو من أعضاء الصياغة ، فوجد تأليف الحزب قد انتقل من التفكير إلى التنفيذ ، وكانت الاجتماعات متعاقبة

في منزل عدلي برمل الاسكندرية . وشارك فيها مشاركة فعالة فصلها في مذكراته بقوله :

« وقد اجتمعنا عدة مرات تحدثنا فيها عن اسم الحزب ، وانتهينا إلى تسميته : « حزب الأحرار الدستوريين » ، وعن اسم الجريدة التي تنطق بلسان الحزب ، وانتهينا إلى أن يكون اسمها « السياسة »[1] .

وبدأت أنا وزملائي نحرر في لهجة معتدلة كلها دعوة إلى الوحدة حول مبادىء الحزب ، ودعوة إلى زملائنا الصحفيين الذين ما انفكوا يهاجمون هذا الحزب وجريدته بالتزام الحكمة ، وتقدير ما يجب للوطن من اعتصام بهذه الوحدة،ليبلغ الغاية من أغراضه الوطنية .

صدر الدستور وأجريت الانتخابات ، فحصل الوفد فيها على ١٩٥ مقعداً،وحصل الباقون على ١٩ مقعداً . وكانت هزيمة ساحقة للأحرار الدستوريين،هزتهم هزاً عنيفاً حتى أنه ترددت فكرة استقالة عدلي من رياسة الحزب . واستقالة مدحت يكن رئيس شركة جريدة السياسة من الشركة ، وكان لهذه الهزيمة أثرها المباشر على جريدة السياسة،فقد خاطب الدكتور حافظ عفيفي صاحب الامتياز الدكتور هيكل بشأن خفض نفقاتها،والانتقال إلى مكان متواضع ، ولكن الدكتور هيكل كان يرى أن ذلك من شأنه أن يؤثر على معنويات المحررين ، وأعضاء الحزب وأنصاره ، ويقضي عليه ، وأن الأفضل في هذه الحالة تعطيل السياسة . وبعد مشاورات مع قادة الحزب تقرر الاستمرار في سياسة الحزب . وتعبير « السياسة » عن المعارضة ، والرد على تعيير صحف الوفد بهذه الهزيمة . واشتدت معارضة السياسة لحكومة سعد زغلول ، حتى حقق مع صاحب الامتياز ورئيس التحرير بسبب بعض ما نشرته السياسة،واعتبرته الحكومة إهانة للبرلمان ، وقدما للمحاكمة ، وصدر الحكم ببراءة صاحب الامتياز،وتغريم الدكتور هيكل ثلاثين جنيهاً . وفي يوم صدور الحكم قدم فيه الدكتور هيكل نقضاً ، وعندما نظرت محكمة النقض القضية قضت بالبراءة .

وتتابعت الأحداث الوطنية إثر مقتل السردار الانجليزي في ١٩ نوفمبر ١٩٢٤ ، فاستقال سعد زغلول ، وجاء بعده زيور رئيساً للوزراء ومعه صدقي وزيراً للداخلية الذي

---

(١) محمد حسين هيكل ـ مذكرات في السياسة المصرية ـ الجزء الأول ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ١٩٥١ ـ ص ١٤٥ .

حاول إجراء انتخابات جديدة يكون له فيها مع الأحرار الدستوريين نصيب كبير في مواجهة الوفد ... وفي هذه الأثناء تألف حزب الاتحاد تحت ظل القصر،وتمت الانتخابات وفاز فيها الوفديون ، لكن الوزارة تشكلت من الأحرار الدستوريين ومن حزب الاتحاد . وهنا تعرض هيكل لأزمة ذات شقين؛شق ذاتي وشق عقائدي،وإن كان كلاهما يرتبط بنشاطه الحزبي وموقعه في الحزب .

ثم يتحدث الدكتور هيكل عن الأشخاص الذين ينضمون للحزب،ولا يهتم بهذا الأمر كثيراً ، لكن علاقة لطفي السيد بالحزب تشد انتباهه فيقول : «على أن أمراً وقفت عنده . ذلك أن لطفي بك السيد ، مع أنه لم يكن من أعضاء الحزب ، لأنه كان قد عاد إلى وظيفة مدير لدار الكتب ، كان وثيق الصلة بعدلي باشا وبمن يؤلفون الحزب ، وكان هو الذي يحرر خطاب الافتتاح الذي يلقيه عدلي باشا[1] .

وقد شارك هيكل في إعداد خطاب الافتتاح ، وكان مهتماً بهذا الخطاب بصفة خاصة .

«وإنما اتجه اهتمامي واتجهت عنايتي إلى خطاب الافتتاح . فهذا الخطاب هو الذي تبنى عليه سياسة الحزب ، وهي السياسة التي سأدافع عنها يوم يؤلف الحزب ، وتظهر جريدته . ولما كان لطفي بك قد أتم كتابة الخطاب ، فقد أعطاني عدلي باشا وطلب مني بعد تلاوته أن أتحدث إليه فيما قد يعن لي من ملاحظات عليه ، وتحدثنا بعد أيام ، واتفقنا على بعض نقط حررتها ودفعت بها إلى لطفي بك ، فأعاد تحريرها ليظل الخطاب منسجماً . بهذا تحددت سياسة الحزب وتحددت مبادئه[2] .

ظل هيكل يفكر في الحياة الجديدة التي سينتقل إليها ، فقد كان اتفاق الحزب معه أن يترك عمله في المحاماة نهائياً لينقطع لرياسة تحرير « السياسة » . وكان يأمل أن تكون رياسته لتحرير هذه الجريدة فرصة للتعبير عن الأفكار والمبادىء التي يعتنقها . بل إن الصحافة في

---

(١) محمد حسين هيكل ـ مذكرات في السياسة المصرية ـ الجزء الأول ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ١٩٥١ ـ ص ١٤٥ .
(٢) محمد حسين هيكل ـ مذكرات في السياسة المصرية ـ الجزء الأول ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ١٩٥١ ـ ص ١٤٥ .

هذه الفترة طرقت بابه من جانب آخر،فقد عرض عليه جبرائيل تقلا صاحب الأهرام أن يرأس تحرير « الأهرام » بمثل الشروط التي يعرضها عليه رجال الحزب الجديد أو بأحسن منها . لكن هيكل اعتذر بلباقة ، وبدأ هيكل مرحلة جديدة ، أو على الأصح حياة جديدة .. الصحافة فيها همه الأول ، ومصدر رزقه الأساسي حيث تولى رياسة تحرير « السياسة » في الشهر العاشر من عام ١٩٢٢ . كيف صدر العدد الأول من جريدة السياسة اليومية وكيف كان ترتيب هذا الصدور ؟ هذا ما يرويه الدكتور هيكل في مذكراته[١] :

«أعددنا العدة لإصدار جريدة السياسة ، فاتفقنا مع معاونينا في تحريرها ، واتخذنا داراً لها ، وللحزب بشارع المبتديان ، واستصدرنا ترخيص إصدارها باسم الدكتور حافظ عفيفي عضو الحزب ، وطلبنا مطبعة «روتاتيف» لها من ألمانيا ، واتفقنا مع أمين بك الرافعي صاحب جريدة « الأخبار » أن يطبعها لنا ريثما تصل مطبعتنا . وحدد عدلي باشا موعداً لإلقاء خطابه وإعلان تأليف الحزب واختيار مجلس إداراته ، وصدور العدد الأول من «السياسة» يوم ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٢٢ ، ولبثنا ننتظر هذا اليوم القريب بصبر نافذ .

وفي عشية ذلك اليوم هيأنا لإصدار العدد الأول في الساعة العاشرة صباحاً ، إذ يبدأ عدلي باشا بإلقاء خطاب الافتتاح ، لتتلى بعده مبادىء الحزب . وقد سهرت يومئذ الليل كله ، فلم أطمئن حتى كان هذا العدد الأول بين يدي في بكرة الصباح . وفي الساعة العاشرة ذهبت إلى فندق شبرد،حيث اجتمع عدد عظيم من المثقفين والأعيان ليسمعوا الخطاب . فلما فرغ عدلي باشا من إلقائه ، وفرغ محمد علي علوبة بك من تلاوة مبادىء الحزب ، انتخب أعضاء مجلس إدارته .

وزع العدد الأول من «السياسة» مصدراً بخطاب عدلي باشا . ولشد ما فرحت حين رأيته بأيدي باعة الصحف ، ورأيت الخارجين من فندق شبرد بعد سماع الخطاب يقبلون على شرائه ، ولشد ما ابتهجت بإنتهاء حفلة الافتتاح بسلام .. وآن لي بعد ذلك أن أعود إلى منزلي أستجم ، وأنال من نومي قسطاً أعتاض به عن سهر الليلة الماضية بطولها . فلما استيقظت ،

---

(١) محمد حسين هيكل ـ مذكرات في السياسة المصرية ـ الجزء الأول ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ١٩٥١ ـ ص ١٤١ .

وآن لي أن أذهب للعمل بالسياسة ، شعرت بالعبء الجديد الذي ألقي على كاهلي ، وبما يجب علي من بذل الجهد لنجاح الجريدة ، مقدراً في الوقت نفسه ما سيعترضنا من عقبات وصعاب »

أما الأزمة الذاتية فإن الحزب رشحه في هذه الأثناء لدائرة « تمى الأمديد » إحدى دوائر مركز السنبلاوين حيث قريته « كفر غنام » ولكن لطفي السيد ، وعبد العزيز فهمي ، رئيس الحزب ألحا عليه في التنازل لشقيق لطفي السيد باسم الصداقة والمودة ، وليس لصالح الحزب أو صالح الوطن ، فماذا كان موقف هيكل ؟

« لم أملك إزاء هذا كله إلا أن أنسحب من الترشيح ، وأن أعلن انسحابي . لكني شعرت يومئذ بغضاضة في نفسي أشد غضاضة . فإذا جاز أن يؤثر الإنسان الأخوة أو الصداقة على ما سواها ، أفليس من حقي أن أفكر في موقفي من الأحرار الدستوريين ، وأن أدع رياسة تحرير « السياسة » يتولاها غيري وأن أوثر أنا كذلك مصلحتي ....[1] »

أما الأزمة العقائدية فهي مشاهدته تأليف حزب الاتحاد بطريقة تنم عن تدخل من القصر سافر ، ومشاهدته تعاون الأحرار الدستوريين مع هذا الحزب ، ثم ضرب بالدستور عرض الحائط يوم حل مجلس النواب عندما انتخب المجلس سعد زغلول رئيساً له ، ثم تبع ذلك أزمة كتاب«الإسلام وأصول الحكم»الذي أصدره علي عبد الرازق القاضي الشرعي الذي درس في جامعة اكسفورد،وكان حاصلًا على شهادة العالمية من الأزهر . وقد أورد في كتابه من الأسانيد ما يؤكد به رأيه بأن الخلافة ليست أصلًا من أصول الحكم الإسلامي . وقد أثار الكتاب الرأي العام ، وحاكمته هيئة كبار العلماء وفق قانونها الذي يخول لها محاكمة الحاصلين على شهادة العالمية،إذا هم ارتكبوا أمراً يتنافى مع كرامة شهادتهم الدينية . وأسقطت عنه الشهادة ، وأصبح موضوع فصله من القضاء الشرعي وهو من سلطة وزارة الحقانية (العدل) أمر أخذ ورد ، وتدخلت فيه عوامل حزبية كانت لها أثرها ، وكان طبيعياً أن يقف هيكل موقف المؤيد للشيخ علي عبد الرازق لأنه يؤمن بحرية الفكر ، ولأن الشيخ صديقه ،

---

(١) محمد حسين هيكل ـ مذكرات في السياسة المصرية ـ الجزء الأول ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ١٩٥١ ـ ص ٢٢٢ .

ولأن آل عبد الرازق من أهم أركان حزب الأحرار الدستوريين . على أن أهم نتائج هذا الكتاب أنه أسقط الوزارة ، وفرق التحالف الرجعي بين الأحرار الدستوريين وحزب الاتحاد . فقد كان عبد العزيز فهمي رئيس حزب الأحرار وزيراً للحقانية ، وكان عليه أن يفصل علي عبد الرازق ولكنه ظل طويلًا يحاول أن يجد للأزمة مخرجاً ، ولكن الأمور سارت على غير هواه فقد أقيل نتيجة لعدم فصله القاضي ، وأراد الحزب أن يثأر لكرامته فانسحب وزيراه من الوزارة . ومهد ذلك إلى ائتلاف الأحرار مع الوفد إثر الطعنات المتوالية للدستور .

وفي إطار أزمته الذاتية فإنه لم يستقل من السياسة بعد حل مجلس النواب ، وكان قد أجل قراره إلى ما بعد الانتخابات ، وفي إطار إحساسه بضرب المبادىء الدستورية التي يعتنقها لم يرد له موقف ايجابي في هذا الصدد .

وجاء الائتلاف بين الوفد وبين الأحرار الدستوريين عام ١٩٢٦ وصدرت « السياسة الأسبوعية » وحاول هيكل أن يظفر من سعد زغلول بحديث للسياسة الأسبوعية فلم يفلح،فقد اعتذر سعد وتشدد في الاعتذار . كما أن هيكل حاول في برلمان هذا الائتلاف أن يظفر بمقعد في البرلمان فلم يحالفه التوفيق . اعتذر سعد عن ترشيحه لدائرة (تمى الأمديد) التي فيها « كفر غنام » واقترح ترشيحه لدائرة الجمالية بالقاهرة ، لكن الدكتور هيكل لم ينجح فيها . وأشار في مذكراته إلى ضعف تأييد الوفد ، وسعد بصفة خاصة له في هذه الدائرة . وأنه حفظ ذلك لسعد فلم يقابله حتى وفاته عام ١٩٢٧ .

وكان لهيكل في هذا الائتلاف موقف سياسي وحزبي انعكس على موقفه الصحفي . فقبيل وفاة سعد زغلول استقال عدلي من رياسة وزارة الائتلاف،وخلفه ثروت بنفس شكل الائتلاف . ولكن بوادر الصدع في الائتلاف بدت واضحة جلية .. في هذه الأثناء قام هيكل بدور في توسيع شقة الاختلاف . وبرر ذلك في مذكراته،ولكن تبريره أقرب إلى التدبير ، وأنه كان مقتنعاً بما يفعل . فقد اتفق هيكل مع الدكتور حافظ عفيفي بمهاجمة الائتلاف ، وأكد الدكتور حافظ عفيفي للدكتور هيكل أن إسماعيل صدقي ، ومحمود عبد الرازق ، وهما من أعمدة الحزب يؤيدان هذه الفكرة . وكتب هيكل مقالًا عنوانه نريد ائتلافاً خالصاً ، وأساس الائتلاف الخالص الصراحة ، وفي المساء راجع المقال مع الدكتور حافظ عفيفي ، وحرصا معاً

على ألا يقف أحد من رجال الحزب على أمره ، مخافة تشعب الآراء في صواب نشره .

وفي صباح اليوم التالي ظهر المقال في السياسة فأثار ضجة . وطلب محمد محمود باشا وكيل الحزب ورئيس مجلس إدارة شركة السياسة ووزير المالية في وزارة الائتلاف من هيكل أن يقابله في الوزارة . وهناك سأله : هل اتفقت مع الدكتور حافظ على نشر المقال الذي نشرته السياسة اليوم ؟ وأجاب الدكتور هيكل بالإيجاب ، وانتهت المناقشة عند هذا الحد .

وفي المساء ذهب محمد بك عبد الجليل أبو سمرة إلى الدكتور هيكل في السياسة ومعه كلمة من محمد باشا محمود ، فيها أن المقال الذي نشرته السياسة لا يعبر عن رأي الحزب ، ويطلب نشرها ، ورفض هيكل نشر الكلمة قائلاً لأبي سمرة : أرجوك أن تذكر محمد باشا أنني أعبر عن رأي الحزب كل يوم ، فإذا كان مقالي هذا لا يعبر في نظر محمد باشا عن رأي الحزب ، فليجتمع مجلس الإدارة وليصدر قراراً بما يراه ، وهدد الدكتور هيكل بأن يتخذ بعد قرار الحزب التصرف الذي يرى . ولم يفلح إلحاح أبي سمرة ، وقرب منتصف الليل ، عاد أبو سمرة للمرة الثالثة للسياسة في صحبة محمد باشا محمود ووقف إلى جانبه ولم يتكلم . وكان الحوار بينه وبين هيكل :

محمد باشا : أنا أريد أن تنشر هذه الكلمة .

هيكل : أرجوك يا باشا أن تعيد النظر وألا تنشرها ، وأن تجمع مجلس إدارة الحزب وتعرض عليه الأمر . فلو أن عبارتك هذه نشرت واجتمع مجلس الإدارة ، ولم يعترض على مقال السياسة ، فماذا يكون الموقف ؟ إنني لا أنشر الكلمة في السياسة بطبيعة الحال . ولكني أخاطبك آملًا أن تقتنع برأيي .

محمد باشا : ألا تنشر كلمتي وأنا رئيس شركة السياسة ؟ .

هيكل : إذا كان رئيس شركة السياسة هو الذي يطلب النشر فأنا مستعد له على شرط ، وهو أن أنشر مع كلمة معاليكم استقالتي من رياسة تحرير السياسة . وأنني قطعت كل صلة لي بها .

محمد باشا : كلا ، يا سيدي .. لا تنشر كلمتي ولا تستقل .. سأنشرها في الأهرام .

ولم يفلح رجاء هيكل لمحمد باشا بعدم نشر كلمته . فقد ظهرت الكلمة في الأهرام يوم

الجمعة ، ولم تكن السياسة تظهر يوم السبت . فماذا فعل الدكتور هيكل :

« خاطب محمود باشا ، عبد الرازق ، والدكتور حافظ عفيفي ، واجتمعنا ومعنا إسماعيل صدقي باشا صبح السبت نتدبر الموقف ، واتفقنا على أن أكتب كلمة أصف بها ما كان من طلب محمد باشا لي أن أنشر الكلمة في « السياسة » ومن امتناعي عن نشرها ، وسبب هذا الامتناع ، وأن أعلق بما أشاء في حدود ما يكون بين رجال الحزب الواحد من مودة وإن اختلفوا رأياً . وكتبت هذه الكلمة وأعددتها للطبع ، وأردت أن أطلع عليها الدكتور حافظ ، فأخبرني بأنه يترك الأمر لي ولا يرى ضرورة للاطلاع عليها ، وكذلك فعل محمود باشا ، وعبد الرازق ، وكأنما كانا على اتفاق في ذلك ، ونشرت الكلمة صباح الأحد وأحدثت أثرها ، ثم لا يسألني أحد عنها ، ولم يثر أحد الموضوع من جديد[1] .

تناثر عقد الائتلاف،وأقال الملك وزارة النحاس الأولى ، وكلف محمد محمود بتأليف الوزارة الجديدة . وبدأت وزارة محمد محمود بتعطيل البرلمان ثلاث سنوات قابلة للتجديد . وقبل إصدار هذا المرسوم كان الدكتور هيكل قد أصيب في حادث سيارة ، ونصحه الأطباء بالسفر إلى أوربا للاستشفاء،مما أصابه من صدمة عصبية نتيجة الحادث . وعلم الدكتور هيكل بخطة الوزارة في تعطيل الحياة البرلمانية قبل سفره . وطلب إليه محمد محمود أن يبقي ليدافع عن هذه السياسة في جريدة « السياسة » وأفضى هيكل بما بينته الوزارة بشأن الحياة البرلمانية لزميله في العمل محمود عزمي ، وسأله أن كان مستعداً للدفاع عن هذه السياسة عن عقيدة واقتناع ؟ وأخبره بأنه على استعداد لإلغاء سفره إذا لم يكن عزمي مقتنعاً بما ذكره ، وإن لم يكن مستعداً للدفاع عنه . وسافر هيكل بعد أن أكد له محمود عزمي إيمانه بالخطة التي اعتزمت الوزارة اتباعها ، وأن هذه الخطة هي الوحيدة الملائمة للموقف . سافر هيكل وهو مطمئن بأن عزمي الذي سينوب عنه في رياسة تحرير السياسة سيدافع بقوة عن محمد محمود وسياسة حكومته وحزبه . ولكن عزمي ترك « السياسة » قبل أن يعود هيكل من رحلته الأوربية ، ولم يدم أمر هذه الوزارة طويلًا . كما لم يطل أمر الوزارة التي شكلها النحاس عام ١٩٣٠ . وجاءت وزارة صدقي لتضرب الحرية في مصر وتسد نوافذها وأبوابها . وبعد فترة

---

(١) محمد حسين هيكل ـ مذكرات في السياسة المصرية ـ الجزء الأول ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ١٩٥١ ـ ص ٢٨٣ .

بدأ الخلاف بين وزارة صدقي وحزب الأحرار الدستوريين ، وبخاصة بعد إصرار صدقي على تعديل الدستور . وبدأت «السياسة» تهاجمه بعنف ، وتعرضت للإنذار والتعطيل . وبعد أيام من تعطيل «السياسة» اتفق أصحابها مع جاد بطرس صاحب جريدة «الفلاح المصري» فأصدروا جريدته في مطبعة السياسة وبأسلوبها ومحرريها الذين كانوا يوقعون مقالاتهم بأسمائهم فيها . وعطل صدقي «الفلاح المصري» وأصدر أوامره بتعطيل كل جريدة تحل محل «السياسة» ورداً على ذلك أصدر هيكل بمعاونة زميليه محمد عبد الله عنان ، والمازني كتاباً بعنوان «السياسة المصرية والانقلاب الدستوري» وطبعوا منه عشرة آلاف نسخة ، وحاولت الحكومة مصادرته ولكنها أفرجت عنه بعد ما يزيد عن شهر ، لأنه لم يكن به ما يخالف القانون .

ما أن فرغ هيكل من السياسة المصرية والانقلاب الدستوري حتى شغلته حملة التبشير الواسعة في مصر آنذاك . وانضم إلى الجمعية التي تألفت لمقاومة هذا النشاط .. وكان ذلك من دوافع تأليفه «حياة محمد» ولكن نشاطه في مقاومة التبشير لم يكن حائلًا بينه وبين عمله السياسي كمسئول أول عن الدعاية لحزبه ، فقد حصل محمد محمود على رخصة بجريدة جديدة أسماها «الأحرار الدستوريون» في ظل حكم صدقي أيضاً ، وكان هيكل المسئول الأول عن تحريرها . وظهرت الجريدة الجديدة على نمط «السياسة» فأنذرتها الحكومة ثم عطلتها . ثم عادت «السياسة» بعد ذلك للصدور . وكان صدقي قد أصدر قانوناً للمطبوعات يحرم بموجبه من رياسة تحرير الصحف من صدر ضده حكم بالإدانة . وكان هيكل قد صدر ضده حكمان بالغرامة من قبل ، فأصبح محروماً من رياسة التحرير ، ولكن أمكن التغلب على هذا المأزق ، بأن أصبح اسم المازني كرئيس للتحرير على صدر الصحيفة . ووضع اسم هيكل مديراً لسياستها . ثم بعد ذلك تنحى المازني عن رياسة التحرير لحفني محمود ، وذلك تلبية لرغبة شقيقه محمد محمود رئيس الحزب وصاحب «السياسة» . وتعرض حفني محمود مع الدكتور هيكل للمحاكمة مرتين : إحداهما بسبب الحملة التي قادها هيكل في السياسة ضد التبشير والمبشرين ، وحكم على كل منهما بغرامة قدرها سبعون جنيهاً . والثانية بسبب الحملة التي اشتهرت باسم «نزاهة الحكم» والتي مؤداها أن وزارة صدقي التي أنشىء في عهدها كورنيش الاسكندرية استفاد بعض المسئولين فيها ومنهم صدقي فائدة مادية من المقاول ، وأن وزير الأشغال في وزارة عبد الفتاح يحيى الذي

حل محل صدقي في رياسة الوزارة قد عهد إلى عبود باشا بمقاولات كبرى دون احترام للقوانين المالية ، وصدر الحكم بالبراءة في هذه القضية . وكان صدقي قد ألف حزباً أسماه حزب الشعب وحاول أن يضم هيكل إلى حزبه وأن يوكل إليه أمر جريدته . ولكن هيكل رفض العرض ومغرياته .

ترك صدقي كرسي الرياسة وخلفه عبد الفتاح يحيى ، وموقف الأحرار الدستوريين هو موقف المعارضة ، برغم محاولة هزيلة من الرئيس الجديد للتقرب إلى الأحرار الدستوريين . وتطورت الأحداث بعد ذلك في أوربا بتزايد قوة هتلر في ألمانيا . وكان لذلك أثره على بريطانيا التي شعرت بضرورة تحسين علاقاتها مع شعب مصر . فتألفت وزارة جديدة برئاسة توفيق نسيم في ١٥ نوفمبر ١٩٣٤ . وألغى دستور صدقي في ٣٠ نوفمبر بعد أسبوعين من تأليف الوزارة ، ولكنها لم تعد دستور ١٩٢٣ . وبدا أمر عودة الدستور مجالًا للحديث بين نسيم والانجليز . وعندما أعلن وزير خارجية بريطانيا أن دستور ١٩٢٣ قد أظهر أنه غير صالح لمصر ، وأن دستور ١٩٣٠ لا ينطبق على رغبات شعبها . وأعلن ان الانجليز أشاروا بعدم إعادة دستور ١٩٢٣ . عند ذلك هبت المظاهرات ، وأخذ الطلبة ينادون بضرورة ائتلاف الأحزاب من أجل استقلال مصر ، وائتلف الوفد والأحرار الدستوريون .

وفي الثاني عشر من ديسمبر عام ١٩٣٥ رفعوا عريضة إلى الملك يطلبون إعادة دستور ١٩٢٣ ، وبالفعل أعيد الدستور ، وتألفت وزارة محايدة لإجراء الانتخابات برياسة علي ماهر ، وفي نفس الوقت تألفت هيئة لمفاوضات مصرية – انجليزية اشترك فيها الوفد مع بقية الأحزاب وبعض المستقلين ، وانتهت بتوقيع معاهدة ١٩٣٦ . وخلال مفاوضات المعاهدة في مصر ، سافر الدكتور هيكل لأداء فريضة الحج . ومن الأراضي الحجازية علم بفتح باب الترشيح للانتخابات فأرسل توكيلاً لمحمد محمود لترشيحه عن دائرة «تمى الأمديد» وعاد من الحج ليصرف جهداً في الطواف بدائرته الانتخابية ، ولكنه لم يظفر بعضوية مجلس النواب هذه المرة أيضاً ، ثم عين عضواً بمجلس الشيوخ في هذا البرلمان . وقد عرضت معاهدة ١٩٣٦ على هذا البرلمان بمجلسيه وأقرتها الأغلبية الساحقة ، لكن عدداً قليلًا من الأعضاء عارضها ، والدكتور هيكل ماذا كان موقفه من المعاهدة :

« وحللتها أنا تحليلاً انتهيت منه إلى أنها صورة محورة من مشروع ملنر ، وإلى أنها

لا تحقق الاستقلال ،بل لا تصل إلى مركز «الدومنيون» فيجب أن يصوت كل عضو في الشيوخ عليها عن علم بحقيقة مداها ، فمن أراد الاستقلال أو نظاماً كنظام الدومنيون فليرفضها ، ومن أراد خطوة في سبيل الاستقلال فليقبلها . أبديت هذا الرأي في الصباح ، وكان أن يؤخذ الرأي على المعاهدة في المساء ، وقد مرضت بعد ظهر ذلك اليوم فلم أتمكن من حضور جلسة الشيوخ ، ففسرت الصحف امتناعي بأنه متعمد لكيلا أبدي رأياً . والواقع أنني لزمت بالفعل فراش المرض ثلاثة أيام ، لكن الظروف أدت بالناس إلى هذا الظن ، ولم يكن لي أن أقول فيه شيئاً بعد أن أبديت رأيي في الموضوع بكل صراحة[١] »

انتهت بالمعاهدة صفحة من تاريخ مصر السياسي ، وبدأت صفحة جديدة .. وكذلك انتهت من حياة الدكتور هيكل ، صفحة وبدأت صفحة جديدة ، فقد زار فلسطين في منتصف عام ١٩٣٧ وأمضى بها عشرة أيام ، زار فيها قبور الأنبياء وقابل زعماءها . ثم عاد ليبدأ حياته الجديدة . فقد عطل الأحرار الدستوريون جريدة «السياسة» ويقول : أنه ترك ميدان الصحافة إلى ميدان التأليف ، فنشر كتابه « حياة محمد » ، وأعد العدة لنشر كتابه « في منزل الوحي» . وسار – على حد قوله[٢] – في حياته البرلمانية عضواً بالشيوخ سيرة رضيها لنفسه . ولكنه في الواقع ترك مقعد المحرر الصحفي ليصبح الأديب وصاحب الصحيفة التي تعبر عن أفكاره ومواقفه الحزبية والأدبية ، ففي تلك الفترة من حياته أعاد إصدار « السياسة الأسبوعية» . وكانت تصدر صباح السبت من كل أسبوع وكان يكتب مقالها الافتتاحي يوم الأربعاء ويصحح تجربته الأخيرة يوم الخميس . ويصف الدكتور هيكل تجربة إعادته إصدار « السياسة الأسبوعية » فيقول :

«وكنت أصدر جريدة «السياسة الأسبوعية» أعارض فيها سياسة الحكومة فكانت المظاهرات تجيء الحين بعد الحين هاتفة ضد الأحرار الدستوريين . وسمعنا يوماً ضجيج مظاهرات لا تزال بعيدة عنا فعرفنا من هذا الضجيج المزعج أنها مؤلفة من ألوف عدة ، فتركت المكان ، فإذا المظاهرة تجيء إليه بعد قليل وتحطم أثاثه وتسرق بعض آلات التليفون

(١) محمد حسين هيكل ـ مذكرات في السياسة المصرية ـ الجزء الأول ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ١٩٥١ ـ ص ٤١٧ .
(٢) محمد حسين هيكل ـ مذكرات في السياسة المصرية ـ الجزء الأول ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ١٩٥١ ـ ص ٤٣٦ .

الموجودة على المكاتب . وكذلك كان الإرهاب الحكومي يشتد ، وتشتد المعارضة في مواجهته ، ويقف الرأي العام عن ذلك موقف المتفرج[1] »

لم تطل سطور هذه الصحفة الثانية من حياة الدكتور هيكل شهوراً . فقد أقال الملك وزارة النحاس في آخر ديسمبر ١٩٣٧ وعهد إلى محمد محمود بتأليف الوزارة الجديدة . واختار هيكل وزيراً فيها ، ولم يكن يعرف بأنه سيصبح وزيراً إلا قبلها بثلاثة أيام . ومن ثم بدأت صفحة ثالثة في حياة الدكتور هيكل :

« هذه هي المرة الثالثة التي يتغير فيها اتجاه حياتي تغيراً جوهرياً منذ بدأت حياتي العملية . اشتغلت بالمحاماة من شهر ديسمبر ١٩١٢ ، واشتغلت بالصحافة من شهر أكتوبر سنة ١٩٢٢ ، وكنت أكتب في الصحف وأؤلف الكتب منذ كنت طالباً بالحقوق . وهأنذا أبدأ حياة جديدة هي حياة الوزير ، وأبدؤها وزير دولة في وزارة الداخلية[2] »

وفي أقل من أربعة أشهر أنعم على الوزراء ومنهم هيكل برتبة الباشوية . ثم تولى وزارة المعارف في وزارة محمد محمود التالية في ابريل ١٩٣٨ . وكان راغباً في تولي هذه الوزارة بالذات التي كان لطفي السيد مرشحاً لها ، ولكن لطفي السيد تلطف مع تلميذه فتنازل له عنها وأخذ هو الداخلية ، وكان أهم ما أنجزه هيكل في وزارة المعارف هو نظام اللامركزية . وتوزيع المسئوليات بدلًا من مركزتها وتعويقها للعمل ، وخلال توليه وزارة المعارف نشبت بينه وبين الشيخ المراغي شيخ الأزهر مشكلة . سببها امتناع هيكل عن تعيين خريجي الأزهر مدرسي لغة عربية بوزارة المعارف أسوة بخريجي دار العلوم ، وإصرار هيكل على دخولهم مسابقة مع خريجي دار العلوم ، أو اجتيازهم الامتحان النهائي لدار العلوم ، أو التحاقهم بمعهد التربية الذي يلتحق به خريجو قسم اللغة العربية بالجامعة المصرية ، ورفض شيخ الأزهر كل هذا ، وإصراره على تعيين خريجي الأزهر مدرسي لغة عربية بوزارة المعارف أسوة بخريجي دار العلوم ، وظلت المشكلة إلى أن تألفت لجنة لدراستها برئاسة عبد العزيز فهمي ، وأصدرت اقتراحها بإجراء مسابقة بين خريجي دار العلوم وخريجي كلية اللغة العربية بالأزهر للتعيين في

---

١) محمد حسين هيكل ـ مذكرات في السياسة المصرية ـ الجزء الثاني ـ مطبعة مصر ـ ١٩٥٣ ـ ص ٤٢ .

٢) محمد حسين هيكل ـ مذكرات في السياسة المصرية ـ الجزء الثاني ـ مطبعة مصر ـ ١٩٥٣ ـ ص ٦١ .

وظائف التدريس ضمن ما أصدرته من قرارات ، ومن الطريف أن هذه القرارات صدرت عشية استقالة الوزارة وترك هيكل لمنصب الوزير .

وكان ضمن ما أنجزه هيكل في وزارة المعارف فرضه إشراف الوزارة على المدارس الأجنبية فرضاً محسوساً عن ذي قبل ، كما فرض على المدارس الأجنبية أن تعلم اللغة العربية ، وتاريخ مصر وجغرافيتها للذين يدرسون فيها جميعاً ،لا فرق بين المصريين والأجانب . كذلك عمل على إنشاء مكتبات في جميع المدارس الثانوية ، وفي بعض المدارس الابتدائية تشجيعاً للطلبة والطالبات على القراءة ، كما أصدر الدكتور هيكل قراراً وزارياً للتدريب العسكري في معاهد التعليم .

والدكتور هيكل هو صاحب الاقتراح بإنشاء كلية للحقوق وأخرى للآداب بالاسكندرية، تكونان نواة لجامعة تقوم هناك ، ووافق مجلس الوزراء على اقتراح وزير المعارف . كما اقترح إنشاء مجلس الدولة علاجاً لمشكلة الموظفين في أمر الاستثناء والفصل . واختير عضواً في اللجنة التي شكلت لهذا الغرض .

استقالت الوزارة في أغسطس ١٩٣٩ . وصار نشاطه الحزبي قليلاً خلال الشهور التي تلت استقالة الوزارة . وأخذ يفكر في العودة إلى الصحافة والتأليف ، وحاول تكوين وكالة للأنباء مع الصحفي الراحل محمد نجيب الذي اقترح عليه فكرة المشروع[١] . وسار الدكتور هيكل في المشروع خطوات واسعة ثم كانت النظرة الحزبية أكبر الأسباب التي وقفت حجر عثرة أمام وضع المشروع موضع التنفيذ[٢] . فبعد أن استصدر الدكتور هيكل قراراً من البرلمان بتأسيس الشركة برئاسته ، عرض على أصحاب الصحف الكبرى المساهمة في الشركة ولكنهم اعتبروا المشروع منافسة لهم ، ولم يقبل الإسهام في المشروع إلا محمود أبو الفتح صاحب «المصري» فإنضم إلى مجلس الادارة الذي شكل من شخصيات اقتصادية عامة .

ثم أبدى بعض السياسيين رغبتهم في المساهمة ، فقبل الدكتور هيكل مساهمتهم

(١) محمد حسين هيكل ــ مذكرات في السياسة المصرية ــ الجزء الثاني ــ مطبعة مصر ــ ١٩٥٣ ــ ص ١٨١ .
(٢) خليل صابات ــ الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم ــ الطبعة الثانية ــ دار المعارف ١٩٦٧ ــ صفحة ٢٣٦ .

بغض النظر عن انتمائهم الحزبي،وغضب النقراشي رئيس الوزراء آنذاك بسبب مساهمة فؤاد سراج الدين أحد زعماء الوفد في المشروع ، وقرر عدم منح الشركة معونة الحكومة المصرية – وهي حجر الأساس في الشركة – إلا إذا أخرج هذا المساهم . وقد رفض هيكل هذا الرأي ، وأصر النقراشي على رأيه : فاستقال هيكل . وترتب على استقالته توقف المشروع[1] . وفي نفس الوقت عاد إلى « السياسة الأسبوعية » يكتب مقالاتها الافتتاحية ، فلم تشغله عن متابعة سلسلة الدراسات الإسلامية التي بدأها بكتابيه : « حياة محمد » و« في منزل الوحي » وأخذ في قراءة المصادر العربية والأجنبية لكتابة سيرة أبي بكر . وخلال عشرة أشهر أنجز كتابه عن الصديق . وكان قد اختير عضواً بمجمع اللغة العربية عام ١٩٤٠ . وكانت أبرز أعماله في المجمع ، الاقتراح بوضع معجم خاص بألفاظ القرآن الكريم . كما أسهم في عضوية لجان الأدب والقانون والاقتصاد . لكن هيكل الأديب والكاتب لابد أن يزاحمه هيكل السياسي دائماً . فسرعان ما عاد وزيراً مرة أخرى لوزارة المعارف بذاتها في وزارة حسن صبري التي عهد إليها الملك بالحكم خلفاً لوزارة علي ماهر .

عاد إلى وزارة المعارف ، وظروف الحرب العالمية الثانية تتطور بين يوم وآخر ، فكان حريصاً على أن يتجنب كل ما من شأنه أن يثير مشكلة ، ولكن ظروف الحرب نفسها كفلت له السكون والهدوء في عمله الوزاري ، لأن الجميع كانوا في شغل عن المشاكل بمشكلة الحرب .

تعرضت هذه الوزارة التي اشترك فيها السعديون مع الأحرار الدستوريين ، مع بعض المستقلين ، لمناقشة مسألة إعلان مصر الحرب ضد المحور ، بعد اجتياز الإيطاليين الحدود المصرية ، ثم وصلت فيها إلى قرار هو عدم إعلان الحرب ، برغم معارضة الوزراء السعديين الذين استقالوا بسبب موقفهم هذا .. وكان رأي هيكل . هو عدم إعلان الحرب من جانب مصر .

وحرر هيكل خطاب العرش المشهور لهذه الوزارة ، فقد توفي رئيس الوزراء أثناء

---

(١) حافظ محمود ـ حديث خاص .

قراءته في البرلمان . وخلفه حسين سري بنفس الشكل الذي ورثه عن سابقه ، ومرت أمور وزارة المعارف سهلة ميسورة ، لم يشبها غير حادث واحد . هو نقل حسن البنا . يرويه هيكل فيقول :

«كانت جماعة الإخوان المسلمين قد تألفت قبل ذلك بأعوام قليلة على أنها جماعة دينية ، تدعو للتخلق بالأخلاق الإسلامية ، وللأخذ بقواعد التشريع الإسلامي في النظام المصري . وكان الشيخ حسن البنا هو الذي دعا لتأليف هذه الجماعة فكان مرشدها العام . وكان الشيخ حسن معلماً للغة العربية في مدرسة المحمدية الابتدائية الأميرية . وقد أبلغت السلطات البريطانية رئيس الوزارة ، حسين سري (باشا) ، أن هذا الرجل يعمل في أواسط جماعته لحساب ايطاليا ورغبت إليه في العمل على الحد من نشاطه ورأى سري (باشا) أن نقل الرجل من القاهرة إلى بلد ناء بالصعيد يكفل هذا الغرض ، فحدثني في الأمر وطلب إلى نقله إلى قنا . ولم أجد بأساً بإجابة طلبه ، فنقل مدرس في مدرسة ابتدائية ليس أمراً ذا بال ، إذ يقع مثله خلال العام الدراسي في كل سنة ولا يترتب عليه أي أثر . لكن نقل الشيخ حسن البنا أدى إلى ما لم يؤد إليه نقل مدرس غيره .

فقد جاءني غير واحد من النواب الدستوريين يخاطبني في إعادته إلى القاهرة ويرجوني في ذلك بإلحاح ، ولما لم أقبل هذا الرجاء ذهب هؤلاء النواب إلى رئيس الحزب ، عبد العزيز فهمي (باشا) ، وطلبوا اليه أن يخاطبني في الأمر ، وخاطبني الرجل فذكرت له أن حسين سري (باشا) هو الذي طلب إلي نقل الشيخ حسن البنا بحجة أن له نشاطاً سياسياً ، وأن النشاط السياسي محرم على رجال التعليم كما أنه محرم على غيرهم من الموظفين ، وأنني لا مانع عندي من إعادة الرجل إلى مدرسة المحمدية كما كان إذا أبدى سري (باشا) عدم اعتراضه على إعادته . وخاطب عبد العزيز (باشا) سري (باشا) في الأمر وذكر له إلحاح طائفة من النواب الدستوريين ذوي المكانة ، ووعد سري (باشا) بإعادة النظر في الموضوع، ثم أبدى لي أنه لا يرى مانعاً من إعادة الرجل إلى القاهرة فأعدته[١] .

---

(١) محمد حسين هيكل ـ مذكرات في السياسة المصرية ـ الجزء الثاني ـ مطبعة مصر ـ ١٩٥٣ ـ ص ٢٠٨ .

ترى أأحسن سري (باشا) في تراجعه هذا أم أساء ؟ لعله خشي أن يزداد ضغط النواب جسامة ، وبخاصة حين رأى سؤالًا يقدم إلى البرلمان في هذا الشأن ، فأراد اتقاء ما قد يجر إليه ذلك من نتائج ، لكن الذي لا شبهة فيه أن تراجعه أشعر الشيخ حسن بأن له من القوة ما يسمح له بمضاعفة نشاطه من غير أن يخفى مغبة ذلك النشاط ، وأن هذا الشعور كان له أثره في تطور جماعة الإخوان المسلمين من بعد» .

لم يكن ما يشغل هيكل في هذه الوزارة هو عمله كوزير للمعارف ، ولكن شغلته الظروف العصيبة التي عاشتها الوزارة باعتباره أحد أعضائها البارزين . فقد كان بمثابة المسئول الأول لحزبه نظراً لأن رئيسه عبد العزيز فهمي كان شيخاً مريضاً في ذلك الحين ، وكان له دور سياسي كبير في معظم أعمالها التي انتهت بسقوطها بسبب الإنذار البريطاني المعروف للملك فاروق بأن يشكل النحاس الوزارة في ٤ فبراير ١٩٤٢ .

أجريت انتخابات جديدة لمجلس النواب . وصدر مرسوم بإلغاء تعيينات أعضاء مجلس الشيوخ التي جرت في وزارة سري في السابع من مايو عام ١٩٤١ ، وكان الدكتور هيكل واحداً من هؤلاء الشيوخ المعينين ، لكن رئيس الديوان الملكي عرض عليه إعادة تعيينه فقبل ، وعاد عضواً مرة ثانية في مجلس الشيوخ ، وتولى زعامة المعارضة في المجلس ، ولكن الأغلبية المطلقة كانت للوفد في كل من المجلسين .

وبدأ نجمه السياسي يلمع كسياسي كبير ، إذ أصبح رئيساً لحزب الأحرار الدستوريين ، وعندما صار أحد الأركان الأربعة الرئيسية في الوزارة التي تألفت في أكتوبر ١٩٤٤ عقب إقالة وزارة النحاس، وهم: أحمد ماهر الذي رأس الوزارة، وحافظ رمضان ، ومكرم عبيد ، وهيكل . ولعب دوراً بارزاً في المفاوضات الحزبية خلال تشكيل الوزارة بصفته رئيساً للحزب، ولرغبته الشديدة هذه المرة أن يشترك هو شخصياً[1] في الوزارة وقد حظي بوزارتي المعارف والشئون الاجتماعية معاً .

وفي وزارة المعارف سارت الريح معه رخاء ، أما في الشئون الاجتماعية فقد تعرض لعدة مشاكل عمالية ، لأن الوزارة كانت في ذلك الحين هي المختصة بشئون العمال .

---

(١) محمد حسين هيكل ــ مذكرات في السياسة المصرية ــ الجزء الثاني ــ مطبعة مصر ــ ١٩٥٣ ــ ص ٢٩٢ .

وقد وقف من كادر عمال الحكومة التي تقدم به مكرم عبيد موقف المعارضة بطلب تأجيله،حتى تبحث لجنة وزارية هذا الكادر ومشاكل عمال المنشآت الأهلية،ليوضع لها كادر مماثل . ثم بعد التصويت في مجلس الوزارة عندما وافق مجلس الوزراء عليه ، وكان رد الفعل منه سحب اقتراحه بتأليف اللجنة الوزارية إذا ما أقر المجلس كادر عمال الحكومة ، وهذا أمر يتفق مع معتقدات الدكتور هيكل وموقفه الطبقي .

ولكن الغريب أنه على أثر ذلك فكر في الاستقالة،وبالفعل استقال بعد الانتخابات استقالة ودية فيها اقتسام المناصب وليس الخروج من الوزارة ، فقد اقترح لنفسه منصب رئيس مجلس الشيوخ ، وقوبل اقتراحه بالقبول ، وصدر مرسوم تعيينه رئيساً لمجلس الشيوخ في ١٩ يناير ١٩٤٥ وفي الخامس والعشرين من شهر فبراير أي بعد شهر وأسبوع واحد اغتيل رئيس الورزاء في البرلمان وهو يتخطى البهو الفرعوني المؤدي من مجلس النواب إلى مجلس الشيوخ ، جلس الدكتور هيكل في مكتبه بمجلس الشيوخ وقد هزته الفاجعة ، وكان وضعه السياسي وصلته بالقصر وبالسلطة القائمة تحتم عليه أن يصنع شيئاً . وهو يروي في مذكراته ما يوحي بالمنزلة التي نالها في السلطان وفي تسيير الحكم المصري آنذاك :

« ... فرأيت أن أقابل الملك ولأشير عليه بالرأي في هذا الموقف الدقيق » ....

«وسكت الملك هنية ثم سألني : وما رأيك ؟ قلت : إنما جئت أذكر أن البلاد لا يصح أن تبيت بغير وزارة ، حتى لا تنشط عناصر الفوضى فتثير في البلاد اضطراباً .

قال : لا عليك من هذا فقد أمرت بتعيين النقراشي (باشا) وزير داخلية بالنيابة ، قلت : ولم لا يعهد (جلالة) الملك إلى النقراشي (باشا) بتأليف الوزارة وأن دم الدكتور ماهر لا يزال يهز مشاعر الناس جميعاً ، والنقراشي (باشا) هو نائب الدكتور ماهر (باشا) في الهيئة السعدية ، فالطبيعي أن يكون رئيسها مكانه ، والطبيعي كذلك أن يحل محله في رياسة الوزارة ، والرأي عندي أن تبقى الوزارة كما هي ، حتى لا يتوهم الناس أن مقتل رئيسها وهو يؤدي واجبه قد غير من الأوضاع شيئاً ، وحتى يثبت في أذهانهم أن ثقة الملك بالوزارة في هذا الموقف الدقيق تامة ، وبذلك تنكمش عناصر الاضطراب والفوضى .

استمع الملك إلى كلامي ، وبدت عليه سيما التفكير فيه ، ثم قال : نعم ، ستبقى الوزارة كما هي . ثم أعين لها رئيساً . وسأصدر الأمر بذلك الآن ، وإني لأخشى أن يكون النقراشي ممن لا يسهل التعاون معهم ، لقد حدثت بيني وبين الدكتور ماهر ألوان من الاحتكاك أول عهده بالوزارة ، ثم تفاهمنا تمام التفاهم وصرنا صديقين ، أما النقراشي فلا أظن فيه المرونة التي كانت في ماهر ، قلت : إن أعباء رئاسة الوزارة ستغير الكثير من طباع النقراشي (باشا) عما قريب ، وسيرى (جلالة) الملك صحة رأيي إذا أخذ بمشورتي . قال (جلالته) : سأصدر الأمر ببقاء الوزارة كما هي ، ثم أعين النقراشي رئيساً لها[1]

وعندما دب خلاف داخل الوزارة بين مكرم عبيد ، والنقراشي طلب الملك من الدكتور هيكل أن يسوي ما بين الرجلين من خلاف ، وأن يقنعهما أنه من الخير للعهد كله أن تزول أسباب الجفاء بينهما ، وقد حاول ولكن محاولته باءت بالفشل . وظل الرجلان على خلاف إلى أن أطاحت حادثة اصطدام البوليس بالطلبة في كوبري عباس اصطداما عنيفاً بالوزارة .

وجاء الملك بإسماعيل صدقي رئيساً لوزارة جديدة خلفاً للنقراشي ، اتخذت سياستها الداخلية شعار محاربة الفقر والجهل والمرض . أما سياستها الخارجية فكانت مفاوضات الانجليز بشأن تعديل معاهدة سنة ١٩٣٦ ، وإيجاد حل لمشكلة السودان ، وإجلاء القوات الانجليزية عن قناة السويس ، ولكن السياسة الداخلية كانت مجرد شعارات كاذبة . وكذلك أخفقت المفاوضات . واضطر صدقي إلى تقديم استقالته ، وكان ضمن هذه الوزارة أربعة من الأحرار الدستوريين برغم عدم تحمس هيكل وهو رئيس الحزب لاشتراكهم فيها أول الأمر ، لكنه اضطر للتنازل عن إصراره في عدم الاشتراك فيها خوفاً من انشقاق الحزب . وعلى أية حال فقد كانت وزارة صدقي في هذه موضع تأييد من الأحرار الدستوريين .

أراد الملك أن تخلف وزارة صدقي وزارة مؤتلفة يرأسها شريف صبري فدعا هيكل لمشاورته :

---

(١) محمد حسين هيكل ـ مذكرات في السياسة المصرية ـ الجزء الثاني ـ مطبعة مصر ـ ١٩٥٣ ـ ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

«فلما كنت في حضرته ذكر لي أنه كلف شريفاً بتأليف،وزارة يشترك فيها الوفد بأعضاء ثلاثة ليس رئيسه منهم ، ويشترك فيها السعديون والدستوريون ، فيكون النقراشي (باشا) وسعدي معه ، وأكون أنا ودستوري معي من أعضائها . وكان جوابي أنني عاهدت الله ونفسي ألا أكون وزيراً أبداً ، وأنني لا أنقض عهداً قطعته ، وقال الملك : قابل شريفاً وتكلم معه[1] ».

أخفقت مساعي الوزارة المؤتلفة ورفض الملك استقالة وزارة صدقي وظلت في الحكم ، ثم انتهت في سياستها الخارجية بشأن المفاوضات إلى مشروع (صدقي – بيفن) الذي اشتد حوله الخلاف . وانتهت في سياستها الداخلية إلى تضييق حرية الصحافة وإلى اعتقال من ينسب لهم تهمة الشيوعية . وقد قابل الشعب هذه الوزارة بالإضرابات وانفجار القنابل في الشوارع . وعلى إثر هذه الحوادث استقالت الوزارة ، وعاد النقراشي مرة أخرى رئيساً لوزارة يشترك فيها الأحرار الدستوريون والسعديون فقط ، واستأنف المفاوضات مع الانجليز ولكن المفاوضات لم تسفر عن شيء جديد ، وتداولت الحكومة مع مؤيديها من كبار الساسة في مصر حول اللجوء إلى مجلس الأمن لعرض القضية

وبالفعل عرضت القضية في صيف ١٩٤٧، ثم صدر قرار من المجلس بتأجيلها إلى أجل غير مسمى . وخلال هذا العام رأس هيكل وفد مصر إلى الأمم المتحدة ، وأتيح له أن يشهد صوراً مجسمة من صور الصراع الدولي . وكانت قضية فلسطين تنظر أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة لبحث إيجاد حل يرضاه العرب واليهود . ولكن خطة الاستعمار العالمي والصهيونية العالمية كانت هي ترتيب الأمور بما يكفل إنشاء دولة اسرائيل .

وقد حاول هيكل بصفته رئيساً لمجلس الشيوخ أن يسعى إلى وحدة الأمة في وزارة قومية يشترك فيها كل الأحزاب بوازع من فكره الخاص ورؤيته الخاصة لمسيرة الأحداث ولكن مسعاه باء بالفشل ، وإن ظل قريباً إلى القصر قريباً إلى الوزارة . غير أن حاسداً وشى به إلى القصر بأنه يطمع بأن يكون رئيساً للوزراة . وكان هيكل يمثل مصر في صيف ١٩٤٨ في مؤتمر الاتحاد البرلماني الدولي بروما .

---

(١) محمد حسين هيكل – مذكرات في السياسة المصرية – الجزء الثاني – مطبعة مصر – ١٩٥٣ – ص ٣٢٠ .

«وفيما أنا غائب عن مصر هاجمتني جريدة (أخبار اليوم) رغم اشتراك حزبي في الوزارة مهاجمة لم أعرف لها سبباً ، فلما عدت إلى مصر،وقابلت الملك،وقصصت بإيجاز ما حدث بروما رأيته انتقل بالحديث ، ودار بيننا حوار أذكر منه ما يلي :

الملك : أنت يا هيكل جعلت الناس يقولون أنك طامع في رياسة الوزارة .

أنا : من هم هؤلاء الناس ؟ أنا لا أعرف أحداً قال ذلك غير (أخبار اليوم) .

الملك : كلا بل هناك آخرون كثيرون .

أنا : وإذا كنت أطمع في رياسة الوزارة (فجلالة) الملك هو الذي أتوجه إليه بهذا الطمع . فهل سمعتم مني جلالتكم شيئاً من هذا ؟ وهل ذكر أحد (لجلالتكم) أنني طلبت إليه أن يخاطبكم فيه ؟ ، أنني لا أرفض رياسة الوزارة إذا رأيتم (جلالتكم) يوماً أن للبلاد مصلحة في ذلك ، لكنني أؤكد لكم أنني لا يعنيني أن أكون يوماً رئيساً للوزارة ، ولا يعنيني أن أكون كما أنا اليوم رئيساً للشيوخ ، وأسعد عندي أن أجلس إلى مكتبي أؤلف كتاباً تطمئن إلى تأليفه نفسي .

وبعد هنيهة صمت أردفت :

وهل تحسبون (جلالتكم) أن رياسة الوزارة في مصر مركز محسود ؟ .. حسب رئيس الوزارة في مصر متاعب زملائه ، ومطالب أعضاء البرلمان ، ومطاعن الصحف ، والمشاكل التي تواجهه من كل جانب . فإذا لم تكن هناك خدمة للبلاد وترونها (جلالتكم) في إسناد الوزارة لشخص بذاته فما أغنى العاقل عن أن يواجه كل هذه المتاعب .

بعد هذا الكلام افترت أسارير الملك ثم قال : على كل حال يستطيع رئيس الوزارة إذا عز عليه مواجهة الموقف أن يستقيل ، ولكن ، ماذا يستطيع الملك أن يفعل ؟ .

قلت مبتسماً : وهل كان لي شأن أن تولد (جلالتكم) ملكاً»

وابتسم الملك ، وانتقلنا إلى حديث آخر . لكن مفاجأته إياي بهذا الحديث كانت

نذيراً بكلام لم يقله بعد الذي سمعه مني ، فطالما سمعت من وزراء عبارات وجهها الملك إليهم لا يساوي البقاء في الوزارة سماعها[1] »

وعندما قتل النقراشي في ديسمبر سنة ١٩٤٨ وهو رئيس للوزراء ، كان الدكتور هيكل في باريس يحضر اجتماعات اللجنة التنفيذية للاتحاد البرلماني الدولي ، ولم يقطع رحلته ويعد إلى مصر ، لأنه كما رأى أنه ليس في بلده من تقاليد دستورية تقضي أن يستشار رئيس الشيوخ أو يستشار رؤساء الأحزاب في مثل هذه المواقف . وعندما عاد إلى مصر بعد عشرة أيام ، ثم قابل الملك ، ذكر له أنه أسند الوزارة إلى إبراهيم عبد الهادي ليتابع سياسة النقراشي الذي انتخب رئيساً للهيئة السعدية خلفاً للنقراشي أيضاً . ثم فجأة بعث الملك وزير حربيته إلى إبراهيم عبد الهادي لأن يقدم استقالة وزارته فلبى من فوره وحاول الملك أن يعهد إلى سري بتأليف وزارة مؤقتة من الأحزاب تجري الانتخابات وحاول أن يقوم هيكل بالوساطة مع الوفد على عدم التنافس في المعركة الانتخابية حتى تسفر هذه المعركة عن وزارة مؤتلفة أيضاً بما يشبه التفاهم على تقسيم الدوائر الانتخابية أو تكوين ما يشبه الجبهة ، ولكن الوفد على عادته رفض هذه الفكرة وأصر على معركة انتخابية متنافسة وأنه واثق من الفوز بالأغلبية المطلقة .

فشلت وساطة الدكتور هيكل في التفاهم مع الوفد وعاد فأبلغ سري مادار بينه وبين الوفد ؛ ثم أطلع زملاءه الأحرار الدستوريين وابراهيم عبد الهادي رئيس السعديين برأي الوفد فأصابتهم الحيرة . ولكن حسن يوسف رئيس الديوان الملكي بالنيابة تدخل في الحديث قائلاً أنه يصرح باسم الملك أنه لن يكون لحزب أغلبية في البرلمان . وهكذا أزال تردد الدكتور هيكل من تأليف وزارة مؤتلفة تجري الانتخابات . وتألفت الوزارة على الورق من الدستوريين والكتلة والوفد والسعديين لكل حزب أربعة وزراء ؛ ولكن عمر هذه الوزارة لم يدم طويلاً فقد انتهت إلى تأليف سري يعينه وزارة محايدة غير وزارة الأحزاب الثلاثة .

وأجريت الانتخابات وفاز الوفد بأغلبية ساحقة وجاءت وزارة النحاس الوفدية . وظل

(١) محمد حسين هيكل ـ مذكرات في السياسة المصرية ـ الجزء الثاني ـ مطبعة مصر ـ ١٩٥٣ ـ ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

هيكل كما هو رئيساً لمجلس الشيوخ ، لكن كرسي رياسته لمجلس الشيوخ اهتز بسبب استجواب قدمه أحد الشيوخ هو مصطفى بك مرعي . وهو شيخ مستقل ووزير سابق وكان موضوع استجوابه يدور حول تقرير رئيس ديوان المحاسبة عن صفقات الأسلحة الفاسدة في معركة فلسطين .

وتطرق هذا الاستجواب إلى استيلاء كريم ثابت المستشار الصحفي للملك على خمسة آلاف جنيه من أموال جمعية المواساة بالاسكندرية . وقد أغضب ذلك القصر كما أن المتحدث باسم الحكومة أبدى ملاحظة بأن كرسي الرياسة كان يهتز في مجلس الشيوخ عندما كان مصطفى مرعي يتكلم لكثرة ما خولفت اللائحة .

وكانت بوادر اهتزاز موقع هيكل في مجلس الشيوخ هو عدم دعوة الملك له بصفته رئيساً لمجلس الشيوخ لتناول الغداء في المائدة الملكية يوم وصوله الاسكندرية مع بداية الصيف ، برغم توجيه الدعوة إلى رئيس مجلس النواب . وفي ١٧ يونيو عام ١٩٥٠ صدر مرسوم بتعيين زكي العرابي رئيساً للشيوخ .

ويصف العقاد براعة هيكل في رياسة مجلس الشيوخ ، وقد كان المجلس يضم أقطاباً من السعديين والأحرار الدستوريين والوطنيين والوفديين والكتليين ، كما كان فيه المستقلون من الرؤساء والأعضاء وكل منهم حزب قائم بنفسه ، معتد برأيه ناظر في السياسة إلى وجهته ، وفي مثل هذا المجلس لا يكفي أن يكون الرئيس عارفاً بالقانون أو اللوائح البرلمانية التي يطبقها الرؤساء تطبيقاً حرفياً قلما يحتاج منهم إلى تصرف أو تدبير . بل ينبغي في كل جلسة وفي كل فترة من جلسة تصاحب الرئيس حيلة واسعة يستعين بها على رياضة هذه الأحزاب المتفرقة ، وعلى إرضاء كل ذي رأي في المجلس ، وإقناعه بالحيدة من جانب الرياسة في معترك الخصومات والمنازعات .

وكان لهيكل من هذه الحيلة أوفى نصيب ، بل كان في وسعه أحياناً أن يعمد إلى تلك الحيلة في ترتيب جدول الأعمال أو في تقديم بعض المشروعات على بعض بحيث يضمن خذلان بعض المشروعات أو تغليب أصوات الخذلان له على أصوات الرجحان ، ولا يكلفه ذلك

إلا أن يوفق بين ساعة العرض وساعة حضور بعض الأعضاء ، فإذا هو على ثقة من تأجيل المشروع على الأقل إن لم يثق كل الوثوق من الرفض أو التأييد(١) .

وبعد أن ترك هيكل رياسة مجلس الشيوخ ، توالت الأحداث بالمقاومة الفدائية للاحتلال البريطاني في منطقة القناة ، ثم إلغاء النحاس معاهدة ١٩٣٦ في الثامن من أكتوبر عام ١٩٥١ ، ثم حريق القاهرة في ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ ، وما تلاه من تتابع وزارات ضعيفة يشكلها الملك . وفق هواه إلى أن سقط العهد بأكمله في الثالث والعشرين من يوليو عام ١٩٥٢ .

وكان الدكتور هيكل يوم أعلنت الثورة يصطاف بلبنان . وعاد في اليوم الثاني من أيام الثورة ليتشاور مع الأحرار الدستوريين . لكن الأمر كله كان قد قضى ببداية حياة سياسية جديدة لا مجال فيها للساسة القدامى جميعاً .

---

(١) عباس محمود العقاد ـ الدكتور محمد حسين هيكل ـ أشرف على إعداده أحمد لطفي السيد / مطبعة مصر ـ ١٩٥٧ ـ صفحة ٢١٥ ، ٢١٦ .

لا نستطيع النظر إلى مؤلفات هيكل وخصائص أسلوبه إلا من خلال هيكل المفكر وصاحب الموقف الاجتماعي المحدد ، والأديب الذي يملك موهبة التعبير ، والسياسي الذي كان له نفوذ وسلطان ، ليس فقط من باب النظرة العلمية الشاملة ورؤية الجزء من إطار الكل ، وليس لمجرد التسليم بأن الأدب والفكر نتاج اجتماعي ، وأن نتاج الأديب بل حتى مشاعره ووجدانه ونظرته إلى العالم والعصر والمجتمع وطبقاته والصراع الذي يعتمل في مجتمعه تعبير عن واقعه وبيئته . لا نستطيع النظر إلى قلم هيكل إلا من خلال فكره وسلطانه ، لأن شخصية هيكل فرضت علينا مشكلة ـ لابد أن تبدأ بمواجهتها عندما نتناول مؤلفاته وخصائص أسلوبه ، إلى جانب التسليم بالنظرة الموضوعية التي تشترط رؤية الجزء في إطار الكل ، وإلى جانب التسليم بأن الأديب وليد بيئته وظروفه . هذه المشكلة التي فرضتها علينا شخصية هيكل هي :

هل جار هيكل السياسي والساعي إلى الحكم ، والمشغول بالمسائل الحزبية على هيكل الأديب الفنان ؟ وهل جار أحد الهيكلين على هيكل المشتغل بالفكر والفلسفة ؟ أم أن الطبائع الثلاث تواءمت في تأثيرها على الشخصية الواحدة ؟ .

إن الرد على هذا السؤال ينبغي الدخول إليه من باب ظواهر الأشياء وهي هنا نتاج هيكل ككاتب .

أولاً : في مجال الصحافة :

وأبدأ بإنتاجه الصحفي لسببين : أولهما لأن الصحافة أوسع جوانب حياته ، وثانيهما الارتباط العضوي بين هيكل الصحفي وبين البحث الذي أعالجه ، وهو دراسة مجلة السياسة الأسبوعية دراسة تاريخية وفنية ، لقد بدأ هيكل حياته الصحفية في الجريدة ، وهو طالب بالحقوق ، ثم راسلها وهو يدرس في باريس لنيل الدكتوراه . وولي رياسة تحريرها في فترة وجيزة أثناء عطلة صيفية عام ١٩١١ . فلما أغلقت الجريدة أبوابها بدأ طوراً ثانياً من حياته في

السفور .. وإلى جانب السفور أخذ يكتب في الأهرام ما يمت إلى السياسة ، وفي المقتطف ما يمت إلى الفكر والفلسفة ، ثم بدأ الطور الثالث من حياته الصحفية أو بدأت حياته الصحفية الكاملة عام ١٩٢٢ حيث تفرغ للعمل الصحفي تماماً برياسته لتحرير السياسة اليومية . وصدرت السياسة الأسبوعية عام ١٩٢٦ وقد استوت ملكاته الصحفية الأدبية . وإن كان هيكل قد دخل بعد توليه الوزارة طوراً صحفياً جديداً من حياته انحصرت فيه علاقته بالصحافة، بصفته كاتباً، وبصفته صاحب امتياز الصحيفة، ولم يعد محرراً كما عاش طيلة حياته الصحفية . وكتب آخر مقالاته وهو على فراش الموت في جريدة الأخبار .. بل قبل وفاته بأيام قليلة .

ثانياً : في مجال القصة :

لا يستطيع الباحث في حياة هيكل أو القصة في الأدب العربي أن يمر مروراً عابراً بزينب أو بدور صاحبها ، ولابد أن يقف متأنياً ممعنا النظر في هذا الحدث الفني في تاريخ الأدب العربي وفي تقييم صاحبه كرائد لهذا الجنس الأدبي . وزينب هي أشهر أعمال هيكل الثقافية وهي أيضاً أول أعماله ، وهي في نفس الوقت أول رواية عربية مهما اختلفت الآراء حول جوانبها الفنية ، ومنها انطلق الأدب العربي في القصة انطلاقة واسعة . وكما بدأ هيكل حياته كاتب قصة ، ختمها قصاصاً بقصته « هكذا خلقت » . وربما لو قصر هيكل جل حياته على القصة وأخلص لها وحدها لكان فيها بمنزلة شوقي في الشعر .

وإلى جانب «زينب» و«هكذا خلقت» في الرواية ، كان للدكتور هيكل إسهام في القصة القصيرة . كتب بعضها في أوائل حياته الأدبية والصحفية، ونشرها في الجريدة والسفور وجمعها في «أوقات الفراغ» وفي «ثورة الأدب» وكتب بعضها في أواخر حياته الأدبية، ونشرها في المصور عام ١٩٥٥ . وهي على قلتها وعدم استوائها الفني تعتبر ذات قيمة تاريخية أدبية هامة وبخاصة أنها اتخذت من البيئة المصرية، ومشاكل المجتمع المصري محوراً تدور حوله .

ثالثاً : **في مجال التاريخ والسير :**

يضع العقاد[1] الدكتور هيكل المؤرخ وكاتب السير في عداد الكتاب العالميين،ولا يكفي بوضعه في عداد نوابغ مصر والأمة العربية،ولو نظرنا إلى هيكل المؤرخ وكاتب التراجم والسير لوجدنا إنتاجه ممتداً على رقعة واسعة من التاريخ الإنساني فهو يكتب عن جان جاك روسو (١٩٢١) كأثر لإعجابه بفكره وكأثر للثقافة الأوربية فيه . ثم يكتب تراجم لشخصيات مصرية وغربية . ويكتب سيرة النبي محمد ﷺ ويعقبها بكتبه عن الخلفاء الراشدين . إلى جانب ذلك يؤرخ لمصر سياسياً من قبيل ثورة ١٩١٩ إلى أعقاب ثورة يوليو ١٩٥٢ في مذكرات ليس لها من خصائص المذكرات غير العنوان . إنما هي تأريخ للحياة السياسية المصرية من أحد المشاركين فيها والمشاهدين من أقرب المواقع لأحداثها .

رابعاً : **في مجال النقد الأدبي :**

يرى الدكتور طه حسين[2] أن هيكل كما فتح باب القصة فتح باب التفكير في الأدب من حيث أن الأدب في نفسه موضوع للتفكير ، يتحدث فيه الناس على أنه شيء يقبل البحث والجدل والمناقشة ، ويذكر ثورة الأدب دليلًا على ريادته في هذا المجال . وإذا كان هيكل في حياته قد عني بالنقد الأدبي كركن من أركان انجازاته فإن النقد الأدبي بعد رحيله عن الدنيا هو الذي أسبغ على منجزاته البقاء ، ففي المسارات العديدة التي سلكها هيكل كانت مسيرته الأدبية هي الجديرة بالبقاء والاهتمام .

خامساً : **في أدب الرحلة :**

أطلق طه عمران وادي على كتب الدكتور هيكل : «ولدي» ، « في منزل الوحي » ، « عشرة أيام في السودان » ، عنوان « الوصف القصصي » . وأستطيع بشيء من التجاوز تسميتها تقارير صحفية موسعة . ولكنها بالتحديد تقع في أدب الرحلة ، ولا شك عندي أن تأثير الصحافة على أدب هيكل يبرز واضحاً جلياً في هذه الكتب الثلاثة . فقد أكسبه العمل

---

(١) عباس محمود العقاد ـ الدكتور محمد حسين هيكل ـ أشرف على إعداده أحمد لطفي السيد ـ مطبعة مصر ـ ١٩٥٨ ـ ص ٢١٣ .

(٢) طه حسين ـ من خطبة له في تأبين الدكتور هيكل ـ بمجمع اللغة العربية يوم ٢٣ / ٢ / ١٩٥٧ .

الصحفي الرؤية الصحفية والأدبية للأماكن التي يزورها باعتبارها موضوعات تصلح للنشر . كما كان أثر الصحافة واضحاً في أسلوب كتابتها وطريقة عرضها . إنك تحس باعتبار القارىء العادي، ومراعاة مقتضيات العمل الصحفي في طريقة العرض المبسط الواضح، وفي الأسلوب الصحفي البعيد عن العمق والثراء الفني .

في هذه المجالات جميعاً أثرى هيكل المكتبة العربية بزاد جديد من المعرفة . فإذا تأملنا هذا الإنتاج وجدناه منسجماً ومتوافقاً ، ليس بينه تضاد أو تضارب أو خلاف ، وإنما هو في مجموعه يعبر عن موهبة خلاقة، تدافع عن موقف الطبقة الغنية ومصلحتها الاقتصادية، وتنزع إلى التجديد والحرية الفردية .

وقد رأى الدكتور حسين فوزي النجار أن العمل السياسي كان يعوق هيكل دائماً عن التفرغ للأدب ، ولولا تلك السنوات القلائل التي بعد فيها عن الحكم لما استطاع أن يكمل دراساته الإسلامية ، أو يكتب مذكراته السياسية أو يؤلف قصة « هكذا خلقت» فقد ألف أكثر هذه الكتب - إن لم يكن كلها - في الفترة التي كان فيها بعيداً عن الحكم[1] .

وقد يبدو رأي الدكتور حسين فوزي النجار منطقياً في ظاهره ، لكن ما هو أهم من هذه الكتب ، كتبه هيكل وهو في زحمة العمل السياسي ودوامته . بل أن «زينب» كتبها وهو مشغول بدراسته لنيل درجة الدكتوراه . ولا أظن أن العمل السياسي عطل هيكل أو حد من قدراته ومواهبه الأدبية وإنما ساعدها وأفسح لها إمكانيات النشر والتعبير .

كما لاحظ « ناداف سافران »[2] التأثير الحزبي على هيكل عندما كان الحزب يتخذ الإجراءات غير الدستورية وسيلة للوصول إلى الحكم أو المشاركة فيه . بأنه خلال اجتماع هيئة الحزب ، وعندما كانت تناقش الإجراءات غير الدستورية ، كان هيكل يعارض بنصف قلبه ، ولكنه كان ينساق مع الأغلبية (يقصد أغلبية حزبه) ، بينما يصرخ خارج قاعة اجتماع الحزب بصوت عال عن قدسية الدستور . وقد وصف « سافران» هذا التأثير الحزبي بأنه

---

(١) حسين فوزي النجار - الدكتور محمد حسين هيلك - أشرف على إعداده أحمد لطفي السيد - مطبعة مصر - ١٩٥٨ - ص ٣٥ .

(٢) Nadav Safran - Egypt In Search of Political Community- Oxford University Press-1961-P.34

ضعف أخلاقي . وأن هذا الضعف الأخلاقي أثر على أعمال هيكل الثقافية . بل أن « سافران » رأى أن إغراق هيكل في السياسة جعل إنتاجه الأدبي أقل في المستوى من إنتاج أمثاله من معاصريه كالدكتور طه حسين والآخرين .

وفي رأيي أن ملاحظة « سافران » حول التأثير الحزبي على كتابات هيكل وبخاصة كلما وقف الحزب موقفاً مضاداً للفكر «الليبرالي» ملاحظة صحيحة ، أما أن إغراق هيكل في السياسة جعل إنتاجه الأدبي أقل في المستوى من إنتاج أمثاله من معاصريه كالدكتور طه حسين فهذا غير صحيح . إن الموهبة الأدبية هي الأساس ، ولا شيء يمنع الأديب عن الإنتاج غير الموت . أما ارتباط الكاتب بحزب فإنه كارتباط الشاعر العربي القديم بأمير . إنه موقف اختاره الفنان لنفسه ، وتحمل بإرادته مسئولية هذا الارتباط ، وإن كان هذا الارتباط يبعده أحيانا عن الصدق الفني ويفسد عليه اهتمام الأجيال أو تقديرهم . ولم يكن في إمكان هيكل أن يكون طه حسين ، كما لم يكن في إمكان طه حسين أن يكون هيكلًا . والنظر إلى كل منهما من زاوية واحدة لا يصل بنا إلى رؤية أكثر انفراجاً من هذه الزاوية . وعلى سبيل المثال إن الفروق بين الأيام ومذكرات في السياسة المصرية ، وبين هامش السيرة وحياة محمد فروق شاسعة ، ولكن الباحث المنصف لابد أن يذكر أن اتفاق المنبعين لا يعنى ضرورة اتفاق الجدولين .

كما أنني أرى أن اشتغال هيكل بالسياسة كعمل ، أفسح لإنتاجه الأدبي فرصة الذيوع والانتشار بحكم سلطته على وسائل النشر . وأدخله وضعه الممتاز في السياسة دائرة الضوء بغير عناء ، وأكسب ذلك أعماله الأدبية شهرة لم يكن لينالها لولا هذه الأسباب .

وأهم مؤلفات هيكل وفق التسلسل التاريخي هي :ـ

مذكرة يومية ـ مخطوط :

يبدؤها بالبسملة ثم بقوله : مذكرات يومية من يوم سفرنا إلى يوم الأحد أول أغسطس ، ثم يصف توديع أهله له ، ثم ركوبه الباخرة وزيارته مرسيليا . ثم يصف ما رأى في باريس . ويقرر في مذكراته أنه بدأ في ٤ أغسطس عام ١٩٠٩ يكتب مذكراته اليوميه هذه . وأنه يكتب فيها ما يحدث في يومه ومايصادف أثراً في نفسه . وهو في هذه المذكرات يتحدث عن فتات الحياة من تناوله الطعام وخلوده للراحة وركوبه الترام دون دلالة معينة . كما يناقش في ثنايا يومياته قضايا اجتماعية وفكرية تشغله ويسقط ذلك على أحوال مصر بصفة خاصة . وبعد أن يمضي في هذه اليوميات قرابة ١٢٠ صفحة يكتب عنواناً جديداً : مذكراتي في أوربا . فيصف مشاهداته في ضواحي باريس والريفييرا وفي انجلترا وسويسرا وبلجيكا وايطاليا . ويتحدث ضمن مشاهداته عما يلاقيه من ظاهرات اجتماعية ونفسية ودينية .

وفي رأيي أن يوميات باريس المخطوطة أو ما أطلق عليها صاحبها عنوان مذكرة يومية لا تصلح للنشر لسببين : أولهما : أنها مكتوبة بصورة فجة وأسلوبها أدنى من الأسلوب الذي نجده في أعمال هيكل المنشورة ، وثانيهما : أن القيمة الحقيقة في هذه المذكرات هي الأفكار والقضايا التي بثها هيكل في صفحاتها عندما كان يسقط ملاحظاته على أوضاع مصر وظروف مصر . وهذه الأفكار والقضايا التي نجدها في مذكرة يومية أشبه بدوريات الاستكشاف في الأعمال الحربية أو ببشائر الثمار في بواكير المواسم ، ذلك أن هذه الأفكار والقضايا ترددت بعد كتابتها في صورة مذكرات يومية ، في أعمال هيكل الثقافية بصورة أكثر استواء وأكمل شكلاً وأوضح مضموناً .

زينب :

ما أكثر ما قيل حول زينب ، وما أكثر ما سيقال . لأن لزينب جوانب عديدة . أولها : أنها أول رواية عرفها الأدب العربي في أقرب القوالب الفنية للرواية كمالاً ونضجاً . ثانيها : أنها أول أعمال هيكل الأدبية . ثالثها : النزعة شبه الاجتماعية لدى النقاد في الربط بين حامد بطل الرواية وبين هيكل نفسه . إلى جانب ذلك هناك أسباب ثانوية عديدة تجعل الحديث لا ينقطع عن زينب .

وزينب مهما كثر حولها التأويل والتفسير ، في صميمها قصة حب عاثر في قرية مصرية في مطلع القرن العشرين . حامد الابن المتعلم لصاحب الأرض يتردد على حقول أبيه في عطلاته الدراسية في موسم جني القطن ، وزينب فلاحة أجيرة تعمل في حقولهم . بينما عزيزة قريبته جاءت إلى القرية لتقضي بها أياماً ثم تغادرها بعد أن شدت ذهنه إلى كلمات نساء الأسرة لهما وهما طفلين بأن يكونا عروسين كعادة أحاديث النساء . وتتسع علاقة حامد بزينب إلى القبلة والعناق كلون من عبث المراهقة ، ولا تصل علاقة حامد بزينب إلى شيء أكثر من ذلك ، كما لا تصل علاقته بعزيزة إلى شيء أيضاً أبعد من تبادل الخطابات . تتزوج عزيزة كما يتزوج أقرانها . أما زينب فانها تحب إبراهيم «الخولي» الذي يعمل عند والد حامد ، ولكنه لا يبلغ مراده في زواجها ، وتزف إلى حسن الذي لا تحس نحوه بعاطفة وتصبح كأنها ليلى العامرية صاحبة قيس تعطي الزوج جسدها ، ولكنه لا ينال من روحها شيئاً . وتمرض بالسل وتموت ، وإلى جانب هذه الشخصيات الرئيسية هناك حشد من الشخصيات الثانوية يكسب القصة نبضاً دافقاً بالحياة .

جان جاك روسو :

كتب هيكل « زينب » في باريس وهو يدرس لنيل الدكتوراه حنيناً إلى مصر . وكتب «جان جاك روسو» بعد عودته إلى مصر تأثراً بالثقافة الفرنسية ، فقد أصدر الجزء الأول منه عام ١٩٢١ ثم أعقبه بالجزء الثاني عام ١٩٢٣ ، وقضى أجله عام ١٩٥٦ قبل أن ينشر الجزء الثالث . ولاشك أن إعجاب هيكل بروسو غير خفي ، ولاشك أن تأثره بآراء روسو في الحرية الفردية واضح وجلي . وقد انعكس ذلك على الكتاب ، إذ نرى المؤلف وهو يعرض لنا حياة روسو المتخبطة في الفشل أول الأمر ثم علاقاته العاطفية التي أتاحت له موقعاً ممتازاً في المجتمع ثم حياته البوهيمية يدافع في نفس الوقت عنه ويتلمس المبررات لسقطاته . ويحبب لنا أفكاره ونظراته الاجتماعية والفكرية .

ويرى أحمد عبد المعطي حجازي[1] أن هيكل استعار من روسو فكرته حول الإنسان

---

(١) أحمد عبد المعطي حجازي ـ محمد وهؤلاء ـ الكتاب الذهبي ـ ١٩٧١ ـ صحفة ٤٢ .

الطبيعي وأن الانسان بطبيعته خير ، وهو أنه يقترب من فطرته الخيرة كلما اقترب من الطبيعة ، ويذهب إلى أن هذه الفكرة الأساسية تتردد في «زينب» وفي «حياة محمد» كما تتردد في كتاب هيكل عن روسو ، فزينب ابنة الطبيعة ، ومؤلف حياة محمد يهتم كثيراً بتصوير ما تلقاه النبي عن البادية التي لا يعرف جوها الصحو قيداً من قيود الروح ولا من قيود المادة .

في أوقات الفراغ :

يعدّ هذا الكتاب ثبتاً بأهم مقالات هيكل التي كتبها قبل صدور السياسة الأسبوعية . وقد قسم هذه المقالات التي نشرها في الجريدة ،والسفور ، والسياسة اليومية ، إلى ثلاث موضوعات رئيسية : الأول اتخذ له عنواناً «في النقد» وجمع تحته ما كتبه حول أناتول فرانس وقاسم أمين وغير ذلك من المقالات النقدية . أما العنوان الثاني فهو « شؤون مصرية» جمع تحته مقالاته حول الآثار المصرية ،وذكرياته في الكتاب والمدرسة ، ثم ما يشبه القصص القصيرة أو التأملات . أما العنوان الثالث فهو « خواطر في التاريخ والآداب» وفيه ما نشره في السياسة اليومية حول الأدب القومي والقديم والحديث والعرب والحضارة الإسلامية .

عشرة أيام في السودان :

كانت ظروف هيكل العائلية تمر بمحنة فقده ولده ممدوح . وجاءت فرصة سفره للسودان ممثلاً لجريدة السياسة اليومية في يناير ١٩٢٦ بمناسبة افتتاح خزان سنار ، فأراد أن يستغلها في الترويح عن زوجه بصحبتها له في رحلة السودان ، ولكنه تبين أن سفرها غير ممكن لصعوبة الرحلة . وكاد يلغي سفره ويبقى معها في القاهرة ، لكنها باركت سفره بمفرده لتتفرغ لاختيار سكن آخر غير سكنهما الذي شهد وفاة الطفل ، وسافر هيكل إلى السودان وكتب هذا الكتاب الذي يعد تقريراً صحفياً واسعاً للرحلة القصيرة . وهو يصور وسائل السفر التي اتخذها من القاهرة إلى الخرطوم ، ويصف المدينة وأحياءها ، ثم يصور أم درمان ومعيشة سكانها . وينقل حفل افتتاح الخزان وطريقة استقبال الناس وإجلالهم للسيد الميرغني زعيمهم الديني والسياسي . ويختتم كتابه أو تقريره الصحفي الكبير بالحديث عن فوائد الخزان والعلاقات بين مصر والسودان .

شخصيات مصرية وغربية :

أصدر هيكل هذا الكتاب عام ١٩٢٩ بعنوان: تراجم مصرية وغربية . ثم عدله إلى: شخصيات مصرية وغربية ، وهو في محتواه مجموعة من المقالات التي تتناول جوانب عامة وغالبة عن حياة كل من :

كليوباترة – الخديوي إسماعيل – مصطفى كامل – قاسم أمين – عبد الخالق ثروت – بيتهوفن – شكسبير – شيللي – جمعها وهو يفسر في مقدمة الكتاب بعنوانه المعدل سر اهتمامه بهذه الشخصيات بما يفسر نظرته هو إلى مفهوم البطولة أو العبقرية .

ولـدي :

شتان ما بين العنوان وبين موضوع الكتاب . فليس الكتاب قصة أو منهج في التربية ، وإنما هو صور لمشاهدات وانطباعات المؤلف في أوربا ، إنه نوع من أدب الرحلات . والرابطة الوحيدة بين العنوان والكتاب هو إهداء الكتاب لروح ابنه الذي فقده وهو زهرة تتفتح بين السادسة والسابعة، وما ترتب على هذه الكارثة من أحزان الأم ، وقد دعته ضرورة علاجها للسفر إلى أوربا في رحلات متعددة ، خلال ثلاث سنوات فيما بين عامي ١٩٢٦ و ١٩٢٨ م .

ثورة الأدب :

يعلن المؤلف في تقديم كتابه هذا أنه اختار عنوانه: ثورة الأدب، بعد أن جال بخاطره عنوان «نحو الأدب القومي» ويقول : إنه رجح العنوان الأول ، لأن فصول الكتاب الأولى لا تتحدث عن الأدب القومي ، وإنما تتحدث عن هذه الثورات المتصلة التي شهدها نصف القرن الأخير في شئون الكتابة والأدب ، وتصف المجهود المتصل الذي قام به أصحاب المذاهب المختلفة ، في إقامة الأدب العربي . ومعظم الفصول النقدية في ثورة الأدب نشرها هيكل في السياسة الأسبوعية فيما بين عامي ١٩٢٩ و ١٩٣٠ ثم أعدها للنشر في كتاب بتغيير عنوانها أو بشيء من الزيادة أو النقصان .

وإذا استثنينا القصتين القصيرتين «حكم الهوى» «والشيخ حسن» من جانب ، و «زينب» و «راعية هاتور» و «افروديت» من جانب آخر نستطيع القول بأن فصول الكتاب تعبر عن رأي هيكل في النقد الأدبي برغم تناثرها في صورة مقالات متفرقة ، لأن الكتاب يتناول موضوعات تتكامل في نهاية الأمر وتتسق . فهي تتحدث عن اللغة والأدب وعن النثر والشعر،وعن القصة والمسرح،وعن الأدب القومي،بموضوعية تدعو القاريء إلى التفكير،والمزيد من الاهتمام .

حياة محمد :

ويعرض هيكل في كتابه « حياة الرسول ﷺ » ممهداً بالحديث عن بلاد العرب قبل الإسلام وحضارتهم . ثم يؤرخ سيرة النبي ﷺ من مولده إلى شبابه وزواجه من السيدة خديجة ثم نزول الوحي عليه . وهو يعرض سيرة صاحب الدعوة وتاريخ ظهور الإسلام ، ويرد على آراء المتجنين من كتاب الغرب على سيرة الرسول ﷺ بمنطق وترتيب وحوار عقلي حصيف . ويختم المؤلف كتابه بمبحثين : أولهما عن الحضارة الإسلامية كما صورها القرآن ، ومقارنتها بالحضارة الغربية التي يبين عجزها عن إسعاد البشرية ، ثم يذهب إلى أن الحضارة الإسلامية هي الحضارة الجديرة بالإنسانية الكفيلة حقاً بإسعادها . أما البحث الثاني فيخصصه للرد على مزاعم بعض المستشرقين حول بعض المواقف الإسلامية .

في منزل الوحي :

يعد هذا الكتاب إلى جانب كتبه عن أبي بكر وعمر وعثمان مداً طبيعياً لنجاح كتابه «حياة محمد» وللمناخ الذهني الذي صحب المؤلف عقب إنجازه (حياة محمد) . ولم يكن تأليفه لمنزل الوحي مجرد صدفة وإنما سافر عن قصد إلى الحجاز ليقف في تهييء نفسي في نفس الأماكن التي وقف فيها النبي ﷺ ، وليحيط في حدود طاقته وإمكانياته بالبيئة التي شاهدت مولد النور . يتلمس سيرة النبي ، ويستخلص العبرة والمثل ، وهو يجمع في كتابه بين المشاهدة والبحث التاريخي ، والرؤية الروحية ، في أسلوب جذاب بارع مع عناية بالتفاصيل الدقيقة والجزئية .

ويقول الشيخ «حمد الجاسر»[1] العالم السعودي المعروف : إن كتاب «في منزل الوحي من أجود الكتب وأروعها من حيث الأسلوب ، ولكن مما يؤسف له أو مما يؤسف أن الدكتور هيكل عندما جاء إلى الحجاز رافقه رجل غير عالم يدعى عبد السلام الحديدي ، وصار عبد السلام الحديدي يملي على هيكل أشياء عن الآثار ويسجلها هيكل على علاتها ، فوقع في أخطاء كثيرة جغرافياً وتاريخياً ، من ذلك أنه لما زار مقبرة «المعلاة» في مكة المكرمة ، قال وجدنا قبة سيدتنا خديجة وقبة سيدنا عبد المطلب وقبة سيدنا أبي طالب . إن الدرويش الذي يطوفه قال له : هذا قبر أبي طالب عم الرسول ﷺ وهذا قبر عبد المطلب جد الرسول ﷺ . ويقول الشيخ حمد الجاسر ، الواقع أن الرجلين من أهل القرن الحادي عشر الهجري . عبد المطلب بن أبي نمي وأبو طالب بن أبي نمي كانا من جبابرة ولاة مكة .

أما قبر السيدة خديجة فالتاريخ لا يثبته في ذلك الموقع . متى عرف قبر السيدة خديجة ؟ .

عرف في القرن التاسع الهجري بقصة خرافية . عالم يدعى محمد بن العنياء الحنفي له كتاب اسمه «البحر العميق في الحج والعمرة إلى بيت الله العتيق» قال في هذا الكتاب في القرن التاسع الهجري أنه (في هذا الوقت) رأى مولانا العارف بالله كأن نوراً ينبعث من شعبة النور فلما أصبح ذهب إلى والي مكة فقال له رأيت نوراً من شعبة النور . قال أين رأيته ؟ فقال في شعبة النور فوق المقبرة . قال أرنا إياه ، فذاك إذن لا ينبعث إلا من قبر أمنا خديجة ، ابنوا هنا قبة ، فبنوا قبة ، كل ذلك في القرن التاسع الهجري ، وهذا القبر لم يكن معروفاً عند مؤرخي مكة الثقاة الموثوق بهم ، ما كان معروفاً في عهد الفاسي المتوفي سنة ٨٣٢ هجرياً في مكة . ما كان معروفاً غير قبرين من قبور الصحابة هما قبر عبد الله بن عمر وقبر السيدة ميمونة زوج الرسول ﷺ وسلم بسرف .

وما كان قبر خديجة يعرف ، وإنما القصة خرافة من الخرافات .

---

(١) حديث مسجل مع الشيخ حمد الجاسر في شهر شعبان ١٤٠١ هـ الموافق شهر يونية ١٩٨١ ميلادياً بمنزله في الرياض .

الصديق أبو بكر :

كان كتاب «حياة محمد» رواية عصرية للسيرة النبوية . وقد أحس الراوي أن فصول ملحمته لم تتم ، فأتبعها بكتابه « الصديق أبو بكر » الذي نشر عام ١٩٤٢ ساردا بالكثير من التفصيل انتشار الدعوة ، وقيام الدولة ومخصصاً القليل لشخصية الصديق . والكتاب في مجمله تاريخ لعصر أبي بكر وليس ترجمة للخليفة الأول . والمؤلف يؤكد أنه إنما يؤرخ للعصر ، لذلك لا تجد أبا بكر في كتابه إلا لماما ، ولا نتعرف عليه ولا نقابله وجهاً لوجه أو نشهد حياته وشخصيته إلا من خلال حركة التاريخ الإسلامي وتطور دعوة محمد ﷺ ودولة الإسلام الأولى .

الفاروق عمر :

ما يقال عن كتاب «الصديق أبو بكر» يقال أيضاً عن كتاب الفاروق عمر في جزئيه الأول والثاني الذي صدرا عام ١٩٤٤ و ١٩٤٥ ودور هيكل في هذه السلسلة التي تنتهي بما كتبه عن عثمان وطبع عام ١٩٦٤ بعد وفاته هو دور الراوي لتاريخ الدولة الإسلامية والشخصيات التي مهدت لانتشار الدين ، واتساع رقعة الدولة بأسلوب يلائم العصر ويتفق مع فكر الراوي . إنه يسعى إلى تقديم التراث في صورة نقية وبطريقة عقلية . وأن يزيل عنه الصدأ ويدفع عنه قذى الخصوم ، لذلك بعدت صور الخلفاء لتبرز أحداث العصر وتصبح هي محور الصورة وموضع العناية والاهتمام .

مذكرات في السياسة المصرية :

تحت هذا العنوان التقريري المباشر كتب هيكل ثلاثة أجزاء ، نشر الأول والثاني ، ورحل إلى الدار الآخرة دون نشر الجزء الثالث ومازال هذا الجزء مخطوطاً . وتقابل أهمية زينب في العمل الأدبي هذه المذكرات في التاريخ والسياسة انتشاراً وذيوعاً وإن اختلف كل منهما في الهدف والغاية . وتبدأ المذكرات بنشأة صاحبها السياسية عام ١٩١٢ وينتهي الجزء الأول منها بتوقيع معاهدة ١٩٣٦ حيث يبدأ الجزء الثاني الذي يستمر إلى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ . ولقد حاول المؤلف أن يلتزم الحياد في مذكراته ، وفيها ما يشهد له بالأمانة وينقد

حزبه ولو بطريق غير مباشر،فهو عندما يذكر تصرفات الملك فاروق في السنوات الأخيرة من حكمه يقول :

« ... وكان طبيعيا أن يعمل الوفديون على إذاعة هذا النقد ، في طول البلاد وعرضها ما استطاعوا ، فقد أقصوا عن الحكم بإقالة وزارتهم بعد خمسة أشهر من تولي الملك سلطته الدستورية فلم يعودوا إليه إلا بسلطان الإنذار البريطاني في ٤ فبراير ١٩٤٢ ، ثم لم يلبثوا فيه إلا ريثما انتهت الحرب في أوربا ، فأقصوا عنه مرة أخرى في ٧ أكتوبر سنة ١٩٤٤ . لذلك كان خصومهم يحاولون الدفاع عن الملك جهد طاقاتهم ، وكان المستقلون والمحايدون ينظرون إلى هؤلاء وأولئك ثم لا يكادون يبدون رأياً وإن انطوت نفوسهم على الأسف الصامت لما يقع من تصرفات لا تعجبهم[١] »

وفي رأيي أنه برغم أن المذكرات ليست هابطة أو حزبية ، وأنها مرجع هام في التاريخ السياسي المصري الحديث إلا أن الحياد فيها أمر عسير . لأن صاحبها له رأي مسبق وله موقف مسبق ، وهذه المذكرات رؤية خاصة برأيه ونظرته للأحداث .

ولقد تعرضت مذكرات الدكتور هيكل لبعض النقد في صحة الوقائع في عدة نقاط تاريخية[٢]،أو لتبرير بعض التصرفات كتمسك عدلي باشا بالحكم عام ١٩٢١ برغم مظاهرات الجماهير ضده[٣] ، ولكنها في نفس الوقت كشفت النقاب عن دوافع لبعض التصرفات السياسية مما أفاد وأعان في تفسير هذه التصرفات كاستقالة عدلي باشا عام ١٩٢٧ من الحكم[٤] .

وقد وصل الأمر بتحيز الدكتور هيكل في مذكراته إلى حد القول بأن محمد محمود باشا قد ألف وزارته الأولى عام ١٩٢٨ وجعل الإصلاح الاشتراكي أساس سياستها[٥] .

---

(١) محمد حسين هيكل ـ مذكرات في السياسة المصرية ـ الجزء الثاني ـ مطبعة مصر ـ ١٩٥٣ ـ ص ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

(٢) انظر عبد العظيم محمد رمضان ـ تطور الحركة الوطنية في مصر من سنة ١٩١٨ إلى سنة ١٩٣٦ ـ دار الكاتب العربي ـ ١٩٦٨ الطبعة الأولى صفحات ٣٣١ ، ٣٥١ ، ٣٧٥ ، ٦٦٤ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٣٥ .

(٤) المرجع السابق ص ٦٢١ .

(٥) محمد حسين هيكل ـ مذكرات في السياسة المصرية ـ الجزء الثاني ـ مطبعة مصر ـ ١٩٥٣ ـ ص ٢٠٧ .

والخطورة في مذكرات الدكتور هيكل أنها كتبت ببراعة فائقة ، ومن الممكن أن يقع الباحث في قبضة صاحبها إذا اعتمد عليها وحدها ، أو اذا لم يتبين موقع الدكتور هيكل في الحركة الوطنية . وقد لاحظ ذلك عبد العظيم محمد رمضان[1] الباحث في تاريخ مصر الحديث فيما بين ثورتي ١٩١٩ و ١٩٥٢ فهو يصف هذه المذكرات بأنها أقرب إلى الذكريات بل هي أشبه بالكتب المعاصرة ، لأن الكاتب تعرض فيها لبعض الوقائع التي شارك فيها بنصيب قليل أو كثير . ولما كان الدكتور هيكل قد اتخذ في الحركة الوطنية على حد تعبير عبد العظيم محمد رمضان – خطاً معادياً للكثرة الجماهيرية ، فقد عمد في كثير من الوقائع التي شارك فيها : إما إلى إغفال الإشارة إليها بتاتاً . وإما إلى بذل أقصى ما أوتي من بلاغة ومهارة في عرض الواقعة من جانب لا يعرضه لسخط القارىء . والباحث لا يقصد بهذا الوصف التقليل من أهميتها فهي في رأيه تحوي رصيداً من الحقائق ، وإنما يقصد الإشارة إلى خطورة الاعتماد عليها دون الرجوع إلى المصادر التاريخية الأخرى .

هكـذا خلقت :

نشر هيكل أول أعماله «زينب» عام ١٩١٤ وكان قد فرغ من كتابتها عام ١٩١١ ، ثم نشر « هكذا خلقت » عام ١٩٥٠ بعد ما يقرب من نصف قرن . كانت الرواية قطعت شوطاً باهراً من الأدب العربي ، وكانت العلاقات الاجتماعية فيما يتعلق بالمرأة المصرية قد خطت في قفزات متلاحقة . وبطلة القصة التي تروي حكايتها في الحلقة السادسة من القرن العشرين كانت في الحلقة الأولى من نفس القرن طفلة تذهب إلى مدرسة السنية ، وتحفظ بعض سور القرآن وتمضي الصيف في عزبة والدها الثري ، وتعيش في عصر الحريم مدللة مترفة جميلة . وتمضي بها الأيام بعد وفاة والدتها وهي صغيرة وزواج والدها ثم زواجها هي من طبيب شاب التقت به تحت ظروف الحجاب في بيت والدها بمناسبة مرض شقيقها الصغير . ويجتهد الزوج في تلبية مطالبها دون تبرم دون إنتظار لمعرفة جميله .

وهي تجد في ذلك منه ضعفاً ويصور لها غرورها أنها تستحق أكثر من ذلك . وهي

---

(١) عبد العظيم محمد رمضان ـ تطور الحركة الوطنية في مصر من سنة ١٩١٨ إلى سنة ١٩٣٦ ـ دار الكاتب العربي ـ ١٩٦٨ ـ الطبعة الأولى ـ صفحة ١٣ .

مغرورة بجمالها وفتنتها وتحب أن يمتدح الرجال هذا الجمال،ولكن في إطار إخلاصها للزوج وعدم التردي في الخطيئة . ومع رغد العيش واعتزازها بجمالها وغيرتها الشاذة أمام ضعف زوجها وطيبته تنفصل عنه ثم تطلق وتتزوج صديقاً له كان يتردد على بيتهما . وتحاول أن تغير اسم طفليها من الرجل الأول فلا تستطيع إلا بعد موته . ثم يشب الفتى والفتاة فيردان اسم أبيهما إليهما . ويحس الزوج أن الأسرة القديمة عادت إلى وضعها الطبيعي وأنه بلا رباط معها . وتضطرب حياتها ونفسيتها،فتجنح إلى كثرة العبادة وزيادة الصلاة . وتحزم حقائبها للحج فراراً من أزمتها النفسية وتحاول أن تتوب ولكن حظها التعس يلاحقها فتعود من الحج لتفجع بوفاة الزوج الثاني ، وتذوق مرارة الحزن ثم تكثر من العبادة ثم تنصرف إلى رعاية أحفادها . وليس هناك ما يبرر هذا الشذوذ وهذه التصرفات إلا أنها هكذا خلقت .

وفي رأيي أن القصة طبيعية ومنطقية في حياة تلك الفترة في التاريخ . وأن ما يذهب إليه بعض النقاد من أن ملامح « هكذا خلقت » واقعية إلى حد ما وأن بطلتها كانت إحدى بنات الباشوات الذين يعرفهم هيكل ، ليس لدي ما يشوبه،بل إنني أرجح هذا مع التحفظ بأن الصياغة الفنية والإضافات اللازمة للعمل الفني كلها من تجارب هيكل نفسه،ومثالها وصف رحلات البطلة إلى أوربا وتصوير الحزن في قلبها ، وتجديد بيتها وما شابه ذلك .

***

هذه أهم مؤلفات هيكل . وإلى جانب هذه المؤلفات كتب هيكل مقدمات كتب . أهمها : مقدمة ديواني شوقي والبارودي . كما كتب باللغة الفرنسية «دين مصر العام» الرسالة التي حصل بها على درجة الدكتوراه . وكتب عدة تقارير حول مؤتمر القاهرة البرلماني ومصر في هيئة الأمم . واشترك عام ١٩٣١ – ضمن نشاطه الحزبي – مع محمد عبد الله عنان والمازني في كتابة «السياسة المصرية والانقلاب الدستوري» مهاجمين سياسة صدقي باشا في إلغاء الدستور ، وكان صدقي قد أغلق السياستين ضمن تعطيله لكثير من الصحف في ذلك العهد . وقد صدرت بعض الكتب تحمل اسم الدكتور هيكل بعد وفاته ولكنها لا تخرج عن تجميع لبعض المقالات التي نشرت من قبل مثل « الشرق الجديد » الذي صدر عام ١٩٦٤ .

ما هو أسلوب هيكل أو ما هي مميزات أسلوبه ؟ .

نستطيع أن نحكم على أسلوبه بصفة عامة بأنه أسلوب عقلي فهو يعمد إلى المناقشة ويحاصر قارئه بالمنطق ، ويستخدم التحليل والقياس والمقارنة دون ملل .

ومن حيث الشكل نجد المقالة هي أبرز إنتاج هيكل ، فإذا استثنينا القصة والتاريخ والسير ، فإن ما يبقى من إنتاج هيكل هو المقالة . وحتى ما استثنيناه تعدو المقالة عليه أحياناً ، فالشخصيات التي كتبها في السير يمكن اعتبارها مقالات سيرة وبعض قصصه القصيرة يمكن اعتبارها مقالات تأملية . وحتى في الرواية تواجهنا المقالة بوجه آخر ، فمن الممكن مثلًا اقتطاع مقالات من زينب . إن رسالة حامد إلى والده مقال عن الزواج والأسرة لا ينقصه غير العنوان . هيكل إذن كاتب مقال حتى بالنظر إلى مؤلفاته أعني كتبه ، وحتى بغض النظر عن المقالات التي لم يوقعها أو المقالات الحزبية وغيرها التي لم تنشر في كتب .

ويمكن أن نوجز خصائص أسلوبه فيما يلي :

تأثره بالقانون والمحاماة :

تأثر أسلوبه بدراسة القانون ، فهو حين يتحدث مثلاً عن حل البرلمان يقول : «الطلاق أبغض الحلال إلى الله ، والحل أبغض الحلال إلى الفقه الدستوري[١] » . كما أن دراسته للقانون أفادته في مقالاته الصحفية بحيث يحتاط فيما يكتب . كما أكسبته المحاماة روح المرافعة والدفاع عن القضية التي يعالجها ، ففي « حياة محمد » مثلاً تجده يرد على افتراءات بعض المستشرقين كأنه في ساحة القضاء . ومن أمثلة تأثره بدراسة القانون وحياة المحاماة قوله للدكتور طه حسين :

«على أن واجب الصداقة يدفعني مع ذلك إلى أن أعلن لك رأيي . ولعلي أكون هذه المرة في حل من كثير من الحذر . فأنت يا أخي لست قاضياً ، ولست محكمة فأخاف أن يغير رأيي الصريح من حكمك لمصلحة موكلي . وأنت لست حكومة ولا حزباً سياسياً في يده مقاليد الحكم فأخشى من أثر هذا الرأي أن يقفني أمام القضاء[٢]»

---

(١) محمد حسين هيكل ـ مذكرات في السياسة المصرية ـ الجزء الثاني ـ مطبعة مصر ـ ١٩٥٣ ـ ص ٦٦ .
(٢) محمد حسين هيكل ـ حول كتاب في الأدب الجاهلي ـ السياسة الأسبوعية ـ العدد ٦٨ بتاريخ ٢٥ / ٦ / ١٩٢٧ .

العفـة :

يمتاز أسلوبه بالعفة . خطب محمد محمود باشا رئيس حزب الأحرار الدستوريين في بعض الطلبة أيام معارضته لوزارة صدقي،فذكر في خطبته أن الوزارة تمشي في حكمها على كومة من القاذورات . وعندما نشر هيكل الخطبة غير بخطه في عبارات الخطبة لتلطيفها . وعندما رفع صدقي قضية ضد محمد محمود بسبب هذه الخطبة ، وجدت النيابة عبارات التلطيف بخط هيكل ، وسأله المحقق عنها فرد بأنه أراد أن تخلو الخطبة من العنف البالغ دون تشويه النص الذي ألقاه رئيس الحزب . وانتهى أمر القضية بتأجيلها إلى أجل غير مسمى للصلح .

كذلك يتناول هيكل مخازي عهد صدقي فيصف صدور حكم عن جرائم تعذيب الإدارة لبعض الأهالي في مديرية أسيوط بقوله :

«أصدر فيها القاضي حكماً قدم له بحيثيات وصمت العهد كله أقبح وصمة . فقد بلغ من تعذيب رجال الإدارة الناس في مديرية أسيوط أن كانوا يدخلون العصى في أدبارهم . وأن كانوا يعاملون الرجال معاملة النساء[1]»

استخدام العامية :

هيكل ليس كاتباً بالعامية ، ولكننا نجد العامية متناثرة في بعض مواضع الحوار ، وهي عندما تكون طبيعية كما في حوار قريبات حامد في رواية زينب،عندما يتندرن من نساء الجيران ويقصصن بعض ما يجري مع أزواجهن تكسب الموقف واقعية وصدقاً وجاذبية ، وعندما تكون العامية مفتعلة أو بمعنى أدق مترجمة إلى الفصحى تكسب الأسلوب سقماً وفجاجة مثل قوله في زينب : «امرأة واقفة على باب الطاحونة التي هناك» و «أن يأخذ الإنسان باله» .

الإسهاب :

نجد ذلك في مقالاته وفي كتبه ففي « حياة محمد » ينقل من سيرة ابن هشام صفحات

(١) محمد حسين هيكل ـ مذكرات في السياسة المصرية ـ الجزء الأول ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ١٩٥٨ ـ ص ٣٥٢ .

بأكملها . وقد لاحظ طه عمران وادي[1] أن البحث عند هيكل مسطح ذا مساحة واسعة بغير عمق .

الوصف :

من سمات أسلوبه القدرة على الوصف وتصوير المواقف حتى يجعلك ترى وأنت تقرأ ما تحويه المشاهد من دقائق الصورة . وتبرز دقة الوصف في مشاهداته في أوربا «ولدي» وفي «عشرة أيام في السودان» وفي «منزل الوحي» .

الروح المصرية :

يظهر ذلك من أنه اختار لزينب أول ما نشرها توقيع مصري فلاح . وفي كثرة ما كتب عن التاريخ المصري والفن المصري .

الدقة والمنطقية :

حتى تكاد تحس الحذر في أسلوبه ولكنها دقة طبيعية غير متكلفة وغير مفتعلة . وهذه الدقة والمنطقية تعكس إلى حد ما اعتناقه الفكر الليبرالي مثال ذلك قوله :

«وأشهد لقد كانت هذه أول مرة منذ توليت رياسة تحرير « السياسة » اضطرب فيها أمام بصيرتي ميزان المنطق ، وهوت فيها أمام عيني أقدار الرجال . فأنا أحترم دائماً رأي غيري ما دام قائماً على الحجة العقلية السليمة ، وإن خالف هذا الرأي ما أراه أنا ، أما أن ينتقل زيور باشا من معسكر الوفد إلى معسكر محاربي الوفد ، وأما أن ينتهز صدقي باشا هذه الفرصة ليقبل الحكم على أنقاض النظام البرلماني بعد أن كان شريكاً مع ثروت باشا في تأييده ، وأما أن يقف الأحرار الدستوريون من ذلك كله موقف المتفرج المنتظر فذلك ما لم أكن أتصوره بحال[2]»

جوانب من حياته وخلقه :

كان الدكتور هيكل في صباه وأول شبابه انطوائياً إلى حد ما ، ثم دفعته ضرورات

---

(١) طه عمران وادي ـ الدكتور محمد حسين هيكل ، حياته وتراثه الأدبي ـ رسالة ماجستير ـ صفحة ٤٦ .
(٢) محمد حسين هيكل ـ مذكرات في السياسة المصرية ـ الجزء الأول ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ١٩٥٨ ـ ص ٢١٣ .

لحياة الحزبية إلى التخلي عن هذه الانطوائية ، كذلك كان الجد وهدوء الطبع من أهم خصائصه النفسية والذهنية . وكان طبعه وتكوينه الخلقي والثقافي يجعله واقعي النظرة يضع قيمة شبه قدسية للعقل والتفكير ، فلم يكن خيالياً ولا شاعري النظرة والهوى ، هو بإيجاز باحث ومفكر أكثر منه فنان .

كذلك من أبرز جوانب حياته الاعتداد بالنفس والحياء،فهو يعزف عن طلب المساعدة من الغير،حتى أنه يروي في مذكراته المخطوطة سأمه عند نزوله باريس في أول الأمر،ولم يكن متقناً للفرنسية ، ويعلل هذا السأم بأن عدم معرفة اللغة تضطر الإنسان لطلب المساعدة من غيره ، وكان يعرف عن نفسه هاتين الصفتين : الأنفة والحياء .

ويفسر الدكتور حسين فوزي النجار[1] الأنفة والحياء عند الدكتور هيكل بموقعه في البيئة التي نشأ بها ، ويرى أن أول ما ألم بهيكل من مؤثرات جيله نشأته في الريف المصري وفي أسرة لها العصبية والسيادة،تنتمي إلى تلك الطبقة التي قدر لها أن ترث طبقة الذوات التركية ، ويرى أن الطفل حين ينشأ في مثل تلك الأسر الريفية الكبيرة ، يحس بعصبية الأسرة إحساساً تاماً ، وبخاصة عندما يكون الابن الأكبر لرب الأسرة فإنه ينال من رعاية الأب وإكبار الأسرة ما يؤهله لزعامتها بعد أبيه . فتتكون شخصيته،وتنمو منذ الصغر،وتتفتح رجولته واعتباره لذاته قبل الأوان ، وينمي شعوره بالمسئولية إحساسه بكيانه وسط الأسرة .

والواقع أن ما يفسر به الدكتور النجار أنفة هيكل وحياءه إذا أضيف إليه الجانب الاقتصادي وهو دفاع هذه الأسر عن مصالحها الاقتصادية ، يمكن أن يفسر لنا جوانب شخصيته بما فيها من قوة وضعف ، أو بمعنى آخر أن يفتح لنا أبواب شخصيته . وبرغم أن هيكل لم يكن من كبار ملاك الأراضي،وأنه اعتمد على عمله ليكسب قوته ، إلا أن انحيازه كان كاملاً للطبقة التي ينتمي إليها وهي طبقة كبار ملاك الأراضي .

ورث والده حسين أفندي عن أبيه منصب العمدة فيما ورث عند وفاته عام ١٩٠٥

---

(١) حسين فوزي النجار ــ الدكتور محمد حسين هيكل ــ أشرف على إعداده أحمد لطفي السيد ــ مطبعة مصر ــ ١٩٥٨ ــ صفحة ٧ ، ١٠ .

وظل يشغل المنصب حتى توفي عام ١٩٤٦ ، وقد بلغت ملكيته أكثر من ثلاثمائة فدان . وتعدد أشقاء محمد إلى ثلاثة ذكور وأنثيين إلى جانب ثلاثة أخوة غير أشقاء من أم ثانية . وبذلك لم يرث المترجم له ميراثاً عريضاً ، بل ولا حتى ميراثاً يكفيه ، وبرغم ذلك فقد كان من طبائع الأمور أن يكون تأثير البيئة عميقاً في شخصية الدكتور هيكل،وأن يلازمه هذا التأثير طوال حياته ، ولا يتعارض رأي الدكتور حسين فوزي النجار في إحساس هيكل بكيانه وسط الأسرة مع رأي الدكتور « بابريوهانزن » بأن الروابط العائلية لم تقدم إلى هيكل في صباه ومطلع شبابه أية معونة ، ذلك لأن الأسرة عند الدكتور النجار واسع المعنى ويكاد يعني القبيلة،أما مفهوم الأسرة عند الدكتور « يوهانزن » فضيق يكاد يعني أهل المسكن الواحد فقط .

ويذهب الدكتور « بابريوهانزن » إلى أن معيشة هيكل معظم السنة بعيداً عن والديه أدت به إلى الشعور بالغربة تجاه أسرته ، ومن الممكن الاعتقاد أن الموضوعات التي أثارها هيكل في « زينب » – مثال ذلك علاقة حامد الذي يدرس في القاهرة بعائلته – تحكي نفس التجارب التي مر بها هيكل في فترة شبابه ، والحقيقة أن الغربة والبعد عن الأسرة قد دفعاه إلى نسيان المنزل ، ما الذي يتوقعه المرء من إنسان يقضي معظم حياته في حجرات الدراسة ، ثم يعود في الصيف لكي يجد في الريف الجمود والسكون فقط ، وجماعات لا يظهرون أي علامة تدل على ارتباطهم ، ولا يبدو عليهم أنهم يعيشون معاً . والأكثر من ذلك أن كل واحد منهم يعمل ويفكر لنفسه ويجلس وحيداً ، وبالتالي فإن الضرورة هي التي كانت تدفعه إلى الاجتماع مع عائلته في وقت الطعام فقط . على أن الصمت كان يخيم عليهم جميعاً كأنهم موجودون في اجتماع عائلي لتشييع جثمان أحد أفراد العائلة الذي كان يتمتع بحبهم جميعاً .

ولم يشعر هيكل بأي تجاوب لأفكاره من قبل عائلته ، ويبدو أنه لم يكن له أصدقاء في قريته ، ومن المحتمل أن الفرق الاجتماعي والثقافي بين ابن العمدة ـ التلميذ الصغير الذي تعلم في القاهرة – وبين رفاق العمر في القرية كان كبيراً مما يصعب معه أن تنمو صداقة بينهم أو تزدهر[١]

(١) بابيربو هانزن ـ الدكتور محمد حسين هيكل ـ أوربا والشرق من وجهة نظر أحد الليبراليين المصريين .

كذلك لاحظ طه عمران وادي[١] أن هيكل في أكثر كتاباته لا يتحدث عن مشاكله الخاصة وأموره الذاتية ، حتى في مذكراته المخطوطة لا يكشف النقاب عن علاقاته الخاصة . ومرة واحدة فقط يذكر أنه التقى بمن تدعى «مس بياتركس» حين نزلت أياماً بالفندق الذي يقيم فيه واتصل بها وقضى معها ساعات سعيدة . كما أننا لا نجد في تراثه من الروابط العائلية غير رابطته بشقيقته السيدة إحسان التي أهدى إليها قصة زينب والتي كان يكاتبها أثناء غيابه عن القرية ، كما لاحظ محمد شفيق غربال[٢] أن هيكل لم يقل لنا شيئاً عن أثر عمله صحفياً وسياسياً في نفسيته ، ومذكراته لا تتناول إلا ما هو ظاهر ، وقلما تهتم بما بعث ذلك الظاهر أو بما امتد من آثار ذلك الظاهر إلى ما هو كامن .

وتحفل مذكرات الدكتور هيكل المخطوطة والمنشورة إلى جانب ما كتب عنه بالنماذج العديدة من مواقفه التي تبين اعتداده بنفسه وبحيائه الشديد ، فعندما أضرب طلبة مدرسة الحقوق وهو طالب بسنتها الأولى طلب إليه والده بعد عدة أيام من بدء الإضراب أن يعود إلى المدرسة فرد على والده بأن ذلك من شأنه أن يعرض كرامته بين زملائه لمهانة لا يرضاها . ولم يعد إلا مع زملائه . يروي[٣] أنه كان في الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة من عمره عندما بعث بمقالة إلى صاحب المؤيد لنشرها ولم يذهب بنفسه إلى الشيخ علي يوسف،حتى عندما لم تنشر في حين أنه كان يرى أن ما دونها ينال حظ النشر ، عند ذلك كف عن المحاولة مكتفياً بالكتابة لنفسه فقط .. وقد منعه الحياء والأنفة من أن يذهب لمقابلة صاحب المؤيد أو أحد محرريه بشأن مقاله .

كانت عناصر عديدة منها القصر والسعديون المنشقون على الوفد والأحرار الدستوريين يبغون إسقاط حكومة الوفد عام ١٩٣٧ ودعا زعيمهم محمد محمود لمقابلة الملك . وذهب هيكل – كما كانت عادته – ضمن من ذهبوا إلى منزل محمد محمود ليرقبوا نتيجة المقابلة حتى

(١) طه عمران وادي ـ الدكتور محمد حسين هيكل ـ حياته وتراثه الأدبي ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ١٩٦٩ ـ صفحة ٣٠ ، ٣٤ .

(٢) محمد شفيق غربال ـ الدكتور محمد حسين هيكل ـ أشرف على إعداده أحمد لطفي السيد ـ مطبعة مصر ـ ١٩٥٨ ـ صفحة ١٩٢ .

(٣) محمد حسين هيكل ـ مذكرات في السياسة المصرية ـ الجزء الأول ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ١٩٥١ ـ ص ٢٩ .

يرتبوا خطتهم . ودخل محمد محمود إلى الصالون الكبير حيث كانوا جالسين ثم صحب بعضهم إلى الصالون الصغير واستبقى عبد الرحمن فهمي وكامل البنداري وهيكل .

«عند ذلك وقف محمد باشا بالباب وقال : إلى هنا وكفى ، وأدهشتني هذه الحركة فقلت في لهجة من شعر بكرامته تجرح : وأنا أيضاً ، أنا لا أدخل ؟ قال : نعم ، وأقفل الباب . عند ذلك صعد الدم إلى رأسي»[(١)] .

خرج هيكل ومعه البنداري وقدما إستقالتهما فوراً . وفي نفس الليلة توسط الحاضرون وأفهموهما بأن محمد محمود كان لا يريد أن يشترك عبد الرحمن فهمي في الجلسة ففعل ذلك . وأصر هيكل وزميله على الاستقالة لكن محمد محمود ذهب إليهما في نفس الليلة إلى منزل البنداري ومعه صحبه .

«وبعد أن جلسوا قال محمد (باشا) : تزعل مني أنا يا هيكل وتتصور أنني أقصد إغضابك ، لم يكن ذلك ظني بك

وأجبته : أما وقد حضرت دولتك إلى هنا فأنا أكتفي بهذا وأعتبر المسألة منتهية وكأن لم يحدث شيء[(٢)] »

وقد لاحظت من قراءة أعمال هيكل أنه كان في بعض الأحيان يقبل الحلول الوسط . أو بمعنى آخر أنه كان يتنازل في بعض الأحيان عن بعض مبادئه ، ولا يقف موقفاً حاداً يستقيم مع هذه المبادىء،مثال ذلك أنه قبل الوزارة وهو غير راغب ، وذلك أنه عندما عرض عليه حسن صبري وزارة المعارف اعتذر،ولكنه ألح عليه فقبل،وهو يفسر عزوفه عن الوزارة في المرة الثانية بما رآه حين كان وزيراً في المرة الأولى من مناورات لا تلائم طبعه،ولا تتفق مع الحياة الحرة التي عاشها ، «فأنا لا أطيق بطبيعة مولدي وتكويني إلا الطريق المستقيم ، على ذلك نشأت منذ طفولتي وصباي ، ثم كانت حياتي العملية حياة استقلالية بكل معنى

---

(١) محمد حسين هيكل ـ مذكرات في السياسة المصرية ـ الجزء الثاني ـ مطبعة مصر ـ ١٩٥٣ ـ ص .

(٢) محمد حسين هيكل ـ مذكرات في السياسة المصرية ـ الجزء الثاني ـ مطبعة مصر ـ ١٩٥٣ ـ ص ٥٣ ، ٥٤ .

الكلمة . هذا إلى ما وجهتني إليه دراساتي العليا وقراءاتي في الفلسفة والأدب والقانون ، وإيماني بحياة الكاتب المجيد،وإنها خير حياة وأكفلها ببقاء ذكر صاحبها ، لأن الكاتب المجيد فلذة من ضمير الإنسانية ، وضمير الإنسانية باق على الدهر بقاء الدهر »[1] .

برغم هذه التبريرات التي يسوقها الدكتور هيكل في مذكراته قبل الوزارة ، وربما كانت مثل هذه المواقف هي التي فسرها « ناداف سافران » بأنها نوع من الضعف الأخلاقي ، والتي منها برقية دسوقي أباظة للملك فاروق عندما ولد له أحمد فؤاد ولي العهد ، التي تضم إليها اسم هيكل ، وكان هيكل يستجم عند صديقه في الفيوم عندما أعلن النبأ .

«واغتبط دسوقي (باشا) واغتبطت كريمته لأن (الملكة) ناريمان كانت صديقة الفتاة وأختها منذ الطفولة ، ولأن دسوقي (باشا) كان يعطف على والدها المرحوم حسين (بك) فهمي صادق أشد العطف . واقترح دسوقي أباظة (باشا) على أن نبعث للملك ببرقية تهنئة ، فترددت وقلت له : لن يرد الملك علينا ، قال : هذا محال ، فهذه مجاملة منا له .وأدبه يوجب عليه أن يرد عليها . قلت : أنا عند رأيي فإن أبيت إلا أن تفعل فاكتب برقية واحدة ووقعها باسمينا حتى إذا صدق رأيي ولم يرد الملك كان ذلك ذنبك . وأرسل دسوقي هذه البرقية ، كما أرسل برقية باسم كريمته إلى الملكة « ناريمان » فجاء رد الملكة على الكريمتين ، وحالت الحفيظة دون رد الملك علينا[2] .

ويصف محمد عبد الله عنان[3] الدكتور هيكل ، وقد عاصره عشرة أعوام في جريدة السياسة ، بأنه كان وديع النفس ، جم الأدب ، يميل إلى الدعابة في مجالسه ، حاضر البديهة والمنطق الأدبي السليم . كان مثال التواضع . وتولى الرئاسة . ومع ذلك ما غيرت الرئاسة ولا الوزارة شيئاً من تواضعه .

---

١) محمد حسين هيكل ـ مذكرات في السياسة المصرية ـ الجزء الثاني ـ مطبعة مصر ـ ١٩٥٣ ـ ص ١٨٩ .
٢) محمد حسين هيكل ـ مذكرات في السياسة المصرية ـ الجزء الثاني ـ مطبعة مصر ـ ١٩٥٣ ـ ص ٣٦٥ .
٣) محمد عبد الله عنان ـ الدكتور محمد حسين هيكل ـ أشرف على إعداده ـ أحمد لطفي السيد ـ مطبعة مصر ـ ١٩٥٨ ـ ص ١٣٠ .

ويصف محمد زكي عبد القادر أول لقاء له مع الدكتور هيكل فيقول : «كان مكتب الدكتور محمد حسين هيكل (باشا) في الغرفة الأولى على يمين الداخل إلى مبنى حزب الأحرار الدستوريين في شارع المبتديان ، كانت الغرفة متوسطة لا هي واسعة ولا ضيقة . فيها مكتب كدست عليه الأوراق من غير نظام ، بينما جلس وراءه الدكتور هيكل بجسمه النحيل ونظارته السميكة ، ووجهه الذي اختلطت فيه سمات الريف الأصيل بما أضيف إليها من ثقافة باريس وروحها .

تصورت أنه من هذا النوع من المصريين الذي لا تقوى ثقافته الغربية مهما يكن عمقها أن تلغي شخصيته،ولا أن تكسبه إلى صفها .. كان رجلاً التقت في نظراته ثقافة الشرق بثقافة الغرب دون أن تنتصر إحداهما انتصاراً ظافراً[١]»

ويذهب الأستاذ شفيق غربال وقد عمل مع الدكتور هيكل في وزارة المعارف بأنه لمح فيه ، ظلالاً خفيفة من سوء الرأي في الناس وأن «هذه الظلال كانت تظهر غالباً في قالب الدعابة والمزاح والنكتة ، كما لمس فيه شيئاً من الميل إلى قبول التأويل الأبعد أو الأصعب بدلاً من الأقرب والأسهل ، على أنه لم يجعل من هذا أساساً للعمل ، بل اكتفى منه بأن أثبت لنفسه ولمعاونيه أنه لم ينخدع ولا ينخدع »[٢] .

ولكن أحمد هيكل يرد على محمد شفيق غربال بأن والده كان أقرب إلى الثقة في الناس من سوء الظن فيهم ، وأنه كان يسلك سبيل المنطق الدقيق الحكم الذي لا تعقيد فيه ليصل من أقرب السبل ، إلى ما يعتقد أنه الصواب[٣] .

ماذا عن دور المرأة في حياة هيكل وفي أعماله الثقافية ؟ .

فيما يتعلق بدور المرأة في حياته لا نجد علاقة ذات بال تربطه بالجنس الآخر على نحو

---

(١) محمد زكي عبد القادر ـ أقدام على الطريق ـ دار الكاتب العربي ـ ١٩٦٧ ـ ص ٩٣ .
(٢) محمد شفيق غربال ـ الدكتور محمد حسين هيكل ـ أشرف على إعداده أحمد لطفي السيد ـ مطبعة مصر ـ ١٩٥٨ ص ١٩٢ ، ١٩٣ .
(٣) أحمد هيكل ـ الدكتور محمد حسين هيكل ـ أشرف على إعداده أحمد لطفي السيد ـ مطبعة مصر ـ ١٩٥٨ ـ ص ٢٠٥ .

ما نجد في حياة العقاد أو طه حسين مثلاً ، برغم أن ظروفه المعيشية كانت أوسع وأرحب من كليهما . وبرغم التفسيرات الكثيرة لقصة «زينب» والربط بين شخصية حامد في القصة والمؤلف ، إلا أن احتمال أن تكون لهيكل علاقة حب في قريته احتمال بعيد . وما يرويه عن لقائه «بمس بياتركس» في مذكراته المخطوطة في باريس ، لا يزيد عن مجرد علاقة عابرة كان من الممكن أن تتكرر عشرات المرات لو سعى هيكل لمثلها . ويبدو أن وجهة نظره في المرأة والزواج كانت تتسم بالتعقل والمحافظة ، فقد تزوج وهو دون الثلاثين من عمره من عزيزة هانم رضا ، كريمة عبد الرحمن باشا رضا . وقد هيأت له الزوجة البارة حياة منزلية هادئة تساعده على تأدية أعماله الكثيرة ، ومسئولياته المتعددة . وقد سارت حياتهما الزوجية هادئة لينة ، ثم عصفت بها ريح عاتية عندما توفى ابنهما الأول – وكان وحيداً – فأصيبا بصدمة شديدة . ثم رزقهما اللهِ بعد ذلك بولدين هما : حسين ، وأحمد ، وخمس بنات هن : عطية الله ، تحية ، هدية ، بهيجة ، فائزة[1] .

وبرغم دور المرأة الهادىء في حياة هيكل ، فان أول ما لفت نظره من الأمور العامة للمجتمع الضجة التي أثارها قاسم أمين بكتابه تحرير المرأة عام ١٩٠١ والمترجم له يخطو أول خطواته في سلم التعليم الثانوي . ولقد شدت الآراء الجديدة والجريئة ذهنة الشاب المتطلع إلى المعرفة والتجديد .

وتعرض هيكل للموت مرات عديدة . كان حزب الأحرار الدستوريين ، ومن ثم جريدتهم السياسية ، ومن ثم هيكل يعارضون وزارة سعد زغلول الأولى عام ١٩٢٤ معارضة عنيفة . وكانت النيابة تحقق معه ذات يوم فيما كتبه ضد البرلمان . ولما عاد إلى مقر السياسة شعر بآلام الكلى فذهب إلى منزله ليعوده الطبيب ، ولكن المرض اشتد عليه فاستأذن الطبيب المعالج في استدعاء الدكتور على إبراهيم والدكتور عبد العزيز إسماعيل . وكاد هذا المرض يودي بحياة الدكتور هيكل فقد كانت الكلية اليسرى ممتلئة صديداً ، وعند إجراء تحليل سأل

---

(١) منيرة ثابت ـ الدكتور محمد حسين هيكل ـ أشرف على إعداده أحمد لطفي السيد ـ مطبعة مصر ـ ١٩٥٨ صفحة ٢٩١ ، ٢٩٢ .

المحلل أخاه إن كان صاحب هذا التحليل الذي حمله إليه لا يزال على قيد الحياة[١] . كما أصيب في حادث سيارة تسبب في إصابة ساقه بصدع شديد وإصابته بصدمة عصبية[٢] .

وقد تعرض مرتين لهجوم خصومه السياسيين بالعصى الغليظة . كانت الأولى في دائرته الانتخابية «تمي الأمديد» عندما رشح نفسه للبرلمان عام ١٩٣٧ ، فبينما يتنقل في السيارة بين قرى الدائرة وكان قريباً من المقر الانتخابي لمنافسة إسماعيل رمزي باشا خرج عليه – ومن معه – جماعة معهم عصى غليظة وضربوا السيارة بعصيهم ولكن سائقه أسرع بالسيارة وأفلت منهم[٣] . وفي نفس العام أيضاً تعرض في القاهرة لهجوم من فرق القمصان الزرق الوفدية بعصيهم الغليظة على سيارته ، وأفلت سائقها مسرعاً[٤] . كما جنبته إرادة الله حادثاً كاد أن يقع له في الطائرة التى تربط القاهرة برأس البر في بعض مواسم الصيف ، كان ذلك إبان توليه وزارة المعارف في وزارة حسن صبري . وكانت عادته أن يذهب إلى أسرته في مصيفهم يوم الخميس ، ويعود إلى القاهرة يوم السبت . وبسبب حدة المناقشة حول دخول مصر الحرب ضد ايطاليا وقد اجتازت قواتها الأراضي المصرية ، وتأخر الاجتماع ففاته موعد الطائرة . واتصل تليفونياً بأسرته يعتذر عن عدم الحضور فعلم بأن الطائرة ارتطمت بالأرض عند هبوطها وأن الكثيرين من ركابها أصيبوا بإصابات جسيمة[٥] .

ومهما ينجُ الإنسان من الموت ، فإن مرة واحدة وأخيرة لا تكون منها نجاة . ذلك عندما يحل قضاء الله الذي لا غالب له . وفي الثامن من ديسمبر عام ١٩٥٦ رحل هيكل عن الدنيا بعد حياة حافلة بالأعمال والمنجزات . وقد ظلت هذه الأعمال التي خلفها هيكل في مختلف المجالات موضع بحث ونقاش وجدال وستظل أيضاً موضعاً يلجه الباحثون بالنقد والتقييم .

إن أكبر إنصاف للدكتور هيكل هو أنه كان يكتب لحساب حزبه ، وأن ولاءه الحزبي

(١ ، ٢ ، ٣) محمد حسين هيكل – مذكرات في السياسة المصرية – الجزء الأول – مكتبة النهضة المصرية – ١٩٥١ – ص ١٩٦ ، ٢٨٨ ، ٤٠٤ .

(٤) محمد حسين هيكل – مذكرات في السياسة المصرية – الجزء الأول – مكتبة النهضة المصرية – ١٩٥١ – ص ٤٣١ .

(٥) المرجع السابق صحفة ١٩٦ .

لم يتغير . وتبرز قيمة هذا الإنصاف في عصره وبين أقرانه من الكتاب والأدباء والصحفيين وغيرهم . وبرغم أن حزب الأحرار الدستوريين في رأيي – وهو الرأي الذي عليه معظم المؤرخين والباحثين – لم يكن حزباً يعمل لمصلحة جماهير الشعب ، ولم يكن معبراً عنها إلا أن هذا لا يقلل من إنصاف الدكتور هيكل بثباته على الموقف الذي اختاره . بل ويزيد من قيمته هذا الإنصاف أن اختياره هذا كان طبيعياً بالنسبة لامتيازاته الطبقية وثقافته ، وبالنسبة لتكوينه النفسي والعقلي الذي كان يبعده عن المغامرة والثورية . لقد عاش هيكل حياته كلها مخلصاً لطبقته وحزبه شديد الإخلاص كما أنه حاول أن يدافع عن أفكاره «الليبرالية» وفلسفته الاجتماعية فنجح ككاتب ولم ينجح كحاكم .

الفصل الثاني

تاريخ الصحيفة

- التسمية والإصدار
- العدد الأول
- أطوار السياسة الأسبوعية

١- الطور الأول : الوليد الجديد

٢- الطور الثاني : الشابة

٣- الطور الثالث : المائدة

٤- الطور الرابع : في طورها الأخير

التسمية والإصدار

إذا شبهنا كبريات الصحف بالنجوم السيارة ، وإذا كان من المعلوم أن تسميات الصحف تجيء وفقاً لظروف معينة وملابسات خاصة ، أو صفة تقريرية بحتة ، فإن السياسة الأسبوعية يمكن تشبيهها بكوكب تابع لنجمها الأم وهي السياسة اليومية ، وكذلك نستنتج بغير عناء أن تسميتها كانت جاهزة يوم صدورها وقبل صدورها لقد خرجت السياسة الأسبوعية إلى الحياة كخروج حواء من ضلع آدم ، تتفق معها في النوع وتختلف عنها في الجنس . ولكن كيف كان الجو السياسي الذي عاصرته السياسة الأسبوعية عند صدورها ، وفي أي حقبة من تاريخ مصر صدرت ؟

لو عدنا إلى التاريخ لوجدنا هدفين رئيسيين استوعبا نضال الشعب المصري منذ الاحتلال البريطاني لمصر ١٨٨٢ حتى ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ هما : الجلاء والدستور . ولقد خاض الشعب المصري معارك الوطنية والحرية من أجل هذين الهدفين ، وكانت ثورة ١٩١٩ أهم أحداث النضال الوطني المصري منذ الاحتلال ، وكانت نتائجها الاستقلال الاسمي بتصريح ٢٨ فبراير عام ١٩٢٢ ودستور ١٩٢٣ الذي بمقتضاه أجريت الانتخابات . ورأس سعد زغلول عام ١٩٢٤ أول حكومة شعبية في تاريخ مصر الحديث نتيجة لهذه الانتخابات ، ومن ثم أتيح لممثلي الأغلبية الساحقة من شعب مصر أن يستولوا على قدر كبير من السلطة كمحصلة لثورتهم التي هزت كل التراب المصري . واستمرت أسابيع عديدة من عام ١٩١٩ .

وكان سعد زغلول في سياسته العامة يحرص على حقوق الوزارة وسلطتها الدستورية ، فلم يكن يقبل تدخلاً من المندوب السامي البريطاني ، ولا من السراي ، ويقف من الأمور العامة الكبيرة والصغيرة موقفاً وطنياً حاسماً .

في ظل هذه الظروف التي تمثل الشموخ الوطني والانتصار الشعبي قتل في القاهرة «السير لي ستاك» سردار الجيش وحاكم السودان يوم ١٩ نوفمبر ١٩٢٤ فاختلّت الأمور ، وتتابعت الأحداث التعسة . زمجرت السلطات البريطانية وأرغت وأزبدت وتعسفت الحكومة البريطانية في عقاب مصر ، وإذلال حكومتها ، وقاوم سعد زغلول هذه المذلة بحكمة واعتدال ، ولكن التيار كان أعنف وأطغى ، فاستقال ، وجاء زيور باشا رئيساً للوزارة ليسلم للانجليز بكل شيء ،ويقبل الذل برمته . وتبع ذلك سلسلة من التحريفات والتعثرات والانقلابات الدستورية اشترك فيها مع القصر حزب الأحرار الدستوريين .. أحياناً وحزبي الاتحاد والشعب (اللذين تألفا تحت جناح القصر ثم اندمجا في حزب الاتحاد الشعبي) .. دائماً . وعاصرت هذه الأحداث حياة مصر السياسية ، وعوقت مسيرة النضال الشعبي فيما بين ثورتي ١٩١٩ ، ١٩٥٢ بدعم الوجود الاستعماري وسيطرة أعوانه ، وبتأخير التقدم عامة والعدل الاجتماعي بصفة خاصة سنين طويلة وفرصاً سانحة .

وتروى تفاصيل القصة ، قصة النضال الوطني المصري فيما بين ثورتي ١٩١٩ ، ١٩٥٢ ، وقائع محزنة كانت عناصر عديدة تنسجها في الظلام حيناً ، وفي العلن أحياناً لتعوق الشعب المصري من تحقيق هدفه في الجلاء والدستور . ولتسلبه حقه الشرعي في خيرات وطنه وحصيلة عمله ، ولكن ظاهرة جديرة بالاهتمام في قصة النضال الوطني في مصر هي ظاهرة الوحدة الوطنية . فلما ضاقت شقة الخلاف بين الوفد ممثل الأغلبية الشعبية والعناصر المناوئة له وأهمها حزب الأحرار الدستوريين أمكن تحقيق قدر ولو قليل من أهداف الشعب ، وفي الفترات القليلة التي ائتلف فيها الوفد والأحرار الدستوريون انصرفت الصحافة عن المهاترات الحزبية إلى ما هو أكثر نفعاً وأبقى . ولعل «السياسة الأسبوعية» أظهر مثال على ذلك ، فقد كانت ظروف صدورها عام ١٩٢٦ في ظل الائتلاف أكبر عوامل نجاحها كصحيفة أدبية ، فلقد صدرت السياسة الأسبوعية ، قبيل استقالة وزارة زيور ، ثم ألف عدلي وزارة مؤتلفة تضم تسعة من الوفديين وثلاثة من الأحرار الدستوريين ، وبدأ الرأي العام المصرى ينظر إلى العهد الجديد نظرة أمل ورجاء ، وأصبحت السياسة اليومية في ظل الائتلاف تجد سعة في الانتشار وزيادة في القراء . وصدرت السياسة الأسبوعية والمناخ الاجتماعي ملائم لميلادها ونموها ، وكانت مادتها ملائمة لازدهارها وانتشارها .

وفي «ملف» السياسة الأسبوعية بإدارة المطبوعات تظهر البيانات الرسمية ما يلي :

١ - رخص بها للدكتور حافظ عفيفي بتاريخ ١٠ / ٣ / ١٩٢٦ وصدر العدد الأول بتاريخ ١٣ / ٣ / ١٩٢٦ .

٢ - نقل امتياز الإصدار من الدكتور حافظ عفيفي إلى الدكتور محمد حسين هيكل بتاريخ ١٩ / ١٢ / ١٩٣٦ .

٣ - توقفت عام ١٩٤٩ .

٤ - ثم صدر قرار من وزير الإرشاد القومي في ٢٨ يناير ١٩٥١ بإثبات عدم انتظام مجلة السياسة الأسبوعية في الصدور،واعتبار الإخطار السابق تقديمه عن إصدارها كأنه لم يكن تطبيقاً لأحكام المادة ١٨ من المرسوم بقانون رقم ٢٠ الصادر في ٢٧ فبراير سنة ١٩٣٦ بشأن المطبوعات .

ولكن هذه البيانات ليست كافية لتحقيق هويتها ، ولابد أن نسعى إلى ذلك من جذور عديدة لنعرف كيف استوت على عودها وليدة في أول عمرها،ومزدهرة في شبابها،ثم عائدة ثم ذابلة عندما جاءها الخريف .

من الذين أصدروا السياسة الأسبوعية،ومن قبل السياسة اليومية ؟ أو على وجه التحديد من أصحابها ؟ .

إن الذين أصدروا السياستين هم حزب الأحرار الدستوريين،يمثلون أول انسلاخ عن الوفد الذي قاد ثورة ١٩١٩ ، وهم في نفس الوقت يمثلون الامتداد الطبيعي لحزب الأمة الذي تكون عام ١٩٠٧ ، ممثلاً لكبار ملاك الأراضي المصريين . لقد كان حزب الأمة واحداً من أهم الأحزاب التي تكونت عام ١٩٠٧ وذلك العام الذي شهد نشاطاً في تكوين الأحزاب لم يشهدها عام مثله في تاريخ مصر ، ففي شهر يوليو من ذلك العام تكون الحزب الوطني الحر برياسة وحيد بك الأتربي ، صديقاً للإنجليز ومعادياً أشد العداء للحزب الوطني الذي أسسه الزعيم الوطني (مصطفى كامل) في ديسمبر من نفس العام ، وإن كان وجوده كحقيقة بارزة في الوجود المصري،كفكرة تضم حولها الأنصار والمجاهدين قد سبق تشكيله

الرسمي . وفي أغسطس تكون الحزب الوطني الذي رأسه حافظ أفندي عوض صاحب ومحرر جريدة المنبر،معلناً أن مصالح إنجلترا ومصر واحدة ، وفي ديسمبر أسس الشيخ (على يوسف) صاحب المؤيد «حزب الإصلاح» على المبادىء الدستورية،منتمياً إلى الخديوي ومواليا للقصر .

وكما كانت «اللواء» لسان الحزب الوطني ، بزعامة مصطفى كامل كانت «الجريدة» لسان حزب الأمة ، وكان مؤسسو هذا الحزب يعتقدون أن الأمة لا تتكون من الأفراد بل تتكون من العائلات[١] ، وكان الفكر السياسي للحزب يقوم على أساس أن الاتساع في الحياة النيابية يتم على سنوات طويلة وبهدوء ، وفي علاقات ودية مع الدولة المحتلة .

ومن كبار مؤسسي حزب الأمة محمود سليمان باشا ، حسن عبد الرازق باشا ، علي شعراوي باشا ، حمد الباسل بك ، عبد العزيز فهمي بك ، أحمد لطفي السيد بك ، حسن صبري بك ، محمود بك عبد الغفار ، أحمد فتحي زغلول بك .

ولقد تأسس حزب الأحرار الدستوريين في ٣٠ أكتوبر ١٩٢٢ برياسة عدلي يكن باشا ، وعضوية عدد كبير من أبناء عائلات كبار ملاك الأرض أهمهم محمد محمود باشا ، وحمد الباسل باشا ، وأحمد لطفي السيد بك ، ومحمد علي علوبة بك ، وعبد العزيز فهمي بك ، وحافظ عفيفي بك ، وعبد الخالق مدكور باشا ، وجورج خياط بك ، ومحمد حسين هيكل بك ، وأحمد عبد الغفار بك ، وصالح لملوم بك ، وتوفيق دوس بك ، وعبد الحميد بك البكري ، وإبراهيم دسوقي أباظة بك ، وإبراهيم الهلباوي بك ، وعلي المنزلاوي بك .

وحزب الأحرار الدستوريين هو الامتداد الطبيعي لحزب الأمة،والطور الثاني له خلافاً لما يراه الدكتور عبد العظيم محمد رمضان[٢] من أنه يمثل الطور الثالث ، وأن الوفد الأول (١٣ نوفمبر ١٩١٨ إلى ٢٣ نوفمبر ١٩١٨) هو الطور الثاني – ذلك لأن بدء تشكيل

---

(١) وثائق تاريخية عن الأحزاب والتنظيمات السياسية في مصر ـ مجلة الطليعة فبراير ١٩٦٥ ـ صفحة ١٥١ .

(٢) عبد العظيم محمد رمضان ـ تطور الحركة الوطنية في مصر من سنة ١٩١٨ إلى سنة ١٩٣٦ ـ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ـ ١٩٦٨ ـ صفحة ١٠٠ .

الوفد[1] من ٧ أعضاء كان جلهم من رجال حزب الأمة ثم استكمال التشكيل في عشرة أيام حتى يصبح الأعضاء ١٤ عضواً لا يمكن اعتباره طوراً بأي حال من الأحوال .

وفي رأيي أن حزب الأحرار الدستوريين تختلف ظروفه عن ظروف حزب الأمة ، وإن اتفقا في وضع مصالحهما الاقتصادية وامتيازاتهما الطبقية قبل مصلحة الوطن . وبسبب الاختلاف في الظروف أصبح موقف الأحرار صعباً ، وأصبح قارىء التاريخ المصري الحديث أكثر لوماً للأحرار من لومه حزب الأمة ، ويرجع ذلك إلى عوامل عدة أولها : اختلاف الواقع السياسي المصري بين عامي ١٩٠٧ و ١٩٢٢ اختلافاً بيناً ، وثانيهما : اختلاف الفكر السياسي للحزب الوطني وزعيمه مصطفى كامل بدعوته للجامعة الإسلامية اختلافاً شديداً للوفد وزعيمه سعد زغلول بالوطنية المصرية ، وثالثهما : أن الحركة الوطنية التي كان سندها الشعبي ضعيفاً واهياً في ظل سطوة الاحتلال عام ١٩٠٧ أصبح لها في عام ١٩٢٢ في ظل الاستقلال الاسمي سند شعبي وجماهيري حقق نصراً في ثورة ١٩١٩ .

لكن هذا الاختلاف في الظروف يقابله اتفاق في الهدف والوسيلة ، فكلا الحزبين من مستوى واحد،بل يكاد أن يكون من نفس الأسر ونفس الأفراد ، وهدفهم جميعاً رعاية مصالحهم التى نمت في ظل الاحتلال ، وأن وسيلتهم في ذلك نظام دستوري يتيح لهم قدراً من السلطة ، مع الاحتفاظ بصداقتهم للإنجليز . وكما كان في حزب الأمة جناح من المثقفين ، إلى جانب جناح الأعيان ، وأن جناح المثقفين كان مدفوعاً بأفكار جديدة تخالف بدرجات متفاوتة اتجاه الأعيان،نظراً لاختلاف المؤثرات الفكرية لكل منهما ، كان كذلك فريق المثقفين ينتمون للأحرار الدستوريين . وفريق المثقفين في كلا الحزبين تأثر بالثقافة الأوربية السائدة في ذلك الحين ، وبالشكل الديمقراطي القائم على الحرية الفردية وبحرية الفكر ، وهذا ما يفسر مناصرة الحزبين لمعارك في حرية الفكر برغم تكونهما المحافظ . ولقد كان لذلك انعكاس على أعمال الحزبين الصحفية،فعلى الرغم من أن الجريدة[2] لم تستهو الرأي العام ولم تنجح النجاح

---

(١) تأليف «الوفد المصري» يوم ١٣ فبراير ١٩١٨ من سعد زغلول رئيساً ، على شعراوي ، عبد العزيز فهمي ، محمد محمود ، أحمد لطفي السيد ، عبد اللطيف المكباتي ، محمد علي علوبة (أعضاء) . وخلال عشرة أيام ضم الوفد إليه إسماعيل صدقي ، محمود أبو النصر ، عبد الخالق مدكور ، مصطفى النحاس ، حافظ عفيفي ، واصف غالي ، حمد الباسل ، وصدق الأعضاء الجدد على قانون الوفد في ٢٣ نوفمبر ١٩١٨ .

(٢) حسين فوزي النجار ــ جريدة الجريدة تاريخ وفن ــ بحث حصل به صاحبه على درجة الدكتوراة عام ١٩٥٦ من كلية الآداب ، جامعة القاهرة ــ مكتبة جامعة القاهرة ــ رقم ٧٩ ــ صفحة ٧ .

المأمول لدى أصحابها في جذب الجماهير إليها،ولم ينل حزبها كثيراً من التأييد الشعبي ، ولم تعش طويلاً ، إلا أنها استطاعت أن تكون مدرسة فكرية وسياسية كان لها أثر لا ينكر في توجيه الشباب المثقف الذي التف حولها وحمل الكثير من مبادئها . كذلك الشأن بالسياستين فقد كانت السياسة اليومية أيام عدائها لسعد زغلول قليلة التوزيع ، وكذلك كان شأن السياسة الأسبوعية عندما كانت تغزو الحزبية صفحاتها ، إلا أن الحصيلة الفكرية والأدبية في السياستين كانت جديرة بالبقاء ، وكان لها تأثير عظيم .

وفي رأيي أن مشكلة حزب الأحرار الدستوريين لم تكن مع سعد زغلول وزعامته الكاسحة ، وإنما كانت مع الجماهير التي رأت في قيادة سعد تعبيراً عنها وأملاً في حياة أفضل .

ويفسر عبد العظيم محمد رمضان[1] الصلة بين حزب الأحرار الدستوريين والقصر بما يوضح لنا مشكلة الحزب برمتها . فهو يرى أن التحالف الذي تم بين الأعيان والقصر قبل الائتلاف الأول عام ١٩٢٥ كان ضد طبيعة العلاقات بينهما ، لأن تاريخ الأعيان ، أو الجناح الزراعي ، يبين أنهم حملوا على عاتقهم عبء النضال ضد القصر في مراحل ثلاث : المرحلة الأولى ، عندما كان حزب الأمة ينطق بلسانهم ، والمرحلة الثانية ، عندما كان الوفد مشكلاً في غالبيته منهم ، والمرحلة الثالثة ، عندما كونوا حزب الأحرار الدستوريين لمواجهة تآمر القصر على الدستور .

بيد أن الصدمة التى تلقاها الأحرار الدستوريون عقب الانتخابات الأولى ، والعزلة التى وجدوا أنفسهم فيها ، وما لاقوه من هوان على يد الحكومة الدستورية الأولى ، قد خلق صلة جديدة بينهم وبين القصر لم تكن موجودة من قبل ، هى صلة المصلحة المشتركة في انتزاع الحكم من الوفد .

لقد كان العداء القديم بين أصحاب المصالح الحقيقية والقصر قائماً على استئثار القصر بالسلطة ، وعلى مصلحة الأعيان في انتزاعها أو مشاركته فيها ، ولكن الشعب بعد قيام

---

(١) عبد العظيم رمضان تطور الحركة الوطنية في مصر من سنة ١٩١٨ إلى سنة ١٩٣٦ ـ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٩٦٨ صفحة ٦٨٥ .

الدستور أصبح يحتل المركز الذي كان يحتله القصر ، ومن هنا تكونت المصلحة المشتركة بين القصر والأحرار الدستوريين ، وهذا سر الشعارات التي أطلقها الأحرار الدستوريون إبان وزارة سعد زغلول عن «الدكتاتورية البرلمانية» ، التي حلت في نظرهم محل «أوتوقراطية القصر» .

ويصف «ناداف سافران»[1] مشكلة حزب الأحرار الدستوريين بعد حصول مصر على استقلال شكلي عام ١٩٢٣ . وبعد أن أصبح الناخب هو السيد العام – في رأيه – بأنه لم يكن أمام حزب الأحرار الدستوريين إلا أن ينتظروا على أمل تغيير آراء بعض الناخبين ، أو الحصول على تأييد الملك ، أو الإنجليز فيحصلوا على السلطة بطريقة غير شرعية . وعندما أقنعت الانتخابات الأحرار الدستوريين أن أملهم في تغيير آراء الرأي العام أمل كاذب ، قرروا أن يخوضوا التيار الآخر وبهذا أصبحوا مسئولين إلى حد كبير عن الإجراءات غير الدستورية في مصر .

ويصف محمد زكي عبد القادر مشكلتهم بأنها كانت مع سعد زغلول وأنهم كانوا يقولون أنه قائد الرعاع ، وأنه يلعب بعقول الناس ويفسد عليهم أمرهم ، وقد بذلوا غاية الجهد لهدمه بأقلامهم ، فلم تجد أقلامهم شيئاً ، حاولوا أن يهدموه إذ اشتركوا في الحكم مع الاتحاديين فلم ينجح الحديد والنار في صرف الناس عنه .. كانوا أكثر خصومه السياسيين غيظاً منه وحقداً عليه .. كانوا يظنون أنهم أكثر أهل الوطن ثقافة ومعرفة وعلماً وحسن إدراك ، ولكن الشعب لم يكن يسمع لهم ، بل كان يسمع لسعد زغلول .. قالوا إنه ينوم الشعب ، هذا الخطيب الساحر ، هذا الرجل الذي صادق الإنجليز ، وكان من رجالهم ينتقل فجأة ومن غير تمهيد إلى بطل وطني ، لا يكاد يستطيع أن يحول الشعب عما يقوله هو للشعب ، كان كلامه إنجيلاً .

كان بالنسبة لهم كابوساً ثقيلاً يحول بينهم وبين قيادة الوطن ، وكانوا يحسبون أنهم أولى بها منه ، وأنه كسف قيادتهم ، وانتزع منهم الزعامة . إنهم كانوا ينظرون إلى الدستور

(1) Nadav Safran - Egypt In Search of Political Community - Oxford University Press - 1961 - P.33.

والبرلمان على أنه وسيلة لأن يتيح للحزب الممتاز حكم البلاد ، فإذا لم يفعل ، فالعيب فيه ويجب أن يفصل بحيث يطابق أوصاف السادة أصحاب الامتياز[١] .

ويفسر الأستاذ حافظ محمود ، الغموض الذي يكتنف حزب الأحرار الدستوريين في التاريخ المصري بأن نشأته كانت نتيجة لاختلاف مؤسسي هذا الحزب الذين كانوا هم الأغلبية بين أعضاء «الوفد» الذي وكلته الأمة في سنة ١٩١٩ للدفاع عن حقوقها مع رئيس الوفد سعد زغلول « باشا» . لكن سعداً كان قد وصل إلى زعامة الشعب فلم يعد انفصال أغلبية أعضاء الوفد عنه بالشيء الذي يعنيه ، لأن أغلبية الشعب كانت معه .

ولقد انهالت الاتهامات على أولئك المنشقين على سعد نتيجة ، لأن وسائل الإعلام – وكانت تتلخص في الصحافة – كانت كلها مع سعد زغلول : وكان إنشاء أية صحيفة تعارض سعد يعنى الخسران[٢] .

وقريب مما يدافع به الأستاذ حافظ يورده الدكتور حسين فوزي النجار[٣] في ملاحظته للذين تزعموا الوطنية في مصر بعد الحرب العالمية،وكان جلهم من المعتدلين . ويفسر ذلك بأن هذا الفريق المعتدل وقد أصبح لا يخشى خطر النفوذ التركي واحتمال عودته،مما حمله على التعاون مع الاحتلال من قبل ، ذهب في مطالبه الوطنية بعدئذ إلى حد مناوأة الاحتلال بزعامة أحد كبار المعتدلين ، وهو سعد زغلول .

وتفسير الأستاذ حافظ لمشكلة الأحرار الدستوريين يغفل طبيعة الحركة الوطنية وتطورها إبان الثورة ، وأنها كانت أشبه بكرة الثلج بانضمام عناصر جديدة ، وكلما تدحرجت الكرة تغيرت في الكيف بحكم التغير الكمي . ثم إن أحداث الثورة وموقف الشعب فيها أساساً وجوهراً أثر في شخصية سعد زغلول وطورها كبطل في حياة شعبه استلهم وتعلم من الشعب . كذلك فإن توكيل الأمة للوفد ليس عقداً أبدياً لأفراد بعينهم ، وإنما هو انتخاب أو استفتاء أو منح ثقة لمن يرى الشعب أنهم ممثلوه ووكلاؤه . وكان ذلك لسعد زغلول

(١) محمد زكي عبد القادر ـ أقدام على الطريق ـ دار الكاتب العربي سنة ١٩٦٧ صفحة ٢٣٣ .
(٢) حافظ محمود ـ الدساتير المصرية الستة ـ جريدة الجمهورية ، العدد ٥٨٨٤ ـ بتاريخ ٢ / ٢ / ١٩٧٠ .
(٣) حسين فوزي النجار ـ الجريدة تاريخ وفن ـ صفحة ٣٦٧ .

وللوفد الذي يرأسه سعد زغلول واضحاً شديد الوضوح كذلك بالنسبة لموقف الصحف من تأييد سعد ، فإن الوفد لم يصدر باسمه صحفاً في حياة سعد حتى وبعد حياته بفترة طويلة . أما ما يورده الدكتور النجار بشأن المعتدلين وعلى رأسهم سعد زغلول فإن تحليله لاختلاف ظروف المرحلتين يبين أن التعاون والصداقة مع الإنجليز في المرحلة الثانية لم يكن له ما يبرره وطنياً ، وهذا أوضح ما يشوب موقف الأحرار الدستوريين .

لماذا صدرت السياسة الأسبوعية ؟

لاشك أن إجابة هذا السؤال تكشف بجلاء جانباً هاماً يعرفنا بها أكثر ويقربها إلينا ويجعل صورتها أمامنا أوضح وأنفع .

أعتقد أن صدورها كان مداً طبيعياً للفريق المثقف فيمن أصدروا السياسة اليومية ، وهم تلاميذ الجريدة ، إضافة إلى الروافد الجديدة بحكم حركة التاريخ والتطور . وفي العدد الأول من السياسة الأسبوعية لا يجد الباحث ما يشفي نهمه لإجابة هذا السؤال ، كذلك لم يذكر لنا الدكتور هيكل في مذكراته شيئاً حول هذا الشأن ، وما ذكره شهود الرؤية بعد سنين طويلة من توقفها ، وعقب رحيل هيكل إلى الدار الآخرة يكشف لنا الجانب العام من إجابة السؤال ، ولكنه لا يجيب عليه إجابة شافية ، وأهم أقوال شهود الرؤية قول محمد عبد الله عنان :[1] ولعل مرد ذلك لأنه كان أقرب الشهود لواقعة ميلادها . فهو يذكر القصد من إصدارها بأن تكون على نطاق ملحق جريدة التايمز الأسبوعية ، أو بعبارة أخرى الملحق الأدبي ، وأن تكون مسرحاً لأقلام الكتاب في مصر وكافة البلاد العربية . وأن تعنى بالبحوث الأدبية والنقدية . وأن تلخص حوادث الأسبوع المنقضي السياسية والاجتماعية . ويذكر فكري أباظة[2] أن هيكل عندما أحس بأن السياسة والحزبية تضيق الخناق على الأدب والعلم والفن والقصص والاقتصاد أنشأ السياسة الأسبوعية .

ويذكر محمود تيمور[3] أن هيكل عندما أحس أن رسالة البحث الأدبي والاجتماعي

---

(١) محمد عبد الله عنان ـ الدكتور محمد حسين هيكل ـ أشرف على إعداده أحمد لطفي السيد ـ مطبعة مصر ـ ١٩٥٨ ـ صفحة ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٢) فكري أباظة ـ الدكتور محمد حسين هيكل ـ أشرف على إعداده أحمد لطفي السيد ـ مطبعة مصر ـ ١٩٥٨ ـ صفحة ٥٦ .

(٣) محمود تيمور ـ الدكتور محمد حسين هيكل ـ أشرف على إعداده أحمد لطفي السيد ـ مطبعة مصر ـ ١٩٥٨ ـ صفحة ١٠٣ .

يضيق عنها النطاق المحدود من الصحيفة اليومية ، وأن الكثير من الأقلام يتطلب مجالاً أكثر سعة ، أنشأ السياسة الأسبوعية وفاء لهذا الغرض .

أما الدكتور حسين فوزي النجار(١) فيرى أن السياسة اليومية وقد ضمت إلى محرريها طائفة من رواد الفكر المصري ضاقت بنفثات أقلامهم فصدرت السياسة الأسبوعية لتحمل عنها هذا العبء ، عبء الثقافة والفكر .

إن هذه الأقوال جميعاً تبين أن صدورها كان مدأ طبيعياً لتعبير المثقفين إلى الأحرار الدستوريين عن نشاطهم الأدبي وما يرتبط به من مواقف فكرية وعقائدية ، وفي رأيي أنه ربما جال بخاطر رجال الحزب وربما جال بخاطر الجناح المثقف ، أن تكون السياسية الأسبوعية نافذة لهؤلاء العصبة من الكتاب ، فيتحملون أوزارهم إذا هاجمهم الرأى العام . فلا تهب على الحزب وعلى جريدته الرسمية وهي السياسة اليومية رياح السخط من الرأي العام بسبب ما يكتبه بعض أولي الرأى من هذه العصبة . وقد كانت تجربة علي عبد الرازق في كتابه عن الخلافة وأصول الحكم عام ١٩٢٥ ماثلة قبيل صدور السياسة الأسبوعية .

ولابد أن الفريقين قد استفادا من تجربة الجريدة ، حيث طغى جانب الفكرو الدعوة إلى تحرير المرأة والتجديد والأدب على جانبها الحزبي الذي صدرت من أجله ، وكان ذلك يرجع إلى محررها لطفي السيد أكثر مما يرجع إلى توجيه رجال شركتها وأعضاء حزبها ، بل إنهم غضبوا من اتجاهاته التجديدية في الفكر والسياسة والتي عدوه من أجلها مسئولاً عن التدهور الذي أصاب الجريدة في أخريات أيامها(٢) .

وسنرى من خلال البحث أن حظ السياسة الأسبوعية كان أوفر من حظ الجريدة بسبب مولدها في مناخ سياسي صحي ، وبما لبست أول حياتها من ألبسة عصرية وغير حزبية .

---

(١) حسين فوزي النجار ــ الدكتور محمد حسين هيكل ــ أشرف على إعداده أحمد لطفي السيد ــ مطبعة مصر ــ ١٩٥٨ ــ صفحة ٣٠ .

(٢) حسين فوزي النجار ــ جريدة الجريدة تاريخ وفن ــ بحث حصل به صاحبه على درجة الدكتوراه عام ١٩٥٦ من كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مكتبة جامعة القاهرة رقم ٧٩ صفحة ٩ .

العـدد الأول :

كان اليوم الثامن والعشرون من شهر شعبان عام ١٣٤٤ هجرية يوافق يوم السبت الثالث عشر من شهر مارس عام ١٩٢٦ ميلادية لما صدر العدد الأول من «السياسة الأسبوعية» بمدينة القاهرة ، ليس فيه بيان يوضح منهج الصحيفة الجديدة وخطتها ، كما تعودت الصحف الجديدة أن تسجل وتبرز في صدر صفحاتها يوم صدورها ، ولكن رئيس تحريرها يذكر أنهم لا يريدون أن يتلوا على الناس برنامجاً ، بل يريدون أن يرى الناس البرنامج بأعينهم على صفحاتها . وهذا الايضاح والحديث المجمل عن الصحيفة الوليدة ذكره رئيس تحريرها في الصفحة الثامنة من العدد الأول كمقدمة لباب ثابت يكتبه كل أسبوع وهذا نصه :

« تطالع «السياسة الأسبوعية » قراءها اليوم بأول عدد من أعدادها . ونرجو أن يجد الناس في هذا العدد ما يدفع إلى نفوسهم فكرة مما أردنا أن تقوم هذه «السياسة الأسبوعية» بتحقيقه . فنحن لا نريد أن نتلو على الناس برنامجا طويلا عريضا نسرد فيه ما يجول بخاطرنا من الآمال التي نود أن نراها محققة في أنهر هذه الجريدة . بل نريد أن يرى الناس هذا البرنامج بأنفسهم ، ولسنا ندعي لهذا العدد تمثيل كل ما يجول بخواطرنا ، لكن لنا من الرجاء في المستقبل ما يجعلنا أقرب إلى الظن باستطاعتنا أداء ما نرجو التوفيق لادائه . على أن ذلك لا يمنعنا من أن نذكر أنا أردنا بهذه «السياسة الأسبوعية» أن تكون وسطا بين الجريدة السياسية ، والمجلة السياسية من غير أن نقصر أكبر عنايتها في شؤون السياسة على ما يفهمه الأكثرون . بل سيكون للأدب والاجتماع والاقتصاد والفن نصيب من العناية قدر المستطاع . ونعتقد أنا بهذا نؤدي خدمة يرى كثيرون ضرورة أدائها للبلاد في الظروف الحاضرة ، وهذا الرأي يطمعنا في مؤازرة هؤلاء الكثيرين لنا وتأييدهم إيانا ومعاونتهم لنا ، ونحن أول من يقدر قيمة هذه المعاونة القيمة التي مكنت السياسة اليومية من بلوغ المكانة التي بلغتها والتي أطمعتنا في إمكان القيام بالمجهود الذي يقتضي إصدار مثل هذه «السياسة الأسبوعية» القيام به . وسنفرد مثل هذا المكان كل أسبوع لسياسة الأسبوع نتناول فيه ما نعتقده أكبر ما يعني الناس جميعاً خلال الأسبوع .

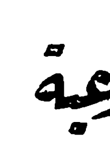
(السنة الأولى) العدد ١

الاشتراكات

في سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً

خارج القطر ٢٠ شلناً

AL SIASSA HEBDOMADAIRE





السياسة الأسبوعية

١٣ مارس سنة ١٩٢٦

تليفون نمرة ١٥٧٢ و ٦٥٠٠

فهرس

بمناسبة المعرض الزراعي والصناعي العام

ملاحظات وخواطر

[illegible]

في المسرح



[illegible]

إلى جانب هذا القول الموجز عن خطة الجريدة ومنهجها ، ليس في العدد الأول كله ما يؤكده للمؤرخ أنها صحيفة جديدة إلا عبارة (السنة الأولى) العدد (١) في جانب الترويسة[١] الأيمن . وليس في هذا العدد الذي بلغت صفحاته ١٦ صفحة في حجم الجريدة اليومية (٤٥ سنتيمتر عرضاً و سينتيمتر طولاً) ما يؤكد لونها الثقافي والأدبي للوهلة الأولى أو النظرة العجلى ، فلم تذكر «الترويسة» صفة خاصة بها كمجلة لفنون والآداب ، أو مجلة للثقافة والفكر ، أو شيئاً من هذا القبيل . ولم تحفل الصفحة الأولى بموضوع أدبي خاص ، وإنما طالعتنا بمقالين اثنين إلى جانب «الترويسة» والفهرس وبروازين درجات الحرارة في القطر المصري والسودان .

المقال الأول والرئيسي عنوانه «بمناسبة المعرض الزراعي والصناعي العام» — ملاحظات وخواطر لحضرة صاحب المعالي إسماعيل صدقي باشا ، وزير المالية السابق ورئيس لجان التحكيم لقسم المعرض الصناعي . والمقال الثاني «في المرآة» عن زيور باشا بدون توقيع ولكن المعلوم أن عبد العزيز البشري هو صاحب هذا العنوان وهذه المقالات .

وقد احتلت الترويسة هامة الصفحة الأولى بعرض الصفحة كاملاً وبارتفاع عشرة سنتيمترات ، يفصلها عن بقية المواد خط مزدوج سميك . في منتصفها تماماً طبع اسم الصحيفة «السياسة الأسبوعية» بالخط الرقعة في مساحة بلغت خمسة عشر سنتيمتر عرضاً وثمانية سنتيمترات ارتفاعاً . وفوق الاسم صورتان لوجهي قرش من العملة المصرية في ذلك الحين ، بينهما عبارة الثمن عشرة مليمات .

وفي الجانب الأيمن لنظرة القارىء للترويسة ، كتب تاريخ صدور العدد فوق خط مزدوج رفيع : السبت ١٣ مارس ١٩٢٦ . وعنوان الصحيفة : إدارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠ ، وبيان الإعلانات : الإعلانات يتفق عليها مع الإدارة ، وبيان التليفونات : تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠ ، وفي السطر الأخير : رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل ، وفي الجانب الأيسر لنظرة القارىء للترويسة كتب رقم العدد تحته خط مزدوج

---

(١) الترويسة : اصطلاح صحفي يطلق على المربع أو المستطيل أو المساحة التي تشمل اسم الصحيفة وعنوانها وأرقام تليفوناتها واسم صاحبها ورئيس تحريرها والاشتراكات والاعلانات وغير ذلك من بيانات .

رفيع : (السنة الأولى) العدد (١) ، والاشتراكات : عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً وخارج القطر ٢٠ شلناً ، ثم اسم الصحيفة وعنوانها وتليفوناتها باللغة الفرنسية .

والمقال الأفتتاحي لا يخرج عن ملاحظات وخواطر تقريرية لإسماعيل صدقي؛ حول المعرض الزراعي والصناعي الذي أقامته الجمعية الجغرافية الملكية،والذي يعد الأول من نوعه ، فيذكر التطور الذي حققته الصناعة المصرية؛ ويلاحظ أن المصريين لا يزالون بعيدين عن الاشتغال بالصناعات الكبرى التي تتناول كميات كبيرة من الخامات،وتباشر في مصانع تدار بالقوة الآلية،ويستخدم فيها عدد عظيم من العمال . ويقول : إن هذه الصناعات لا تزال في أيدي الأجانب . ويؤكد أنه لم يبد له مما شاهده في المعرض أن هناك تقدماً يذكر في سبيل انتقال هذه الصناعات إلى أيدي المصريين ، أو قيام هؤلاء بإنشاء مصانع كبيرة على منوالها . ويذكر ارتياح لجان التحكيم لما شاهدته من تقدم في صناعات النسيج والأثاث والجلود . وارتياحها إلى إنتاج المدارس والورش الصناعية وارتفاع مستوى معروضاتها وما تبشر به من مستقبل في النشاط الصناعي . ويختم الكاتب مقاله بأمنية يجديها هي أن تكون إقامة المعارض العامة من الشئون التي يجب ألا تغفل عنها في المستقبل مصر المستقلة .

أما المقال الثاني : فعن زيور باشا تحت العنوان الثابت «في المرآة» الذي كان يحرره عبد العزيز البشري ، ولكنه منشور في هذا العدد بغير توقيع . والمقال يحمل ملامح وصفات كافة مقالات البشري تحت هذا العنوان . أسلوب متميز برسم صورة كاريكاتورية للشخصية التي يتخذها عنواناً للمقال وموضوعاً له .. وغايتها كما شرح كاتبها . «هي تحليل شخصية من تجلوه من الناس[(١)] ، والتسلل إلى مداخل طبعه ، ومعالجة ما اندس من خلاله ، ونفض هذا على القارىء في صورة فكهة مستملحة» . ويعترف البشري بأن هذا اللون من التصوير البياني تقليد للغرب ، وإن كان بعض الكتاب العرب من أمثال الجاحظ قد سبقوا إلى معينه دون الوصول إلى مداخل هذه الشخصية ومنازع طبعها من تحليل مظاهرها الخلقية ، ودون اتباع أسلوب علمي وثيق .

---

(١) تقديم كتاب «المرآة» للشيخ عبد العزيز البشري . الشيخ عبد العزيز البشري ـ في المرآة ـ كتب للجميع ـ ص ٦ .

ويشرح البشري أسلوبه في تناول هذه الشخصيات فيرى أن شأنه في هذا الباب «كشأن المصور (الكاريكاتوري) فهو يعمد إلى الموضع الناتىء من خلال المرء فيزيد في وصفه ويبالغ في تصويره بما يتهيأ له من فنون النكات» ، ويدافع البشري عن استخدامه بعض الألفاظ العامية لحاجة العرض في سرد ما ورد على الألسنة،حتى لا يفسد نظام الكلام . ويقول : إن للجاحظ في كتابه البخلاء قولاً جليلاً في هذا الصدد ، ويحدد الكاتب ما ينبغي أن تتناوله الأقلام بمثل هذا النوع من الحديث بحدود يرى عدم تجاوزها ،أولها : أن يقوم على شأن عام ، وثانيها : ألا تنزلق إلى المهاترات والدس والمسائل الشخصية ، وثالثها : ألا تجنح إلى مجرد الرغبة في الإهانة والكيد والسخرية . وإذا طبقنا كل هذا الذي قاله البشري في تقديم ـ كتابه الذي حوى مختارات من مقالاته واتخذ له نفس العنوان الثابت لمقالاته ـ على مقالته عن زيور باشا التي نشرت بالعدد الأول من «السياسة الأسبوعية» لوجدنا إلى جانب ما ذكره أشياء لم يذكرها ، أولها : ازدواجية التفسير ، وثانيها : الحرص الشديد ، وثالثها : الدهاء الواضح .

وبرغم أن زيور باشا كان على رأس الوزارة يوم صدرت السياسة الأسبوعية،إلا أن مكانته كرئيس كانت متهاوية من كل مراكز القوة في مصر آنذاك ، كان القصر قد استنفد أغراضه فيه ، وكان الشعب المصري وراء سعد وحزب الوفد ، وكانت ظروف السياسة المصرية كلها في ذلك الوقت تحكم على زيور بأنه يودع كرسي الرياسة ، فالأحرار الدستوريون مؤتلفون مع الوفد .. ليس إذن في نشر هذه المقالة وزيور على رأس الوزارة المصرية وفي مثل هذه الظروف الموضوعية ما يوجب البطولة أو العجب ، بل ان هذا العدد نفسه حوى أكثر من غمزة لزيور في أكثر من موضع . وإذا استعرضنا المقالة بالتفصيل وجدناها تبدأ بوصف زيور باشا فتقول :

«أما شكله الخارجي وأوضاعه الهندسية ورسم قطاعاته ومساقطه الأفقية ، فذلك كله يحتاج في وصفه وضبط مساحاته إلى فن دقيق ، وهندسة بارعة » . وبعد وصف الشكل الخارجي يسعى الكاتب إلى المضمون الداخلي فيقول :

«وإنك لتجد ناساً يصفون زيور بالدهاء وسعة الحيلة ، بينما ترى آخرين ينعتونه

بالبساطة ، وقد يتدلون به إلى حد الغفلة ، كما تجد خلقاً يتحدثون بارتفاع خلقه وتنزهه عن النقائض ، إذ غيرهم ينحطون به إلى ما لا تجاوره مكرمة ولا يسكن إليه خلق محمود » .

ويقول البشري : إن زيور عند الناس مجموعة من المتناقضات، فهو عندهم كريم وبخيل ، وهو شجاع ورعديد ، وهو ذكي وغبي ، وهو طيب وخبيث ، وهو عالم وجاهل إلى غير ذلك من التباين والتناقض ، ثم يمضي الكاتب بصاحبه مهاجماً لبقاً فيرجع اختلاف الناس فيه إلى اختلاف الشخصية ذاتها وتناقضها ، ذلك لأن زيور في رأيه عدة مخلوقات لا تدرى كيف اتصلت ولا كيف تعلق بعضها بالبعض ، وأن جسمه الضخم مؤلف من عدة مناطق ، لكل منها شكله وطبعه وتصوره وحظه من التربية والتهذيب، فمنها العاقل ومنها الجاهل ، ومنها الحكيم ومنها الغر ، ومنها الكريم ومنها البخيل ، ومنها المصري ومنها الجركسي ، ومنها الفرنسي ، ومنها الانجليزي ، ومنها المالطي ... الخ .

كل منها يجري على مذهبه ويتصرف في الدائرة الخاصة به وبذلك يعلل الكاتب ما حدد من متناقضات من تلك المجموعة الزيورية . ويورد البشرى بعد ذلك طائفة من الحوادث والأقوال تؤكد هذا التناقض وتدين الشخصية إدانة واضحة ، ولكنها غير مباشرة وقاسية ، ولكنها لا تحوي لفظاً نابياً ، ويصل إلى ذروة التهكم حين يقول : إنه من الحق والعدل أن يؤلف مجلس النواب ــ إن شاء الله ــ لجنة تقوم بعمل التحقيق في جسم صاحب الدولة ، فتسأل أعضاءه ، وتحقق مع أشلائه شلواً شلواً ، حتى يفرق منها بين المحسن والمسيء ، ولا يخلط في العقوبة بين المجرم والبريء . ويختم البشري مقاله بقوله : إن لزيور صفة جامعة هي شدة احترامه « للبرنيطة » وعمله على إرضائها بكل الوسائل ، فما عرف أنه رد في حياته طلباً « لبرنيطة » مهما كان حاملها في الناس .. ويذهب البشري إلى أن أحد كبار العلماء[1] أعيته الحيلة في الحصول على وظيفة خالية، فعزم على لبس القبعة ليحظى عند زيور بوظيفة إفتاء الديار أو مشيخة الإسلام .

---

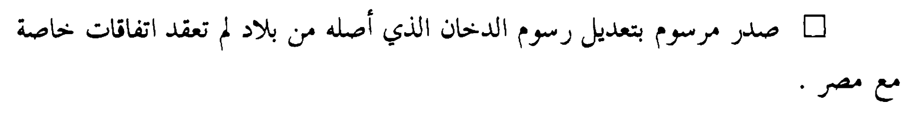
(١) في المقال المنشور بالسياسة الأسبوعية ذكرى البشرى الاسم صراحة وهو الشيخ محمد بخيت ، أما عندما طبع المقال في كتاب لم يذكر الاسم صراحة واكتفى بقوله « بعض كبار علمائنا الأعلام ، مصابيح الظلام » .

ثم تطالعنا الصفحة الثانية من العدد الأول بعنوان رئيسي على عمودين هو أهم حوادث الأسبوع الخارجية والداخلية . ويستوعب الموضوع الصفحة بكاملها لا يشاركه فيها غير بقية مقال المرآة المنشور في الصفحة الأولى ، وغير إعلان صغير على عمود واحد بارتفاع خمسة سنتيمترات في أدنى الصفحة ليسار القارىء عن طبيب وعنوان عيادته .

وتنقسم أهم حوادث الأسبوع الخارجية والداخلية إلى قسمين رئيسين : أخبار بعناوين على عمود مما يصلح للنشر في المجلات لطرافته مثل ما نشر تحت عنوان جلسة روحية : «وصفت المسسز ماكنزي» ، زوجة مدير مدرسة العلوم النفسية البريطانية، في وليمة عشاء أقيمت بالمدرسة ، المناظر العجيبة التي أتى بها وسيط روحاني فقالت:كان الوسيط خصوصياً من الميالين للفن لذاته ، فهو رجل ذو علم وتهذيب،لا يمكنه إظهار اسمه للملأ ، لئلا يعتبر غشاشا مخادعاً ، قلت : كانت الليلة ليلة معجزات فقد ظهرت الأرواح كأجسام مادية ومشت في الحجرة على مهل،وكانت مرتدية ملابس كاملة وتبتسم للجالسين ، وبمظهر يكاد يكون حقيقة متجمدة كالأحياء . وقد رأينا أنوارًا غريبة،وسمعنا أصواتاً غير مألوفة،وظهر حيوان من حيوانات العالم الروحاني،واشترك في الجلسة ، وقد رجحت أن هذا الوسيط هو الوحيد الذي يمكنه إظهار هذه المقدرة في العالم كله» .

أما القسم الثاني : فيبدأ بذكر تاريخ اليوم الأول من الأسبوع الفائت،ويوجز فيه أهم الحوادث إيجازاً شديداً،دون تفرقة لما هو خارجي وما هو داخلي،ثم تلحقه أخبار متفرقة صغيرة .. ثم يذكر تاريخ اليوم التالي وهكذا . مثال ذلك :

«في يوم ٦ مارس سنة ١٩٢٦ ـ استقالت الوزارة الفرنسية ، وافتتحت سوق ليون . وأدب فخري باشا وزير مصر المفوض في باريس مأدبة غداء تكريماً للقاصد الرسولي الكردينال تشيريتي،حضرها سفير انجلترا ووزير بلجيكا ورئيس أساقفة باريس ووزير الحقانية ووزير البحرية الفرنسيتين : وطار القائمون بالطيران بين القاهرة والكاب ولكنهم اضطروا للنزول في كوستي لهبوب عاصفة رملية ثم واصلوا الطيران إلى الملاكال . وسمعت لجنة الحربية في مجلس النواب الفرنسي الأجزاء الأساسية من تقرير الجنرال ربيور عن الحالة في سوريا . وقد جاء فيه أنهم أرسلوا إلى سوريا جنوداً غير صالحة للقتال ولم يتهم التقرير الجنرال ساراي بشيء»



□ صدر مرسوم بتعديل رسوم الدخان الذي أصله من بلاد لم تعقد اتفاقات خاصة مع مصر .

□ أقام معالي أحمد طلعت باشا رئيس محكمة استئناف مصر ، وحضرات مستشاريها وموظفيها ، حفلة وداع وتكريم لحضرات رئيس ووكيل محكمة استئناف أسيوط الجديدة وموظفيها،وذلك في الساعة الرابعة من بعد ظهر أمس بإحدى الغرف الكبرى بدار محكمة مصر ، ودعى إلى الحفلة من المحامين أصحاب السعادة والعزة والأساتذة مرقص حنا باشا ، وإبراهيم الهلباوى بك ، وأحمد لطفي بك ، وسعيد عبد المنعم بك . وقد تناول المدعوون الشاي وألقيت الخطب من المحتفلين والمحتفل بهم .

□ اعتمدت وزارة المعارف العمومية مبلغ الإعانات العمومية التي تقرر أن تمنحها للمدارس الحرة،وتبلغ عشرة آلاف من الجنيهات،تقرر أن توزع على عدد كبير من المدارس الحرة .

فإذا انتقلنا إلى الصفحة الثالثة ، وجدنا عنواناً ثابتاً بعرض الصفحة كلها،هو أخبار السياسة الخارجية ، وهو في جملته مقتطفات مختارة من الصحف الأوروبية ، الموضوع الرئيسي فيها حديث للسنيور «دي ستفاني» وزير مالية ايطاليا السابق حول الإجراءات التى لجأ إليها في معالجة الأزمة المالية الايطالية حين كان وزيراً في بلاده،والموضوع مترجم عن صحيفة «ألماتان» ، وعن صحيفة «مانشستر جارديان» موضوع عنوانه:الدسائس حول عصبة الأمم،ويدور حول العضوية الدائمة لألمانيا في مجلس العصبة ، وتغير موقف بعض الدول التي كانت متشددة في ضرورة قبول ألمانيا عضواً دائماً إلى محاربة حصولها على العضوية الدائمة في المجلس .

والموضوع الثالث من موضوعات هذه الصفحة عن النزاع الجنسي في جنوب أفريقيا وفحواه أن الجنرال «هرتزج» رئيس الحكومة هناك،قدم مشروع قانون إلى البرلمان يقضى بحرمان الهنود في جنوب افريقيا حق الانتخاب ، وتقيد حقوق الملكية بالنسبة لهم ، ويتحدث المقال عن ظروف البيض والملونين هناك . أما الموضوع الرابع فعنوانه «حول الزواج في

روسيا» ومصدره غير مبين ولكن السياسة الأسبوعية تثبت في صدر الموضوع أنه نقل عما كتبه مراسل صحفي انجليزي في موسكو إلى جريدته .

إلى جانب هذه الموضوعات الأربعة خبران على عمود أحدهما مجهول المصدر تماماً ، وهو عن ترجمة وطبع تركيا القرآن باللغة التركية والصلاة باللغة التركية ، واعتزامها استخدام الحروف اللاتينية في الكتابة وعنوانه التجدد في تركيا . والثاني منقول عن صحف «فيينا» دون تخصيص لصحيفة معينة عن جراحة في القلب بعنوان «معجزات الطب» .

والملاحظ على ما نشرته هذه الصفحة أنه اعتمد فى الأساس على الصحف الانجليزية والفرنسية،وهما مصدرا الثقافة والإعلام الأساسيان في مصر في هذه الفترة .

والملاحظة الثانية أن الإعداد للنشر لم يكن متقناً ، وإنما غلب عليه طابع الترجمة الحرفية ، نلاحظ ذلك بوضوح،في الموضوع الخاص بالنزاع الجنسي في جنوب أفريقيا،حين يرد في ختام الموضوع كلام،يخص الرأي العام البريطاني وحده،ولا يهم القارىء المصري اهتماماً مباشراً،وهو :

«ومن الخطأ الجسيم أننا نسمح للمنافسات الاقتصادية ، أو للذين يتحيزون ضد الأجناس أن يملوا علينا سياسة الامبراطورية ، لأنه إذا أرادت انجلترا أن تبقي دائما رأس تلك الامبراطورية العظيمة يجب عليها أن تنشر قواعدها المعروفة في الاعتدال ، وطول الأناة بين كل سكان الامبراطورية على السواء ، ويجب أن يكون مطمع كل انجليزي قيادة الشعوب الأخرى لا أن يدوس عليها بأقدامه ، لأننا لو فعلنا ذلك فسنكف عن أن نقود» .

أما الملاحظة الثالثة فهي التسليم بما تنشره هذه الصحف الأجنبية على أساس أنه شيء مصدق أو أمر بعيد عن الشك ، أو بفهم آخر عدم إدراك المرامي البعيدة لما تنشره هذه الصحف الأجنبية،والتي منه المختارات والمقتطفات المنشورة بهذه الصفحة .

نقلب الصفحة لنرى الصفحة الرابعة من عدد السياسة الأسبوعية الأول وقد خصصت كلها – ماعدا خبراً على العمود الأخير منها عنوانه:الإضراب في باريس – لباب ثابت يكتبه محمود عزمي تحت عنوان:أسبوع السياسة الخارجية،ويتناول فيه بالعرض والتحليل

موضوعات السياسة الخارجية ، كموضوع: كراسي مجلس عصبة الأمم ، وسقوط الوزارة الفرنسية ، وتوسع ايطاليا السياسي . وتحت عنوان فرعي «في سوريا» يتحدث محمود عزمي عن استمرار القتال في جبل الدروز ضد الفرنسيين .. وتحت عنوان: العراق، يتحدث الكاتب عن أثر التصديق في مجلس عصبة الأمم على المعاهدة الانجليزية العراقية ، وقد كان من المألوف في ذلك الوقت أن كل ما ليس مصرياً في نظر أصحاب السياسة المصريين يعتبر أجنبياً، دون تفرقة بين ما هو عربي، وما هو غير عربي، فلم تكن النظرة العربية اتسعت وتحددت بعد .

في الصفحة الخامسة يطالعنا مقال للدكتور طه حسين، تحت عنوان (في أوقات الفراغ) .. يعرض فيه ويحلل وينقد كتاب صديقه الدكتور هيكل الذي يحمل هذا العنوان . وإلى جانب هذا المقال الرئيسي في الصفحة قصة قصيرة عنوانها «المجنونة» ترجمة «ع» ومؤلفها «لاكتاف ميرابو» .. وأسلوب الترجمة فج غير أدبي ، ومضمون القصة ، لا يخرج عن حكاية «الأم وبرفال» التي تبلغ من العمر ستين عاماً ، وتعيش في جزيرة صغيرة من جزر نهر السين ، تزوجت ثم فقدت زوجها الصياد بعد عامين ، وفي العام التالي ماتت بنتها الوحيدة فعاشت بمفردها وأصبحت لها أطوار غريبة في حياتها الجافة . ثم أدخلوها مستشفى الأمراض العقلية ، وعندما يسأل كاتب القصة ، وهو الراوى ، جاره عنها يتمخض حديثه معه عن فلسفة القصة، وما تريد أن تقوله وهو أنه يوجد ثمة بشر لا نفهمهم جيداً، وهذا كل ما في الأمر . يتبقى في الصفحة عمودها السادس والأخير، وكله عن الاسكندرية في أسبوع يعرض فيه الكاتب الذي لم يوقع مقاله حال الاسكندرية الخالية من الملاهي ومسارح الفن بسبب ضرائب البلدية المرتفعة، بأسلوب فكه ونقد فيه دعابة .

وتختص الصفحة السادسة بالموضوعات العلمية وتتخذ لها عنواناً ثابتاً بعرض الصفحة (صحيفة علمية) تحوى موضوعاً رئيسياً عن الحيوانات الفاريسة، وهي الحيوانات التي تعيش في الكهوف والمغارات والتجاويف الطبيعية وغير الطبيعية، التي لا يصل ضوء النهار إليها . وما تتميز به هذه الحيوانات، بقلم الدكتور محمد ولي، أستاذ علم الحيوان بكلية العلوم بالجامعة المصرية إذ ذاك . وجانب هذا الموضوع الرئيسي المحلى بالصور موضوع ثانوي عن الإنسان والقردة الكبيرة ، ويدور حول محاضرة ألقاها متخصص انجليزي في كلية الجراحين بلندن عن

آراء علماء التشريح في اكتشاف جمجمة قرد بجنوب افريقيا ، والعلاقة بين القرد والإنسان ، والموضوع الثانوي الآخر والأخير في الصفحة عن معلومات تاريخية حول تطعيم جديد للوقاية من السل ، وكلا الموضوعين الثانويين بغير توقيع .

أول وأهم ما يلفت النظر في الصفحة السابعة مقال عنوانه «عقلية الثورة الفرنسية ـ تحليل وتأملات» لمحمد عبد الله عنان .

إلى جانب هذا المقال الرئيسي والهام متفرقات مترجمة عن الصحف الانجليزية،مثل نصيحة امرأة انجليزية لبنات جنسها بعدم الزواج من الشرقيين ، ودرس من اليابان بمناسبة تحسين خدمة السكك الحديدية في اليابان،وغير ذلك من الموضوعات الطريفة اللائقة للنشر في المجلات العامة .

أما الصفحة الثامنة فيتناصفها موضوعان : الموضوع الأول بعنوان:سياسة الأسبوع يكتبه رئيس التحرير الدكتور هيكل ، ويتناول فيه بايجاز شديد صدور السياسة الأسبوعية ثم الحديث عن الانتخابات المقبلة ، وعن اعتزام الملك السفر إلى أوربا واصطحابه وزير الخارجية معه إن كانت الزيارة رسمية . وهنا يعرض هيكل بزيور باشا رئيس الوزارة حينذاك ، ويرى أنه لو سافر مع الملك لكان ذلك نكبة حقيقية على مجد البلاد وكرامتها؛لأنه كما وصفه أحد رجال القانون الفرنسيين رجل ظريف كفرد ، ولكنه عديم القيمة كسياسي .

وكما ربط هيكل موضوع الانتخابات بضرورة تمخضها عن حكومة قوية ووزراء أقوياء أكفاء،ربطها بحاجة البلاد أيضاً إلى برلمان تعرض عليه الميزانية ليناقشها ويقرها ، لأن سياسة الدولة المالية في سنتها الأخيرة ـ في رأيه ـ مثل من أمثلة الارتباك والاضطراب . الموضوع الثاني الذي اقتسم مع مقال الدكتور هيكل هذه الصفحة عنوانه «ولائم الأسبوع وحفلاته» وقد جعل لها محررها مدخلاً له مغزى حين يقول :

«كان الأسبوع الماضي حافلاً بولائم ذات صبغة علمية وسياسية وفنية؛تستحق حظاً عظيماً من العناية بها ، ونود في السياسة الأسبوعية أن نجعل لمثل هذه الولائم موضعاً ، ففي مثلها تحل كثير من العقد السياسية،وتصفو نفوس كانت قبلها في حاجة إلى الصفو .

ويتجاذب أصحاب الرأي أطراف الحديث في العلم والفن وما إليهما . ويبدي الفنانون من الموسقيين وغير الموسقيين ما يشرف به الفن وتطمئن له النفس ، وما كانت الولائم تقصد يوماً لذاتها،وإنما تقصد للاجتماع ، وما ينبعث بسبب الاجتماع من المعاني ، وما يتوثق به من الروابط ، وما يتم على أثره من مظاهر الألفة والمودة » .

ثم تحت عنوان « في تياترو حديقة الأزبكية » لكاتب ظريف أديب يروي الكاتب ما شهده من لقاء أدبي،كان يحاضر فيه الدكتور طه حسين ، ولقاء فني في يوم آخر كانت تغني فيه أم كلثوم ، ويقارن بين سكون المستمعين يوم الأدب ، وضجيجهم طرباً بيوم الفن ، وبعد ذلك يصف المحرر حفلة غداء في كلوب محمد علي التي أقامها إلياس بك عوض تكريماً للمسيو دوجي عميد كلية الحقوق بمناسبة مغادرته القاهرة إلى فرنسا وحضرها جمع من الباشوات والبكوات ، ويورد المحرر أن للمسيو دوجي دراية خاصة بشئون مصر وأنه القائل عن زيور باشا : أنه رجل غاية في الظرف كفرد ولكنه لا يساوي أي شيء كسياسي .

أما يوم الأثنين فعند محمد بك محمود خليل في حفل عشاء حضره جمع أيضاً من الباشوات والبكوات من الوفديين والدستوريين ، ويعلق المحرر بأن ذلك الحفل مظهر من مظاهر الائتلاف الذي يحبه كل مصري صادق الإخلاص . أما يوم الثلاثاء فعند حامد بك العلايلي بمناسبة زفاف ابنته إلى علي بك شوقي نجل أمير الشعراء ، أما يوم الأربعاء فكان في سراي الأمير محمد علي ، وعند الحديث عن يوم الخميس في كرمة ابن هانيء يذكر المحرر أنه يرجيء الكتابة في هذا إلى الأسبوع المقبل لأنه يوم من أيام شوقي التي تمتاز بالروعة والجمال .

وتطالعنا الصفحة التاسعة بحديث مع أحمد لطفي السيد مدير الجامعة حول استقلال الجامعة عن الأهواء السياسية ، وعن اختصاصات مجلس إدارة الجامعة ومسئوليات الأساتذة ، وعن الدور الذي قام به عميد الحقوق الفرنسي ، وعن مشروعات مباني الجامعة .

وتحت عنوان « صحف مجهولة » لكاتب أديب وناقد معروف . يذكر الكاتب الأديب الذي لا يفصح عن شخصيته ، أنه وجد ذات يوم بائع كتب اعتاد شراء الكتب منه قد ترك له في المنزل دفاتر خطية ، وأن بائع الكتب هذا أدركه الأجل قبل أن يسأله الأديب عنها .

وأنه تصفحها فلم يدر أن كانت رواية لم تتم فصولاً ، أم هي صحف أودعها صاحبها صورا من آثار الحوادث في نفسه .

ويقول إنه يكتب هذه الكلمة في السياسية الأسبوعية إعلاناً بأنه سيكون في حل من نشر تلك الصحف المجهولة إن لم يصل الصحيفة بلاغ من صاحب الدفاتر في مدى أسبوع . وأهم ما في هذه الصفحة مقال عنوانه:الخلافة بين يدي السياسة لعلي عبد الرازق يقول فيه : أنه بعد هزيمة دولة الخلافة الإسلامية في الحرب العالمية الأولى ظنت دول الأستعمار الأوربي أنه قد مات الرجل المريض (الدولة العثمانية) ، وأخذوا يتقاسمون تركته فيما بينهم ، لكن بقي في التركة شيء لا يقسم ولا يورث هو الخلافة .. ثم يورد بأسلوب لاذع كيف نشأت وتصارعت الأفكار حول الخلافة وكيف تنقلب الدعوة إليها تبعاً لنزعات معينة من السياسة ، وأنها ليست موضوعاً يهم الدول الإسلامية المستقلة،فهي لا تهم الدول التي يحركها الأجنبي ويقلبها ذات اليمين وذات الشمال ، ويختم مقاله قائلاً : كانما كتب الله ألا تقوم الخلافة اليوم (١٩٢٦) ــ إن قامت ــ إلا على أساس الذل والعبودية ، وألا تنتصر ــ ان انتصرت ــ إلا على أيدي دعاة أذلاء مأجورين مستعبدين . وخصص العمود الأخير من هذه الصفحة لمحمد توفيق دياب وعنوانه «اللمحات» التي ينقد فيه مصلحة التنظيم .

في الصحفة العاشرة يطالعنا عنوان:الصحافة في أسبوع،لأديب معروف تصدره السياسة الأسبوعية بقولها :

«ننشر تحت هذا العنوان ــ وفي كل أسبوع ــ ملاحظات لأديب معروف يقصد بها إلى الدعابة مجردة ، ولعل زملاءنا لا يرون فيها غضاً ولا مساً ، ولعل ما قبلنا به هذه الملاحظات من رحب الصدر يكون فيه خير شفيع لديهم» .

ويمضي الأديب المعروف الذي يوقع مقاله باسم «قدامة» بأسلوب يحاول أن يجعله فكهاً ولاذعاً في خلط نموذج قديم نشرته مجلة المنظوم ، ونقد لكتاب «عم متولي» وتعريض بأسلوب الكتابة الركيكة والأخطاء المطبعية في بعض الصحف . ولكن التكلف يبدو واضحاً في المقال ، فيما عدا إعلاناً صغيراً في أسفل ووسط هذه الصفحة يشغل عمودين،ويرتفع ثمانية

سنتيمترات عن افتتاح لوكاندة طنطا بالاس ، فإن نصف الصفحة الباقي يشمله عنوان : أثريات ، بتوقيع حسن صبحي ، يتناول قصة تمثال شيخ البلد ، وسلطان الفرعون الديني والدنيوي ، والأعمال الزراعية عند قدماء المصريين . ومع الموضوعات الثلاثة تنشر الصحيفة صوراً تمثال شيخ البلد ورسوماً صغيرة للأعمال الزراعية عند قدماء المصريين .

وكانت الصفحة الحادية عشرة خالصة للأدب فعنوانها « صحيفة الأدب » والموضوع الذي يشغلها كلها ـ فيما عدا أقل من نصف عمود هو الشعر الجاهلي والشك فيه ، وهو مقدمة ومنهج البحث لكتاب الدكتور طه حسين ، الذي كان ماثلاً للطبع في ذلك الحين وهو الكتاب الذي أثار ضجة عند صدوره . أما ثلث العمود الأخير عن هذه الصفحة فخصص لنشر مقطوعات مختارة للشاعر الهندي طاغور بتوقيع عائشة فهمي الخلفاوي . يستحوذ مقال واحد عنوانه: صفحة من تاريخ مصر ـ سياسة محمد علي الخارجية، على الصفحة الثانية عشرة كلها وعلى جزء من الصفحة الثالثة عشرة والمقال الذي شغل هذه الصفحة التي اتخذت لها عنواناً « صحيفة تاريخية » عبارة عن فصل من كتاب ماثل للطبع آنذاك للدكتور (محمد صبري) حول ظروف الصراع الدولي التي عاصرها حكم محمد علي، وارتباطه وتأثيرها في مستقبله ومستقبل مصر السياسي .

وإذا انتقلنا مع بقية هذا الفصل التاريخي إلى الصفحة الثالثة عشرة وجدناها متفرقات صغيرة مترجمة إلى جانب مقال عنوانه « الفلاح وماهيات كبار الموظفين» بتوقيع «ابن الفلاح » .. والمقال لا يقارن بين دخل الفلاح وماهيات كبار الموظفين، ولكن يشرح فساد الأحوال المالية في البلاد ويطالب مجلس الوزراء بالامتناع عن الموافقة على منح علاوات للموظفين الكبار من الطبقة (الدرجة) الرابعة وما فوقها ، وغيرهم من الموظفين تزيد ماهياتهم الشهرية عن الخمسة والثلاثين جنيهاً في الشهر، وأن يقصر بحثه على ما يجب أن يمنح للطبقات الأخرى من صغار الموظفين الذين لم يستفيدوا من التعديل حتى اليوم إلا جزءاً يسيراً مع استمرار الغلاء . ويذكر كاتب المقال أن هذه الطبقة تمثل السواد الأعظم الذي يشعر بالغلاء .

وفي هذا المقال « لو نظر رجال الحكومة اليوم إلى ما هو حاصل في بعض البلاد الغربية التي تحسنت عملتها لوجدوا أن الحكومات هناك وأصحاب الأعمال بها أنقصوا من ماهيات

وأجور بعض مستويات المستخدمين والعمال نظراً لارتفاع العملة الذي جعل دفع الأجور العالية في غير الطاقة» .

في الصفحة الرابعة عشرة تفرغ المادة التحريرية للعدد الأول من السياسة الأسبوعية بمقال يشغل معظم الصفحة بقلم الدكتور محمد عبد الله العربي مدرس القانون العام بكلية الحقوق آنذاك ، عنوانه:أكبر نقص في الدستور ، يتحدث فيه بإسهاب واستدلال عن الوسائل القانونية لحماية الحرية الفردية وضمان توكيدها ، وينادي بوجوب تخويل المحاكم حق إلغاء القرارات والأوامر الإدارية المخالفة للدستور . وإلى جانب هذا المقال القيم قصيدة شعرية هزيلة عنوانها « روكفلر » بتوقيع عزيزي بشاي يمدح فيها تبرع روكفلر لانقاذ الآثار المصرية . وكانت الصحف من قبل ذكرت خبراً عن تبرع الرأسمالي الأجنبي للآثار[١] وفي الصفحة الخامسة عشرة إعلان داخل بروازين بطول الصفحة وعرضها يقول :

السياسة الأسبوعية ـ في ١٦ صفحة من حجم السياسة اليومية ، تصدر صباح كل يوم سبت حافلة بالدراسات الأدبية والعلمية والتاريخية والقانونية والسياسية المصرية والشرقية والدولية العامة بأسلوب جديد،ومن مميزاتها غزارة المادة في كل فن وصور رمزية سياسية وقسم مصور لأهم الحوادث والأشخاص،لكي تقف قراءها على مختلف تيارات الجهود ونتائج القرائح في العالم كله ، وتكون الصلة المتينة بين الغربيين والشرقيين .

الإعلانات تخاطب بشأنها الإدارة مباشرة ،وليست تابعة لشركة من شركات الإعلانات ، ويقبل الإعلان من العميل كما يقبل من أي شركة أخرى ـ الاشتراك السنوي ٦٠ قرشاً لمصر و ٢٠ شلناً للخارج .

في الصفحة الختامية من العدد الأول إعلان عن محلات الماوردي احتواها بأكملها . وهو أكبر وأهم الإعلانات التي شغلت العدد الأول باستثناء إعلان السياسة الأسبوعية عن نفسها . وتفصيل المساحة الاعلانية للعدد كله هي : إعلان على عمود في الصحفة الثانية عن الدكتور موريس وبارتفاع خمسة سنتيمترات وإعلان آخر على عمودين كالصفحة العاشرة وبارتفاع ثمانية سنتيمترات كما سبق القول .

---

(١) هبة روكفلر ـ أبناؤنا النائمون ـ الكشكول ـ العدد ٢٤٦ بتاريخ ١٩ / ٢ / ١٩٢٦ .

وإذا ما فرغنا من تحرير العدد الأول وإعلاناته وانتقلنا إلى الحديث عن إخراجه كان أول ما يلفت نظرنا هو الرسم الكاريكاتوري لزيور مع مقال المرآة الذي ارتفع خمسة عشر سنتيمتراً على عمودين،وهي من رسوم الرسام سنتيز[١] وتبرز مقدرة الفنان وقوة خطوطه من النظرة الأولى التي تؤكدها رسومه في الأعداد التالية . والملاحظات الأخرى عن الإخراج هي تقسيم الصفحة إلى ستة أعمدة وقلة استخدام الخطوط (الكليشهات) والإكثار من استخدام الحروف الكبيرة في العناوين ، واستخدام عناوين رئيسية بعرض الصفحة لمعظم الصفحات محلاة بحلي صغيرة مما تعودت العناوين التزين به . كذلك استخدمت الصور والرسوم في الإخراج بنجاح يتناسب مع نوع الورق،وهو ورق الصحف العادي في ذلك الوقت ، وبإيجاز يمكن القول : بأن الوقار والتطويل كان طابع الإخراج الغالب للعدد الأول من السياسة الأسبوعية .

هذه بالتفصيل المادة التحريرية وإعلانات وإخراج العدد الأول من السياسة الأسبوعية . وتبقى حوله نقطة هامة هي الانطباع الذي يخلقه قراءة هذا العدد لو وضع القارىء الناقد نفسه في ظروف يوم صدوره عام ١٩٢٦ . الانطباع ـ بغير شك ـ هو أن هذه الصحيفة وجبة دسمة وأن أهلها قادرون على استمرار تقديم الوجبات الدسمة على صفحاتها بوفرة وبذخ وسخاء ، ولكن دون إلحاح على ضرورة زيادة طالبي هذه الوجبات . وفي نفس الوقت لابد وأن يضعوا في الأطباق بعض ما يريدون ويتخيرون ليخدمهم ولو بطريق غير مباشر .

---

(١) من هوسنتر ؟ انظر تقديم في المرآة للشيخ عبد العزيز البشري ـ كتب للجميع ـ مطابع جريدة المصري .

الطور الأول

• السياسة الأسبوعية
• الوليد الجديد

من العدد الأول بتاريخ ٢٦/ ٣/ ١٩٢٦
إلى العدد ٣٤ بتاريخ ٣٠/ ١٠/ ١٩٢٦

يمكننا أن نصف هذا الطور ـ بغير تردد ـ بأنه صورة مكررة للعدد الأول ، وأن ما حواه العدد الأول يعطينا تصوراً عاماً لهذا الطور . أما أهم ملامحه فهي كثرة الموضوعات الطبية والعلمية . فإلى جانب فصول الدكتور هيكل نجد لمحات توفيق دياب ومقالات متفرقة لفكري أباظة وترجمة محمد عبد الله عنان ـ ومقالات مسلسلة بقلم عزيز المصري عن رحلته في إيران وسورية والعراق ، وإلى جانب الموضوعات التي تتناولها الأبواب الثابتة التي ستكون مفصلة في الفصل الثاني تبرز الموضوعان التاليان كأهم ما يتميز به تحرير الطور الأول :

الأدب والأدباء

تحت عنوان ما الأدب ؟ ومن الأدباء ؟ يتصدى علام سلامة[1] المدرس بدار العلوم للرد على سؤال أحد قراء السياسة اليومية ، فيذكر التعريف التقليدي للأدب والأدباء الذي حوته كتب الدراسة الأزهرية نقلًا عن الكتب العربية القديمة . والمقال أشبه بإجابة سؤال في امتحان منه إلى موضوع صحفي أو أدبي .

وفي العدد التالي مباشرة يكتب طه حسين[2] عن الأدب والأدباء رافضاً التفسير القديم ومعرضاً بالشيخ علام ونقله عن لسان العرب نقلًا من غير تحفظ ولا فقه ولا نقد . ودون الإشارة إلى أن ما يقوله عن اللسان . ثم يذهب الدكتور طه في تعريفه للأدب مذهب المستشرق « نالنيو » في ارجاع أصل كلمة أدب إلى الدأب بمعنى العادة أو الشأن أو الحال لا كما يقول القدماء «أدب الناس إذا دعاهم إلى طعام» . وبعد استطراد في مناقشة الشيخ علام يوجز الدكتور طه إجابته عن السؤال ما الأدب ؟ ومن الأدباء قائلاً :

الأدب عندنا أدبان : أدب إنشاء ، هو هذا الذي ينتجه الكتاب والشعراء من أصحاب الفن . وأدب علم ودرس ، هو هذا الذي ينتجه النقاد ومؤرخو الآداب . والأدب الأول فن

(١) علام سلامة ـ ما الأدب ؟ ومن الأدباء ؟ العدد ٧ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٢٤ / ٤ / ١٩٢٦ .
(٢) طه حسين ـ الأدب والأدباء ـ العدد ٨ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١ / ٥ / ١٩٢٦ .

كله ، والأدب الثاني مزاج من الفن والعلم . وقوام الأدبين شخصية الأديب التي يجب أن تظهر في كل ما يصدر عنه ظهوراً واضحاً ، وقوام الأدبين أيضاً اتصال الأديب بعصره اتصالاً يمكنه من تمثيل ذوقه الفني إن كان منشئاً ، وحياته العقلية إن كان ناقداً أو مؤرخاً .

ويختم الدكتور طه مقاله بصحة الواثق من نفسه قائلاً : إن الشيخ علام وأصحابه من أهل القديم ، سوف ينكرون قوله لأنهم بالقديم ومن القديم يعيشون . أما نحن ـ الدكتور طه ـ فلا نؤثر القديم ولا نؤثر الجديد ، لأننا لسنا في حاجة إلى أحدهما لنعيش ، وإنما نؤثرهما معاً ، وندرسهما معاً لأننا لا نبغى إلا العلم ، وإلا العلم خالصاً من كل شيء .

وفي العدد التالي يتصل موضوع الأدب والأدباء بالمعركة الشهيرة في الشعر الجاهلي(١) ويصبح التناول جزءاً من هذه المعركة . ففي هذا العدد يكتب الدكتور طه(٢) فصلاً ممتعاً خصب الخيال عن ديكارت يتهكم تهكماً مراً على أنصار القديم ، الذين قرءوا كتابه الشعر الجاهلي وقد اعترضهم فيه اسم «ديكارت» وهم لا يعرفون اسمه ولا مذهبه ولا يدرون كيف يؤكل،وإن دروا ـ على حد تعبير الدكتور طه ـ كيف تؤكل الكتف . والدكتور طه يروي قصصاً خيالية أشبه بأقاصيص الأطفال حول حياة ديكارت،إغراقاً في السخرية من مهاجميه .

---

(١) نشرت السياسة الأسبوعية في عددها الأول مقدمة كتاب في الشعر الجاهلي ، ومنهج بحثه للدكتور طه حسين قبيل صدوره بأسبوع . وقد أثار صدور الكتاب معركة حامية . واتهم صاحبه . ويرجع ذلك إلى أن الدكتور طه حسين قد بنى بحثه على نظرية الشك الديكارتي . وتناول تاريخ الأدب العربي ، والشعر الجاهلي على وجه الخصوص على أساس التجرد من كل معرفة سابقة وفق ما يقتضيه المنهج الديكارتي . وذهب إلى الشك في النصوص الدينية القرآنية حول العلاقة بين دين إبراهيم والإسلام وحول بناء إسماعيل للكعبة وغير ذلك . معلناً أن هذه النصوص لا تلزمه بشيء من الوجهة العلمية . ولقد أثار الكتاب موجة من السخط وبخاصة من رجال الأزهر ودار العلوم . وتعددت جبهات مقاومة الكتاب وصاحبه ، فعلى الصعيد الفكري عارضه الكتّاب المحافظون بالقلم ، وعلى الصعيد القانوني قدم صاحبه إلى التحقيق بواسطة النيابة ، ثم انتهى أمر التحقيق إلى الحفظ بعد عام . وعلى الصعيد السياسي كان الموضوع محل جدال عنيف في البرلمان . ومن الجدير بالاهتمام أن معركة الشعر الجاهلي قليلة الحصاد على صفحات السياستين ذلك لأن الدكتور طه كان يود للعاصفة أن تهدأ . ولكثرة ما ارتفعت الأقلام والأصوات ضده بهذه المناسبة . ولقد كان الخلاف بين المجددين والمحافظين متصلاً ومستمراً ، ولم يكن الشعر الجاهلي إلاّ حلقة في سلسلة الخلاف الطويل .

(٢) طه حسين ـ ديكارت ـ العدد ٩ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٨ / ٥ / ١٩٢٦ .

وفي نفس العدد أيضاً يكتب علام سلامة[1] ناقداً كتاب الشعر الجاهلي في منهجه مبيناً بعض صور التناقض في استدلالات المؤلف وبخاصة في قضية انتحال الشعر .

لم يزد ما نشرته السياسة الأسبوعية حول هذا الموضوع عن مقالين قصيرين أحدهما بتوقيع إبراهيم الدسوقي[2]، يشيد فيه بطه حسين ونقده للشيخ علام ، ويريد أن يبرأ أنصار القديم من آراء الشيخ علام حيث لا تزر وازرة أخرى . والمقال الثاني بتوقيع توفيق أحمد الخشن[3]، وهو يصيح بالتأييد والثناء للدكتور طه ويكيل التحقير لمخالفيه من أنصار القديم .

٢- الدين والعلم :

في أعقاب الضجيج الذي أثاره المحافظون ضد كتاب الشعر الجاهلي،وخلال معركته طالعتنا السياسة الأسبوعية بمقال للدكتور هيكل[4] حول الدين والعلم،ورجال الدين ورجال العلم[5]،يستهله قائلاً :

« فأما الخصومة بين رجال الدين ورجال العلم فخصومة قديمة،لأنها خصومة على الاستئثار بالسلطة وبنظام الحكم ، وأما الدين والعلم فلم يكن بينهما خصومة ولن تكون بينهما خصومة ، لأن الدين يقرر المثل الأعلى لقواعد الإيمان التي يجب أن يأخذ الناس بها في حياتهم ، والعلم يقرر الواقع في حياة الوجود ، ويترسم تطور الحياة في سبيل سيرها نحو ما يظنه الكمال ، والواجب شيء والواقع شيء آخر . والكمال الذي يدعو الدين إليه كمال

(١) علام سلامة ــ نظرات في كتاب الأستاذ الدكتور طه حسين ، في الشعر الجاهلي ــ العدد ٩ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٨ / ٥ / ١٩٢٦ .

(٢) إبراهيم الدسوقي البساطي (مفتش بوزارة المعارف) ــ ليس للعلم غاية ــ العدد ١٠ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١٥ / ٥ / ١٩٢٦ . .

(٣) توفيق أحمد الخشن (طالب بكلية الآداب) إلى أنصار القديم ــ العدد ١٠ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١٥ / ٥ / ١٩٢٦ .

(٤) محمد حسين هيكل ــ الدين والعلم ورجال الدين ورجال العلم ــ العدد ١٤ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١٢ / ٦ / ١٩٢٦ .

(٥) أثير مثل هذا الموضوع في مجلة البيان للبرقوقي عام ١٩١٤ . انظر العدد الأول من السنة الثالثة بتاريخ ٣١ / ٣ / ١٩١٤ تحت عنوان «العلم يؤيد الدين في مسألة المسائل» ص ٢٥ و «تاريخ النزاع بين العلم والدين» ص ٣٦ ، و «العلم وأمريكا» ص ٣٧ ، «وتاريخ العلم في أوربا» ص ٤١ .

مقرر القواعد والأركان لا يمكن أن يتغير أو أن يتبدل . والكمال الذي يظن العلم أن الإنسانية تسير نحوه كمال ظني لا يستطيع العلم رسم قواعده ، لأن العلم يعترف بأن الإنسانية ، وهي بعض قليل من الوجود ، خاضعة في تطورها وموردها لعوامل معروفة وأخرى ثابتة ولكنها ما تزال غير معروفة ، وإلى أن يكشف العلم ـ إن أتيح له أن يكشف يوماً ما ـ عن هذه العوامل غير المعروفة ، فالكمال العلمي ما يزال ظنياً وما يزال مبهم الحدود غير مقرر القواعد والأركان » .

ويعرض الدكتور هيكل لتطور الصراع بين رجال الدين ورجال العلم في أوربا خلال القرون الثلاثة الأخيرة ، وغلبة رجال العلم ، ويذكر أنه قد يأتي يوم يظهر فيه من التعاليم ما يكون موقفه من العلم موقف العلم أول أمره من الدين،يتمسح فيه،ثم يستقل إذ يحس من نفسه القوة والنشاط .

وأشار الدكتور هيكل إلى ما يقوم به الروحانيون من تفسير بعض جوانب الحياة على غير الطرق العلمية المقررة ، ويختم الدكتور هيكل مقاله بالتأكيد على أساس أن الخلاف هو الاستئثار بالسلطة .

ثم يتناول الموضوع محمود عزمي[1] ليناقش الدكتور هيكل في مستقبل العلم،وما قد يجد من صراع بين أهله وأهل التيارات الجديدة قد يكون قاضياً على نفوذ أهل العلم،كما قضى الصراع السابق بين رجال العلم ورجال الدين ، ويذهب محمود عزمي إلى عدم احتمال ذلك لأن العلم قائم على التطور المستمر الخالق وهذا التطور،خاصة العلم وميدان نشاطه . وبعد جولة فلسفية في الروحانية والعلمية يختم الكاتب مقاله بأن العلم باق وخالد ومتطور ولذلك سيبقى حاكماً أبداً .

وفي نفس العدد يوجه سيد عفيفي[2] سؤالاً للدكتور هيكل عن تعريف العلم والدين ورجالهما تعريفاً دقيقاً ، ويؤكد أن الدين هو العلم من وجهة نظر الإسلام ، وأن رجال الدين الإسلامي هم العلماء . ويقول :

---

(١) محمود عزمي ـ الدين والعلم ـ رجال الدين ورجال العلم ـ العدد ١٥ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١٩ / ٦ / ١٩٢٦ .
(٢) سيد عفيفي ـ العلم والدين ـ العدد ١٥ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١٩ / ٦ / ١٩٢٦ .

«ولا ندري ماذا تعنون بالعلم . فإن كنتم تعنون بالعلم علم الأخلاق والتربية ، أو الاجتماع والفلسفة ، أو الحقوق والنظام ، أو الهيئة والفلك ، أو الحرب والقتال ، أو الاقتصاد وسياسة المال ، أو غير ذلك من كل علم يحتاج إليه البشر ويصلح نظام الكون،فقد أشار إلى كل ذلك الكتاب والسنة أو صرحا به،وقد حثا على تعلم كل علم والتمسك بكل فضيلة،فالعلم جزء من الدين الإسلامي .

الطور الثاني

السياسة الأسبوعية الشابة

من العدد ٣٥ بتاريخ ٦ / ١١ / ١٩٢٦
الى العدد ٢٥٠ بتاريخ ٢٤ / ١ / ١٩٣١

يبدأ هذا الطور في عمر السياسة الأسبوعية بصدورها في الحجم النصفي الذي استمر إلى توقفها عن الصدور . وليس الشكل هو الذي دفعني إلى اعتبار العدد الخامس والثلاثين بداية طور جديد في حياتها . بل إن تجديداً في تحريرها أشبه بالاستقرار واستواء الزرع على عوده هو الذي أوجب تسمية هذا الطور بالشباب ، وحقيقة الأمر أن الأثر الأكبر لهذه المجلة كان هذا الطور أساسه وجوهره .

يبدأ في هذا الطور باب جديد بعنوان القسم النسوي والاجتماعي يستوعب في العدد ما يقرب من ثلاث صفحات تحرره الأديبة «مي» . ويقدم الدكتور هيكل بتوقيعه الباب الجديد بقوله :

«مقال الآنسة الفاضلة «مي» في الأدب معروف . وأسلوبها الشعري الرقيق وتفكيرها السامي قد جعلا منها نابغة كاتبات الشرق ، وقد حرصنا على أن يكون لقلمها في السياسة الأسبوعية جولاته . لذلك رجوناها أن تعاوننا في تحريرها ، فتفضلت بقبول تحرير القسم النسوي الاجتماعي،وإنا نشكر لها عن السياسة الأسبوعية وعن قرائها هذه المعاونة الصادقة ونترك لها الكلمة تتقدم بها للقراء» .

وتذكر «مي» في تقديم بابها الجديد للقراء بأن لرجال مصر خصوصاً ، والشرق عموماً فضل عميم على حركة المرأة في هذه الديار ، ثم تقول:إنه من مظاهر هذا العطف إفراد السياسة الأسبوعية قسماً خاصاً للمرأة بين صفحاتها الجليلة وتفضلها بدعوتي إلى تسلم هذا القسم أعالج فيه ما يدخل في بابه من الموضوعات ، وتبدي «مي» اغتباطها بهذا العمل وتحيي السيدات النبيلات المجاهدات منذ أعوام في عالم الصحافة والعمل،لتأييد كلمة المرأة وتعزيز نشأتها،وتختم كلمتها بتحية جمهور قرائها قائلة : إني منك ومثلك . فها هي ذي أفكاري . ها هي ذي عواطفي .

ومن العدد الثامن والثلاثين تفتح السياسة الأسبوعية نافذة جديدة يكتبها فكري أباظة

بعنوان « أسبوعيتي » يستعرض فيها بأسلوبه الساخر اللاذع بعض صور المجتمع وبعض أوجه نشاطاته وينقدها ولكن هذا الباب لا يدوم طويلاً .

ويذوب عنوان باب العلوم وعنوان صفحة الأدب لتصبح الموضوعات الأدبية بالمعنى الواسع للأدب أكثر اتساعاً وأعرض ، أما العلوم فتتناثر في الأعداد ، ولكنها تبدو مترابطة ومتصلة وتميل إلى الناحية الصحية ، مثل الحديث عن الكبد ووظائفه ، عن دودة البطن وعن الأنفلونزا .

وتبرز في هذا الطور ظاهرة كثرة مراسلي السياسة الأسبوعية في الخارج فنرى رسالة فلسطين ورسالة تركيا . رسالة الهند ورسالة (لندن) . ويسافر (أحمد الصاوي محمد) إلى باريس فيكتب لها من هناك ، كما يكتب لها من باريس أيضاً (علي عبد الرازق) . ولكن اللافت للنظر هو كثرة المراسلين في الشرق ، وزيادة الاهتمام بالمسائل الشرقية .

ومع بداية العام الثاني من عمر السياسة الأسبوعية تبدأ سلسلة مقالات تحت عنوان (رجال التاريخ الحديث في مصر) . يبدؤها الدكتور هيكل بمقال عن (محمد قدري باشا) ، وفي نفس المقال يقدم الباب الجديد بأنه تراجم للرجال الذين كان لهم في تاريخ مصر الحديث أثر ظاهر،والذين خلدتهم أعمالهم بعد موتهم ، وأن هذه التراجم ستتناول المؤلفين والمشرعين والمصلحين والأطباء والفقهاء،وكل من كان له في تاريخ مصر الحديث أثر مذكور وسيتولى كتابة كل ترجمة من يعنيه رجل التاريخ الذي يكتب عنه عناية خاصة ، وفي العدد التالي يكتب (مصطفى عبد الرازق) عن الشيخ (محمد عبده) . وبعده يكتب (محمود عزمي) عن (فتحي زغلول) ، وتستمر هذه السلسلة على صفحات «السياسة الأسبوعية» حتى نهاية الطور الثاني .

وخلاصة القول : أن موضوعات هذا الطور كانت الأبواب الثابتة التي سيتناولها الفصل الثاني بالتفصيل ، إلى جانبها فصول مسلسلة لعدة كتب منها السياسات في مصر (من كتاب الشرق المتطور لمستر سبنسر) وتتناول هذه الفصول تحليلات للحياة السياسية في مصر عقب تولي زيور رياسة الحكومة المصرية ، والمصالح الانجليزية وبعض الأمور الاجتماعية المصرية وما شابه ذلك .

وكتاب عن ذكريات صحفية لأكثر من ثلاثين صحفياً فرنسياً عنوانه : (ساعة من حياتي)[1] . وقدمه مترجمه عبد القوي الحلبي بأنه لا يحسب أحداً من الناس يقع له من الذكريات ما يقع لجماعة الصحفيين ، والصحفي من أعرف الناس بحقيقة الحياة عامة ، ولئن عاقه عمله عن التخصص في علم معين فهو يعينه على التقريب بين ما في الحياة من أسباب العلم ، وأن الصحفي إن كان من ذوي المواهب ـ استطاع التوفيق بين مذاهب الحياة بما لا يتسنى لفيلسوف أو عالم ، وهذا هو الدافع لتقديم هذه الفصول لقراء السياسة الأسبوعية .

إلى جانب فصول الدكتور هيكل التي ضمتها كتبه (ولدي) و (ثورة الأدب) و (شخصيات مصرية وغربية) و (دراسات) يكتب محمد عبد الله عنان عن تاريخ الأندلس والقضايا الكبرى في التاريخ،وتنشر المجلة برلمانيات محمود عزمي الذي ابتكر في علم الصحافة تعبير الماجريات البرلمانية،والذي يعد من أبرع المحررين البرلمانيين في تاريخ الصحافة المصرية .

وإذا فرغنا من فصول الكتب المسلسلة ومن الأبواب الثابتة وموضوعات الثقافة العامة فإنه يلفت نظرنا في هذا الطور الموضوعات الآتية :

١- التعليم

تقدم السياسة الأسبوعية مقالاً للدكتور (حافظ عفيفي)[2] عنوانه : (هل في مصر سياسة للتعليم) بأن الدكتور حافظ عضو في مجلس إدارة الجامعة المصرية وفي اللجنة العامة للنظر في نظم التعليم ، لذلك طلبت منه الصحيفة أن يكتب رأيه فيما يراه في نظم التعليم الحالية للتعليم . ويقسم الدكتور حافظ نظام التعليم إلى قسمين : التعليم الإلزامي وهدفه محو الأمية ، وهذا يجب أن يكون بالمجان ويدرس الطفل فيه من ٤ إلى ٨ سنوات . وهدفه تعليم سواد الأمة من زراع وصناع بنين وبنات تعليماً أولياً يعين على تكوينهم وطنيين مستنيرين أكفاء،للقيام على شئون بيوتهم دائبين على إتقان مهنهم . أما التعليم الخاص فهو الذي يبدأ

(١) العدد ٤٠ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١١ / ١٥ / ١٩٢٦ .
(٢) العدد ٣٥ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٦ / ١١ / ١٩٢٦ .

بالروضة في الأبتدائي ثم الثانوي ثم العالي ، وغرضه التثقيف العام وتعليم الصناعات والمهن الراقية كالطب والهندسة والزراعة والآداب والفنون الجميلة ، والدكتور حافظ لا يضع سوراً من حديد بين نوعي التعليم ، إنما يذهب إلى فتح الطريق للنابغين من أولاد الشعب للدخول في سلك التعليم الآخر . وفي رأيه أنه لو أخذت مصر بهذا الأسلوب وجب عليها عدم إنشاء مدرسة ابتدائية جديدة إلا إذا أنشئت بجانبها مدرسة ثانوية . ولا تنشأ مدرسة ابتدائية وثانوية إلا إذا كان هناك أماكن للمنتهين منهما في التعليم العالي .

وينعي الكاتب أن هذه السياسة ، لم تتبع في مصر والأمر متروك للمصادفات فكلما طلب قوم في إقليم من القطر إنشاء مدرسة ابتدائية أنشئت لهم إذا هم ألحوا في الطلب . ويستعرض مشاكل التعليم المعاصرة ويدعو إلى ضرورة وضع سياسة ثابتة للتعليم تلتزم بها الحكومات المتتابعة .

وفي العدد التالي[1] تنشر السياسة الأسبوعية رسوماً كاريكاتورية في صفحة بأكملها بعنوان : (أبناء السبيل قبل التعليم وبعده) تبين «درش» ابن السبيل ، وهو في السابعة من عمره يجمع أعقاب السجاير ويبيت على رصيف الشارع وهو يمسح الأحذية في الرابعة عشرة من عمره ثم وهو يسرق في الثلاثين من عمره ، ثم وهو في طريقه إلى السجن وأخيراً وهو معلق في حبل المشنقة ــ وبعد ذلك «درش» وهو في المدرسة ثم مدير معمل أو محام أو رسام أو باحث ، وأخيراً وقد أقيم له تمثال .

وفي صفحة أخرى كلمة موجزة بعنوان: أبناء السبيل ، تذكر الكاريكاتير المنشور وتقول : إن زيادة الجريمة في مصر ترجع إلى إهمال أبناء السبيل وقديماً قيل : «افتح مدرسة تغلق سجناً» ولقد أشار الدكتور (حافظ عفيفي) في مقال السياسة الأسبوعية الماضي عن سياسة التعليم إلى أن النوابغ من الأطفال الذين يلحقون بالتعليم الأولي يمكن نقلهم إلى التعليم الخصوصي الذي ينتهي بالتعليم العالي . وهذا هو الواقع في كثير من البلدان الأخرى . وتختم المقالة القصيرة التي لا يذيلها توقيع كلمتها بوجوب العناية بأبناء السبيل بتمهيد سبيل التعليم

---

(١) السياسة الأسبوعية العدد ٣٦ بتاريخ ١٣ / ١١ / ١٩٢٦ .

أمامهم . ثم يتلقف الموضوع (جعفر والي باشا)[1] فيكتب افتتاحية العدد التالي مباشرة بعنوان التربية البدنية ووجوب العناية بها ، يبدأ مقاله بموافقة الدكتور حافظ عفيفي موافقة تامة ، ويتعرض لضرورة الاهتمام بالتربية البدنية بأشكالها المتنوعة في المدارس ، وضرورة توفير الملاعب والإشراف عليها .

وفي العدد التاسع والثلاثين يكتب محمد توفيق دياب الافتتاحية بعنوان « أين العناية بتربية الأخلاق » بغير إشارة إلى ما كتبه جعفر والي باشا أو الدكتور حافظ عفيفي ، ويمثل المقال رؤية الجيل القديم للجيل الجديد ، والكاتب يطالب وزارة المعارف بالاهتمام بتربية الأخلاق في التعليم الابتدائي والأولي بقصص المصلحين والذين قدموا لبلادهم خدمات جليلة ، أما في المدارس الثانوية والعالية فإنه يرى أن تكون تربية الأخلاق عن طريق القدوة والمثال ، إلى جانب الموضوعات ذات الأفكار الحية القوية التي تقنع العقول .

٢- دائرة المعــــارف :

يكتب الدكتور هيكل[2] عن حاجة اللغة العربية إلى قواميس عصرية ، وإلى دائرة معارف تلبي احتياجات حركة التأليف النشطة في اللغة العربية . وحتى تستطيع أن تفي بالتطور الذي حدث في اللغة . ولأن دوائر المعارف ضرورة عصرية لكل من يريد البحث أو الاطلاع . ثم يختم مقاله بالتوجه إلى أهل الشرق العربي عامة وإلى الكتاب والمفكرين والعلماء منهم خاصة للتآزر في وضع قاموس جديد للغة العربية ودائرة معارف جديدة .

ويتبعه أسعد داغر[3] مؤيداً الرأي مؤكداً أنه يصر على رأي سبق أن جاهر به ، وهو إقامة مجمع يطلق عليه مجمع ترقية اللغة العربية . يتفرغ أعضاؤه للنظر فيما يعرضه عليهم المؤلفون والمترجمون والشعراء و كتاب الصحف والمجلات من الكلمات والتعابير العامية

(١) جعفر والي باشا ـ التربية البدنية وضرورة العناية بها ـ العدد ٣٨ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٢٧ / ١١ / ١٩٢٦ .
(٢) محمد حسين هيكل ـ القاموس ودائرة العارف ـ العدد ٤٨ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٥ / ٢ / ١٩٢٧ .
(٣) أسعد خليل داغر ـ حاجة اللغة العربية ـ العدد ٤٩ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١٢ / ٢ / ١٩٢٧ .

والافرنجية، فيبحثون فيها ويستبدلون بها ما يفي بالمراد من الفصيح الصحيح استخراجاً أو وضعاً، إما بطريق الاشتقاق بالاستعمال الحقيقي أو المجازي، وإما بطريق النحت أو التركيب. وإلا فبالتعريب. وينشرون ما يضعونه في مجلة أسبوعية تنشأ لهذه الغاية وتوزع في جميع البلدان العربية. وفي أثناء اشتغال الأعضاء بوضع هذه الكلمات يعنون بوضع المعجم والموسوعة، وقد يتوسعون فيتناولون بالتهذيب بعض علوم اللغة. بخاصة النحو والصرف.

ويتناول الموضوع إسماعيل مظهر[1]، فيكشف في مقاله لقاءه القريب مع الدكتور هيكل، ومحادثته في حاجة اللغة العربية إلى دائرة معارف أو موسوعة عربية يرجع إليها الباحثون في مختلف فروع المعرفة الإنسانية. ويذكر تأييد الدكتور هيكل للفكرة ووعده بإفساح الصحيفة صدرها لنشر الدعوة إليها. ويذكر إسماعيل مظهر أن مناقشته مع الدكتور هيكل انتهت بهما إلى أن يضع رسالة مستفيضة في تاريخ الموسوعات بعد أن يستأنس برأي لطفي السيد والدكتور صروف ليعرف منه الطريقة التي جرى عليها بطرس البستاني في ترجمة دائرة المعارف، ثم الاتصال بفريد وجدي ليقف منه على نتيجة تجاربه في وضع دائرة معارف القرن الرابع عشر والعشرين. ثم يذكر لقاءاته وتجارب من قابلهم.

ويروي قصة وضع الموسوعة الفرنسية في القرن الثامن عشر. فأول ما اتجهت إليه فكرة الناشرين في فرنسا ترجمة موسوعة «افرايم شامبرس» الانجليزية في عشرة مجلدات متوسطة الحجم محدودة المادة .. ولكن «ديدرو» قطب الموسوعة أنف أن يترجم عن الانجليزية خشية أن يتخذ ذلك دليلاً على عجز الفرنسيين على الإبتكار، فجمع من حوله نخبة من أبناء عصره وبدأ يؤلف الموسوعة الفرنسية حتى أتمها. ويذهب إسماعيل مظهر إلى الدعوة لترجمة الموسوعة الانجليزية الكبرى. ثم يتناول في[2] تاريخ دوائر المعارف بادئاً بمعنى كلمة انسيكلوبيديا، وأقدم انسكلوبيديا وصلت إلينا في التاريخ الحديث. ثم ينشر[3] تفاصيل المشروع كما قدمه لوزير المعارف ونص الخطاب الذي أرفقه بالمشروع. ويتناول المشروع

---

(١) إسماعيل مظهر ــ تاريخ الانسكيلوبيديا ــ العدد ٥٠ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١٩ / ٢ / ١٩٢٧ .

(٢) إسماعيل مظهر ــ تاريخ الانسكلوبيديا ــ العدد ٥٢ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٥ / ٣ / ١٩٢٧ .

(٣) إسماعيل مظهر ــ حول الانسكلوبيديا بريطانيا ــ العدد ٥٨ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١٦ / ٤ / ١٩٢٧ .

طريقة الترجمة وثقافتها واللجان التي يقترحها وثمن الموسوعة وطريقة الاشتراك ، وغير ذلك من التفاصيل الموجزة والشاملة للمشروع . ثم يعود للحديث في مقال جديد[1] عن تاريخ دوائر المعارف وتطورها التاريخي .

٣- الأدب الجاهلي

في مقال طويل يدور بين التمهيد والاستطراد والنقد يوجه هيكل[2] خطابه إلى طه حسين بمناسبة إهدائه كتاب « في الأدب الجاهلي » وطلبه رأيه فيه . وهو في نقده للكتاب يتعرض لإغفال المؤلف تفاصيل الهوامش والفهرس والمراجع التي اعتمد عليها لضرورة ذلك للكتب العلمية ، ولأن البحث العلمي يقضي بإمكان تحقيقه علمياً بتحقيق مراجعه والمقارنة بينها . ويهنىء المؤلف على الجديد الذي أضافه في هذه الدراسة ، ويؤيده فيها . ويخالفه الرأي في النقد الذاتي والنقد الموضوعي ويقول موجهاً حديثه إلى طه حسين :

« ... ولست أدرى إن كنت أستطيع التفاهم وإياك في هذا الموضوع ، واختلاف رأينا فيه قديم ، ولعله يرجع إلى المزاج أكثر مما يرجع إلى التفكير ، فقوة حجتك وسعة اطلاعك واعتدادك بنفسك تميل بك إلى النظرة الذاتية » . وهيكل يرى أن النقد الموضوعي أقرب إلى العلم وأدنى إلى طرائقه . ثم يبدى هيكل إعجابه الذي لا حد له بالكتاب في مجموعه وفي تفصيله ، الذي يعتبره محاولة لإخضاع تاريخ الأدب العربي لمذاهب البحث العلمي ، وهي في رأيه محاولة جريئة موفقة سيكون لها من الأثر في دراسة الأدب وفي دراسة التاريخ في مصر والشرق ما كان لخطاب ديكارت عن الطريقة من الأثر في العلم والفلسفة في أوربا .

ويصف هيكل عمل صديقه طه حسين بقوله : « فأنت في الواقع قد هاجمت حصناً طال زمن إغلاقه ، فنتن كثير مما فيه وتعفن وأفسد ما إلى جانبه من خير وحسن وجميل . فأصبح واجباً أن يتعرض للشمس والهواء والنور ، كي يصح ويصلح . وأنت يا صاحبي قد

(١) إسماعيل مظهر ــ تاريخ الانسكلوبيديا ــ العدد ٦١ من السياسية الأسبوعية بتاريخ ٧ / ٥ / ١٩٢٧ .
(٢) محمد حسين هيكل ــ حول كتاب في الأدب الجاهلي ــ العدد ٦٨ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٢٥ / ٦ / ١٩٢٧ .

خرقت في الحصن منفذاً للشمس والهواء والنور يمكن ، بعد توسيعه وتقليب ما في الحصن كله على ضياء البحث العلمي» . وهيكل يمهد لهذا الإعجاب بأنه غير وجل من اتهامه هو وصديقه بتعارض الثناء . ويذيل المقال بحاشية صغيرة يذكر فيها أن للدكتور طه كلمة يرد بها على هذا الخطاب تنشرها الصحيفة في عددها التالي . وفي العدد التالي يوجه طه حسين[1] خطابه إلى هيكل على نفس النحو الذي كتب به هيكل من قبل ؛ إطناب في التمهيد ، وحوار لين . والمقال في جملته مداعبة أصدقاء أكثر من كونه نقداً أو رداً على نقد . ولكن طه حسين يتخذ من موافقة هيكل له فيما أورده الكتاب حول حرية العلوم والفنون الأدبية فرصة للنيل من خصومه ووصفه بطريق غير مباشر بالذباب الذي يتساقط على موائد الأدب ولا يجد أهل العلم بالأدب وسيلة للتخلص من هذا الذباب الخبيث . وهو يوجه خطابه إلى صديقه هيكل بقوله :

«اني لأرجو أن يثمر موقفك هذا ثمرته المرجوة فيقدم قوم بعد إحجام ، ويظهر قوم بعد استخفاء ، ويوجد في مصر قوم يؤمنون بأن حرية العلم يجب أن تعلو،وأن تكون مقدمة كالحرية السياسية ، بل أحق بالتقديس من الحرية السياسية» . ثم يتطرق طه حسين إلى خلاف الرأي بينه وبين هيكل حول النقد الذاتي والنقد الموضوعي فيرى أنه لا يستطيع أن يتصور التاريخ الأدبي على أنه علم تسلك إليه طرق العلوم الصرفة وأن الأدب في حاجة أبداً إلى الذوق . ومن ذكر الذوق فقد ذكر الذاتية والشخصية وبعد عن العلم الصرف .

ولكن طه حسين يستدرك خشية أن يكــون الخلاف بينهما حول الألفاظ . فكل بحث عقلي وفيه تغذية للنفس الإنسانية خليق أن يسمى علماً ، ولن يغض من التاريخ الأدبي أنه ليس علماً كالكيمياء ، وإنما الذي يغض من التاريخ الأدبي أن يكون وسيلة لا غاية ، وشيئاً يتخذ سبيلاً إلى الشعوذة و« النصب » والعبث بالعقول ، ويختم طه حسين حديثه بأن النقد الموضوعي ، حلم لم يتحقق بعد وأن الفرق بين رأيه ورأي صاحبه هيكل أنه يرجو ألا يتحقق ويرى الخير في ألا يتحقق بينما هيكل يطلبه ، ويسعى إليه .

---

(١) طه حسين ـ حول كتاب في الأدب الجاهلي ـ السياسة الأسبوعية العدد ٦٩ بتاريخ ٢ / ٧ / ١٩٢٧ .

٤- الشعر والنثر :

يتساءل الدكتور هيكل في مقاله عن الشعر العربي والنثر العربي[١] : هل يؤديان حاجات النفس أداء صالحاً . ويسوق كلمة قاسم أمين بأن الإنسان كلما أراد أن يعبر عن إحساس حقيقي رأى بعد طول الجهد وكثرة الكلام أنه قال شيئاً عادياً . ووجد أن أحسن ما في نفسه بقي مختفياً ، كما يسوق من شعر حافظ إبراهيم :

ملأنا طباق الأرض وجداً ولوعة
بهند ودعد والرباب وبوزع
وملت بنات الشعر منا مواقفا
بسقط اللوى والرقمتين ولعلع
تغيرت الدنيا وقد كان أهلها
يرون متون العيش ألين مضجع

.. ..

ونحن كما غنى الأوائل لم نزل
نغني بأرماح وبيض وأدرع
عرفنا مدى الشمس القديم فهل مدى
لشيء جديد حاضر النفع ممتع

ثم يستدل الدكتور هيكل بكلمة قاسم أمين وأبيات حافظ إبراهيم على قصور الكتابة العربية . ويذكر جهود الكتاب في تجديد اللغة،حتى أنه يرى غلبة تيار التجديد ، فلم يعد الكتاب يعارضون كتاب أجيال قديمة على نحو ما كان يفعل القدماء وإنما أصبح للكاتب أسلوبه وفكره . والناس أصبحوا لا يتحدثون عن معارضة العقاد للجاحظ،ولا طه حسين لابن المقفع،ولا مصطفى عبد الرازق لعبد الحميد الكاتب،ولا غير هؤلاء من كتاب عصرهم لواحد من كتاب العصور القديمة،وإنما يتكلمون عن أسلوب العقاد ورأيه،وأسلوب طه حسين ونظرياته وأسلوب مصطفى عبد الرازق ودقته وظرفه .

---

(١) محمد حسين هيكل ـ النثر العربي والشعر العربي ـ السياسة الأسبوعية العدد ٧٢ بتاريخ ٢٣ / ٧ / ١٩٢٧ .

ويذهب الدكتور هيكل إلى أن من يسمون أنفسهم أنصار القديم من الكتاب أمثال مصطفى صادق الرافعي ، وصادق عنبر وغيرهما ، قد أثرت في أسلوبهم وفي تفكيرهم حركة التجديد ، أثراً عميقاً حتى أصبح الجديد طبيعة نفوسهم ، وأصبح ما يقتفون فيه أثر القديم ظاهراً فيه التكلف.وهو يفسر ذلك بتطور الحياة ذاتها والجديد هو آخر مظاهرها .

وبرغم تقدم النثر العربي في رأي هيكل إلا أنه لم يبلغ الشأن الذي يريده له، ومازال بناءه الشامخ في حاجة إلى التعهد والصقل والصياغة حتى يتسع كل حاجات العقل والنفس والعاطفة في أبعد مداها ومراسيها وأعماقها . ثم يعرج الدكتور هيكل إلى الشعر العربي فيتساءل هل بلغ المدى الذي بلغه النثر في التجديد ؟ وهل وجه جهاد شاق إليه كما وجه إلى النثر ؟ . وقبل أن يجيب على السؤال يقرر أن الشعر العربي في عصور ازدهار الحضارة الإسلامية بلغ شأواً لم يبلغه النثر ولم يطمع فيه ، وأن الفلسفة والحكمة والتفكير والعاطفة كانت جميعاً تصاغ في الشعر بخير مما تصاغ في النثر ، بل إن الشعر العربي كان هو الأدب العربي ، وأن النثر إلى جانبه كان مكملاً له غير مستقل عنه . ويرى أن كبار شعراء عصره قد عارضوا أفخم قصائد كبار الشعراء في الماضي .

فسامي البارودي ، وإسماعيل صبري ، وشوقي ، وحافظ ، وأضرابهم ، لم يتركوا قصيدة من القصائد العربية الكبرى إلا عارضوها وزناً وقافية ومعنى ، وأنهم أصابوا التوفيق وتفوقوا في أحيان كثيرة . وأن شعراء عصره وصفوالمنشآت والحوادث بما ليس له مثال في الشعر القديم . ثم يتساءل الدكتور هيكل بعد إبداء إعجابه بالشعر الوضعي ، هل هذه القوافي التي ما نزال مرتبطين بها منذ عهد العرب تؤدي حاجة النفس من إدراك وحس وعاطفة أداء صالحاً أم الإعجاب بها يرجع إلى إثارتها في النفس ذكر ما حفظت أول ثيابها ؟ ويرجح أن الشعر لم يسابق النثر في الخطوات . ويرى أن بعض الشبان (١٩٢٧) يحاولون تجديداً في الشعر يلائم بينه وبين روح العصر ، وفي هذه المحاولات جرأة وفيها جمال ، لكنها لما توفق إلى الطريق السوي فتعبر عن مدركاتنا وإحساسنا وعواطفنا بالقوة والدقة التي وصل النثر إلي التعبير بهما . وهي لما توفق إلى الخروج بالشعر من هلهلته التي تجعل أكثر قصائده وليس بين البيت فيها وما بعده صلة حتى لتستطيع أن تغير مواضع الأبيات كما شئت من غير خوف . ثم

هي لما توفق إلى أوزان تخرج بها عن سير الأمل خبباً واطلاعاً إلى شيء يتفق وأنغام موسيقي عصرنا الحاضر .

يوم يوفق الشعر إلى هذا الطريق في تلك النواحي المختلفة ، ويوم يؤدي الغاية التي أشرنا إليها ، يكون قد وفق إلى أداء حاجات النفس أداء صالحاً . ويومئذ يسير مع النثر ويجاهد جهاده لصياغة اللغة العربية وصقلها بما يجعلها تواتي الكاتب والشاعر بكل حاجات العصر في غير مشقة ولا عناء . ويومئذ نكون قد قمنا للغة العربية في حاضرها وماضيها بشيء مما يجب علينا القيام به ، شيء يزيدنا بالحياة وجمالها متاعاً ، ويشعرنا فيها بالعزة وسمو المكانة إلى جانب أعز الأمم وأسماها مكانة .

ومن مصيفه في لبنان يبعث الدكتور طه حسين بمقالة شعر ونثر[1] يؤيد رأي صاحبه في أن النثر العربي المعاصر قد نهض ، ولكنه مع ذلك في حاجة إلى كثير من المرونة واللين والثروة اللفظية ، ويؤيده في أن الشعر بعيد عن أن يصل إلى حيث وصل النثر من الرقي والقوة والمرونة . ثم يتساءل لماذا رقي النثر ، وسهل ، وساغ حتى أصبح أداة صالحة للتعبير ؟ ولماذا جمد الشعر أو ظل جامداً ؟ ويرى الدكتور طه أن السبب هو جمود الشعراء ، لأنهم مرضى بشيء من الكسل العقلي .

فهم يزدرون العلم والعلماء ، ولا يكبرون إلا أنفسهم ولا يحفلون إلا بها ، وهم لذلك أشد الناس انصرافاً عن القراءة ، والدرس والبحث والتفكير ، لأنهم يرون أنهم أصحاب خيال والعقل في ظنهم عدو للخيال وللشعر . ويسخر الدكتور طه من هذا الظن بأن العالم في معمله يستخدم الخيال أكثر مما يستخدمه الشاعر ، وأن شعراء العرب القدماء كانوا يعتمدون على العقل والمعرفة بل وكانوا في الجاهلية يحتكرون العلم .

وأن شعراء الإسلام وبني أمية وبني العباس كانوا أصحاب عقل وفلسفة والدكتور طه يضرب مثلاً بعزوف شعراء عصره عن القراءة بكتاب ارسطاليس الذي ترجمه لطفي السيد وتصدى له بالنقد هو وصاحبه هيكل والعقاد كما قرضه شعراء كشوقي وحافظ ونسيم . فأما

---

(١) طه حسين ــ شعر ونثر ــ العدد ٧٤ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٦ / ٨ / ١٩٢٧ .

عن نفسه وعن هيكل وعن العقاد فإنه يقول : كلنا قرأ الكتاب كله أو أكثره في العربية وفي الفرنسية أو الانجليزية أو اليونانية ، وكلنا قارن بين الترجمة وأصولها ، وكلنا فكر في فلسفة ارستطاليس وفلسفة أستاذه أفلاطون ، وكلنا حاول أن ينقد عن علم وبصيرة . ويستحلف الدكتور طه الشعراء الثلاثة أن يجيبوه : هل قرأوا فصلاً واحداً من الترجمة أو الأصل ؟ ثم يقسم بأنهم ما قرأوا من الترجمة ولا من الأصل شيئاً . ويدلل على ذلك بأن حافظ ونسيم اجتنبا موضوع الكتاب وفلسفة صاحبه وذهبا يمدحان لطفي السيد وارستطاليس لأنهما شخصيتان معروفتان يستطيع الشاعر أن ينسج حولهما ألفاظاً حلوة خلابة لا تخلو من ضخامة ولا تبرأ من فراغ .

وأما شوقي فأراد أن يمتاز فعرض للفلسفة ، ولفلسفة ارستطاليس ولكنه لم يستقها من مصادرها ، فخلط بين فلسفة ارستطاليس وفلسفة أفلاطون ، ويسخر الدكتور طه من هذا الخطأ الذي نبه إليه في حينه فغضب وغضب أصحابه وأنصاره .

وتحدث بعضهم بأن شوقي لم يخطىء ، وإنما أخطأ ارستطاليس . وهو ينسب خلو شعرهم من الشخصية الحية إلى قلة قراءاتهم . ويتساءل هل كان (فيكتور هوجو) أو (لامرتين) من الكسل والبطالة مثل هؤلاء الشعراء ؟ يجيب بالنفي ويؤكد أنهم كشعراء العرب القدماء يتصلون بعصرهم اتصالاً وثيقاً . وهو ينصف بعض الشعراء ويعترف بأن من شعراء عصره من تكره طبيعتهم الكسل وتميل إلى القراءة والدرس والتفكير ، وتحب أن تظهر أثار هذا كله في شعرها .

ولكن هؤلاء الذين يذكر منهم العقاد ، وخليل مطران في مصر والرصافي ، والزهاوي في العراق لا يلقون من القراء إقبالاً ولا من زملائهم الشعراء غير الحقد والحسد والحرب الشعواء . ويرى أن ظاهرة الكسل العقلي تظهر أولاً عند الشعراء ثم تنتقل منهم إلى القراء فتنتج فساد الشعر والذوق والخلق معاً ، وتحول بين الشعر وحقه من التطور والتجديد . ويفسر الدكتور طه ظاهرة ارتباط الشعر في عصره بالمناسبات بأنه إذا أراد بنك مصر أن يفتتح بناءه الجديد طلب إلى شوقي قصيدة فنظم له شوقي هذه القصيدة ، وإذا أرادت دار العلوم أن تحتفل بعيدها الخمسيني طلبت إلى شوقي ، والجارم ، وعبد المطلب أن ينظموا لها قصائد

فنظموا لها القصائد . أما الشعر الذي يقال ليكون صلة بين نفس الشاعر ونفس القراء فيضرب له مثلاً بالشعر الإنساني عند طاغور . هذا هو الطريق الذي يراه طه حسين لتطور الشعر أن يصبح إنسانياً، وأن لا يقتصر على المدح والرثاء وافتتاح المصارف والاحتفال بالمدارس .

وفي حاشية صغيرة يعلن هيكل بأن له كلمة ينشرها في الأسبوع القادم تعليقاً على هذا المقال . ويفي بما أعلن عنه فيكتب تحت عنوان « شعر ونثر » مقالة طويلة يستغرق ربعها الأول تقريباً في الثناء المتبادل بينه وبين صديقه طه حسين ، وتحليل الناس وآرائهم في هذا الثناء ثم يقول : دعنا الآن من الثناء وفلسفته وخذ بنا في حديث الشعر والنثر . ويستعرض الدكتور هيكل آراء صاحبه بإيجاز حول تطور النثر وكسل الشعراء ، ويقرر أن كسل الشعراء العقلي وعدم اطلاعهم وما لذلك من أثر في شعرهم فلا يبدي رأياً فيه وإنما جوابه عند الشعراء . أما ما يأخذه طه حسين على الشعراء من بعد المدح والرثاء وافتتاح المدارس عن الصور الشعرية فهيكل يؤيده في ذلك ، ولكنه لا يذهب معه إلى نهاية الشوط ، وإنما يخاطبه قائلاً :

«على أنك يا صديقي مسرف إذ ترى شعراءنا جميعاً لا تلهمهم المعاني الشعرية الصحيحة شيئاً ، وإنك لواجد شعراً صحيحاً في المقطوعات الوجدانية التي قالها إسماعيل صبري ، ولواجد شعراً صحيحاً في كثير من قصائد البارودي عن الأنفة ، وعن الحرب وعن حنين إلى وطنه وهو في منفاه . ولواجد كذلك لشوقي معاني شعرية ذات روعة في قصائده عن الماضي وفي تحنانه لمصر أيام كان في الأندلس ، ولغير هؤلاء شعر وهو الشعر بكل معناه . لكن ذلك الشعر قليل من هذا الكثير الذي خلفوه والذي يستظهره الناس ويجدون فيه روعة وجمالاً»

ويستعرض هيكل جهود الكتاب في تطويع النثر العربي لمقتضيات العصر ، ويعذر الشعراء تقيدهم ، ويربط تطوير النثر والشعر بحرية التعبير ، ويرى أن الكثير من الكتاب لا يزال غير قادر عن التعبير بحرية، ويضرب لصاحبه مثلاً بما أورده في ختام الجزء الأول من الأيام من عاطفة وثناء عذب لزوجه ويقول له : « كثيرون يا صديقي يشعرون نحو أزواجهم

بمثل شعورك النبيل السامي نحو زوجك . لكنهم جميعاً محرومون من حرية التعبير عن هذا الشعور » .

ويذهب الدكتور هيكل إلى أنه لا سبيل إلى جدة الشعر إلا أن تؤدي إليها ثورة كالتي أدت إلى جدة النثر ، وأن وسيلة الشعراء إلى كسب حرية الشعور والعاطفة والتعبير ميسورة لمن أراد بلوغها ، وهي أن يطلب الشعراء الكمال لذاته لا رغباً ولا رهباً ، وأن يسموا فوق مطامع المادة ومزالق الذلة وأن يجاهدوا للخلاص من رق الإسار الذي ارتبطوا به مع الشعر القديم .

ونشرت السياسة الأسبوعية مقالاً لخالد الجرنوسي[1] حول النثر العربي ، والشعر العربي يؤيد تجديد الشعر، كما حظي النثر بالتجديد ويدعو إلى الصراحة والشجاعة في تأييد التجديد خاتماً مقاله بقوله : « ما لكم تقدرون غضب هذا، وتحسبون حساباً لنفرة ذاك ؟ مادام أن المسألة مسألة تاريخ يعيد نفسه وينبغي أن يأتي اللاحق فيه بالسابق» .

ومن بغداد يكتب الشاعر جميل صدقي الزهاوي[2] في الموضوع قائلاً : إن الموازنة بين النثر والشعر في العربية كالموازنة بين البحر والباخرة . ويرى أن النثر شيء والشعر شيء آخر . وشتان بين ما يرميان إليه ، ومن العسف الأدبي أن يقال وفى هذا وقصر ذاك . وما النثر إلا أداة الكاتب يفصح بها عن أفكاره كالمحاضرة للمحاضر ، والخطبة للخطيب . وتدور به البراعة حرة لا يعوقها عن الإفاضة أو الإفصاح شيء غير فقر اللغة، بخلاف الشعر الذي يراد به إشباع العاطفة والعقل معاً . ويرى الزهاوي أن الوزن أكبر مميز للشعر عن النثر .

ويصف معالجة هيكل وطه حسين للموضوع بمحاولة الطبيب الذي يصيب في تشخيص بعض الداء ويخطىء في بعضه ، ويسهب في الحديث عن القافية والبحور ثم يعود إلى الموضوع من زاوية وحدة القصيدة فيرى أن هناك شيء يستحبه الذين تشبعت أدمغتهم بالأدب العربي وهو وجوب أن تكون القصيدة الواحدة خاصة بفكرة واحدة أو وصفاً لشيء واحد من غير خروج إلى غير الموضوع . ويذهب إلى أن ذلك يناسب الذوق العربي ، وأن

---

(١) خالد الجرنوس ـ حول النثر العربي والشعر العربي ـ العدد ٧٦ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٢٠ / ٨ / ١٩٢٧ .
(٢) جميل صدقي الزهاوي ـ حول النثر والشعر ـ العدد ٧٨ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٣ / ٩ / ١٩٢٧ .

ـشاعر العربي يريد أن تكون قصيدته كالروضة الغناء محتوية على مختلف الأزهار . وهذا ــ في ـيه ــ أقرب إلى الطبيعة ، وليس فيه ما يؤخذ عليه الشاعر غير كونه منافياً لما يفعله شعراء ـعرب ، ولكل أمة سياق ونزعة ليست لأختها .

ثم يرى الزهاوي أن أكثر رجال النثر العربي تقرأ لهم صفحات عديدة ، ولا تحصل غير ـنيل في أقل اللباب في كتاباتهم ، وما أكثر القشور . وأنك ترى الشعر القليل يهز بكهربائيته ـسامعين أكثر من النثر القليل الذي يفعل هذا الفعل فيهم،على كثرة النثر ومرونته وقلة الشعر ـصعوبته . وندرة المبرزين في الشعر العربي ليس دليلاً على جمود الشعر ، فإن الشعر في الغرب ـس أسعد منه في الشرق،وأن الشعراء المبرزين في كل عصر وكل أمة قلائل . ولكن الزهاوي ـفق هيكل في أن يكون الشاعر حراً في شعره،يصور فيه شعوره وإن كان لا يلائم المحيط ـتي يعيش فيه . وخلاصة دعوة الزهاوي في الشعر ما نسميه بالصدق الفني .

ويعود الجرنوسي[1] للموضوع مرة ثانية فينقد رأي القدماء في الشعر ، ويؤيد رأي ـدة الغرب في أنه مرآة الخواطر الأبدية ، وأن غايته السمو بالناس إلى رتبة لا توصلهم إليها ـطفهم البسيطة ، ووسيلة الشعر إلى ذلك طريق الجمال الذي يستعين بجماع ما في العقل ـنساني من حس وإدراك وتصور وعواطف ، ويطمح إلى حيث يكشف هذه النواحي ـمجهولة من الخواطر والآلام والأفراح والأحزان . ويذكر الجرنوسي تجربته الخاصة مع الشعر ـديم دون أن يضيف لصلب الموضوع جديداً ذا بال .

ثم يدخل الحوار سعد مالكي[2]،فيثني على الدكتور هيكل إثارته موضوع الشعر ـنثر ، ويرى أن هناك ناحية جديرة بالبحث والعناية بها غير ما خاض فيه الكتاب هي الحرية ـفكرية ، إذ لا يمكن لنهضة أدبية أو غير أدبية أن تقوم لها قائمة بغير الحرية الفكرية . ـيتساءل : هل النهضة الأدبية الحديثة تتمتع بكامل الحرية الفكرية أو بنصيب منها كبير ؟ يرد ـن السؤال بأنها لا تتمتع بجانب كبير من هذه الحرية ، ويصرح بأن الحرية في الكتابة غير ـمحققة في مصر على الرغم من الضمانات الدستورية التي أحاطها بها الدستور . ويضرب مثلاً

---

(1) خالد الجرنوسي ــ الشعر القديم والشعر الجديد ــ العدد ٧٩ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٢٠ / ٣ / ١٩٢٧ .

(2) سعد مالكي ــ الحرية الفكرية أساس جميع النهضات ــ العدد ٨٠ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١٧ / ٩ / ١٩٢٧ .

بالضجة حول علي عبد الرازق ، وطه حسين بسبب كتاب الأول (الإسلام وأصول الحكم) وكتاب الثاني (في الشعر الجاهلي) . ويستعرض حرية الفكر وإطلاق سطور قاسم أمين في حركة الفكر ثم يرى بأن توسيع حرية الفكر،وإطلاق الحرية من عقالها وجعلها ملكاً مشاعاً من شأنه أن يظهر من بيننا نوابغ،يفوقون المعري والمتنبي وابن سينا وابن رشد ، وإذ ذاك تكون نهضتنا كاملة شاملة،كما صارت النهضة الأوربية الحديثة،بعد أن تحرر الفكر من قيوده وأغلاله التي رسف فيها في القرون الوسطى .

ويسهم محمد شوقي[1] في الحوار حول النثر والشعر ، ولكنه لا يشترك في قضاياه ونقده وإنما يترجم مقالاً عن مجلة انجليزية بعنوان: لماذا لا يلهم العلم الشعراء . والمقال يدور حول حوار بين كاتب المقال وصديق له يبدأ بسؤال الصديق للكاتب: هل قرأت شعراً جيداً يصور ما أحرزه الإنسان في عالم الطيران ؟ ثم يهدي الصديق السائل للكاتب مجموعة من شعر «لاسبورن» عنوانها «عرائس الشعر في السلاح وآلات الحرب» . ويرى الكاتب أنها عميقة الوصف رائعة النظم ولكنها ليست من الشعر العظيم الجوهري المنبعث من روح متأثرة بذلك النصر الذي أحرزه الإنسان في عالم الطيران ، ويذهب الكاتب إلى العلاقة بين الشعر والمخترعات الحديثة فيشك كل الشك في أنه لو كان شكسبير على قيد الحياة لتعرض لهذه المخترعات في شعره ، ويدلل على ذلك بأن شكسبير كان أصم عن الشخصيات الكبيرة والحوادث الجسام والقواعد الاجتماعية في عصره ، ويمضي المقال على هذا النحو في سياق الطرائف دون تعرض لقضية محددة . وفي الختام يقول المترجم على لسان الكاتب : لقد خلق الشاعر وارتفع إلى أعلى السموات قبل أن يخلق الاختراع الطيران ، ولقد كانت عواطفه وإحساساته الشعرية كأول مهندس طيران طاف أطراف السحاب ، وجاب مواطن النجوم والكواكب .

٥ - إصلاح الأزهر

ما أشبه إصلاح الأزهر بالامتيازات الأجنبية في تحرير السياسة الأسبوعية فقد كانا يطفوان بين الحين والحين . وتعلو فوقهما موضوعاتها وأبوابها في أحيان أخرى فلا يظهران ، ثم يعودان من

(١) محمد شوقي ــ لماذا لا يلهم العلم الشعراء ــ العدد ٨٢ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١ / ١٠ / ١٩٢٧ .

جديد . ولكن عام ١٩٢٠ شهد سلسلة مقالات متعاقبة تدور حول إصلاح الأزهر تبدأ بمقال لعلي عبد الرازق يبعث به من باريس بعنوان : « إصلاح الأزهر »[١] يذهب فيه إلى ضرورة تحديد المعنى المراد من الإصلاح لاختلاف الآراء وكثرة القوانين وتجارب الإصلاح التي آلت جميعها إلى الفشل . ويعترف الكاتب بدور الأزهر في حفظ التراث . ويغمره بدوره في السياسة . ويتساءل هل يمكن أن تكون الدعاية السياسية إذن هي المعنى الذي يراد من الأزهر ؟ أم هل ينبغي أن يكون جامعة علمية كجامعات العلوم في الأمم الراقية . أم ينبغي أن يكون معهداً خالصاً لحفظ الإسلام وعلومه ؟ ويردف قوله : بأن تلك أمثلة من مذاهب الرأي المختلفة حول الأزهر . ويختم الكاتب مقاله بعدم اتخاذ موقف أو رأي معين في موضوع إصلاح الأزهر،ويعلل ذلك بأنه لا يدلي برأيه،لئلا يرتاب المنافقون والذين في قلوبهم مرض .

وفي العدد التالي مباشرة تنشر السياسة الأسبوعية[٢] مقالاً في المرآة عن الشيخ أبي الفضل الجيزاوي شيخ الأزهر إذ ذاك ، يكتبه حسن درويش ينقد فيه الشيخ والأزهر من خلاله نقداً مراً مقذعاً،يتهمه بالحرص والتكالب على جمع المال وبغير ذلك من التهم . وفي نفس العدد يتناول باب سياسة الأسبوع إضراب الأزهر ، ويرجع أسبابه إلى تدبير بعض السياسيين ــ الذين يصفهم بالرجعية ــ هذا الإضراب . ويتناول جذور المشكلة بشيء من الإسهاب والتفصيل .

وعندما يتناول محمود عزمي[٣] تنظيم الجامعة بمناسبة اقتراب عرض قانونها على مجلس النواب ، يذكر في عرضه التاريخي الجامع الأزهر ويعرج على أنه ظل جامداً بغير تحول وغير تطور ومنذ القرون الوسطى،بعد أن كان قد قطع من قبل شوطاً في التطور غير منكور . كما يشير باب سياسة الأسبوع[٤] عند حديثه عن مشروعات القوانين المقدمة إلى البرلمان مشروع قانون عن المعاهد الدينية يخضع ميزانية هذه المعاهد إلى نظر البرلمان ومناقشته . والمشروع الذي ظل كل هذه الشهور رهن البحث والتحضير يتكون من ثلاث مواد تتلخص في أن

---

(١) علي عبد الرازق ــ إصلاح الأزهر ــ العدد ٤٨ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٥ / ٢ / ١٩٢٧ .
(٢) حسن درويش ــ في المرآة ــ الشيخ أبو الفضل الجيزاوي ــ السياسة الأسبوعية العدد ٤٩ بتاريخ ١٢ / ٢ / ١٩٢٧ .
(٣) محمود عزمي ــ حول تنظيم الجامعة ــ السياسة الأسبوعية العدد ٥٠ بتاريخ ١٩ / ٢ / ١٩٢٧ .
(٤) سياسة الأسبوع ــ السياسة الأسبوعية ــ العدد ٥٨ ــ بتاريخ ١٦ / ٤ / ١٩٢٧ .

الملك يستعمل سلطته في تعيين شيخ الأزهر بواسطة رئيس مجلس الوزراء. كما يستعمل سلطته بواسطته في تعيين الرؤساء الروحيين ، وفي أن ميزانية المعاهد الدينية تخضع لرقابة البرلمان . والمظنون أن هذا القانون يمر قبل مناقشة ميزانية الأوقاف ، ليتمكن البرلمان من مناقشة ميزانية المعاهد الدينية لهذا العام. ولتنتهي بذلك مشكلة ثارت منذ زمان طويل ، وكانت ما تفتأ تثور كلما اقتضت دواع سياسية ثورتها .

ثم تعود السياسة الأسبوعية[1] للحديث عن إصلاح الأزهر عندما شكلت الحكومة في أواخر عام ١٩٢٧ لجنة برياسة إسماعيل صدقي باشا لإصلاح المعاهد الدينية، فتؤكد أهمية الإصلاح وتأمل أن يكون الإصلاح حاسماً وحازماً. وليس ترقيعاً كما حدث في الماضي . وتطالب بأن تكون المعاهد الدينية قادرة على تخريج الرجال الذين يستطيعون أن يفكروا بمنطق العلم في العصر الحاضر .

ويظل موضوع إصلاح الأزهر مزمناً على صفحاتها فيطفو بين الحين والآخر كلما أثارته الظروف .

٦- الرابطة الشرقية :

زار طاغور ، شاعر الهند الأشهر ، القاهرة عام ١٩٢٦ فكتبت السياسة[2] الأسبوعية مرحبة به محللة مفهومها للرابطة الشرقية التي سيتناولها الفصل الخامس كقضية رئيسية من قضاياها . وفي العدد التالي يدلي محمود عزمي بسهمه في المسألة الشرقية فيرى وجوب تحديد الجارات الشرقية بالنسبة لمصر . فيرى أنها العراق والشام بأجزائه سورية ولبنان وفلسطين . تلك البلاد في رأيه ومعها مصر تمثل كتلة متماسكة تاماً من اللغة والاتصال التاريخي . ويحلل ذلك بموضوعية ودقة ليثبت أنها كتلة واحدة متماسكة تاريخية وطبيعية . وهو يحتاط فيبين أن قيام هذه الكتلة المتماسكة المتداخلة لا يقضي بعدم الاتصال ببقية البلاد التي تتكلم العربية

---

(١) سياسة الأسبوع ـ السياسية الأسبوعية العدد ٩٢ بتاريخ ١٠ / ١٢ / ١٩٢٧ .
(٢) سياسة الأسبوع ـ العدد ٣٩ بتاريخ ٤ / ١٢ / ١٩٢٦ .

لكن الذي يعنيه أن عصر التحالف كما يستدعي الخروج من دائرة الفردية الضيقة يستدعي كذلك الاحتياط في عدم التوسع في حدود الكتلة توسعاً يعوق العمل المنتج الصحيح . ثم يطرح السؤال ما هي الروابط بين هذه الجارات وكيف السبيل إلى إحكامها وتوثيقها ؟ يجيب ..ن التعليم وتوحيد مناهجه أهم الروابط الاجتماعية ، أما النواحي الاجتماعية الأخرى فصحف كفيلة بها . وصحف مصر تقرأ في فلسطين ولبنان قبل أن تقرأ في الأقصر وأسوان . ومن صحف مصر ما يعتبر صحفاً شرقية عامة . تتبارى فيها أقلام الفلسطينيين والسوريين واللبنانيين والعراقيين . وأن توحيد النقد أهم الروابط الاقتصادية لأن إلغاء الحواجز الجمركية بين هذه الجارات تحول الامتيازات الأجنبية في مصر دون تحقيقه .

وفي الختام يورد محمود عزمي[١] أن هناك روابط أخرى يجب تعرفها وتسهيل سبلها .

ثم يتابع محمود عزمي اهتمامه بالعلاقات بين مصر وجاراتها الشرقية بمقال عن العلاقات الاقتصادية بين مصر وفلسطين[٢] باعتبارها أقرب الجارات الشرقية إلى مصر . وهو يعرض جغرافيتها ومناخها وحاصلاتها بما يشبه بطاقة التعريف،ثم يعرض إلى الوسائل التي يراها لتنمية العلاقات الاقتصادية وأهمها النقل بالسكك الحديدية ، وأن يقوم بنك مصر بإنشاء فروع له في القدس ويافا وحيفا ، وتيسير دخول الفلسطينيين إلى مصر من ناحية الجوازات وتأشيرات الدخول . ويختم مقاله : بأن ذلك من شأنه تمكين العلاقات بين الجارتين المتلاصقتين في تلك الكتلة المتماسكة تماسكاً تاريخياً واجتماعياً . ثم يعود ليخصص مقالاً[٣] بأكمله عن دعوته لتوحيد التعامل النقدي بين مصر وجاراتها الشرقيةومقالاً آخر للحديث عن اعتبارات الجنسية السياسية بين هذه الأقطار[٤] .

ولقد كان لمقالات محمود عزمي صداها في فلسطين فقد نقلت السياسة الأسبوعية[٥]

محمود عزمي ـ جاراتنا الشرقية وما بين مصر وبينها من علاقات ـ السياسة الأسبوعية ، العدد ٤٠ بتاريخ ١١ / ١٢ / ١٩٢٦ .

محمود عزمي ـ العلاقات الاقتصادية بين مصر وفلسطين ـ العدد ٤١ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١٨ / ١٢ / ١٩٢٦ .

- العدد ٤٣ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١ / ١ / ١٩٢٧ .

محمود عزمي ـ اعتبارات الجنسية السياسية بين مصر وجاراتها الشرقية ، العدد ٤٦ بتاريخ ٢٢ / ١ / ١٩٢٧ .

: حول نظرية مصر وجاراتها الشرقية ـ العدد ٤٣ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١ / ١ / ١٩٢٧ .

عن مرآة الشرق التي كانت تصدر في القدس مقالة بقلم حسن صدقي الدجاني يرحب بما كتبه محمود عزمي ويقول : إنه يشاطره الفكرة وإنه نادى بالوحدة المصرية الفلسطينية عقب دخول الإنجليز فلسطين ، فقوبل بالاستهزاء الا قلة أيدته . ويضيف الكاتب الفلسطيني بأن الصهيونية كانت عند الاحتلال البريطاني لفلسطين في بدء نشأتها وحركتها «فكنا نقول لإخواننا لا خوف على فلسطين من الصهيونية إذا ألحقنا فلسطين بمصر إذ لو أتى الصهيونيون بمليون نسمة (وهو أمر غير ممكن) لما خشينا بأسهم بين أربعة عشر مليوناً ونصف مليون من أبناء مصر وفلسطين .

ها قد ذهبت آمالنا أدراج الرياح وتبددت تلك الغيوم التي كنا نرى بها عرش الإمبراطورية العربي الوهمي ، وها قد تمكن الصهيوني من بلادنا وأصبحت له الكلمة الأولى في الحكم والإدارة والتشريع .

ونشرت السياسة الأسبوعية أيضاً صدى مقالات محمود عزمي في العراق[1] وفي حيفا[2] فنقلت ما يؤكد الاستجابة لدعوته في تصديق الرابطة بين مصر وجاراتها الشرقية . كما نشرت من لبنان[3] ما يرحب بتوحيد نظم التعليم والتعامل النقدي في هذه البلاد . لكن صدى الاهتمام بالرابطة الشرقية لم يكن كله عسلاً ، فقد وجد من يخاصمه ويرى فيه رأياً آخر .

لقد نشرت السياسة الأسبوعية رداً على ما نشرته بعض الصحف السورية من اتهام مصر بأنها تستغل اليوم (١٩٢٧) القضية العربية وكانت من قبل بمعزل عنها ، بل كانت من قبل تنأى بجانبها عن الداعين اليها مكتفية بالجهاد في سبيل حريتها .

ولقد ذهبت تلك الصحف إلى القول بأنه ربما يكون لمصر من وراء استغلال القضية العربية مطامع كالتي جاشت بنفس إبراهيم ، ووالده محمد علي الكبير والتي كانت توشك أن تتحقق لولا وقوف أوربا في وجه الجيوش المصرية الفاتحة .

---

(١) شعور الولاء ـ العدد ٤٥ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١٥ / ١ / ١٩٢٧ .
(٢) كلمة مقدسة ـ ان الشرق العربي أمة معنوية واحدة ـ العدد ٤٥ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١٥ / ١ / ١٩٢٧ .
(٣) أديب الصفدي ـ مصر وجاراتها الشرقية ـ العدد ٤٦ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٢٢ / ١ / ١٩٢٧ .

وتتساءل السياسة الأسبوعية : لا ندري أية عاطفة أملت على كتاب تلك الصحف هذه التهم التي تبرعوا بها ولا أية يد حرّكتهم ؟ وتؤكد السياسة الأسبوعية أن ما كتبوه لم تضرف له في مصر عين ولا عني به أحد ، وأنها تمد يد الإخلاص والمحبة لأمم الشرق جميعاً . وتفند مخاوفهم بمنطقية وهدوء ثم ترد : لو انكر الكُتاب في أنحاء الشرق العربي كله روح التنافس بين أممه ، ودعوا إلى مثل ما ندعو إليه من ضرورة التعاون والتضامن الذي لا تفيد منه مصر أكثر مما تفيد منه أية دولة من الشرق العربي[1] .

ويعود الدكتور هيكل[2] لمعالجة الموضوع بعد أسابيع عديدة ، ولكن من زاوية أخرى . وهي طلب الدول الشرقية والعربية على وجه الخصوص لبعض ذوي الخبرات المصريين ، فالحجاز تطلب أطباء ومهندسين ، والحبشة تطلب مدرسين للانجليزية والفرنسية ، وإقبال المصريين على مثل هذه الطلبات قليل . والدكتور هيكل يقترح تأليف لجنة تتولى التنسيق مع الدول الشرقية، وتحظى بالتأييد المعنوي من الحكومة المصرية .

وإلى جانب مراسلي السياسة الأسبوعية في تركيا وسورية وفلسطين تختار لها مراسلاً وتقدم رسالته[3] الأولى إلى القراء بقولها : لعناية السياسة الأسبوعية بشئون الشرق كافة والعالم الإسلامي خاصة بذلت جهدها حتى وفقت إلى تعيين مراسل خاص لها في الهند يوافيها بأخبار تلك البلاد الشرقية العظيمة أسوة بما لها من مراسلين في تركيا وسورية وفلسطين، حتى تكتمل حلقة الاتصال، وتحقق غرضاً من أغراضها . ويكتب المراسل من بمباي عن احتمال عودة غاندي للنضال السياسي من عزلتة التي يعيش فيها وعن هجوم صحيفة «التايمز» البريطانية على سياسة غاندي ، وعن وضع العمال الهنود في جنوب أفريقيا وعن مرور الشيخ حافظ وهبة مستشار مملكة الحجاز ببمباي في طريقه إلى الكويت واحتفاء الجالية العربية به . وعن طفل هندوسي فحصه الأطباء فوجدوا قلبه في الجهة اليمنى، كما وجدوا تغييراً في مواقع أحشائه عن مواقعها العادية في الإنسان ومع ذلك فهو بصحة جيدة .

---

١) افتتاحية العدد ٦٥ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٤ / ٦ / ١٩٢٧ بعنوان : مصر وجاراتها الشرقية ـ هل لتفاهم هذه الشعوب خصوم .

٢) محمد حسين هيكل ـ مصر وجاراتها الشرقية ـ السياسة الأسبوعية العدد ٨٩ بتاريخ ١٩ / ١١ / ١٩٢٧ .

٣) رسالة الهند ـ العدد ٤١ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١٨ / ١٢ / ١٩٢٦ .

كما تختار مراسلاً في العراق تقدم رسالته الأولى(١) بأنه تحقيقاً للغاية التي تسعى من أجلها في إحكام الروابط بين مصر وجاراتها الشرقية وأقطار الشرق الأدنى انتدبت الصحيفة مراسلاً خاصاً لها في العراق ـ له في عالم الأدب والسياسة مقام معروف وهو محايد لا ينتمي لحزب معين ، ولذلك فرأيه بعيد عن التحيز والمحاباة ، ويوقع مراسل السياسة الأسبوعية الخاص رسالته الأولى بتوقيع «قدامة» وهو يتناول في رسالته عدة موضوعات قصيرة تدور حول مسائل عراقية داخلية مثل افتتاح مصنع جديد لغزل الصوف في الكاظمية ، ونشاط البرلمان والعثور على بعض الآثار، وتلف محصول الأرز وما إلى ذلك من الأمور الداخلية .

وفي بداية الطور الثاني تنشر السياسة الأسبوعية مقالات مسلسلة لمحمود عزمي عن رحلته إلى بعض البلدان العربية تبدأ من العدد السابع والثلاثين ، عن القدس ، وعمان ، وجرش ، يتناول فيها ما يتناوله السائح العادي من ملاحظات . ثم في العدد (٣٩) يكتب المقال الثاني تحت نفس العنوان يتناول فيه الجانب السياسي لإمارة شرق الأردن وتقسيمها الإداري والجيش والمرتبات والتعليم وبعض الجوانب الأثرية . وفي نفس العدد تنشر الصحيفة مقالاً عن العلاقات الاجتماعية بين الأمم الشرقية لمراسلها في فلسطين . وكان عنوان المقال هو عنوان المحاضرة التي ألقاها محمود عزمي في نادي الشبان المسيحيين في القدس .

ويعود الدكتور هيكل للحديث عن توثيق العلاقات بين مصر وجاراتها الشرقية(٢) بمناسبة زيارة طلعت حرب ليافا تلبية لدعوة من الغرفة التجارية هناك ، واقتراح الغرفة على طلعت حرب ورفاقه إنشاء بنك مصري ـ فلسطيني برأس مال مشترك . ويعلق هيكل بقوله :

« .. وإذا كان إخواننا في فلسطين قد أعربوا عن رغبتهم في إنشاء بنك « مصر ـ فلسطين» فانا لا نشك لحظة أن إخواننا في سوريا تجول في نفوسهم رغبة شبيهة لإنشاء بنك «مصر ـ سوريا» وان إخواننا في العراق يشاركوننا الأمل والرجاء أيضاً أن يكون في بغداد قريباً بنك «مصر ـ العراق» .

(١) قدامة ـ ماذا في العراق ـ العدد ٤٦ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٢٢ / ١ / ١٩٢٧ .

(٢) محمد حسين هيكل ـ توثيق العلاقات بين مصر وجاراتها الشرقية بإنماء العلاقات الاقتصادية بينهما ـ العدد ١٢١ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٣٠ / ٦ / ١٩٢٨

ثم يعرب هيكل عن أمله في أن يمتد التعاون الاقتصادي إلى الإنتاج المشترك بإنشاء شركات برأس مال مشترك وإدارة مشتركة من هذه البلدان .

٧- الأدب القومي :

تناثرت الدعوة إلى الأدب القومي في مقالات عدة على صفحات السياسة الأسبوعية قبل أن تتضح معالم هذه الدعوة ويصدر بيان من المهتمين بها يبين محتواها . وقد بدأ المفهوم بأن الأدب القومي هو الأدب الفرعوني ، وكان مفهوماً خاطئاً مما دعا محمد زكي عبد القادر[١] ـ أحد مصدري بيان الأدب القومي فيما بعد ـ أن يكتب حول هذا الموضوع موضحاً أن مصر اليوم - ١٩٢٩ - هي ثمرة قرون طويلة وبيئات مختلفة تتابعت عليها ، فالدعوة إلى إحياء الأدب الفرعوني دعوة غير طبيعية ، وأنه يجب أن تنصرف الدعوة إلى إنشاء أدب مصري حديث ، يصور الحياة المصرية الحديثة . والكاتب يدعو إلى الحد من الترجمة ومحاولة التأليف لوضع نواة الأدب القومي . وهو يوجز في خاتمة مقاله آراءه في الأدب القومي في أربع نقاط محددة هي :

١) الدعوة إلى إحياء الأدب الفرعوني دعوة غير طبيعية ، ولا يمكن أن تثمر .
٢) أن مصر الحديثة قد تغيرت تمام التغيير عن مصر القديمة بما داخلها من عناصر غربية غيرت وجه الحياة المصرية ، وطبعتها بطابعها .
٣) يجب أن توجه الدعوة إلى خلق أدب مصري حديث توحيه حياتنا وظروفنا الخاصة .
٤) يجب أن يتجه نشاطنا إلى تصوير هذه الحياة في مختلف ألوانها ، ويجب أن نقتصد في الترجمة كي نعد الجمهور لتذوق الأدب المصري الجديد .

وقد أسهم عدد كبير من الكتاب في موضوع الأدب ووضعت له تصوراً عاماً .

وكان إبراهيم جمعة[٢] قد كتب تحت عنوان « أين أدبنا القومي ؟ » يرفض المفهوم

---

(١) محمد زكي عبد القادر ـ آراء في الأدب القومي ـ العدد ١٨٨ بتاريخ ١٢ / ١٠ / ١٩٢٩ .
(٢) إبراهيم إبراهيم جمعة ـ أين أدبنا القومي ـ العدد ١٠ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١٤ / ٤ / ١٩٢٨ .

القديم للأدب بأنه المأثور من كلام العرب نظماً أو نثراً ، بل ويرفض الانتماء المصري للعرب ويزعم أن المصريين ليسوا أولاداً لهؤلاء العرب ، وأن البيئة التي نسكنها منذ نطقنا بالضاد ليست عربية ، وأنه رغم اختلاط العنصرين العربي والمصري ، ورغم اندحار اللغة المصرية أمام لغة العرب ، قد كونا شعباً معروفاً ـ ذا عقلية وطبيعة متميزة جد التميز عن العقلية والطبيعة العربية . ويقول إنه إذا عرفنا هذا كله فلا نرى معنى لتعريف الأدب ذلك التعريف القديم ، ولا نرى أن الأدب العربي القديم على قيمته يفيد الجيل الحاضر والأجيال المصرية التي تأتي قدر ما يفيد أدب قومي مصري جديد ليس للعرب فيه شيء سوى لغة سهلة خالية من البديع والكناية والمجاز ما أمكن ، نكتب بها أدباً نسوقه إلى الأطفال فيفهمونه،وإلى الشعب فيتذوقونه.نتوخى فيه أن يبعد كل البعد عن أن يكون كله حكمة وموعظة .

وهو يعترف بأنه لا يستطيع أن يحدد موضوع الأدب القومي الشعبي الجديد ، وإنما يرى أن الأدب ينبغي أن يتصل اتصالاً وثيقاً بالحياة ، فهو يتناولها في ماضيها وحاضرها ومستقبلها على سبيل التخيل .

ويضرب الكاتب مثلاً بوصف الحياة المصرية ونقدها بكتابات محمود تيمور الذي يضعه في مقدمة المجددين ، ويحبذ الكاتب بطريقة غير مباشرة اللغة العامية . ويختم مقاله بضرورة العناية بأدب الطفل والأدب الشعبي .

وكان نقولا يوسف[١] يتساءل : هل لنا أدب قومي ؟ ويذهب إلى القول بتباين آداب الأمم باختلاف شخصياتها ، ويضرب الأمثلة بآداب اليونان والهنود والإغريق والانجليز،وحتى بالأدب الأمريكي الذي يراه قد استقل عن الأدب الانجليزي . ثم يخلص من هذا كله قائلاً :

«ولسنا نجهل مركز الأدب العربي بين تلك الآداب ، وهو الأدب الذي تتخذه مصر لها أدباً قومياً حتى اليوم لا يمت إلينا بصلة ولا نسب ، ولا هو يمثل الحياة المصرية ولا الروح المصري» .

ويضيف متعجباً : أي صلة بين الأدب الذي يتحدث عن الخيام والإبل والأطلال وبين

---

(١) نقولا يوسف ـ هل لنا أدب قومي ـ العدد ١٥١ بتاريخ ٢٦ / ١ / ١٩٢٩ .

لمجتمع المصري الذي يمتاز بخواص وميزات تناقض الوسط العربي تماماً ، ويرى أن الأدب لقومي المصري هو الذي يصور مصر الوديعة الهادئة المستسلمة ذات الحقول النضرة والريف لمزدهر بالقطن والقمح ، المغروس بأشعة الشمس الذهبية . ثم يضرب أمثلة لمحاولات مصرية أدبية في خلق أدب مصري قومي . وفي ختام مقاله يحدد العقبات التي تعترض طريق الأدب لقومي بما يلي : ـــ

أولاً : اللغة . فهل يكتب الأديب المصري باللغة العربية الفصحى التي لا يتحادث بها مصري فإذا مثلت قصة مصرية على مسرح تحادث الفلاح مع الغفير بلغة الجاحظ وابن لمقفع ، أم يخرج الأدب المصري باللغة العامية،وهي على ما هي عليه من تشويه وركاكة ، أم يكتب بلغة هي الوسط بين الفصحى والعامية ؟ والرأي الأخير أقرب إلى الصواب . كذلك يجب على الأديب القومي أن يهجر الأساليب القديمة ، وأن يقصر ألفاظه على قدر معانيه ، وأن يدع الحذلقة والبهرجة والكناية والتورية . حتى قال قاسم أمين : «في اللغات الأخرى يقرأ لإنسان ليفهم ، أما في اللغة العربية فإنه يفهم ليقرأ» كذلك يجب الكتابة بأسهل لغة لأننا في عصر السرعة واقتصاد الوقت والبساطة . وبالأسلوب الواقعي الذي يكتب به أدباء الروس .

ثانيها : إصلاح المجتمع وسفور المرأة ومشاركتها للرجل ومساواتها معه ، حتى يخرج من اختلاط الجنسين مجتمع كامل يستمد منه الكاتب صورة إلهامه .

ثالثها : تجديد الحياة المصرية ، واتفاقها مع روح العصر الحاضر ، والأخذ بمعالم المدنية لأوربية ، والانتفاع بكل نتاج العقل البشري من اختراع وعلوم وآداب ، ولابد أن يؤسس لأدب الحديث ـــ مصرياً كان أم أجنبياً ـــ على نظريات العلم ، وفي مقدمتها علوم النفس .

رابعها : دراسة البيئة المصرية وتاريخها ونفسياتها وتأليف الكتب المختلفة التى تبحث في لشؤون المصرية بحثاً وافياً يدرس في المعاهد العلمية ، ويتلقنه التلميذ ، فيمكن لأديب الغد أن يستمد من تلك الدراسات مادته .

خامسها : حاجة الأديب المصري إلى حرية التفكير المؤسسة على البحث والاستنتاج والحكم الخالي من التحيز والأهواء ، لأن المجتمع المصري محافظ على عاداته ووراثاته ، يرى في

الخروج على القديم تمرداً وعاراً وهذه شر العقبات التي تناوىء نشر الثقافة الحرة بمصر .

وفي مقال تال عن الأدب القومي(١) يرى أن مناظر الطبيعة المصرية مورد غني للوصف في الأدب المصري ، وأن من واجبات الأديب المصري العناية بوصف الشخصيات المصرية ، وما يحيط بها من بيئات ، ومن تلك البيئات المناظر الطبيعية . كذلك ينبغي على الأديب أن يكون لديه القدرة على وصف الميول والأمزجة والإحساسات المختلفة .

ويكتب عزيز طلحة(٢) مردداً ومؤكداً ما ذهب إليه محمد زكي عبد القادر . وكتب محمود العزب موسى(٣) تحت عنوان « أدب عصري مصري » فينظر إلى علة تأخر الأديب العربي بأنها الارتباط بالقديم وتلاشي شخصيته مع شخصيات القدماء . ويطرح سؤالاً : ما هو الأدب ، ومن هو الأديب.. ؟ ويرى أن الأدب يعني الارتباط بالبيئة المعاصرة اجتماعية وسياسية ، وأن الأديب من يحس بالحالة النفسية في هذه البيئة ويعطي غذاءه للعامة والخاصة فيحدث حادثاً ما في العقلية والنفسية القارئة لأدبه . ويرى أنه لا يمكن أن نصل إلى أدب عصري إلا إذا تحرر الفكر واستقل العقل وابتعد عن كل هوى ومطمع إلا ما كان للعلم الصحيح والبحث المنطقي السليم .

أما بيان جماعة الأدب القومي فقد وقعه : محمد زكي عبد القادر ، محمد الأسمر ، محمود عزت موسى ، محمد أمين حسونة ، زكريا عبده ، معاوية محمد نور . ونشر تحت عنوان : « دعوة إلى خلق الأدب القومي »(٤) وهذا نصه :

«لا ريب أن النهضة التي تناولت نواحي الحياة في مصر والشرق العربي بأجمعه تناولت أيضاً ألوان الأدب وفنونه ، غير أن طابعها ـ وهو طابع التقليد والنقل ـ كما أصاب نواحي الحياة جميعاً أصاب ناحية الأدب والفنون أيضاً . بل لعله في هذه الناحية أظهر منه في غيرها . ولعلنا حين ندعو إلى الخلق والاستقلال بنهضتنا نعني أكثر ما نعني ناحية الأدب والفنون ،

---

(١) نقولا يوسف ـ الأدب المصري والوصف ـ العدد ١٥٢ بتاريخ ٢ / / ١٩٢٩ .
(٢) عزيز طلحة ـ الدعوة إلى الأدب القومي ـ العدد ٨٩ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١٩ / ١٠ / ١٩٢٩ .
(٣) محمود العزب موسى ـ أدب عصري مصري ـ العدد ٢٠٧ بتاريخ ٢٢ / ٢ / ١٩٣٠ .
(٤) العدد ٢٢٥ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٢٨ / ٦ / ١٩٣٠ .

فهي الناحية التي كنا فيها حتى الآن عالة على الغرب ، نعيش على آدابه القديمة ، تفيض مجلاتنا وصحفنا بالترجمة عنه ، لا تبدو للأدب المحلي بادرة أو جهود في سبيل خلقه ، بل لقد يعمد بعض كتابنا ، وهذا ما يؤسف له ، إلى تغيير بسيط في الأسماء،وتحوير في المعنى والموضوع أبسط،ويبرز للجمهور بالقطعة الأدبية أو القصة أو الفكاهة يدعيها لنفسه ، مع أنك إذا رددت الأشياء إلى أصولها ألفيت هذه القطعة أو القصة أو الفكاهة ليست إلا أثراً آخر من آثار الغرب،يقدم إلى الجمهور ملفوفاً في أثواب مهلهلة ممزقة يبدو منها الجثمان الأول.

والأدب صورة الحياة ، ومن العيب أن نضيق بحياتنا فنتلمس تصويرها بأقلام غير أقلامنا وأفهام غير أفهامنا ، فنبدو في آدابنا كما نبدو في كل صورة من صور حياتنا مرآة لا تفعل أكثر من أن تعكس الصور الباهرة الجميلة،لتشوهها بالادعاء والمسخ غاضين أبصارنا عن كل ما يحيط بنا من بهر ونور،وعن كل ما وهبتنا الطبيعية ووهبنا التاريخ من جلال وروعة . ولئن سرنا هذه السيرة فلن نستطيع أن نخلق لنا أدبا محلياً يتميز بالطابع المصري مهما امتدت بنا الحياة،ومهما كظظنا صحفنا ومجلاتنا وكتبنا ما نريد أن نوهم القراء أنه خلق وإبداع وتجديد ، فهو ليس في الواقع إلا قطعاً مدعاة أو محورة أو منقولة في غير أمانة أو دقة عن كتاب الغرب وأدبائه .

لذلك ، ورغبة في تشجيع الأدب المصري الخالص وجعله صورة لا تفترق عن حياتنا ، صحت نيتنا أن نوجه هذه الدعوة على صفحات السياسة الأسبوعية إلى كل من يهمه خلق أدب محلي وإلى كل من يهمه أن نسمو بعقولنا وأفكارنا ونجعلها خصبة الإنتاج ، خالقة مبدعة ، لا تعتمد على الادعاء والترجمة والنقل ، صحت نيتنا أن نوجه هذه الدعوة إلى الشبان من الكتاب والمتأدبين ، إلى هؤلاء الذين تجيش صدورهم بما كان طابع النهضة في مصر والشرق العربي وما يزال ، الحرية في الفكر ، والاستقلال في الرأي ، والعناية بخلق أدب يحمل مميزاتنا ، وتكون له سماته الخاصة كما للأدب الروسي والانجليزي والفرنسي مثلاً .

وهذه الدعوة التي نوجهها لم نقصد منها سوى إيجاد رابطة بين شبان أحبوا الأدب ، وأرادوا أن يكون لوادي النيل نصيبه منها،فيشترك بدوره في تهذيب الروح وترقيق العاطفة

والإيحاء بالنبل والشرف وفهم الحياة الإنسانية على أسمى صورها ، ليس بين أهله فحسب ، ولكن بين الأمم الأخرى أيضاً ، فننشر الدعوة لبلادنا من ناحية الأدب ، كما نحاول أن ننشرها من النواحي الأخرى .

هذا مجمل الفكرة التي نبتت في رؤوس فريق من الشبان أرادوا بهذه الدعوة أن يظهروا إخوانهم عليها . وهم ، فيما ذكروا ، لا يريدون أن يجعلوا منها تحديداً لا يحتمل تغييراً أو نقداً ، بل إنهم إذ يعرضونها على صفحات السياسة الأسبوعية يرجون من وراء ذلك أن تتهذب الدعوة ، وتستنير بأراء الكتاب الشبان ، ويرجون بعد ذلك أن تقوم الجماعة والرابطة لا على أكتافهم وحدهم وإنما بمعاونة كل من تروقه هذه الدعوة ، ويرى فيها تطوراً طبيعياً تدعو إليه الحاجة وتمسه مساساً كبيراً .

دعوتهم إذاً خالصة في إنهاء دور الترجمة ، وبدء دور الخلق والتكوين للأدب . ويرجون من كل من يرى في مناصرتهم في هذه الفكرة من الشبان أن يكتب بعنوان السياسة الأسبوعية (دعوة الأدب القومي) ويعلن عن رأيه إما بتأييدهم أو نقدهم ، حتى إذا نضجت الفكرة وألفينا من المتأدبين الشبان تشجيعاً وإقبالاً ، اتفقنا على موعد الاجتماع نعلن عنه فيما بعد ، نحدد فيه أغراض الجماعة ، وما تراه من أساليب لتحقيقها .

ثم تنشر السياسة الأسبوعية[١] طائفة من تعليقات الأدباء يدلي كل منهم فيها بوجهة نظره حول دعوة الأدب القومي،وما يراه سبيلاً لخلق هذا الأدب . ويقدم هذه التعليقات محمد زكي عبد القادر[٢] بقوله : إنهم رغبوا من المتأدبين أن يؤيدوهم بآرائهم تأييداً أو نقداً حتى تنضج الفكرة ، وتستنير الدعوة ويصحح بعض المفاهيم الخاصة بالترجمة قائلاً :

«ويلوح أن الفكرة اختلطت على بعض الكتاب فظنوا أنها تدعو إلى ترك الترجمة إطلاقاً ، مع أن ذلك لم يدر في خلدنا البتة ، وإنما كانت دعوتنا أن نعتني بخلق أدب قومي ، وأن توجه جهودنا إلى تصوير حياتنا ، وجعل أدبنا صورة من عصرنا» .

---

(١) الدعوة إلى خلق أدب قومي ـ العدد ٢٢٦ بتاريخ ٥ / ٧ / ١٩٣٠ .
(٢) محمد زكي عبد القادر ـ دعوة الأدب القومي ـ العدد ٢٢٧ بتاريخ ١٢ / ٧ / ١٩٣٠ .

ولتصحيح أكثر وأوسع لمفهوم دعوة الأدب القومي يكتب محمود زكي عبد القادر مرة أخرى يوضح ، ويحدد جهود جماعة الأدب القومي فيما يلي :

أولاً : إنشاء النهضة المصرية التي تعتمد في وقائعها وروحها وفنها على الحياة المصرية والبيئة المصرية .

ثانياً : توجيه المسرح المصري إلى الناحية القومية وجعله مسرحاً مصرياً روحاً وقوة وإنتاجاً .

ثالثاً : العناية بالأناشيد القومية وجعلها تصور على قدر الإمكان أماني المصريين وآمالهم .

رابعاً : ستعنى الجماعة أيضاً بالأدب الفكه ، وتجعل ترقيته وتهذيبه بعض أغراضها ، كما تعنى بالأدب الريفي،وخدمة الفلاح بواسطته،وجعله سبيلاً لبث الدعوة للعناية بصحته وتغذية روحه،وجعله يسمو بحياته عن المستوى الذي يعيش فيه الآن .

خامساً : إظهار الجمهور على سرقات بعض الناشئين من الكتاب واعتمادهم على الادعاء والاقتباس ودعوتهم إلى الخلق والابتكار .

ويكتب محمد أمين حسونه[1] عن ضرورة التحرر من إسار كل قيد يعوق الأدب القومي ، ويرى أنَّ الأدب القومي يجب أن يكون مستقلاً عن آداب الشعوب الشرقية لأخرى الناطقة بالضاد .

ويتناول الموضوع حافظ محمود[2]،فيرى أن المسألة ليست مسألة جماعة من الشباب رغبوا في الدعوة إلى الأدب القومي ، وإنما الحياة الأدبية في مصر آن لها أن تعلن استقلالها ، وأن تتخلص من استعمار الآداب الافرنجية لها .

ويتناول الموضوع يوسف حنا[3] فيرى أن أبناء الأمة الواحدة يتشابهون في صفات

---

(١) محمد أمين حسونة ـ في سبيل الدعوة إلى الأدب القومي ـ العدد ٢٢٨ بتاريخ ١١ /٧ / ١٩٣٠ .
(٢) حافظ محمود ـ كلمة في الأدب القومي ـ العدد ٢٣٠ بتاريخ ٢ / ٨ / ١٩٣٠ .
(٣) يوسف حنا ـ الدعوة إلى الأدب القومي ـ العدد ٢٣١ بتاريخ ٩ / ٩ / ١٩٣٠ .

خاصة تميزهم عن غيرهم من أبناء الأمم الأخرى . وأن هذه الميزات تشمل الأخلاق والأمزجة والفنون والآداب ، وأن هذه الصفات تميز الشخصية البارزة للأمة التي تعرف بها ، وتميزها عن غيرها من الأمم الأخرى . والتعبير عن هذه الشخصية القومية هو غاية الفن القومي بين الأمم .

أما محمود عزت موسى[1] فيبدي عدم ارتياحه لتسمية الدعوة خلقاً للأدب القومي ؛ وإنما يسميها دعوة إلى توجيه التيار الفكري نحو هذا الأدب .

ويسهم معاوية محمد نور[2] في الموضوع فيكشف الغموض واللبس في كلمات بعض الكتاب حول مفهوم الأدب القومي . ويرى أن الأدب القومي عند شعب من الشعوب ليس معناه التحدث عن موضوعات قومية فحسب ، ولكن هو أن يكون الكاتب فناناً مثلت فيه خصائص أمته الشعورية والفكرية،فأبرزها في العمل الفني في ثوب تفسيره الخاص به كفرد من أمة يحس بها ، ويتجاوب مع وجدانها . وقد يكون موضوع الأدب القومي حياة الفلاح ، أو فقر العمال ، أو ترف الأغنياء في وادي النيل ، وقد يكون عن متحف «اللوفر» أو جمال مدينة البندقية .. كل ذلك موضوع ثانوي طالما كان الإحساس قومياً صحيحاً .

ثم يسهم مصطفى عبد اللطيف السحرتي[3] في الموضوع فيربط بين استقلال الشخصية الأدبية للأمة وبين استقلالها السياسي ، ويرى أن مصر ــ وقد استعادت بعض حرياتها ــ تستطيع أن تكون شخصية أدبية تتهذب كلما سارت خطوات نحو وجوده السياسي .

***

يمثل العدد ١٢١ في ٣٠ يونية ١٩٢٨ حداً فاصلاً بين الحياد المنتمي والحزبية المتطرفة في طور السياسة الأسبوعية الثاني . وبرغم أن بوادر الانحياز الحزبي قد ظهرت على صفحاته منذ استقالة ثروت باشا ، وتولي النحاس رئاسة الوزارة ، إلا أن كشف النقاب وبداية المهاترات بدأت بعد العدد ١٢١ ، الذي نشر المراسيم الملكية بإقالة وزارة النحاس ، وتشكيل

(١) محمود عزت موسى ــ بحث في الأدب القومي ــ العدد ٢٣٢ بتاريخ ١٦ / ٩ / ١٩٣٠ .
(٢) معاوية محمد نور ــ الأدب القومي ــ العدد ٢٣٧ بتاريخ ٢٠ / ٩ / ١٩٣٠ .
(٣) مصطفى عبد اللطيف السحرتي ــ العدد ٢٤٠ بتاريخ ١١ / ١٠ / ١٩٣٠ .

وزارة محمد محمود باشا في ٢٥ يونيو عام ١٩٢٨ ، وتأجيل البرلمان ثم تعطيل الحياة البرلمانية ، ذلك الذي عرف باسم الانقلاب الدستوري .

كيف كانت نتيجة الغزو الحزبي لصفحات السياسة الأسبوعية عليها ، وما الذي دفع أصحابها للجنوح بها إلى الناحية الحزبية ؟

كانت السياسة اليومية أيام الائتلاف توزع ما يقرب من ثلاثين ألف نسخة يومياً ، فلما وقع الانقلاب الدستوري ، وتولى أصحابها السلطة بغير سند شعبي ، تدهور توزيعها تدهوراً كبيراً ، ولم تفلح كل جهود أصحابها لإنقاذها ، وظن رجال الحزب أن رواج السياسة الأسبوعية يمكن استغلاله لخدمة سياستهم الحزبية والمبادىء التي تنادي بها حكومتهم برئاسة محمد باشا آنذاك . ومن ثم قرروا استخدام السياسة الأسبوعية في الأغراض الحزبية والصراع الحزبي . فماذا كانت النتيجة ؟ يجيب الأستاذ محمد زكي عبد القادر[1] :

« كان ذلك أشبه بصب ماء بارد على نار حامية ، وأقرب تصوير للنتيجة التي آلت إليها السياسة الأسبوعية أنها مسخت مسخاً ، وأصبحت تطالع الناس كل أسبوع بوجه أنكروه منها غاية الإنكار . وبعد أن كانت مجالاً للرأي والفكر والأدب أصبح اندماجها في السياسة الحزبية بمثابة هدمها من أساسها » .

وفي رأيي أن ما يذهب إليه الأستاذ محمد زكي عبد القادر انطبق على التوزيع والرواج تماماً ، ولكنه لا ينطبق على المادة التحريرية تمام الانطباق ، لقد ظلت المادة التحريرية الأدبية إلى جانب المقالات الحزبية القليلة ، ولكن بدا الغلاف حزبياً صرفاً بل وصل إلى حد المباشرة .

ويذهب الأستاذ محمد زكي عبد القادر إلى أن هذا التغيير أو هذا الانقلاب قد جنى على «السياسة الأسبوعية» جناية كبرى فقد كانت إلى هذا التاريخ ، أبعد ما تكون عن السياسة الحزبية ، وكانت عملاً ناجحاً بارعاً ، شق في الحياة المصرية طريقاً لم يسبق لها مثيل ، وتبلورت حوله الاتجاهات الأدبية والفنية ، وأقبل عليه الناس من كل الأحزاب

(١) محمد زكي عبد القادر ـ أقدام على الطريق ـ دار الكاتب العربي ـ ١٩٦٧ ـ ص ٢٣٣ .

والهيئات والنزعات ، وكان قراء السياسة الأسبوعية لا ينظرون إلى لون الدار التي تصدرها من الناحية السياسة ، ولا إلى لون محرريها السياسي ، لأنهم كانوا يقرؤون أدباً وفناً وبحثاً جامعاً نافعاً في كل الأحوال . ولكن حزب الأحرار الدستوريين ، أو القائمين عليه ظنوا أن رواج السياسة الأسبوعية يمكن أن يستغل لخدمة السياسة الحزبية والمبادىء التي تنادي بها حكومة محمد محمود باشا[1] .

كيف تطورت الأحداث من ائتلاف إلى انقلاب دستوري ؟ لقد صدرت السياسة الأسبوعية في ظل الائتلاف الذي ضم الوفد والأحرار الدستوريين والحزب الوطني لمقاومة عبث زيور والقصر بعملائه من حزب الاتحاد[2] بالدستور . وكانت أحداث الائتلاف قد شدت الرأى العام وهزته . فقد اجتمع أعضاء البرلمان في فندق «الكونتنتال» بعد أن سدت الحكومة الزيورية أمامهم السبل يوم ٢١ / ١١ / ١٩٢٥ . وقام أحد الخطباء بدعوة الزعماء إلى الاتحاد لإنقاذ البلاد ، وأن يتصافحوا ، فاستجاب محمد محمد باشا وكيل حزب الأحرار الدستوريين ، فنهض وصافح سعد زغلول ، وتلاه حافظ رمضان رئيس الحزب الوطني ، وتتابع التصافح والوئام تحت شعار إنقاذ البلاد ودستورها . وانتصر الائتلاف في نهاية الأمر وألف عدلي باشا الوزارة يوم ٧ يونيه ١٩٢٦ من حزبي الوفد والأحرار الدستوريين . وانتخب سعد زغلول رئيساً لمجلس النواب . ثم استقالت الوزارة يوم ١١ / ٤ / ١٩٢٧ بسبب حساسية عدلي المفرطة من النواب . ولكن سعد زغلول بحكمة ونفاذ بصيرة استطاع أن يجمع شملها وأن يصبح ثروت باشا رئيساً لها مع تعديل طفيف في مواقع الوزارة . ثم كانت وفاة سعد زغلول في أغسطس من نفس العام بداية فتق الائتلاف .

وكما كانت دائرة العمل الوطني في مصر في تلك الفترة الممتدة بين ثورة ١٩١٩

---

(١) محمد زكي عبد القادر ـ أقدام على الطريق ـ دار الكاتب العربي ـ ١٩٦٧ ـ ص ٢٣٤ .

(٢) تألف حزب الاتحاد في العاشر من يناير ١٩٢٥ كحزب للعرش برياسة يحيى باشا إبراهيم ووكيله علي ماهر .. وأطلق عليه سعد زغلول تسمية حزب الشيطان . وقد استعان الملك في تشكيل هذا الحزب بالموتورين من الوفد من أمثال صدقي ومحمود أبو النصر وحسن نشأت ومحمد سعيد . وتكون الحزب من بعض شيوخ ونواب الوفد الذين استقالوا منه تحت شعار أن الوفد تحيط به الشكوك من جهة الاخلاص الواجب لجلالة الملك ! .. وإلى جانبهم عددمن الانتهازيين من كبار الموظفين والضباط المحالين على المعاش والموالين للقصر . وإلى جانبهم عدد ممن تركوا حزب الأحرار الدستوريين رغبة في مطمع جديد .

ومعاهدة ١٩٣٦ ، مفاوضات مع الانجليز حول الأمور المعلقة في تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ تنتهي بالفشل أمام التعنت البريطاني .. استقالات .. أو اقالات .. انتخابات .. تآمر .. تدخل من الانجليز وفق مصلحتهم .. ثم يدور الصراع في حلقة مفرغة .. كذلك كانت أحداث الانقلاب الدستوري عام ١٩٢٨ .

تباحث ثروت باشا مع الانجليز ، ووصل إلى مشروع معاهدة عرضت على مجلس الوزراء وأغلبيته من الوفد فرفضها ، وقدم ثروت استقالته . وفي أثناء ذلك قدمت الحكومة الانجليزية مذكرة ٤ مارس[١] إلى الحكومة المصرية تعبر فيها عن قلقها لبعض الأعمال التشريعية التي تعرض على البرلمان ، وكان قانون الاجتماعات والمظاهرات هو المقصود بهذا المعنى في المذكرة البريطانية ، وعبرت الحكومة البريطانية في مذكرتها عن تعرض مسئولياتها الناشئة عن تصريح ٢٨ فبراير عام ١٩٢٢ للخطر . وكان المقصود من المذكرة الانجليزية وضع العراقيل أمام السياسة المصرية والتدخل في التشريعات المصرية ومعاقبة مصر على عدم موافقتها على مشروع معاهدة ثروت ـ شمبرلن . وقد ترك ثروت التصرف في الرد على هذه المذكرة للوزارة التي تخلفه .. وكانت وزارة النحاس التي اشترك فيها الأحرار الدستوريون تحت ظل الائتلاف . واستطاع النحاس أن يخرج من الأزمة بتأجيل نظر القانون ، والرد في نفس الوقت على الحكومة الانجليزية بأن الحكومة المصرية لا تقبل تدخلاً في تشريعاتها ، لأنها حكومة دولة مستقلة ذات سيادة .

خرج النحاس في أزمة ٤ مارس من فخ الانجليز ليقع في فخ الأحرار الدستوريين الذين

---

(١) نص مذكرة ٤ مارس ١٩٢٨ :
«لاحظت حكومة صاحب الجلالة البريطانية بعين القلق بعض الأعمال التشريعية التي قدمت للبرلمان ، والتي إذا عمل بها أضعف إضعافاً جدياً من سلطة الهيئات الادارية المسئولة عن حفظ الأمن وحماية الأشخاص والأموال . وطالما كان هناك محل للأمل في عقد محالفة بين البلدين تحدد مسئولية وحقوق كل منهما ، أمسكت حكومة جلالة الملك عن إبداء أية ملاحظات ، أملاً منها في أن تعتمد باطمئنان على الحكومة المصرية لاجتناب كل تشريع يحول بين الادارة المصرية والقيام بنجاح بالمسئوليات الكبيرة التي توجده المحالفة ، ولكن لما كانت هذه المحادثات مع الحكومة المصرية لم تنجح في تحقيق غرضها ، فإن حكومة جلالة الملك البريطانية ليس في وسعها أن تسمح بأن تتعرض مسئولياتها الناشئة عن تصريح ٢٨ فبراير للخطر : سواء بتشريع شبيه بذلك الذي أشرنا إليه ، أو بأي تصرف إداري ، فتحتفظ لنفسها بالحق في اتخاذ أي أجراء ترى في نظرها أن الحالة تقتضيه» .

خلعوا ثوب الاعتدال في سياستهم مع الإنجليز وتظاهروا بثوب التطرف . فقد قدم محمد محمود استقالته من الوزارة لعدم مضي النحاس في مواجهة الأزمة بعنف ، وترك القانون يأخذ طريقه الطبيعي في البرلمان ، ولكن النحاس أقنعه بسحب الاستقالة . ثم بدت رقعة الانشقاق بين صحافة الوفد وصحافة الأحرار الدستوريين تتسع أكثر وأكثر . ولم تنس السياسة الأسبوعية نصيبها من هذا الشقاق إذ تقول :

« فإذا كان هذا النحاس باشا قد اضطر بعد ذلك أمام حكم القوة أن ينزل لتأجيل القانون إلى الدورة المقبلة تأجيلاً تعتبره انجلترا قبراً للقانون ، فمن العجيب المدهش أن يشكر انجلترا بعد ذلك على تبليغ ٢ مايو الذي نقلنا هنا بعض نصوصه ـ والذي نشرناه في عدد السياسة الأسبوعية الأخير ـ والذي يعتبر بحق أسوأ نكبة حلت بمصر منذ الإنذار البريطاني الذي[١] أبلغ إلى دولة المغفور له سعد زغلول باشا سنة ١٩٢٤ » .

أما شكر النحاس الحكومة البريطانية فكان شكراً على تفهمها الحقيقي لرغبة الحكومة المصرية في المسألة والصداقة ، مع احتفاظها بوجهة نظرها في صون حقوق البلاد ، مما كان له الأثر في حل الأزمة حلاً سلمياً . وكان ذلك في حديث بين النحاس والمندوب السامي البريطاني . وقد أثير هذا الموضوع في مجلس النواب،وتعنت أحد أعضاء المجلس المنتمين للحزب الوطني في تفسير هذا الشكر ، وهمّ بضرب مكرم عبيد في المجلس فحيل بينهما ، وانتهت المسألة باعتذار النائب الوطني . وطلب الدكتور ماهر تعديل اللائحة الداخلية للمجلس بما يكفل منع مثل هذا التصرف المشاغب ، وكأنما كان اقتراح التعديل القشة التي قصمت ظهر البعير ، فقد انضم الأحرار الدستوريين إلى نواب الحزب الوطني في معارضة التعديل وانسحبوا من المجلس[٢] واشتدت على إثر ذلك الخلافات الصحفية بينهما .. ومن ثم

(١) سياسة الأسبوع ـ العدد ١١٥ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١٩ مايو سنة ١٩٢٨ .

(٢) كان اشتراك الأحرار الدستوريين في وزارة النحاس بأغلبية ضئيلة . وقد انقسم الرأي داخل الحزب إلى قسمين : فقد رأى محمد محمود وجماعة معه ضرورة الاشتراك في الوزارة محافظة على الائتلاف . بينما رأى الدكتور هيكل وعلي عبد الرازق وحافظ عفيفي وصدقي عدم الاشتراك في الوزارة وكان رأى الدكتور هيكل تجنيب الأحرار الصدام مع الانجليز بسبب مذكرة ٤ مارس التي تشكلت الوزارة والمذكرة في انتظارها .

انظر (عبد العظيم محمد رمضان ـ تطور الحركة الوطنية في مصر من سنة ١٩١٨ إلى سنة ١٩٣٦ ـ دار الكاتب العربي صفحة ٦٦٤) .

تحولوا تماما إلى العداء المطلق للوفد بانسلاخهم من الوزارة ، مما مكن الملك من إقالة النحاس ، ولم تمض على وزارته أربعة أشهر . وكان القصر قد أعد صدقي باشا ليتولي الوزارة بعد النحاس . ولكن الانجليز فرضوا محمد محمود باشا بديلاً لصدقي . ويرجع اختيار الانجليز محمد محمود إلى أنهم وجدوا في رياسة صدقي للوزارة سيطرة من الملك على الحكم . وقد كانت سياستهم هي عدم السماح بالحكم المطلق من جانب الملك ، أو سيطرة الأغلبية البرلمانية على الحكم . لذلك كان محمد محمود هو أنسب من يتولى الحكم في إطار هذه السياسة الانجليزية[1] .

وعندما انسلخ الأحرار من وزارة الائتلاف التي يرأسها النحاس عام ١٩٢٨ طالعتنا سياسة الأسبوع بقولها[2] :

«في مستهل هذا الأسبوع طلعت صحف الوفد مرجفة أن في الجو أزمة وأن البلاد تعاني موقفاً حرجاً . ولم تشأ هذه الصحف أن تثير هذه الأزمة ، أو تلقي عليها شيئاً من الوضوح والجلاء ، فتساءل الناس ، وأخذوا يتسلمونها فيما سبق من حوادث ووقائع ، وأخذوا يستنبطون ويستنتجون دون أن يهتدوا إلى شيء يطمئنون إليه . أما صحف الوفد فأمعنت في حديث الأزمة وقالت : إنها من الخطورة بحيث يجب أن تتكاتف قوى الأمة لدفعها . وذهبت في إرجافها حداً بعيداً فزعمت أن الدستور في خطر ، وأن الحياة النيابية تهددها الأعاصير والزوابع» .

ثم وصفت محمد محمود باشا بأنه كان درع الائتلاف ، وأنه برغم روحه الطيبة في المحافظة على الائتلاف كلما واجه عقبات وأزمات ، وتقول إن الوفديين قد بقوا بعيدين عن أن يقاربوا هذه الروح ، وساروا في الحكم على خطة ليست من الائتلاف في شيء ، فكان دولة النحاس باشا يتداول في شؤون الحكم مع الأستاذين وليم مكرم وويصا واصف مهملاً آراء زملائه . على أنه كان يبدو في كل الأحوال راغباً في الاستئثار بالعمل محيطاً كل تصرفاته

---

١) عبد العظيم محمد رمضان ـ تطور الحركة الوطنية في مصر من سنة ١٩١٨ إلى سنة ١٩٣٦ الطبعة الأولى ـ دار الكاتب العربي ـ ١٩٦٨ صفحة ٦٨٣ .

٢) سياسة الأسبوع ـ العدد ١٢٠ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٢٣ / ٦ / ١٩٢٨ .

بالكتمان والحذر مخالفاً بذلك مبدأ الائتلاف الذي يقضي باقتسام السلطة والمسئولية . وتحت هذا الستار كانت تجرى مسائل لم تكن في مصلحة البلاد ، وكانت تتم تصرفات بعيدة كل البعد أن تكون في خيرها . وأنه وان كانت الأسباب الحقيقية لاستقالة معالي محمد محمود باشا لم تعلن بعد إلا إنها على كل حال ترجع إلى شيء مما ذكرنا .

وتحت عنوان:سياسة الأسبوع[1] أيضاً تنشر السياسة الأسبوعية المراسيم الخاصة بإقالة وزارة النحاس وبتشكيل وزارة الأحرار الدستوريين برياسة محمد محمود باشا ـ كما سبق القول ـ ومراسيم تعطيل البرلمان ، ثم تنشر[2] الأوامر الملكية بحل مجلس النواب والشيوخ وتعطيل الحياة البرلمانية ثلاث سنوات ، كما تنشر المذكرة الوزارية بهذا الشأن .

وتبدأ الكتابات الحزبية ساخنة على صفحاتها،فعندما يلقي النحاس خطاباً يعارض الحكومة تقول :

« عرف القراء أن النحاس باشا قد ألقى هذياناً أسموه خطابا[3] » .

وصعدت حرارة الكتابة الحزبية إلى الافتتاحية التي يكتبها محمد شوقي[4] ، معبراً عن اشتداد أصوات الصحف المعارضة لوزارة محمد محمود وسياسته ، فيقول : « لم تبلغ لغة الصحافة في مصر من الانحطاط ما بلغته هذه الآونة » ، والكاتب لا يستطيع الخلاص من وجهة نظر الحزب الذي يملك الصحيفة في الانقلاب الدستوري ، ولا يستطيع الخلاص من تفسيره الخاص لهذا الانقلاب ، فيقول :

« ولسنا نريد أن نعرض هنا إلى الخصومة الحزبية القائمة في مصر الآن بين الأحزاب المصرية بعد انهيار صرح الائتلاف من جراء تعنت بعض الأشخاص وشططهم في الاستبداد وإمعانهم في ركوب متن أهوائهم وأغراضهم النفعية ، فليس ذلك ما نقصده من مقالنا هذا ، ولا هو بالموضوع الذي نحب أن نعرض له ، إنما ينبغي أن نقول في هذه الكلمات القليلة أن

---

(١) سياسة الأسبوع العدد ١٢١ بتاريخ ٣٠ / ٦ / ١٩٢٨ .

(٢) سياسة الأسبوع العدد ١٢٤ بتاريخ ٢١ / ٧ / ١٩٢٨ـ .

(٣) سياسة الأسبوع العدد ١٢٣ بتاريخ ١٤ / ٧ / ١٩٢٨ .

(٤) محمد شوقي ـ أخلاق الأمة بين السياسة والصحافة ـ العدد ١٢٤ ـ بتاريخ ٢١ يوليو سنة ١٩٢٨

لغة الصحافة في مصر ذات خطر شديد ، وأن أثر ذلك في الأخلاق العامة لفي منتهى القسوة والشناعة . وليس من شيء يهدد الشعب في حياته ووجوده أكثر من أن تكون أخلاقه عرضة لمعاول الهدم والإفساد » .

ثم تستقيل وزارة محمد محمود في الثاني من أكتوبر عام ١٩٢٩ فلا تذكر السياسة الأسبوعية شيئاً،ولا تتحدث من قريب أو بعيد في السياسة ، حتى بابها الأسبوعي سياسة الأسبوع يختفي قبل الاستقالة بأسابيع قليلة ، وبعد استقالة الوزارة وتأليف عدلي وزارة مرحلية تجرى الانتخابات لا تشير المجلة إلى شيء من هذا كله ، ولكنها تنشر بيان الحزب بعدم الاشتراك في الانتخابات[١] . وبعد مضي شهر على [٢] استقالة الوزارة تطالعنا الافتتاحية بتوقيع الحروف الأولى من اسم كاتبها محمد زكي عبد القادر ، تستعرض الحوادث التي تعاقبت منذ عودة محمد محمود من لندن إلى بيان حزبه بعدم الدخول في الانتخابات من وجهة نظر الأحرار الدستوريين ، وتفسرها وفق هواهم السياسي .

ويحاول الدكتور هيكل[٣] أن يكون موضوعياً في تناوله البرلمان المقبل في مصر والعوامل التي تحدد حياته ، ولكن موضوعيته لا تخرج عن نطاق تفسير مواقف الحزب الذي ينتمي إليه ، وعندما تولت وزارة النحاس مقاليد الحكم في اليوم الأول من عام ١٩٣٠ ، صدرت السياسة الأسبوعية بعد ثلاثة أيام ، تبدي افتتاحيتها[٤] ملاحظتين على الانتخابات الأخيرة - الأولى : أنه لم يكن لأحد من الناخبين ، ولا لحزب من الأحزاب برنامج انتخابي خاص ، والملاحظة الثانية : أن الدوائر التي مجموع الأصوات التي حصل عليها مرشحو حزب الوفد في ١١٩ دائرة يزيد قليلاً عن عدد الأصوات التي نالها منافسوهم ، وهذا ـ في رأي السياسة الأسبوعية ـ يدل على أن البلاد قد ارتفع عنها شذوذ التفكير القديم بدأت تنظر للحياة الاجتماعية بالمنظار العادي ، وتوازن بين الأشخاص بمقدار ثقة أهل الدائرة نفسها بكل

١) سياسة الأسبوع ـ العدد ١٢٨ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ١٨ أغسطس ١٩٢٨ .
٢) العدد ١٩٠ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٢٦ / ١٠ / ١٩٢٩ .
٣) العدد ١٩١ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٢ / ١١ / ١٩٢٩ .
٤) محمد حسين هيكل ـ البرلمان المقبل في مصر والعوامل التي تهدد حياته ـ العدد ١٩٥ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٣٠ / ١١ / ١٩٢٩ .

واحد منهم ، ولا شك أن هذا التفسير يريح حزب الأحرار الدستوريين في دعوتهم ضد الوفد بالدكتاتورية البرلمانية ، ولكن الثابت أن الوفد حصل في هذه الإنتخابات على الأغلبية المعهودة ، وعلى الفوز الساحق ، ثم تنزلق السياسة الأسبوعية انزلاقة خطرة في المهاترات الحزبية في فبراير ١٩٣٠ ، بتغير شكل غلافها[١] وحشده ، ومعه صور كاريكاتورية في صفحاتها الداخلية ، للهجوم على النحاس والوفد . ثم تعود السياسة الأسبوعية لغلافها البرتقالي اللون ورسومه الفرعونيين .

وتعد السياسة الأسبوعية فيما بين فبراير وأغسطس من عام ١٩٣٠ ، في أشْوَه وجوهها ، فقد أغرقتها المهاترات الحزبية حتى أنها في ذكرى تأسيسها في شهر مارس ، لم تذكر شيئاً كما تعودت من قبل ، وما كتبته في عودة غلافها القديم يشبه الاعتذار عن إسفافها في الخصومة الحزبية ، وقد كفت بالفعل عن هذه المهاترات بل كفت عن الموضوعات السياسية بصفة عامة .

عقب تولي وزارة صدقي الحكم عام ١٩٣٠ ، انفردت السياسة اليومية بمعارضة صدقي وبخاصة بعد إلغائه الدستور . فلما صادر صدقي السياسة اليومية في ٢١ ديسمبر عام ١٩٣٠ ، صدر العدد ٢٥١ من السياسة الأسبوعية في ٢٧ ديسمبر من نفس العام بافتتاحية تعطيل السياسة اليومية[٢] وتنشر نص قرار التعطيل وتعليق الدكتور هيكل على القرار وعلى المقال الذي كان سبباً في التعطيل ، بقوله :

---

(١) العدد ٢٠٠ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٤ / ١ / ٢٩٣٠ .

(٢) وزير الداخلية :

بعد الاطلاع على المادة الرابعة من الأمر الملكي رقم (٧٠) الصادر بتاريخ ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٣٠ .

وعلى العدد (٢٥٣٨) من جريدة «السياسة» الصادر بتاريخ ٢١ ديسمبر سنة ١٩٣٠ وعلى المقالة المنشورة بالصحيفة الرابعة منه تحت عنوان «صدقي باشا يطلب عون الانجليز ويشهر بالأمة المصرية» .

وحيث أن ما نشر بهذه المقالة يدل على أن هذه الجريدة مازالت سالكة خطة تحاول بها الغض من كرامة الوزارة والاستخفاف بالسلطة القائمة والتحريض على كراهية الحكومة وإثارة الخواطر والاخلال بالنظام العام ، وبما أن هذه الجريدة سبق إنذارها دفعتين الأولى بتاريخ ٣ نوفمبر سنة ١٩٣٠ والثانية في ١٥ منه .

أولاً ــ تعطيل جريدة «السياسة اليومية» نهائياً .

ثانياً ــ على محافظ العاصمة تنفيذ هذا القرار .

تحريراً في ٢١ ديسمبر سنة ١٩٣٠

امضاء

وزير الداخلية — اسماعيل صدقي

مدير عموم الأمن العام — عنه اسماعيل شرين

هذه صورة طبق الأصل

«هذا المقال كتب رداً على مقاله هو (يقصد صدقي باشا) الذي نشره في جريدة «سبكتاتور» الانجليزية يدافع فيه عن سلبيته أمام الشعب الانجليزي والحكومة الانجليزية» وفي هذا المقال يقول دولته بصريح النص :

«لابد لي من المبادرة بالتصريح ، بأن قواعد الدستور الأساسية قد تركت كما هي كاملة وكذلك المواد المتعلقة بحريات الشعب وحقوقه التي نالها بعد جهاد طويل شاق» . كذلك يقول هيكل في مقاله بالحرف الواحد : «أفليس من سخرية الأقدار أن يترتب على مناقشة جريدة لهذا المقال أن تعطل حرية من أقدس الحريات هي حرية الصحافة» .

ثم يمضي الدكتور هيكل قائلاً :

«والآن وقد عطل صدقي باشا السياسة اليومية فإنا نصارحه بأنا مغتبطون بما فعل غاية الاغتباط ، هذا انتصار عظيم أحرزناه ، لقد اعترف صدقي باشا بأنه ضاق صدراً دون نقدنا ، وأنه ضعف بنفسه وبصحفه كرئيس للوزارة ، يكم أفواهنا ويحطم أقلامنا بها . لكن الأفواه لن تكم والأقلام لن تحطم . إنما تكم الأفواه وتحطم الأقلام حين لا تنطق بالحق ، يومئذ يدفع الحق أصحابها فيخرسهم ، أما القلم الصادق فكل محاولة لإخفائه تزيده قوة وظهوراً» .

ومن ثم تتحول «السياسة الأسبوعية» إلى السياسة وقد أصبحت وسيلة الأحرار الدستوريين الوحيدة في معارضة صدقي ،فيكتب الدكتور هيكل[1] افتتاحية المجلة مستغرقة الصفحة الأولى برمتها وجزءاً من الصفحة الثانية بعنوان «دستور الأمة عائد لا محالة» لأنه النتيجة الطبيعية لاتفاق مصر وانجلترا . والدكتور هيكل يرتب في مقاله الأسس المنطقية التي بنى عليها إيمانه بعودة الدستور على ثلاث عناصر رئيسية ، أولها : أنه لا يتفق مع نهضة مصر وتطورها السياسي ، وأن الشعب المصري لن يستكين لفقد دستوره . وثانيها : أن إلغاء صدقي للدستور لا يتفق مع ما تعلنه السياسة الانجليزية من أن مقصدها في علاقتها مع مصر عدم التدخل في شئونها الداخلية . والسبب الثالث : هو حتمية فشل سياسة صدقي الأوتوقراطية كما فشلت سياسة عام ١٩٢٥ . والدكتور هيكل لا يكتفي بالتحليل والنقد وإنما يوجه

---

١) محمد حسين هيكل ـ دستور الأمة عائد لا محالة ـ العدد ٢٥٢ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٣ يناير سنة ١٩٣١ .

هجومه اللاذع إلى صدقي في المقام الأول ، ثم يعرض بالسياسة الانجليزية المؤيدة لصدقي في المقام الثاني ، ويفسر سياسة صدقي بأن صدقي باشا رجل يؤمن بالقوة المادية ولا يعتقد أن في الحياة شيئاً سواها. وهو يؤمن كذلك بالنجاح القريب ، وإن تحقق بعده الفشل المروع وهو لا يفرق بين ما تملي به الشهوة ، وما تتجه إليه العاطفة وما يرسمه العقل . بل يختلط عنده ذلك كله فيجعله حبيس اللحظة التي هو فيها ، وقد كان له من ماضي تجاربه السياسية ما يكفي ليدله على خطر الخضوع لمنطقة هذه السجية فيه . كان له بنوع خاص من تجربة سنة ١٩٢٥ ، التي انتهت إلى ما انتهت إليه من فشل ذريع ما يجعله يفكر طويلاً قبل أن يقدم على ما أقدم عليه .

ويكتب المازني[١] عن الدستور ورجل الشارع بمناسبة إلغاء صدقي باشا للدستور عام ١٩٣٠ ، مهاجماً هذا الإلغاء بغير عنف أو حدة ، ولكنه مؤثر في الدفاع عن الديمقراطية بمفهومها السائد في مصر آنذاك ، مبيناً أن دستور صدقي يحرم رجل الشارع من حقه في اختيار ممثليه ، وأن رجل الشارع لا يحس الرضاء أو يشعر بالاطمئنان على حريته وحقوقه في ظل دستور صدقي .

يكتب محمد على ثروت[٢] عن حرية الصحافة من الوجهة التاريخية ، والعلاقة بين الحرية السياسية والحرية الصحفية ، ويسقط ما يريد أن ينقد به صدقي على التاريخ فيتناول المعارك التي ثارت في سبيل تحرير الديمقراطية والفكر الإنساني وحملات الصحافة الانجليزية فيما بين عامي ١٨١٩ ، و ١٨٣٢ ضد أنصار تقييد الحرية الصحفية والديمقراطية بوجه عام .

ويكتب يوسف حنا[٣] عن الصحافة في مصر ، وأنها مهنة لا ترضى نزعة الكاتب الحر . وهو يعلن بغضه للسياسة ومعالجة الموضوعات السياسية ، ولكن ما دفعه إلى الخوض في الشئون السياسية هو قيام حكم صدقي الذي يصفه الكاتب بأنه بغيض إلى النفوس ، وأنه

---

(١) إبراهيم عبد القادر المازني ـ الدستور ورجل الشارع ـ العدد ٢٥١ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٢٧ ديسمبر ١٩٣٠ .

(٢) محمد علي ثروت ـ حرية الصحافة من الوجهة التاريخية البحتة ـ العدد ٢٥٢ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٣ / ١ / ١٩٣١ .

(٣) يوسف حنا ـ الصحافة في مصر مهنة لا ترضي حتى نزعة الكاتب الحر ـ العدد ٢٥٣ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١٠ / ١ / ١٩٣١ .

يستوجب من كل مصري يقدر كرامته الوطنية أن يعالج الشؤون السياسية وأن يتحمل قسطاً من أعباء ما يتطلبه الوطن من الخلاص من هذا الحكم البغيض إلى النفوس .

يكتب المازني[١] عن الصحافة والرأي العام فيما يشبه الحديث العام ولكنه يمزجه بالهجوم غير المباشر على إغلاق صدقي «للسياسة اليومية» . ويخلص في مقاله إلى حاجة الحكومة إلى الصحف حتى المعارضة منها ، وأن استغناء الحكومة عن الصحف ضرب من المستحيل . وأن عدم الإحساس بالحاجة إلى الصحف معناه أن الحكومة لا تبالي بالأمة ، وأنها معتزمة أن تباشر الحكم على هواها ومن غير أن تتعرض رغبة الأمة ، وتتحرى مرضاتها . فإذا رأيت وزارة تضطهد الصحف ، وتتعقبها بالتعطيل والإلغاء فاعلم أنها لا تفهم مهمتها ، ولا تدرك أن أول واجباتها أن تقف على روح الشعب .

وتحت عنوان «حرية القلم .. لِمَ يناصبها الطغاة الحرب العوان» يكتب الدكتور هيكل[٢] مقالاً مسهباً في صورة رومانسية مؤثرة . وهي آخر ما كتبه الدكتور هيكل[٣] بتوقيعه ، ونشر في السياسة الأسبوعية في عهدها الأول فقد صودر العدد ٢٥٦ ، وأغلقت المجلة أبوابها إلى عام ١٩٣٧ .

---

(١) إبراهيم عبد القادر المازني ـ الصحافة والرأي العام ـ العدد ٢٥٢ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٣ / ١ / ١٩٣١ .

(٢) محمد حسين هيكل ـ حرية القلم لم يناصبها الطغاة الحرب العوان ـ العدد ٢٥٤ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ١٧ / ١ / ١٩٣١ .

(٣) كتب الدكتور هيكل في العدد ٢٥٦ ولكن هذا العدد صودر .

الطور الثالث

من السبت ٢٦ يناير ١٩٣٧

إلى .. ٣ يناير ١٩٤٢

استأنفت السياسة الأسبوعية صدورها مع بداية عهد جديد من سلسلة النضال الوطني ـ مصر . مات الملك فؤاد في ٢٨ ابريل ١٩٣٦ ، وخلفه فاروق على العرش ، وعمره ١٧ ـ ، وتألف ، مجلس وصاية حتى يبلغ الملك الجديد سن الرشد ، وأجريت انتخابات دون ـخل من القصر أو الحكومة في ٧ مايو ١٩٣٦ حصل فيها الوفد على الأغلبية المعهودة ، ـف النحاس الوزارة ، ووقع معاهدة ١٩٣٦ وكانت المفاوضات مع الانجليز قد بدأت من ـ في مارس برئاسة النحاس في القاهرة ، ثم وقعت في أغسطس من نفس العام في لندن .

وكان استئناف السياسة الأسبوعية الظهور بعد احتجاب دام سبع سنوات ، وصدر ـدد الأول من السياسة الأسبوعية العائدة يحمل غلافه تاريخ السبت ٢٦ يناير ١٩٣٧ ، ـكن صفحاته الداخلية تحمل تاريخ الجمعة ٢٥ يناير ١٩٣٧ . وهي تبدأ بترقيم جديد ـأعداد يبدأ بالأول . وفي العدد التالي نلاحظ أن التاريخ سواء على الغلاف أو في الصفحات ـاخلية هو تاريخ الجمعة ٢٢ يناير . واعتباراً من العدد الثالث بتسلسل التاريخ وفقاً ليوم ـسبت من كل أسبوع . واتخذت لنفسها شعاراً هو «جريدة سياسية مستقلة» ثم عدلته إلى جريدة مستقلة تصدر بالقاهرة» . ونشرت في عددها الأول الذي عادت به إلى الصدور فتتاحية[1] مسهبة بدون توقيع ، ولكن الدكتور هيكل هو كاتبها على الأرجح ، تشرح خطتها ـظروف عودتها للصدور ، وما طرأ على الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية في مصر ـالبلدان التي تتكلم العربية من تطور .

عادت السياسة الأسبوعية إلى الصدور بشكلها القديم في الحجم تماماً ، وفي الإخراج ـن حد كبير . أما محتواها فقد طرأ عليه التغيير وإن احتفظت بطبيعة الحال ببعض سماتها

---

(١) السياسة الأسبوعية : منارة الرأي الحر والثقافة العالمية افتتاحية العدد ١ بتاريخ ١٦ / ١ / ١٩٣٧ .

وببعض أبوابها . نشر فيها الدكتور هيكل فصول كتابه « في منزل الوحي » ، ثم فصولاً من كتابه عن أبي بكر الصديق . نشرت سلسلة مقالات للشيخ محمود شلتوت عن القرآن . والمرأة ، ومسرحية شعرية في حلقات عن الحجاج بن يوسف الثقفي للشاعر أحمد محفوظ . واهتمت السياسة الأسبوعية بالموضوعات الأدبية والموضوعات العربية في عددها العائد الأول تنشر مقالاً عن الملك ابن سعود ، ورسالة فلسطين ، ومقالاً طويلاً عن العراق وأحداثه السياسية . وفي العدد التالي تنشر رداً على مقال العراق ، ومقالاً عن تيارات الرأي في علاقات سورية ولبنان . ويسلسل زكي إبراهيم لبيب[١] مقالات عن الفلسفة والأدب المصري . ويكتب أحمد الشرباصي[٢] «بين شوقي والرافعي» . كما يكتب لبيب السعيد[٣] سلسلة مقالات عن أبي ذر الغفاري الصحابي المشهور بموقفه الاجتماعي في توزيع الثروة على المسلمين توزيعاً عادلاً . وبتوقيع عبد القدوس الأنصاري مراسل السياسة الأسبوعية في المدينة المنورة تنشر مقالاً عن تطور الحركة الأدبية في الحجاز . وبتوقيع المبارك إبراهيم تنشر عدة مقالات عن الأدب العربي في السودان .

ونشرت مقالات عديدة حول الامتيازات الأجنبية بمناسبة انعقاد مؤتمر « مونترو »[٤] في ابريل ١٩٣٧ ، الذي ألغيت فيه هذه الامتيازات . كما نشرت مقالات عن مشكلة الموظفين والسبيل إلى حلها ، وعن التشريع المصري وصلته بالفقه الإسلامي .ويكتب حافظ محمود سلسلة مقالات بعنوان « أدب الضيف » تدور حول الخواطر والنقد الاجتماعي ، وإلى جانب الأبواب القديمة كالعلم ، والقانون ، والزراعة ، وقصة الأسبوع ، والمرأة تنشر مقتطفات من التراث العربي بعنوان مختارات السياسة الأسبوعية تعرض فيها فصولاً من كتب التراث في الأدب العربي مثل سبب التهاجي بين جرير وبعض الشعراء[٥] وغير ذلك . هذا إلى جانب

---

(١) العدد ٥٧ بتاريخ ١٤ / ٥ / ١٩٣٨ .

(٢) العدد ٧١ بتاريخ ٢١ / ٥ / ١٩٣٨ .

(٣) لبيب السعيد إبراهيم ـ أبو ذر الغفاري ـ العدد ٦٢ بتاريخ ١٩ / ٣ / ١٩٣٨ .

(٤) ألغيت الامتيازات الأجنبية في مؤتمر «مونيترو» سنة ١٩٣٧ . وتضمن الاتفاق إعلان الدول المتعاقدة إلغاء الامتيازات الأجنبية في القطر المصري إلغاءً تاماً وخضوع الأجانب للتشريع المصري ، على أن تكون للمحاكم المختلطة فترة انتقال مدتها ١٢ عاماً ، وقررت لهذه المحاكم لائحة جديدة للتنظيم القضائي وافق عليها مندوبو الدول .

(٥) العدد ١٣٢ بتاريخ ٥ / ٨ / ١٩٣٩ .

صفحة قانونية يكتبها أحمد وفيق ، وخواطر ومطالعات يكتبها جورج عزيز . وعندما أصبح الدكتور هيكل وزيراً لأول مرة في آخر ديسمبر ١٩٣٧ ، ترك رئاسة تحريرها لحافظ محمود ، فلما ترك الوزارة في أغسطس ١٩٣٩ عاد إليها كاتباً . وبقي رئيس تحريرها في منصبه . وتولى الدكتور هيكل كتابة الافتتاحية أو بمعنى آخر ، أفسح حافظ محمود لمقالات هيكل صدر الصحيفة . يروي لي الأستاذ حافظ محمود[1] عودة هيكل للسياسة الأسبوعية قائلاً :

« خرج هيكل من الوزارة في أغسطس ١٩٣٩ ، وجاءني في نفس اليوم الذي خرج فيه من الوزارة في مكتبه بالسياسة الأسبوعية فأردت أن أتنحى له عن رياسة التحرير فأبى ، واستمر فيها كاتباً وبقيت أنا رئيساً للتحرير » .

ومع عودة الدكتور هيكل للمجلة[2] ، أراد أن يبث فيها الحياة قوية ، وأن يمدها بزاد جديد فبدأت تنسق إخراجها وتحسنه ، وتقوى تحريرها ، وتستكتب بعض الأسماء التي شاركت في تحريرها أيام ازدهارها في الطور الثاني كالدكتور منصور فهمي ، وزكي مبارك ، ومحمود تيمور ، ونقولا يوسف ، وجميلة العلايلي ، إلى جانب كتاب آخرين مثل عبد المتعال الصعيدي ، والشيخ شلتوت ، وأمين الخولي ، وغيرهم .

وتتضح السمات الأساسية لهذا الطور في غالبية الموضوعات الحزبية وهي أول ما يسترعي الانتباه في هذا الطور . ولقد كانت المجلة تطلق على نفسها صحيفة مستقلة ، ولكنها كانت بعيدة عن هذا الشعار تماماً . لقد كانت صحيفة حزبية في المقام الأول ، وفي المقام الثاني تهتم بالأدب والفنون والمجتمع والفكر بصفة عامة ، وعندما اضمحلت صفحاتها في نهاية هذا الطور الثالث من أطوار حياتها اضمحلت اهتماماتها الأدبية إلى حد كبير . وإلى جانب الموضوعات الحزبية تبرز الموضوعات الدينية والأدبية والاجتماعية المتعلقة بالحرب العالمية الثانية .

من الموضوعات الدينية تنشر السياسة الأسبوعية عن مقارنة المذاهب في الفقه

---

(١) حافظ محمود ـ حديث خاص مع الباحث .

(٢) العدد ١٤٧ بتاريخ ٢٥ / ١١ / ١٩٣٩ .

الإسلامي[1] ، وعن التشريع المصري ، وصلته بالفقه الإسلامي[2] مقالات لعبد المتعال الصعيدي ، ويسلسل الشيخ محمود شلتوت عدة مقالات عن القرآن والمرأة[3] .

ومن الموضوعات الأدبية ، يكتب محمود أبو الوفا عن الفرزدق شاعر القومية العربية[4]، ويكتب سيد نوفل[5] عن الشعر بين الصفة والإلهام . ويتناول جورج عزيز من الأدب الفرنسي اتجاهات القصة الفرنسية في العصر الحديث[6] كما يتناول شخصية دافيد هربت لورانس من الأدب الانجليزي[7] .

ومن الموضوعات الأدبية أيضاً نشرت السياسة الأسبوعية مقالاً جاءها من قارىء[8] أديب بعنوان الأدب والأدباء،يقسم فيه الأدباء المعاصرين إلى طبقات ، وهو مقال ضعيف القيمة من الناحية الموضوعية ، وقد أثار المقال برغم عدم قيمته ضجة بين القراء والأدباء فكتبوا،ونشرت لهم السياسة الأسبوعية[9] عدداً من المقالات تحت نفس العنوان .

وتحت عنوان أدب العصر[10] يوجه أمين الخولي حديثه إلى تلميذه سيد نوفل ناعياً فيه تهالك بعض الصحف على الرخيص من الأفكار والموضوعات بغية إثارة القارىء والجرى وراء غرائزه . ويرد سيد نوفل[11] فيؤكد آراء أستاذه ، ويلتقط الموضوع عبد الحفيظ أبو السعود[12] فيكتب سلسلة مقالات طويلة وعديدة حول الموضوعات يتشتت فيه ويتشعب ولا يقول شيئاً له قيمة تذكر ، وكل ما ذكره هو التنديد بالأدباء ومذاهبهم .

---

(١) العدد ١ بتاريخ ١٦ / ١ / ١٩٣٧ .
(٢) العدد ٥ بتاريخ ١٣ / ٢ / ١٩٣٧ .
(٣) العدد ٣ بتاريخ ٣٠ / ١ / ١٩٣٧ .
(٤) العدد ٥ بتاريخ ١٣ / ٢ / ١٩٣٧ .
(٥) العدد ٧ بتاريخ ٢٧ / ٢ / ١٩٣٧ .
(٦) العدد ٨ بتاريخ ٦ / ٣ / ١٩٣٧ .
(٧) العدد ١٠ بتاريخ ٢٠ / ٣ / ١٩٣٧ .
(٨) ابن سلطان ـ الأدب والأدباء ـ العدد ٣٦ بتاريخ ١٨ / ٩ / ١٩٣٧ .
(٩) الاعداد : ٣٨ بتاريخ ٢ / ١٠ / ١٩٣٧ ، ٣٩ بتاريخ ٩ / ١٠ / ١٩٣٧ ، ٤٠ بتاريخ ١٦ / ١٠ / ١٩٣٧ ، ٤١ بتاريخ ٢٣ / ١٠ / ١٩٣٧ ، ٤٣ بتاريخ ٦ / ١١ / ١٩٣٧ .
(١٠) أمين الخولي ـ أدب العصر ـ العدد ٥٨ بتاريخ ١٩ / ٢ / ١٩٣٨ .
(١١) سيد نوفل ـ أدب العصر ـ العدد ٥٩ بتاريخ ٢٦ / ٢ / ١٩٣٨ .
(١٢) عبد الحفيظ أبو السعود ـ أدب العصر ـ العدد ٦٠ بتاريخ ٥ / ٣ / ١٩٣٨ .

بضرورة أن تكون كتاباتهم دعوة للفضيلة . ويدفع هذا اللغو بعض[1] الأدباء إلى الرد على عبد الحفيظ . ولكن الموضوع برمته لا يستحق الإسهاب والإطناب والخطابية التي عالجها بها عبد الحفيظ وأفسحت له السياسة الأسبوعية مجالاً لهذا الإطناب غير المفيد . ومن الموضوعات الاجتماعية تطالعنا مقالته بعنوان رأي في الفتاة المصرية[2] وأخرى بعنوان المسكرات والدعاية لها مسألة اجتماعية جديرة بالبحث[3] .

وقد استغرقت الحرب العالمية الثانية فترة طويلة من الطور الثالث للسياسة الأسبوعية فكثرت بطبيعة الحال الموضوعات المتعلقة بالحرب على صفحاتها . يكتب حافظ محمود[4] الافتتاحية بعنوان « هذه هي الحرب فمم تخشون غداً » ، وتنشر المجلة[5] عن التدابير الاستثنائية في حالة الحرب ، وإحصاء المؤيد للسكان والجند،وعن الحرب في الأدب العربي[6] . وتوجز في باب مستحدث أخبار الحرب في أسبوع[7] تعرض فيه أهم أخبارها وحوادثها طيلة الأسبوع المنصرم .

ويتساءل حافظ محمود[8] : ما هو مصير العلم والفن والأدب بعد هذه الحرب كما يكتب عن تطوراتها وما يستشفه من أحداثها ومعاركها .

وما نشرته السياسة الأسبوعية من موضوعات الحرب ما يتسم برعاية المصلحة الانجليزية في الحرب ، ولكنه يربط ذلك بالآمال الوطنية المصرية ، فتحت عنوان: مصر والحرب[9]، تقول المجلة بغير توقيع :

---

(١) علي حسن السماوي ـ أدب العصر ـ كلمة حق ـ العدد ٧٠ بتاريخ ١٤ / ٥ / ١٩٣٨ .
(٢) محمد حنفي ـ رأي في الفتاة المصرية ـ العدد ٨ بتاريخ ٦ / ٣ / ١٩٣٧ .
(٣) العدد ٩ بتاريخ ١٣ / ٣ / ١٩٣٧ .
(٤) العدد ١٣٦ بتاريخ ٢ / ٩ / ١٩٣٩ .
(٥) المصدر السابق .
(٦) عثمان محمد العيسوي ـ الحرب في الأدب العربي ـ العدد ١٤١ بتاريخ ٧ / ١٠ / ١٩٣٩ .
(٧) العدد ١٤٧ بتاريخ ٢٥ / ١١ / ١٩٣٩ .
(٨) حافظ محمود ـ تطورات الحروب ـ العدد ١٨٧ بتاريخ ٣١ / ٨ / ١٩٤٠ .
(٩) يحيى محمد شرارة ـ الحرب والفكر ـ العدد ١٨٧ بتاريخ ٣١ / ٨ / ١٩٤٠ .

« إن لمصر من خط الحظ في هذه الحرب أنها حليفة بريطانيا ، لكن لمصر إلى جانب نعهداتها في المحالفة مصالح في الحاضر ومطامح وآمالاً للمستقبل تجعلها بمحالفتها بريطانيا أحسن حظاً ، لأن هذه المحالفة تتيح لها يوم النصر أن تحقق من هذه المصالح ، وأن تخطو في سبيل هذه المطامح خطوات لا سبيل لها إلا بهذا النصر . وأي حظ أحسن من أن تجتمع المبادىء والمصالح والمطامع في اتجاه واحد .

كما تبرز في هذا الطور جانبها أبواب جديدة مثل «الإذاعة اللاسلكية» يحرره عبد الله أحمد عبد الله ، وباب الرياضة ، وركن الكشافة ، وصحيفة القراء ، في عالم السينما «يحرره كامل الصافوري . وفي النقد الأدبي صحيفة الجامعيين ، كذلك من سمات هذا الطور العناية بما يتصل بالملك فاروق من أعياد ومناسبات وإفراد اعداد خاصة لذلك . كذلك مما يلفت النظر في موضوعات هذا الطور والطور الذي يليه «الاهتمام بالموضوعات النقابية الصحفية» ، ويرجع ذلك إلى الروح النقابية عند رئيس تحريرها الجديد حافظ مسعود ، وقد اتخذ الاهتمام بالصحفيين طوراً أخذت تعنى بأخبار الصحفيين ونقابتهم الوليدة «وتنشر اجتماعات النقابة وقوانينها ولقاءات الصحفيين مع معهد الصحافة . وهي تدافع عن الصحفيين كأصحاب مهنة بغض النظر عن الانتماء الحزبي .

كذلك من صور اهتمام السياسة الأسبوعية بالصحفيين تكريمهم في حياتهم وموتهم .

أقيم احتفال في دار الأوبرا تكريماً للدكتور هيكل بمناسبة توليه الوزارة لأول مرة فنشرت السياسة الأسبوعية[1] نقلاً عن الأهرام وصف المهرجان الأدبي ، ونشرت أيضاً كلمات منصور فهمي ، ومصطفى عبد الرازق ، والمازني «والبشرى ، وحافظ محمود ، ورد هيكل باشا على كلماتهم . كما نشرت قصيدة للعقاد ، ألقيت في الحفل تكريماً لهيكل .

وفي وفاة عبد القادر حمزة باشا تنشر المجلة[2] صورته على صفحة كاملة ، ومقالاً لحافظ محمود ، ومقتطفات عن تاريخ حياة الفقيد ، وأقوال الصحف في وفاته ، وبعض

---

(١) العدد ٦٣ ـ بتاريخ ٢٦ / ٣ / ١٩٣٨

(٢) العدد ٢٢٦ ـ بتاريخ ١٤ / ٦ / ١٩٤١ ـ ويقع هذا العدد في الطور الرابع .

نتصائد في رثائه . ولكن لا يعتبر عدداً خاصاً من أعداد السياسة الأسبوعية وإنما هو اهتمام .نفيد ، ومكانته الصحفية .

وأهم ما نشرته السياسة الأسبوعية في طورها الثالث ، وما يؤكده اهتماماتها الأدبية .وضوع مجمع اللغة العربية ومهامه . وقد بدأت هذا الموضوع على صفحات الأهرام ثم انتقل ـ السياسة الأسبوعية . وتفاصيله على النحو التالي :

مجمع اللغة العربية ومهمته

عرض في أول مارس ١٩٣٧ ، على مجلس النواب قانون يتعلق بمهمة مجمع اللغة العربية ـي أنشيء عام ١٩٣٢ . ونشرت الأهرام[١] موجزاً لمناقشات النواب حول القانون ـ كرت أن حواراً دار حول المادة الثانية من القانون التي تحدد اختصاص المجمع ، وأن النائب محمد الوكيل حمل بشدة على حذف الفقرة الخاصة بإحياء الأدب العربي وإحلال دراسة سهجات القديمة والحديثة محلها .. وأن النائب المحترم طالب بأن تدرس اللغة العربية من أبوابها صحيحة ، وأن تحذف دراسة اللهجات وأن يعنى المجمع بالأدب العربي . وذكرت الأهرام ن النائب عبد الله الحديدي عارض هذا الرأي ، وأشار إلى ما قام به المجمع الفرنسي الذي نشيء عام ١٦٣٤، وكيف أنه لم يستطع أن يصدر معجماً إلا في سنة ١٦٩٤ ، فمجمعنا للغوي لا ينبغي أن يرهق بمهمة جديدة غير المصطلحات . ورد النائب إبراهيم عبد الهادي على زميله فذهب إلى ضرورة اهتمام المجمع بالأدب وانضم إليه عليه أباظة .. وأخيراً وافق المجلس على القانون .

وبعد يومين تنشر الأهرام[٢] حديثاً ، أجراه أحد محرريها مع الدكتور طه حسين حول طبيعة مجامع اللغة العربية في صورة تكاد تقترب من المقال ، حيث يخشى أن يكون الأمر قد ختلط على النواب بصدد مهمة المجمع ، ويقولون : إنها لكارثة كبرى أن يكلف مثلي وضع لاصطلاحات في الطب ، والطبيعة ، والفنون العلمية المختلفة ، ولو أن الأكاديمية الفرنسية

---

(١) الأهرام عدد ١٧٨٤٤ ـ بتاريخ ٢ / ٣ / ١٩٣٧ .
(٢) طبيعة مجامع اللغة ـ آراء لعميد كلية الآداب ـ الأهرام ـ العدد ١٧٨٤٦ ـ بتاريخ ٤ / ٣ / ١٩٣٧ .

عنيت بوضع الاصطلاحات للعلوم والفنون لكانت موضع سخرية الفرنسيين جميعاً ، والعلماء في مقدمتهم . فمن العبث إذن أن يكلف المجمع وضع الاصطلاحات أو يضيع وقته فيها .

أما فيما يتعلق باللهجات ، فيرى الدكتور طه أن المجمع ليس مدرسة ، وأن اللهجات تدرس في معاهد خاصة تلحق بالجامعات . ويقول : إنه لا يعرف أن المجمع الفرنسي مثلاً عني في يوم من الأيام باللهجات . بل هو يحاربها لأن عمله الأول إنما هو الاحتفاظ ببقاء اللغة وصقلها ، فإذا أريد درس اللهجات العربية القديمة كما تمثلها قراءات القرآن الكريم فهذا شيء متصل بالمعجم التاريخي وبالنحو والصرف ، وهو شيء مخالف كل المخالفة لما يراد من درس اللهجات الحديثة .

ثم ذهب محرر الأهرام إلى الدكتور منصور فهمي ، يستطلعه الرأى فيما قاله الدكتور طه ، فرد عليه الدكتور منصور فهمي بأن ما يقوله له ليست له صفة رسمية ، وانما هو رأيه الشخصي ، ثم أجابه[1] بأن حضرات أعضاء مجلس النواب لم يخطئوا كما ذكر صديقي الدكتور طه عندما قرروا أن مهمة مجمع اللغة العربية للمعاونة على وضع الاصطلاحات العلمية فذلك من صميم عمله . وأعضاء المجمع ـ كما تعلم ـ ليسوا جميعاً لغويين فحسب . وإنما منهم من اختص أيضاً بعلوم غير علوم اللغة .. ويقول الدكتور منصور في حديثه : التعاون بين الفريقين داخل المجمع سوف يثمر ثمرة طيبة تعين على وضع مصطلحات علمية موفقة في مختلف نواحي العلوم والفنون .

ويرد الدكتور طه[2] على الدكتور منصور فهمي في صورة خطاب إلى رئيس تحرير الأهرام يقول فيه :

«أول ما أخالف الصديق فيه ، مسألة اختصاص المجمع اللغوي بوضع اصطلاحات

---

(١) مجامع اللغة وطبيعتها آراء للدكتور منصور فهمي بك كاتم سر مجمع اللغة العربية الملكي ـ الأهرام ـ العدد ١٧٨٤٧ بتاريخ ٥ / ٧ / ١٩٣٧ .

(٢) مجامع اللغة وطبيعتها ـ رد الدكتور طه حسين بك على حديث الدكتور منصور فهمي بك ـ الأهرام ـ العدد ٧٨٤٨ ـ بتاريخ ٦ / ٣ / ١٩٣٧ .

العلوم والفنون . ويرى الدكتور طه أن وظيفة المجامع هي أن تسجل من المصطلحات ما يضعه العلماء وأصحاب الفن ، ويسأل الدكتور منصور فهمي ، وهو أستاذ فيلسوف ، عن المرجع الذي يرجع إليه حين يبحث عن اصطلاح فلسفي في المنطق ، أو علم النفس ، أو ما وراء الطبيعة . أهو المعجم الذي وضعه المجمع اللغوي الفرنسي أم هو معجم من المعاجم الفلسفية الكثيرة ، والتي أقربها إلينا وأيسرها علينا معجم أستاذنا وصديقنا «أندريه لالاندا» .

ويشترك إسماعيل مظهر[1] في الحوار فيذهب إلى اختلاف طبيعة العمل في المجامع اللغوية باختلاف ظروف الشعوب ، ويرى أن طبيعة لغتنا والظروف القائمة فيها تجعل من أوليات مهام المجمع النظر في وضع المصطلحات العربية الصحيحة،مع الاستعانة بأهل الذكر الذين هم على استعداد للتضحية في سبيل اللغة .

وينشر الأهرام رداً آخر للدكتور منصور فهمي[2] يذكر فيه أنه منذ القديم عربت كلمات ودخلت في معاجم اللغة ، وأنه يعلم أن المجامع تسجل ما يلائم اللغة وما يفرضه الاستعمال إذا لاءم اللغة . ويقول :

« حدثني الأستاذ « فيشر » أن علماء الكيمياء والطبيعة من الألمان يستعينون بزملائهم العلماء في اللغات القديمة لعونهم على وضع مصطلحات في الكيمياء ، وفي الطبيعة ، فهل كان في ذلك خير . بل على العكس كان ذلك الدليل القاطع على أن أهل العلم يحتاجون لعلماء اللغة وأن ذلك يحصل كل يوم في فرنسا التي يستشهد بها الدكتور وفي غير فرنسا من البلاد . المسألة إذن ليس أمرها واضحاً وحظها من البداهة لا يحتمل الخلاف . بل إن المسألة هي خلاف بعيد في الرأي بيني وبينك . فأنا أرى أن من عمل المجمع وضع المصطلحات الموافقة لسلامة اللغة وذوقها ، وأن من عمله مؤازرة العلماء ، وأهل كل فن وحرفة لتسمية المسميات الحديثة ، وأنت ترى أن أهل الحرفة وأهل العلم وحدهم هم الذين يضعون هذه المصطلحات حتى «دون أن يشاركهم في تسمية ما لا يتقنه من معاني العلم واصطلاحاته أحد» .

---

(١) نفس العدد ١٧٨٤٨ ـ من الأهرام ـ بتاريخ ٦ / ٣ / ١٩٣٨ .
(٢) مجامع اللغة وطبيعتها ـ رد الدكتور منصور فهمي ـ العدد ١٧٨٤٩ ـ من الأهرام ـ بتاريخ ٧ / ٣ / ١٩٣٧ .

ويرد الدكتور طه[١] بدوره على رد الدكتور منصور فهمي مبدياً شكه في أن يكون مجمعنا قصد به الدعاية السياسية أكثر مما قصد به إلى المصلحة الحقيقية ، وأنه كان من الملائم أن ينشأ المجمع على طراز المجمع العلمي الفرنسي ، لا على طراز المجمع اللغوي ، ويصيح الدكتور طه صيحة غريبة فيها دفاع عن العامية فيقول ، حرام عليكم أيها الأصدقاء ، فلا يباح لكم أن تقتلوا العامية الحلوة فإنا نجد في اختلافها لذة ومتعة وعزاء في كثير من الأحيان » .

ولكن الدكتور منصور[٢] فهمي لا يصمت إزاء ذلك فيقول له : حرام عليك أن تشجع تبلبل اللهجات وتطري اختلافها ، فاللغة العربية هي التي تجمع بين البلاد العربية فلتكن موحدة في اصطلاحاتها اللغوية ولتكن موحدة في جمال نطقها فذلك أحرى للتجمع والترابط والتفاهم .

ثم ينتقل الحوار الذي أصبح معركة أدبية إلى صفحات السياسة الأسبوعية فتحت عنوان : مجمع اللغة العربية والجدل القائم حول مهمته[٣] تعرض فيه بإيجاز وجهتي النظر حول مهمة المجمع . ويعقب كاتب المقال الذي لم يوقعه بقوله : «وعندنا أن الرأيين يلتقيان في كثير وأن ما يختلفان فيه إنما يرجع إلى إسراف في التقدير لعل التعصب للرأي مبعثه» ويضيف : لكنهما يختلفان في دراسة اللهجات،ويختلفان كذلك في مبلغ ما للمجمع من سلطان في مصطلحات اللغة ، أهو يسجلها أم يقررها. ويبسط القارىء رأيه الذي يبين اختلاف الظروف في مصر عنها في أوربا وانعكاس ذلك على مهمة المجامع عندهم ومهمة مجمعنا . ويأمل في تعاون بين المجمع والجامعة ، وبينه وبين الهيئات العلمية ، والفنية ، وبينه وبين الكتاب ، حتى يتحقق الهدف المنشود[٤] .

ويكتب الدكتور هيكل عن مجمع اللغة العربية ثلاث مقالات ، الأولى تستغرق في

---

(١) العدد ١٧٨٥١ ـ من الأهرام ـ بتاريخ ٩ / ٣ / ١٩٣٧ .
(٢) العدد ١٧٨٥٢ ـ من الأهرام ـ بتاريخ ١٠ / ٣ / ١٩٣٧ .
(٣) العدد ٩ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ١٣/ ٣ / ١٩٣٧ .
(٤) محمد حسين هيكل ـ مجمع اللغة العربية الملكي ـ إنشاؤه وتحديد أغراضه ـ العدد ١٧ بتاريخ ٨ / ٥ / ١٩٣٧ ، العدد ١٩ بتاريخ ٢٢ / ٥ / ١٩٣٧ ، العدد ٢٠ بتاريخ ٢٩ / ٥ / ١٩٣٧ .

كثر من صفحتين وتعد دراسة وافية لجوانب جديدة من الموضوع ، فهو يذكر تاريخ إنشائه ويلقي الضوء على ظروف القوانين الخاصة بتحديد أهدافه ومصادرها الفرنسية ومسئولية مصر بين الدول العربية في تطوير اللغة وحمايتها ، واللجان الحكومية والبواعث التي أدت إلى عرض القانون على البرلمان ، والمعجم العربي وما دار حوله من اتصالات مع حكومة العراق حول هذا الموضوع . ثم يعلن في مقاله الثاني بأنه من الخطأ أن يعهد إلى مجمع اللغة العربية تحديد المصطلحات في العلوم والفنون المختلفة ، فهذه المصطلحات في رأيه من وضع العلماء الأخصائيين في هذه العلوم والفنون ممن يقومون بمهمة التدريس أو التأليف منها ، فإذا أردنا أن نسخ باللغة إلى أداء مطالب العلوم والفنون في تقدمها ، وأن تكون ملائمة لحاجات الحياة في عصر فالطريقة المثلى لذلك أن نجعل العربية لغة التعليم في كليات جامعاتنا في مصر ، وفي غير مصر من البلاد العربية . وهو يضرب بما حدث من تطور اللغة إلى أداء جميع المطالب الفقهية والتشريعية بعد تدريس القانون وعلومه في كلية الحقوق باللغة العربية ويقول : «ولو أننا حذونا هذا الحذو في الكليات الأخرى ، وفي العلوم جميعاً لرأينا اللغة تنهض نهضة لا يتأتى لمجمع من المجامع أيا كانت مؤهلات أعضائه وملكاتهم ومواهبهم ومهما تبلغ الجهود التي يبذلونها لتحقيق غرضهم ، أن ينهضوا بها هذه النهضة» .

ويناقش مواد القانون الخاص بمهمة المجمع بشيء من التفصيل مناقشة موضوعية ونقدية . وفي مقاله الثالث يبدي رأيه في تحديد أغراض المجمع وفي مؤهلات أعضائه وما ينبغي أن يكون بينه وبين الهيئات العلمية والفنية من صلات .

وينتهز الدكتور طه حسين[١] فرصة نشر هيكل مقاله الأول حول المجمع فيكتب بأن إنشاء المجمع قصد به الدعاية عندما أنشأ عام ١٩٣٢ ، وأن مصر مرضت في بعض أوقاتها مرض الأبهة،وتكلف الفخامة والضخامة والتزام،العظمة الكاذبة . وأن هذا المرض كان وراء إنشاء المجمع عام ١٩٣٢ ، فلم ينظر إلى حاجة اللغة العربية ، ولا إلى حاجتها وإلى طاقة أصحابها نظراً مفصلاً دقيقاً ، وإنما نظر إلى أوربا بإحدى عينيه وإلى الشرق العربي بعينه الأخرى ، وأراد أن يقول لأهل الغرب انظروا فإن لنا مجمعاً كمجامعكم ، وأن يقول لأهل

١) طه حسين – في المجمع اللغوي – العدد ١٨ – من السياسة الأسبوعية – بتاريخ ١٥ / ٥ / ١٩٣٧ .

الشرق انظروا فإن لنا مجمعاً كمجامع الأوربيين . ويسخر من إمكان أعضاء المجمع معرفة ما يتصل بالعلوم البعيدة عنهم كالهندسة والطب والإدارة والحرب والكيمياء وغير ذلك . وهو يطالب مجلس الشيوخ بإعادة النظر في القانون وتصحيح ما يسميه خطأ مجلس النواب .

ويكتب الدكتور منصور فهمي[1] موجهاً الحديث لصديقه الدكتور هيكل ، وبعد مقدمة طويلة عن الود والصداقة بينهما يقول له فيها : إنه من أجل نزاهة قلم الدكتور هيكل يود أن يساجله لتمحيص الحقيقة . ولكي نصل إلى نتيجة من المساجلة نرتضيها بحكم المنطق وبحكم المناظرة المتزنة الهادئة ، يجب علينا أن نقارن بين ما تراه وما يراه غيرك من الأغراض التي ينبغي أن تكون لمجمع لغوي فعندك أن المهمة الأساسية للمجمع وغايته الأصلية يجب أن ينحصر في :

١ ـ وضع معجم عام للغة العربية على طريقة حديثة .
٢ ـ وضع معجم تاريخي .
٣ ـ وضع معاجم خاصة .

هذا ما قدرته هدفاً للمجمع وغايته يجب أن تنحصر في دائرتها جهوده . أما عند سعادة الأستاذ مدير الجامعة كما ذكره في مذكرته سنة ١٩٢٧ ـ كما ألمت ذلك عنه ـ فأغراض المجمع يجب أن تكون :

أولاً : وضع معجم لغوي يفي بحاجة الوقت الحاضر .
ثانياً : وضع معجم للمعارف (انسكلوبيديا) .
ثالثا : أن يضع في المسابقة من التأليف أو الترجمة في الموضوعات العلمية المفيدة ما يرى فيه منفعة للجمهور ويقرر المكافأة عليه .
رابعاً : أن يفحص ما يقدم إليه من المؤلفات في العلوم والآداب، ويقرر قبولها أو رفضها
أما أغراض مجمع اللغة العربية العالي فتنتهي إلى السعي للمحافظة على سلامة اللغة

(١) منصور فهمي ـ حول مجمع اللغة العربية الملكي ـ من الدكتور منصور فهمي بك إلى الدكتور هيكل بك ـ العـــدد ٢٢
بتاريخ ١٢ / ٦ / ١٩٣٧ ، والعدد ٢٥ بتاريخ ٣ / ٧ / ١٩٣٧ ، والعدد ٢٥ بتاريخ ٣ / ٧ / ١٩٣٧

العربية وجعلها ملائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر ، والعمل لوضع المعاجم الملائمة للحاجات اللغوية وتنظيم الدراسات العلمية لمختلف اللهجات العربية والاستفادة من جميع ذلك لصيانة اللغة الفصحى وتقدمها.

ويستنتج الدكتور منصور فهمي من مقالات الدكتور هيكل سهواً يؤدي إلى التناقض حين يقرر الدكتور هيكل وجوب أن تكون المعاجم الخاصة من أعمال المجمع . ثم يعود فيلوم أهل المجمع حين يتخذون الأسباب لوضع اصطلاحات في العلوم والفنون مع طائفة من أهل العلم وأهل الفن .

ويؤكد الدكتور منصور أن الذي زاد على ما قدره الدكتور هيكل من أغراض أساسية للمجمع هو دراسة اللهجات . ويفيض الدكتور منصور في تعاريف اللهجات ودراسة الألفاظ الجارية ويرى ضرورة اعتبارها من مهام المجمع . أما تسجيل ما يجرى على ألسنة الناس من الحروف فيرى الدكتور منصور أن عمل المجمع ينبغي أن يكون اسمى من أن يقتصر على تسجيل ما يجري على ألسنة الناس ، وذلك بأن يجعل عمله الأساسي تمحيص ونقد اللفظ بالقياس العربي الفصيح .

الطور الرابع

السياسة الأسبوعية في طورها الأخير

من العدد ٢٥٣ بتاريخ ١٠/١/١٩٤٢
إلى العدد ٦٢٤ بتاريخ ٢٨/٥/١٩٤٩

إنني أسمي هذا الطور ـ وهو أطولها من حيث العمر وأقلها من حيث الكيف والتأثير ـ طور الذبول ، تنكمش الصفحات في بعض الأحيان إلى ١٢ صفحة،ويصبح إخراجها أقرب إلى إخراج النشرات منه إلى المجلات ، وينصرف كبار كتابها عنها ، ويبدو الوهن جلياً في مادتها التحريرية وتصبح مجرد سد لفراغ ما بقي من أبوابها التقليدية ، وتبدو في بداية هذا الطور وكأنها حملت هموم الحرب .

وإنني أعترف أن الذبول بدأ على صفحات السياسة الأسبوعية قبل العدد ٢٥٣ ، الذي اتخذته بداية للطور الرابع ، بل إنني لا أنكر أن الفرق بين العددين ٢٥٢ و ٢٥٣ ليس كثيراً ، وليست ثمة وقفة في الشكل والمضمون تجعل العلامة صارخة ودالة كما في الطورين الثاني والثالث ، ولكن من العدد ٢٥٣ يبدأ الوهن في المادة التحريرية أشد ، ويبدو الذبول أكثر وضوحاً .

كذلك فإنه لا يعزي ذبول السياسة الأسبوعية في الأسبوع الثاني من يناير ١٩٤٢ ، الذي دفعني إلى إطلاق طور رابع من أطوارها على هذه الفترة لانصراف صاحبها ورئيس تحريرها إلى السياسة اليومية العائدة ، لأن العدد الأول من السياسة اليومية صدر في يوم الجمعة أول ديسمبر عام ١٩٤٤ ، ولاشك أن خفض عدد الصفحات في السياسة الأسبوعية[1] يرجع إلى ظروفها الخاصة في الذبول والاضمحلال وإلى ظروف الحرب حيث صدر أمر عسكري يقضي بأنه اعتباراً من أول أكتوبر ١٩٤٠ ، وإلى أن يقرر ما يخالف ذلك لا يجوز إصدار الصحف اليومية إلا في ٦ صفحات دون أن تصحبها ملاحق أو تشتمل على نشرات ، أو أية أوراق مطبوعة ترفق بها أو تحشر بين صفحاتها ، وفي ابريل ١٩٤٢ صدر أمر آخر يقضي بتخفيض عدد الصفحات إلى أربع صفحات في معظم أيام الأسبوع . وقد أحست المجلة بما صارت إليه من ضعف في طورها الرابع فكانت تعلن عن نفسها قائلة «في

(١) تذبذبت صفحات السياسة الأسبوعية في طوريها الأخيرين ، فاعتباراً من العدد ٧٩ بتاريخ ١٦ / ٧ / ١٩٣٨ تغير حجم الصحيفة إلى ٣٨ سم طولاً في ٢٨ سم عرضاً . وانخفض عدد الصفحات إلى ٢٦ صفحة اعتباراً من العدد ١١٣ بتاريخ ٢٥ / ٣ / ١٩٣٩ . وفي العدد ١٣٧ بتاريخ ٩ / ٩ / ١٩٣٩ أصبحت في ١٦ صفحة . وفي العدد ١٧٩ بتاريخ ٦ / ٧ / ١٩٤٠ ارتفع عدد الصفحات إلى ٢٠ صفحة ثم عاد إلى ١٦ صفحة عام ١٩٤٢ وانخفض بعد ذلك إلى ١٢ صفحة .

الأعداد القادمة ـ أقلام جديدة، وأفكار جديدة وأبواب جديدة» . ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث ، كما أنها حاولت أن تبث القوة في صفحاتها ولكن يبدو أن الأسباب كانت حزبية صرفة ، ففي العدد ٣٩٥ تبدأ السياسة الأسبوعية[١] في صورة جديدة فتعود للغلاف الكاريكاتوري من جديد ، وتبدأ في ترتيب صفحاتها وأبوابها لتصبح صحيفة حزبية مشددة حملاتها على النحاس والوفد ، ويعود الكاريكاتير في صفحاتها الداخلية وهو في مجمله هجوم على النحاس والوفد ، ويختفي الغلاف في العدد ٣٩٩ ولكن المجلة تستمر في هجومها على الوفد والنحاس[٢]

ولقد كانت الحزبية أوضح ما في هذا الطور . يكتب حافظ محمود[٣] الافتتاحية قائلاً :

«تولت الوزارة النحاسية الأخيرة حكم البلاد ، وكم أنفاسها منذ ٤ فبراية الشهير من سنة ١٩٤٢ ، وظلت على منافذ أنفاس الأمة إلى ٨ أكتوبر سنة ١٩٤٤ ، أي أنها تجاوزت في حكمها الاستبدادي اثنين وثلاثين شهراً » .

ويناقش حافظ محمود ، صحف الوفد في ذكر مآثر الوزارة الوفدية من تنظيم التعليم ومشروع محو الأمية وقوانين العمال واستغلال القضاء . ويحاول أن ينال من الحكومة الوفدية ومن صحف الوفد .

وفي مقال آخر[٤] يوجه مقاله إلى فؤاد سراج الدين رداً على حديث أجراه مع مجلة «آخر ساعة» قائلاً :

«تقول إن برنامج الوفد دائماً هو الاستقلال والدستور . أما الدستور فقد وضعته لجنة لم يشترك فيها وفدي واحد ، ومهدت له وزارات لم يكن فيها وفدي واحد .. وأما الاستقلال

(١) العدد ٣٩٥ ـ بتاريخ ٤ / ١١ / ١٩٤٤ .
(٢) العدد ٣٩٩ ـ بتاريخ ١٦ / ١٢ / ١٩٤٤ .
(٣) حافظ محموذ ـ إنتاجكم لأنفسكم وإنتاجنا للوطن ـ العدد ٤٢٨ بتاريخ ٧ / ٧ / ١٩٤٥ .
(٤) العدد ٢٤٩ بتاريخ ١٤ / ٧ / ١٩٤٥ .

فلم يكن الوفد إلا بعض الذين نادوا بالاستقلال لا يزيد عليهم فضلاً ولن يضيف إلى آثارهم في قضية هذا الاستقلال أثراً» .

وتواصل في هذا الطور سيرتها الحزبية فنرى مقالاتها تقول :

* المصريون يستقبلون المستقبل والنحاسيون يستقبلون الماضي[١] .
* أغلبية القرصان ما ذكرها الآن[٢] ؟
* الاستعمار الإخباري وهل تتحرر منه الصحف النحاسية[٣] .
* اللهم اكتب لمصر السلامة من الفتنة والأذى والوفد[٤] .
* تحية لمكرم باشا الظل الدائم للأزمات والفشل[٥] .
* يا مجاهدي الوفد جربوا وأرونا حظكم من الجهاد ؟[٦] .
* جناية مكرم على الصحافة الوطنية[٧] .

ومن الملاحظ أن هجومها كان منصباً على النحاس والوفد في أغلبه ، وقليلاً ما نالت بهجومها مكرم عبيد . وإلى جانب ذلك العناية بأخبار الحزب ونشاطه ، فهي تخصص ثلاث صفحات من العدد ٤٤٣[٨] لخطاب الدكتور هيكل في الذكرى الثالثة والعشرين لتأسيس حزب الأحرار الدستوريين .

وتنشر بين الحين والآخر ما ينتسب إلى صفتها الأدبية ، فتطالعنا بكلمة لطفي السيد[٩] في افتتاح مؤتمر مجمع اللغة العربية ، ثم ببيان عن إنتاج المَجمع من خطاب الدكتور منصور فهمي كاتب سر المجمع . كما تطالعنا في العدد ٤٦١[١٠] بنص محاضرة ألقاها الدكتور هيكل

---

(١) العدد ٤٦٣ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٣٠ / ٣/ ١٩٤٦ .
(٢) العدد ٤٦٨ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٢٧ / ٤ / ١٩٤٦ .
(٣) العدد ٤٧٦ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٢٢ / ٦ / ١٩٤٦ .
(٤) العدد ٤٧٩ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١٣ /٧ / ١٩٤٦ .
(٥) العدد ٤٨٩ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٢٨ / ٩ / ١٩٤٦ .
(٦) العدد ٥٠٧ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١٩٤٧/٢/٨ . .
(٧) العدد ٥١٣ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٢٢ / ٣ / ١٩٤٧ .
(٨) العدد ٤٤٣ ــ من السياسة الأسبوعية ــ بتاريخ ٣ / ١١ / ١٩٤٥ .
(٩) العدد ٤٥٣ ــ من السياسة الأسبوعية ــ بتاريخ ١٩ / ١ / ١٩٤٦ .
(١٠) العدد ٤٦١ ــ من السياسة الأسبوعية ــ بتاريخ ١٦ / ٣ / ١٩٤٦ .

بدار رابطة خريجي جامعات فرنسا عن رأيه في الأدب الفرنسي في القرن التاسع عشر .

ويكتب سيد نوفل في هذا الطور عدة مقالات نقداً للكتب تحت عنوان (الحياة الفكرية) كما كتب مهدي علام سلسلة مقالات بعنوان (صفحات من الأدب الانجليزي) .

ومن الموضوعات الدينية والثقافية يكتب عبد المتعال الصعيدي أكثر من أربعين مقالاً عن السياسة الإسلامية في عهد النبوة والخلافة ، يتناول فيها بالتفصيل السياسة الخارجية من صلح الحديبية إلى فتح مكة والدول الإسلامية في عهد النبوة .

ومن السمات الجديدة على مجلة السياسة الأسبوعية والتي برزت في هذا الطور كثرة الموضوعات الأخبارية المنقولة عن وكالات الأنباء ، ويرجع ذلك في رأيي إلى نمو حركة المجتمع المصري ، وصدور السياسة اليومية ، ومحاولة سد الفراغ التحريري بملء صفحات المجلة المزيلة . وكان أهم الأخبار العالمية التي نشرتها المجلة في هذا الطور خبر انتهاء الحرب العالمية الثانية . ومع بشائر السلام عقب الحرب العالمية الثانية تنشر السياسة الأسبوعية[(١)] مقتطفات من احتفال دول العالم بالسلام . كما تنشر برقية هيكل باشا بوصفه رئيساً لمجلس الشيوخ ليهنىء فيها برلمانات انجلترا وأمريكا وفرنسا والاتحاد السوفييتي والصين الوطنية بالنصر وبزوغ فجر السلام .

وكانت أخبار السياسة الأسبوعية تواكب الأحداث في الأعوام الأخيرة من هذا الطور ، فهي تنشر تطورات وباء الكوليرا عام ١٩٤٧ ، وتنشر نص خطاب النقراشي أمام مجلس الأمن بشأن القضية المصرية[(٢)] ، كما تنشر الأمر العسكري[(٣)] بحل جمعية الإخوان المسلمين ومصادرة ممتلكاتها وغير ذلك من الأخبار الهامة .

ومع تطور الأحداث في فلسطين ترتفع حرارة المقالات المتعلقة بحقوق عرب فلسطين والدفاع عنهم ضد الاحتلال الانجليزي والنفوذ الصهيوني .

---

(١) العدد ٤٣٤ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ١٨ / ٨ / ١٩٤٥ .
(٢) العدد ٥٣٣ ـ بتاريخ ٩ / ٨ / ١٩٤٧ .
(٣) العدد ٦٠٠ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ١١ / ١٢ / ١٩٤٨ .

* لا علاج لحوادث فلسطين إلا برجوع بريطانيا إلى حقوق العرب[1] .
* الدول العربية تقدم مشروعاً لحل مشكلة اليهود في العالم[2] .
* مؤتمر فلسطين بين اليأس والرجاء[3] .
* مقاطعة الدول العربية للبضائع الصهيونية أمام هيئة التجارة الدولية[4] . بقلم عبد الحميد كمال .
* الهيئة العربية العليا بفلسطين تدعو الشعب الفلسطيني إلى مقاطعة لجنة التحقيق والأحزاب يوم الأثنين المقبل[5] .
* مجلس الشيوخ يقر الحكومة على تدخل الجيش المصري لإعادة النظام والعروبة إلى فلسطين[6] .
* لماذا دخلت الجيوش المصرية فلسطين[7] .
* كل حل لا يحفظ لفلسطين وحدتها لن يكون له أي حظ من النجاح[8]
* فتوى شرعية جواز فطر رمضان للمجاهدين في سبيل الله[9] .
* الفاروق يهنىء جيشه المحارب ويحيي ذكرى شهدائه .
وتنسيق سياسة العرب تجاه هيئة الأمم ـ إصرار الدول العربية على إعادة اللاجئين لفلسطين ـ مذكرات الدول إلى مجلس الأمن وللوسيط عن حالة اللاجئين[10] .
* هذه الهدنة المزعومة نشتم منها رائحة التقسيم[11] .

---

(١) العدد ٤٨١ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٢٧ / ٧ / ١٩٤٦ .
(٢) العدد ٤٨٧ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ١٤ / ٩ / ١٩٤٦ .
(٣) العدد ٤٨٨ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٢١ / ٩ / ١٩٤٦ .
(٤) العدد ٥٢٩ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ١٣ / ٧ / ١٩٤٧ .
(٥) العدد ٥٢٥ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ١٤ / ٦ / ١٩٤٧ .
(٦) العدد ٥٧١ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ١٥ / ٥ / ١٩٤٨ .
(٧) العدد ٥٧٣ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٢٩ / ٥ / ١٩٤٨ .
(٨) العدد ٥٧٤ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٥ / ٦ / ١٩٤٨ .
(٩) العدد ٥٧٨ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٣ / ٧ / ١٩٤٨ .
(١٠) العدد ٥٨٤ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ١٤ / ٨ / ١٩٤٨ .
(١١) العدد ٥٩٧ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٢٠ / ١١ / ١٩٤٨ .

وجرياً على عادتها في أطوارها السابقة أفردت المجلة عدة أعداد خاصة في مناسبات عديدة ، ولكنها كانت متسمة بالضعف الذي غلب عليها ، لذلك أدرجتها ضمن هذا الطور ولم تفز بمكان لها في الفصل الثاني مع الأبواب الخاصة للمجلة . وهذه الأعداد الخاصة التي تضمنها الطور الرابع هي :

المــلك :

يصدر العدد ٤٣٢[١] ، وعلى غلافه صورة الملك فاروق وفوقها : عاش الملك ، وذلك بمناسبة ذكرى توليه السلطة الدستورية . وفي صفحات العدد رسالة الملك إلى المتفوقين من طلبة الجامعات والمعاهد العليا ، وموضوعاً عن حفل تكريم المتفوقين ومصافحته لهم في قصر رأس التين .

عزيز أباظة :

أفردت السياسة الأسبوعية[٢] ٤ صفحات من صفحاتها الستة عشر للاحتفال بالشاعر عزيز أباظة ، في منزل دسوقي باشا أباظة . ونشرت وصفاً للحفل وقصائد العقاد ، ومطران وأبو فاشا ، والعوضي الوكيل ، وثروت أباظة ، وكلمات الزيات ، كامل كيلاني ، وداود سكاكيني .

الملك عبد العزيز آل سعود :

وعند زيارة الملك عبد العزيز آل سعود للقاهرة تنشر السياسة الأسبوعية[٣] صورته على غلافها صائحة : مرحباً بطويل العمر ، مرحباًبضيف الفاروق . ويكاد العدد يكون خاصاً بهذه المناسبة فالافتتاحية عنوانها : لقاء الفاروق وابن سعود حبيبين جبارين ، وتنشر

---

(١) العدد ٤٣٢ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٤ / ٨ / ١٩٤٥ .
(٢) العدد ٤٤٨ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ١٥ / ١٢ / ١٩٤٥ .
(٣) العدد ٤٥٢ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ١٢ / ١ / ١٩٤٦ .

موجزاً لحياة الضيف وترحيب الصحف الأفرنجية في مصر بزيارته ، ووصفاً تفصيلياً لاستقباله من بور توفيق إلى قصر عابدين ، ثم تكتب في العدد التالي عن زيارته للبرلمان والحفاوة به ثم وداع الملك فاروق في محطة القاهرة[1] .

أحمد حسنين :

وعندما توفي أحمد حسنين رئيس الديوان الملكي في حادث سيارة ، نشرت السياسة الأسبوعية[2] صورته على غلافها ، وتفاصيل الحادث الأليم الذي أودى بحياته ، وتشييع جنازته ومقالة رثاء بتوقيع حافظ محمود ، ثم تنشر في ذكرى الأربعين كلمات التأبين التي ألقاها صدقي ، وشيخ الأزهر ، وحفني محمود ، ومحمد طاهر ، ومحمد حيدر .

مصطفى عبد الرازق :

يطالعنا العدد ٥٠٩[3] وفي صدر غلافه صورة الشيخ مصطفى عبد الرازق مجللة بالسواد ، وكان شيخاً للأزهر وفي العدد مقالة بعنوان (فقيد الإسلام والإنسانية) ، وموجزاً لتاريخ حياته ونعي رئيس الوزراء وحزب الأحرار للفقيد وكلمات قصيرة تؤبن الفقيد .

وفي ذكرى الأربعين تنشر السياسة الأسبوعية[4] كلمات التأبين التي ألقاها : الدكتور هيكل ، ولطفي السيد ، ودسوقي أباظة ، والدكتور منصور فهمي ، والدكتور طه حسين ، محمود غنيم .

النقراشي :

تنشر مقتل النقراشي[5] في وزارة الداخلية تحت عنوان (استشهاد النقراشي باشا في

(١) العدد ٤٥٤ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٢٦ / ١ / ١٩٤٦ .
(٢) العدد ٤٥٨ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٢٣ / ٢ / ١٩٤٦ .
(٣) العدد ٥٠٩ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٢٢ / ٢ / ١٩٤٧ .
(٤) العدد ٥١٥ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ١٥ / ٤ / ١٩٤٧ .
(٥) العدد ٦٠٣ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ١ / ١ / ١٩٤٩ .

الداخلية) كما تنشر لمحات من حياته وتاريخه ووصفاً لتشييع جنازته ، ثم في ذكرى الأربعين[١] تنشر كلمة إبراهيم عبد الهادي ، وكلمة الدكتور هيكل ، في تأبينه وكلمة علي عبد الرازق ، وقصيدة العقاد .

الجامعة العربية :

وفي الذكرى الثالثة[٢] لميلاد الجامعة العربية تنشر كلمات عزام باشا أمين الجامعة ، وأحمد خشبة باشا وزير خارجية مصر ، ومفتي فلسطين وغيرهم .

وتلفظ السياسة الأسبوعية أنفاسها في العدد ٦٢٤ الصادر في ٢٨ مايو ١٩٤٩ ، وهي في ١٢ صفحة ، منها الغلاف وظهره ، وموضوعاتها من الضعف والهزال بحيث لا يمكن قياسها بموضوعات عددها الأول ، برغم ما بين العددين مما يقترب من ربع القرن من الزمن .

---

(١) العدد ٦٠٩ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ١٢ / ٢ / ١٩٤٩ .
(٢) العدد ٥٦٤ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٢٧ / ٣ / ١٩٤٨ .

الفصل الثالث

تحرير الصحيفة وإخراجها

أولاً : موضوعاتها وأبوابها

ثانيًا : الأعداد الخاصة

ثالثًا : كتابها ومحرروها

رابعًا: إخراجها

أولًا : موضوعاتها وأبوابها

٤- موضوعاتها :

كانت فكرة مصدري السياسة الأسبوعية عن الموضوعات التي ينبغي أن تتناولها صحافة الأسبوعية أن يتوافر فيها التنوع حتى يجد كل قارىء فيها ما يعنيه أن يقف عليه، ـث كانت السياسة الأسبوعية أشبه بمائدة مختلفة الأطعمة والأشربة، حافلة بالأدب والعلم فنون بوفرة وإسهاب.

ففي الموضوعات الأدبية يكتب محمد عبد الله عنان[1] عن « سيرفانتيس» باعتباره عمـ للأدب الأسباني. ذلك الأديب الذي عاش في القرن السادس عشر وكتب «دون كيشوت» وعن الظروف التي كتب فيها هذا العمل الأدبي الذائع الصيت.

ويكتب محمد توفيق دياب[2] عن الأدب المكشوف والأدب المستور، ذاكراً أن ـرباً من جمعية الشبان المسيحية طلب إليه أن يعد محاضرة في هذا الصدد، وتطرق الحديث ـ أن تكون مناظرة، يشترك فيها عدد أو آخر في لقاء مع توفيق دياب الذي يؤيد الأدب ستور. ويعقبه حافظ محمود[3] بأن الأدب الصحيح - ليست مهمته أن يصف لنا ـ تنطوي عليه مخادع الزوجين، وإنما وظيفة الأدب وظيفة فنية قوامها أن يصور لنا الوقائع حدثة والحقائق الزمنية إلى جانب دخائل النفس تصويراً صادقاً لا يداخله غلو في شيء ـ لا إغراق في شيء.

---

(١) محمد عبد الله عنان - تشير فانتيس - العدد ٨٩ من السياسة الأسبوعية - بتاريخ ١٩ / ١١ / ١٩٢٧ .

(٢) محمد توفيق دياب - الأدب المكشوف والأدب المستور - العدد ٩٠ من السياسة الأسبوعية - بتاريخ ٢٦ / ١١ / ١٩٢٧ .

(٣) حافظ محمود - الأدب المكشوف - العدد ٩١ من السياسة الأسبوعية - بتاريخ ٣ / ١٢ / ١٩٢٧ .

أما محمد علي ثروت[١] فيقدم ترجمة مختصرة عن فولتير وعبقريته وأعماله . ويترجم زكي نجيب محمود[٢] مقالاً بعنوان «شكسبير وعمر الخيام هل يتفقان في فلسفتيهما» .

وعن الأدب الهندي وميزته الفريدة بين جميع الآداب العالمية يكتب نقولا يوسف[٣] وعن السعدي الشاعر الصدقي الفارسي يكتب مصطفى عبد اللطيف السحرتي[٤] .

وفي أوائل عام ١٩٣٠ تسلسل السياسة الأسبوعية عدة موضوعات عن الشعر المسرحي الفرنسي في القرن السابع عشر ، كما تسلسل في نفس الوقت بحثاً مستفيضاً عن الأدب العربي في العصر الحاضر بقلم «جيب» المستشرق الإنجليزي المعروف .

ويكتب محمد أمين حسونة[٥] عن أدب الحرب كما يكتب عن فلسفة الأسلوب في الأدب معاوية محمد نور[٦] . ويكتب محمد أمين حسونة[٧] عن طابع العصر في الأدب الروائي الحديث .

وتنشر السياسة الأسبوعية[٨] مقالاً عن حيرة الأدب الحديث ، ويكتب سيد نوفل[٩] عن آفة الأدب . يسلسل محمود محمد علوان[١٠] عدة مقالات عن الغزل القصصي عند عمر ابن أبي ربيعة .

---

(١) محمد علي ثروت ــ فولتير ــ العدد ٩٠ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٢٦ / ١١ / ١٩٢٧ .

(٢) زكي نجيب محمود ــ شكسبير وعمر الخيام هل يتفقان في فلسفتيهما ــ العدد ٩٠ من السياسة الأسبوعية في ١٦ / ١١ / ١٩٢٧ .

(٣) نقولا يوسف ــ في الأدب الهندي ميزته الفريدة بين جميع الآداب العالمية ــ العدد ٩٤ من السياسة الأسبوعية في ٢٤ / ١٢ / ١٩٢٧ .

(٤) مصطفى عبد اللطيف السحرتي ــ السعدي الشاعر الصدقي الفارسي حياته وموته ــ العدد ٩٨ من السياسة الأسبوعية في ٢١ / ١ / ١٩٢٨ .

(٥) محمد أمين حسونة ــ أدب الحرب ــ العدد ٢٠٤ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١ / ٢ / ١٩٣٠ .

(٦) معاوية محمد نور ــ فلسفة الأسلوب في الأدب ــ العدد ٢٠٥ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٨ / ٢ / ١٩٣٠ .

(٧) محمد أمين حسونة ــ طابع العصر في الأدب الروائي الحديث ــ العدد ١ بتاريخ ١٦ / ١ / ١٩٣٧ .

(٨) حيرة أدبنا الحديث ــ العدد ٢ بتاريخ ٢٢ / ١ / ١٩٣٧ .

(٩) سيد نوفل ــ آفة الأدب ــ العدد ٢٧ تاريخ ١٧ / ٧ / ١٩٣٧ .

(١٠) العدد ١١٩ بتاريخ ٦ / ٥ / ١٩٣٩ .

وفي الموضوعات الاقتصادية ، تنشر السياسة الأسبوعية تحت عنوان (تربية الدجاج في مصر صناعة يجب إنماؤها[١]) سلسلة مقالات تتضمن بحثاً أرسله إليها المسيو هرمان بسر الاخصائي في تربية الطيور الداجنة ، كما تنشر تحقيقاً مصوراً عن مزرعة للأرانب بمنيل الروضة[٢] ، وعن منابع ثروة مصر ، تنشر[٣] نص المحاضرة التي ألقاها الدكتور أمين نسيم رئيس جمعية حماية الصناعات المصرية بجمعية الشبان المسيحية تحت نفس العنوان مستعرضاً القطن المصري غزله ونسجه ، ومشروع خزان أسوان ، واستخراج الحديد والأسمدة وصناعات الزجاج ، والجلود ، والروائح العطرية ، وغير ذلك من الصناعات التي تعد من منابع الثروة في مصر .

وفي نفس العدد يكتب عباس شوقي من لندن تحليلاً اقتصادياً عن تأثير هبوط أسعار القطن على شئوننا الاقتصادية ، وكان باب سياسة الأسبوع يعالج الموضوعات الاقتصادية ضمن مسائل الساعة ، بل كانت في بعض الأحيان تستغرق الموضوعات الاقتصادية الباب برمته[٤] . وقد نشرت السياسة الأسبوعية على صفحتين متقابلتين تقريراً عن المؤتمر الاقتصادي الدولي[٥] الذي عقد في جنيف من ٤ إلى ٢٣ مايو ١٩٢٧ ، كتبه صادق حنين باشا وزير مصر المفوض في ايطاليا آنذاك ، ورئيس وفد مصر في هذا المؤتمر .

وفي الموضوعات الاقتصادية يتناول عباس شوقي[٦] موضوع وقاية صغار العمال ، وينقد طرق تعليمهم الصناعات وما يؤثر عليهم نفسياً وصحياً ، وعلاقة ذلك بالإنتاج ، ثم يعقبه مقال آخر بغير توقيع عن نقص التشريع الاجتماعي في مصر بالنسبة لتشغيل الأحداث . ويكتب محمود فتحي[٧] عن الدعوة الاقتصادية وترقية المجتمع .

(١) السياسة الأسبوعية العدد ٣٩ بتاريخ ٤ / ١٢ / ١٩٢٦ .
(٢) السياسة الأسبوعية العدد ٤٠ بتاريخ ١١ / ١٢ / ١٩٢٦ .
(٣) السياسة الأسبوعية العدد ٤٠ بتاريخ ١١ / ١٢ / ١٩٢٦ .
(٤) سياسة الأسبوع العدد ٤١ بتاريخ ١٨ / ١٢ / ١٩٢٦ .
(٥) العدد ٧٢ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٢٣ / ٧ / ١٩٢٧ .
(٦) عباس شوقي ـ شئوننا الاقتصادية ـ وقاية صغار العمال ـ العدد ٩١ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٣ / ١٢ / ١٩٢٧ .
(٧) محمود فتحي عمر ـ الدعوة الاقتصادية وترقية المجتمع ـ العدد ٥٥ بتاريخ ٢٩ / ١ / ١٩٣٧ .

وتتنوع الموضوعات الاقتصادية ، فتتناول بعضاً من الشئون الزراعية ، كزراعة البطيخ في مصر(١) وزراعة البطاطس ، والسوق المالية في مصر(٢) وأوجه النقص فيها ، وتأثير ذلك على النهضة الاقتصادية ، وإصلاح البنك المركزي ، وتنشيط الصناعات في مصر(٣) .

ثم تستقل الموضوعات الزراعية(٤) في صفحة خاصة في الطور الثالث ، ولكنها تتناول موضوعات شبيهة بما كان ينشر في الطورين الأولين وفي الموضوعات الثقافية يكتب « اسرائيل ولفنون »(٥) أستاذ اللغات السامية بالقسم العالي بمدرسة دار العلوم ، سلسلة مقالات حول علم اللغات السامية ، يبدأها بنشأة اللغة الآرامية ولهجتها . وتنشر السياسة الأسبوعية تحت عنوان (عصر المأمون)(٦) ملخصاً للرسالة التي حصل بها أحمد فريد رفاعي على درجة الدكتوراه تستغرق صفحتين كاملتين .

وعن نشأة الطباعة يكتب من برلين ، أحمد موسى(٧) المهندس المتخصص في علوم الطباعة ، ويكتب جورج عزيز عن اتجاهات الفلسفة في العصر الحديث(٨) ، ويسلسل عبد الحليم محمد سمك مقالات متتابعة عن فضل الثقافة العربية وأثرها على الحضارة الغربية(٩) .

وهناك موضوعات كثيرة تندرج تحت الخواطر أو اليوميات ، فالشيخ علي عبد الرازق عندما يغير ملابسه الأزهرية بالملابس المدنية عند سفره إلى باريس عام ١٩٢٦ ، يكتب مودعاً العمامة ذاكراً بعد مقدمة طويلة عن الملابس ، أن العمامة جديرة بأن تودع بكلمة لأن

---

(١) العدد ٤٦ بتاريخ ٢٢ / ١ / ١٩٢٧ .
(٢) العدد ٤٧ بتاريخ ٢٩ / ١ / ١٩٢٧ .
(٣) العدد ١٧٣ بتاريخ ٢٩ / ٦ / ١٩٢٩ .
(٤) صفحة زراعة ـ في تربية الرومي ـ العدد ٥٥ بتاريخ ٢٩ / ١ / ١٩٣٧ .
(٥) العدد ٣٧ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٢٠ / ١١ / ١٩٢٦ .
(٦) العدد ٦٥ ـ السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٤ / ٦ / ١٩٢٧ .
(٧) أحمد موسى ـ الطباعة ـ تاريخها القديم ـ انتشارها ـ تقدمها ـ العدد ٨٤ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١٥ / ١٠ / ١٩٢٧ .
(٨) جورج عزيز ـ اتجاهات الفلسفة في العصر الحديث ـ العدد ١ بتاريخ ١٦ / ١ / ١٩٣٧ .
(٩) عبد الحليم محمد سمك ـ فضل الثقافة العربية وأثرها على الحضارة الغربية ـ العدد ٣٤ ـ بتاريخ ٤ / ٩ / ١٩٣٧ .

لها دون سائر الملابس مقام خاص ، ولها في النفس مركز عزيز ، ولقد يكون الخلاص من العمامة راحة وفراقها سروراً ، ولكنها على ذلك جديرة بأن تودع بكلمة ، ويضيف بأنه ورث العمامة عن أبيه الذي ورثها عن أجداده ، وأنه ود لو حفظ العمامة كما حفظها أجداده وحتى يورثها لأبنائه وأحفاده ، ولكان ذلك أحب إليه وأكرم ولكنه لا يطيق ، لماذا ؟

«ليس يزهدني في العمامة أن يتغير الذوق في الناس فيروا جمالها قبحاً وتشويهاً ، ولا أنها كانت الرأس فاستحالت ذنباً ، وكانت كمالاً فاستحالت عيباً ، وكانت جلالاً فاستحالت هواناً ..» ثم يضيف :

«لكن يزهدني في العمامة ما هو شر من كل ذلك ، وشر من كل شر أناس ، يا لقومي حملوا العمائم ولم يكونوا لها أهلاً ، فأضاعوا كرامتها لأنهم ليست لهم كرامة ، وأضاعوا حرمتها لأنهم ليست لهم حرمة . ضيعوها وكانوا مفسدين»[1] .

ولا شك أن تأثر علي عبد الرازق بشطب اسمه من سجلات الأزهر بسبب كتابه عن الخلافة وأصول الحكم كان واضحاً في هذه السطور .

ومن الموضوعات الصحفية الجذابة التي كتبها أصحابها وليسوا صحفيين محترفين ، وإنما هم رواة لتجارب إنسانية طريفة وفريدة ، موضوع جيشنا والسودان المصري[2] الذي يروي فيه أحد الضباط المصريين تجربة قاسية للجنود المصريين الذين كانوا يعبدون طريق حلفاء الخرطوم في قيظ الحر ، وكيف كانوا يشدون البواخر بالحبال على الصخور ، وكيف كانوا يموتون من حرارة الشمس ومن شرب الماء بعد الظمأ ، وموضوع حنا خباز[3] عن الإسلام في جزر الفلبين وقد عاش هناك ، وشاهد أشياء تستحق أن تقال وتروى . وكتب عن الدكتور صليبي الطبيب اللبناني المسيحي الذي توسط بذكاء ، ودهاء ، وإنسانية ، بين القوات الأمريكية والمسلمين ، واستطاع أن يحقن الكثير من الدماء وأن يحظى بثقة وتقدير الطرفين .

---

(١) علي عبد الرازق ـ وداع العمامة ـ السياسة الأسبوعية ـ العدد ٣٥ ـ ١٣ نوفمبر ١٩٢٦ .

(٢) زكي مصطفى ـ يوزباشي بالمعاش ـ جيشنا والسودان المصري ـ العدد ٦ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ١٧ / ٤ / ١٩٢٦ .

(٣) حنا خباز – الإسلام في جزر الفلبين – السياسة الأسبوعية – العدد ٥١ بتاريخ ١٩٢٧/٢/٢٦ .

وإذا فحصنا المادة التحريرية للسياسة الأسبوعية بمنظار الفن الصحفي تبين لنا أن الغلبة كانت للمقال . وبرغم أن السياسة الأسبوعية نشرت الجزء ، إلا أنه لم يزد عن الشكل البسيط للأخبار الداخلية كالأخبار الاجتماعية الشخصية[1] والطرائف من الأخبار الخارجية[2] ، وهو أمر طبيعي في مجلة أدبية وفي مجال الماجريات ـ وهي في رأيي ضمن أنواع الخبر ، خلافاً للرأي الذي يدخلها في باب المقال ـ تبرز في السياسة الأسبوعية الماجريات البرلمانية ، وكان ذلك تعبيراً عن واقع اجتماعي جعل من البرلمان قيمة سياسية واجتماعية كبيرة . وتلي الماجريات البرلمانية في الأهمية على صفحات السياسة الأسبوعية الماجريات القضائية وهي قليلة لأنها اختلطت أحياناً بالخبر البسيط الذي يصور جريمة بسيطة كما في باب دوائر البوليس وأمام المحاكم ، واختلطت أحياناً أخرى بالمقال كما في باب المحاكم والأحكام .

كان المقال إذن هو أساس تحرير السياسة الأسبوعية .

فما هي أنواع مقالاتها ؟ وما فنونها المختلفة ؟ .

إن مضمون هذه المقالات تكشفه بجلاء الأبواب الثابتة والقضايا التي عالجتها الصحيفة . ويبقى الشكل مجالاً لشيء من التفصيل . وينقسم الشكل إلى قالب فني وأسلوب . ولكن قبل ذلك لابد أن نقف وقفتين قصيرتين ، الأولى أمام تقسيمات المقال التي سنطبق عليها ما نشرته الصحيفة .

---

(١) نموذج للأخبار الداخلية ما نشرته في عددها ٨٢ بتاريخ ١٩٢٧/١٠/١ ، عن وصول الدكتور حافظ عفيفي وكيل حزب الأحرار الدستوريين إلى القاهرة عائداً من أوربا ، وأنه يستأنف العمل في عيادته اعتباراً من اليوم .

(٢) من نماذج الطرائف ما نشره القسم النسوي والاجتماعي في العدد ٣٦ بتاريخ ١٩٢٦/١١/١٣ ، مايلي :

* يقال إن الحاكم تشي لي ، وزع منشوراً يحظر فيه قص الشعر على الصينيات .
* يظهر أن رقصة «شارلستن» على وشك الزوال وأن الرقصة التي ستحل محلها تدعى «التربيلا» .
* تفيد أنباء أمريكا أن آخر زي شغف به حسانها هو القبعة المصنوعة من طوابع البريد ! .
* المنتظر أن يفد إلى مصر في الشتاء المقبل جماعة من المشتغلين باستحضار الأرواح في أقطار مختلفة وغرضهم استحضار روح خوفو باني الهرم الأكبر وأخذ رأيه في المشاكل الحاضرة مثل مستقبل السلم في العالم ، ووفاء ديون الدول ، وغلاء الحاجيات إلخ ... وعندهم أن الماضي ومقدرته في الكشف عن أسرار المستقبل لا يعجز دون إيجاد حل لمشاكل هذا العصر ، كائنة ما كانت .

إن أيسر التقسيمات وأفضلها في رأيي هو ما ذهب إليه الدكتور عبد اللطيف حمزة[1] من مقال أدبي ومقال علمي ومقال صحفي . وأن أنواع المقال الأدبي تشمل المقال الوصفي والمقال النزالي ، والمقال النقدي ، والمقال الكاريكاتوري ، والمقال القصصي ، وغير ذلك ... وأن أنواع المقال العلمي تختلف باختلاف المادة العلمية التي يخوض فيها الكاتب ، فمقال في مادة التاريخ ، وآخر في مادة الطب ، وثالث في مادة الفلسفة وهكذا .

أما المقال الصحفي فينقسم إلى أنواع ، منها الافتتاحية ، العمود الرئيسي ، والعمود العادي،والتقرير بأشكاله المختلفة من حديث وتحقيق .

والنقطة التي اختلف فيها مع الدكتور عبد اللطيف حمزة ، في هذا التقسيم هي لماجريات ، فإنني أرى أنها تندرج ضمن أنواع الخبر وليست قسماً من أقسام المقال لصحفي .

أما الوقفة الثانية التي لابد أن نقفها قبل الحديث عن مقالات السياسية الأسبوعية هي نه لا يمكن أن نفصل فصلاً تاماً بين أقسام المقال الأدبي والعلمي والصحفي لأنها تتلاق وتمتزج . أنها مثل التشبيه المعروف بالأواني المستطرقة يدخل السائل من إناء لآخر في سهولة ويمتزج بغيره في يسر .

ويرى الدكتور عبد اللطيف حمزة[2] أن ذلك التلاقي بين أقسام المقال الرئيسية الثلاثة يجعل الباحث في حيرة من الأمر ويتخذ من المقال في التقيد مثالاً على ذلك .

ففي هذا الفن من فنون القول ذاتية الفن وموضوعية العلم ، ويتساءل : ماذا نسمي لمقال النقدي ؟ أنسميه مقالاً أدبياً صرفاً ؟ أم نسميه مقالاً علمياً صرفاً ؟ أم ننظر إليه على أنه مزاج من الأمرين .

والدكتور عبد اللطيف حمزة لا يجيب على هذه التساؤلات ، ولكنه يقول:إنه بمثل هذه

---

(1) عبد اللطيف حمزة – المدخل في فن التحرير الصحفي – الطبعة الثالثة – دار الفكر العربي – ١٩٦٥ – صفحة ١٧١ .

(2) عبد اللطيف حمزة – المدخل في فن التحرير الصحفي – الطبعة الثالثة – دار الفكر العربي – ١٩٦٥ – صفحة ١٧٢ .

الطريقة تتلاقى فنون المقال على اختلافها ، ويتداخل بعضها إلى الحد الذي تصعب معه التفرقة بينها تفرقة لا تقبل الشك .

بعد هاتين الوقفتين القصيرتين ينبغي أن نقرر حقيقة تؤكدها الأبواب الثابتة في السياسة الأسبوعية ، وهي أن تحريرها حوى كافة أقسام المقال الأدبي والمقال العلمي والمقال الصحفي ولكن الغلبة كانت للمقال الأدبي ، وهو أمر منطقي في صحيفة أدبية . وقد عني طه عمران وادي[١] في رسالته عن محمد حسين هيكل حياته وتراثه الأدبي بتصنيف مقالات الدكتور هيكل في السياسة الأسبوعية التي بلغت ٣٢٥[٢] مقالاً ، فذكر أن ٢١٧ منها أدبية و ١٠٨ سياسية . وأن المقالات يختلف مضمونها من ترجمة فنية إلى نقد أدبي أو وصف لمشاهد وآثار أو رد على أدباء ونقاد أو حديث عن الثقافة العامة . وهذا التصنيف الذي أورده طه عمران وادي يؤكد غلبة المقال الأدبي في السياسة الأسبوعية كما أن العديد من مقالاتها نشر في كتب بعد نشره فيها ، ولعل «ثورة الأدب» للدكتور هيكل خير شاهد على ذلك .

أما المقال العلمي على صفحات السياسة الأسبوعية فقد شمل فصولاً من العلوم الإنسانية ، ومن العلوم التجريبية معاً . والملاحظ أن مقالاتها العلمية كانت تهدف إلى التوجيه والإرشاد لم يكن فيه شيء من المبالغة أو انتقاء ما هو جذاب ومثير كما نرى في بعض الصحف التي تتخذ من بعض المقالات العلمية وسيلة للتسلية والامتاع بما في العلم من غرائب وطرائف تثير العقول والأفكار .

وعند الحديث عن المقال الصحفي في السياسة الأسبوعية فتبين أنها عالجت مختلف فنونه من افتتاحية وعمود بأنواعه المختلفة إلى جانب التقرير الصحفي الذي يشمل ـ في رأيي ـ الحديث والتحقيق والتقرير المصور (ريبورتاج) ونرى في الأبواب الثابتة فنون المقال الصحفي من افتتاحية وعمود . ولكن ذلك لا يعني أنها أغفلت الحديث والتحقيق والتقرير المصور (ريبورتاج) .

---

(١) طه عمران وادي ـ الدكتور محمد حسين هيكل حياته وتراثه الأدبي ـ رسالة ما جستير في الأدب العربي من قسم اللغة العربية . بكلية الآداب جامعة القاهرة ـ المكتبة العامة لجامعة القاهرة ـ رقم ٤١١ ـ صفحة ١٠٤ .

(٢) **ملاحظة** : بلغت مقالات الدكتور هيكل في السياسة الأسبوعية ٢٨٨ ولكن طه عمران وادي أضاف إليها ما نشر في ملاحق السياسة اليومية أثناء تعطل السياسة الأسبوعية فيما بين عامي ١٩٣١ ـ ١٩٣٧ فأصبح العدد ٣٢٥ .

لقد كان الحديث الصحفي أهم الفنون الصحفية التي عالجتها السياسة الأسبوعية بعد المقال . وكانت بعض الأحاديث الصحفية ضئيلة القيمة قليلة التأثير ، مثال ذلك : الحديث الذي أجراه أحمد الصاوي محمد[1] مع السيدة «هدى هانم شعراوي» زعيمة الاتحاد النسوي والذي يعد مزيجاً من حديث المعلومات والتسلية والإمتاع وحديث الرأي .

وفي أسلوب كتابته مبالغة وتضخيم ، فهو يصف زيارته لبيتها قائلاً :

« فإذا دخلت لم يبهرك ضوء شديد بل آنسك ظل لطيف يهدىء النفس وتحف نادرة غريبة لا عهد لك بها من قبل في أى بيت أو قصر .... » ، في حين أن بعض الأحاديث الصحفية في السياسة الأسبوعية ـ ارتفع إلى درجة ممتازة من الفن الصحفي والأدبي مثال ذلك الحديث[2] الذي أجراه الدكتور طه حسين ، ومصطفى عبد الرازق مع طاغور شاعر الهند العظيم ، وهو يمثل حديث الرأي بينما يمثل الحديث الصحفي حول تدريس القرآن[3] في مادة اللغة العربية ، حديث الجماعات ، حيث نشرت المجلة آراء طائفة من المختصين حول الموضوع . كما تنشر ما يصح لنا أن نسميه حديث الجماعات ، فقد كتب المازني[4] تحت عنوان : «ماذا تقرأ ولماذا تقرأ ؟ » بعض تجاربه وتجارب من عرفهم في القراءة وأسباب ادمانهم لها . وسأل قراء السياسة الأسبوعية ماذا يقرأون ؟ وانهالت الرسائل على السياسة الأسبوعية من قرائها تنشر منه في أعداد مسلسلة الشيء الكثير والمفيد .

وفيما عدا الحديث الصحفي فإن التحقيق والتقرير المصور يختلطان في قالبهما الفني بالمقال اختلاطاً شديداً على صفحات السياسة الأسبوعية ، فهي تنشر مثلاً ما يصح أن نسميه تحقيقاً عن التعليم في مصر[5] في عدة أعداد سلسلة جوهرة تقرير قدمه «المستر مان» مفتش

---

(١) أحمد الصاوي محمد ـ حديث مع السيدة هدى هانم شعراوي زعيمة الاتحاد النسوي ـ العدد ٣٦ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١٣ / ١١ / ١٩٢٦ .

(٢) مصطفى عبد الرازق والدكتور / طه حسين ـ ساعة عند تاجور ـ العدد ٣٩ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٤ / ١٢ / ١٩٢٦ .

(٣) أحاديث مع ذوي الرأي عن قرار تدريس القرآن . العدد ٤ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٦ / ٢ / ١٩٣٧ .

(٤) إبراهيم المازني ـ ماذا تقرأ ؟ ولماذا تقرأ ؟ دعوة إلى كل قارىء وقارئة في مصر والشرق العربي ـ العدد ٢١٧ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٣ / ٥ / ١٩٣٠ .

(٥) تقرير عن بعض نواحي التعليم في مصر ـ الأعداد ٢١٢ بتاريخ ٢١ / ٣ / ١٩٣٠ ، ٢١٣ بتاريخ ٥ / ٤ / ١٩٣٠ ، ٢١٤ بتاريخ ١٢ / ٤ / ١٩٣٠ وما بعدها .

المدارس وكليات المعلمين بإدارة المعارف بانجلترا ، إلى وزير المعارف ، والمجلة تقدم التقرير بقولها :

« كانت وزارة المعارف قد كلفت كلاً من «مستر كلاباريد» و «مستر مان» في عهد حكومة دولة محمد محمود باشا فحص نظم التعليم في مصر . وقد قدم كل منهما تقريراً مستفيضاً قيماً عن مهمته . وننشر اليوم ما وسعه المقام من تقرير مستر مان على أن ننشر باقيه تباعاً في السياسة الأسبوعية » .

أما التقرير المصور (ريبورتاج) ـ وهو قليل في السياسة الأسبوعية ـ فاننا نجده أيضاً يختلط بقالب المقال ، فحين يكتب محمد عبد الله عنان[1] عن خلع ملك أفغانستان أمان الله خان ، يتخذ لتقريره أو مقاله عنوان : (عبرة وذكرى ـ ملك في طريقه إلى المنفى) . والملاحظ على هذا التقرير أنه قليل الصور ، كثير المادة التحريرية ، مع عناية بالتفاصيل ، وفي بعض الأحيان تنشر الصحيفة ما يعد تقريراً مصوراً ولكنه بغير صور ، مثال ذلك ما ترجمته السياسة الأسبوعية[2] عن حفيدة «تشارلس ديكنز» الكاتب الانجليزي المشهور تشرح فيه ما لقيته من حوادث وطرائف عندما حولت سيارتها الخاصة إلى أجرة (تاكسي) في مدينة لندن وكانت بهذه التجربة المفتعلة أول سائقة (تاكسي) في العاصمة البريطانية .

بعد الحديث المجمل عن القالب الفني للمقال الصحفي في السياسة الأسبوعية والذي ستحدثنا عنه أبوابها الثابتة بشيء من التفصيل . يبقى لنا الأسلوب مجالاً للقول . ولكننا مقيدون في هذا المجال أيضاً بالحديث المجمل ، لأن السياسة الأسبوعية جمعت أقلاماً عديدة بعضها يمثل قمة الحياة الأدبية وبعضها يمثل السفح . كذلك فإن الموضوعات التي عالجتها متنوعة وعديدة . ثم أنها كصحيفة التمعت في بعض أطوارها ، وانطفأت في البعض الآخر ، وكان لذلك أثره على الأسلوب .

وبرغم ذلك كله فاننا نتبين ملامح عامة لأسلوب السياسة الأسبوعية هي غلبة

(١) محمد عبد الله عنان ـ عبرة وذكرى ـ ملك في طريقه إلى المنفى ـ العدد ١٦٩ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١ / ٦ / ١٩٢٩ .

(٢) حفيدة تشارلس ديكنز أول سائقة سيارة أجرة في لندن ـ العدد ٢١٢ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٢٩ / ٣ / ١٩٣٠ م .

الموضوعية على الذاتية ، وبروز روح التجديد في أساليب الكتابة مع العناية بسلامة اللغة في نفس الوقت .

إذا طبقنا خصائص الأسلوب[1] الجيد التي تنحصر في ثلاث نقاط رئيسية أولها : الوضوح حتى يفهم القارىء ما يريد الكاتب أن يقوله وثانيها : القوة حتى يتأثر القارىء بما يريد الكاتب أن يقوله وثالثها : الجمال حتى يجد القارىء متعة فيما يريد الكاتب أن يقوله .

إذا طبقنا هذه الخصائص على تحرير السياسة الأسبوعية فاننا نجد أنها اهتمت بالوضوح قبل القوة والجمال . وهي أقرب إلى طبيعتها المحافظة ، وفي نفس الوقت أقرب إلى طبيعة الصحافة .

وكان الحديث الصحفي أهم الفنون الصحفية التي عالجتها السياسة الأسبوعية بعد المقال ، وكانت بعض الأحاديث الصحفية قليلة القيمة متواضعة الأسلوب في حين أن بعضها ارتفع إلى درجة ممتازة من الفن الصحفي والأدبي ، مثال ذلك الحديث[2] الذي أجراه الدكتور طه حسين ، ومصطفى عبد الرازق ، مع طاغور شاعر الهند العظيم ، وهو يمثل حديث الرأي ، بينما يمثل الحديث الصحفي حول تدريس القرآن[3] في مادة اللغة العربية حديث الجماعات حيث نشرت المجلة آراء طائفة من المختصين حول الموضوع .

ب - أبوابها :

كما كان تأثيث البيوت الثرية في مطلع القرن العشرين في بلادنا يكاد يكون متشابهاً ، وتكاد حجراته أن تكون قوالب محفوظة ، كان تحرير السياسة الأسبوعية وبخاصة في طورها الأول والثاني يكاد يكون محفوظاً ، أبوابه الثابتة مثل الحجرات ذات الأثاث التقليدي الوفير والمقالات والموضوعات التي لا تندرج تحت الأبواب الثابتة مثل قطع الأثاث المتحركة ليست

---

(١) محمد كامل أحمد جمعة ـ الأسلوب ـ مكتبة القاهرة الحديثة ١٩٦٣ ـ صفحة ٧٥ .

(٢) مصطفى عبد الرازق والدكتور طه حسين ـ ساعة عند تاجور ـ العدد ٣٩ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٤ / ١٢ / ١٩٢٦ (انظر ملحق الفصل الثاني نص الحديث) .

(٣) أحاديث مع ذوي الرأي عن قرار تدريس القرآن ـ العدد ٤ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٦ / ٢ / ١٩٣٧ .

غريبة في طرازها ، ولا تصميمها عن بقية ما في الغرف وإنما مكملة ومتناسقة وكل ما بينهما من فروق أنها تتناثر بين الصفحات بغير فجاجة أو تضارب .

ولقد سارت أبواب السياسة الأسبوعية مسيرة الأهداف والقضايا التي عالجتها ، فقد بدأت أبوابها أقرب إلى الصحافة العامة ثم أصبحت أقرب إلى الأدب بمعناه الواسع ، ثم جنحت إلى السياسة والحزبية بعض الشيء ولكنها في كل الأحوال كانت معالجتها لأغلب موضوعاتها معالجة أدبية .

وبرغم ذلك فشأن السياسة الأسبوعية شأن غيرها من المجلات ، الأبواب الثابتة فيها كالغرف في البيوت لابد من وجود بعضها بصفة دائمة ، أما الباقي فيطرأ عليه التعديل والإنشاء والتغيير والإبدال والإلغاء . وكما يتغير الأثاث في الغرف أو ينقل بعضه مكان الآخر في الغرفة ذاتها تطوراً مع الذوق وتلبية للحاجة واضطراراً للظروف ، ودفعاً للسأم كذلك يحدث للأبواب الثابتة في المجلات . وكذلك حدث في أبواب السياسة الأسبوعية .. فقد اختفت بعض الأبواب في الطور الأول ثم عادت في الطور الثالث بعد ما يزيد عن عشر سنوات من اختفائها ، واستحدثت أبواب جديدة مع عودتها للصدور في طورها الثالث ولكن مضمونها كان قائماً في الطورين الأولين . وأهم أبواب السياسة الأسبوعية ما يلي :

الافتتاحية :

لم يكن لافتتاحية السياسة الأسبوعية في طوريها الأول والثاني ما يميزها عن غيرها من المقالات إلا موقعها في أيمن الصفحة الأولى . وكانت الموضوعات التي تعالجها مختلفة شديدة الاختلاف ، فمن ملاحظات حول المعرض الزراعي الصناعي[1] إلى قصيدة أحمد شوقي «حنين إلى الماضي وحنين إلى الوطن[2] » التي مطلعها :

يا نائح الطلح أشباه عوادينا
نشجى لواديك أم نأسى لوادينا

(١) العدد الأول بتاريخ ٢٦ / ٣ / ١٩٢٦ .
(٢) العدد ٣٥ بتاريخ ٦ / ١١ / ١٩٢٦ .

ـ محـ ـرة عن الوقف ألقاها (محمد علي باشا) أحد وزراء الأوقاف السابقين بقاعة محكمة ـــف[1] ، أو البرلمان المصري الحديث ما له من مزايا وما فيه من عيوب[2] ، أو عن ـ ـريس كما يصفه الشيخ علي عبد الرازق[3] ، أو عن معنى حرية المرأة ـ كما يراها توفيق ـ . وأنها حرية العقول والمواهب لا حرية الغرائز[4] . أو الحديث عن الأدب الماجن وأنه ـــ للناشئين[5] ، أو يقظة المرأة في الشرق العربي وما يبشر به نشاط يقظتها من خير[6] ، احتفال بذكرى (قاسم أمين) بمناسبة الذكرى العشرين لوفاته[7] ، أو عن ذوق الجمال ـ في نفوس الناشئة[8] وخطاب محمد كرد علي وزير معارف سورية ورئيس المجمع ـ العربي في مؤتمر المستشرقين باكسفورد[9] . أو ملخص مناظرة[10] ألقيت في الجمعية ـ فية عن حرية التعليم في مصر بين الدكتور طه حسين والأستاذ إسماعيل القباني . ومن ـحـت السياسة الأسبوعية التي كتبها الدكتور هيكل :

الصحافة في مصر وحاجتها إلى مدرسة تدرس فيها فنونها[11] ، وفن الشعر[12] وفن ـص ومكانته بين فنون الأدب[13] .

أما الافتتاحية في طور السياسة الأسبوعية الثالث فقد غلبت عليها الصبغة السياسية ،

العدد ٤٢ بتاريخ ٢٥ / ١٢ / ١٩٢٦ .
العدد ٥٠ بتاريخ ١٩ / ٢ / ١٩٢٧ .
العدد ٥٣ بتاريخ ١٢ / ٣ / ١٩٢٧ .
العدد ٥٨ بتاريخ ١٦ / ٤ / ١٩٢٧ .
العدد ٥٩ بتاريخ ٢٣ / ٤ / ١٩٢٧ .
العدد ١١١ بتاريخ ٢١ / ٤ / ١٩٢٨ .
العدد ١١٣ بتاريخ ٥ / ٥ / ١٩٢٨ .
العدد ١٥٣ بتاريخ ٩ / ٢ / ١٩٢٩ .
العدد ١٢٢ بتاريخ ١٥ / ٩ / ١٩٢٨ .
(١٠) العدد ١١٧ ــ من السياسة الأسبوعية العائدة بتاريخ ٢٢ / ٤ / ١٩٣٩ .
(١١) محمد حسين هيكل ــ الصحافة في مصر ــ العدد ١٤٥ ــ بتاريخ ١٥ / ١٢ / ١٩٢٨ .
(١٢) العدد ١٦٢ بتاريخ ١٣ / ٤ / ١٩٢٩ .
(١٣) العدد ١٧١ بتاريخ ١٥ / ٦ / ١٩٢٩ .

بل الحزبية بمعنى أخص[1] . إلى جانب المعالجة لموضوعات اجتماعية عامة[2] . وكانت ﺑ معظم الأحيان بتوقيع حافظ محمود إلا إذا عاد الدكتور هيكل إليها بين الحين والآخر ، فقد كان حافظ محمود يدع الصدارة لمقال أستاذه .

في المرآة :

كشف عبد العزيز البشري المحرر الرئيسي للمرآة مضمون الباب ، بأنه تحليل لشخصية من تجلوه من الناس ، والتسلل إلى مداخل طبعه ، ومعالجة ما خفي من خلاله ، ونفض هذ على القارىء في صورة فكهة مستملحة . ولقد التزم باب المرآة بالحدود التي رسمها ﻟ البشري ، برغم مشاركة العديد من الكتاب في تحريره . وقد تميز هذا الباب بأنه في حـ إسهام كاتب في تحريره غير البشري ، فأن الكاتب يوقع مقاله باسمه سواء كان التوقيع صريـ أو بالحروف الأولى أو بالاسم المستعار[3] .

وقليلاً ما كانت تنشر المجلة مقالاً في المرآة لغير البشري وبدون توقيع ، وكانت تبـ هذه المقالات كأنها غير طبيعية ، فعندما تنشر المجلة مقالاً عن وليم ولككس يقول المحرر الذي لم يوقع المقال إلى أن رئيس التحرير هو الذي طلب منه الكتابة عن وليم ولككس[4] في المرآة . وبعد مقدمة غير ذات موضوع عن خشيته من غضب الغاضبين في تناول المرآة لو...

---

(١) حافظ محمود ـ وفديون وزعاميون ـ افتتاحية العدد ٣٥ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ١١ / ٩ / ١٩٣٧ ونصيحة خالصة إلى مصطفى النحاس باشا ـ افتتاحية العدد ٥٣ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ١٥ / ١ / ١٩٣٨ .

(٢) حافظ محمود ـ صرخة الجيل الجديد وجحود الجيل الماضي ـ افتتاحية العدد ٧٠ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١٤ / ٥ / ١٩٣٨ والأعداد ٧٢ بتاريخ ٢٨ / ٥ /١٩٣٨ والعدد ٧٤ بتاريخ ١١ / ٦ / ١٩٣٨ ـ العدد ... بتاريخ ١٨ / ٦ / ١٩٣٨ والعدد ٧٧ بتاريخ ٢ / ٧ / ١٩٣٨ .

(٣) مثال ذلك :

* توفيق فرغلي ـ في المرآة ـ لطف الله ـ العدد ٣٥ بتاريخ ٦ / ١١ / ١٩٢٦ .
* صديق ـ أحمد بك عبد الغفار ـ العدد ٤٢ بتاريخ ٢٥ / ١٢ / ١٩٢٦ .
* حسن درويش ـ الشيخ أبو الفضل الجيزاوي ـ العدد ٤٩ بتاريخ ١٢ / ٢ / ١٩٢٧ .
* ح . د ـ الأستاذ رجائي ـ العدد ٥٨ بتاريخ ١٦ / ٤ / ١٩٢٧ .
* عبد الحميد حمدي ـ الشيخ رشيد رضا ـ العدد ٦٣ بتاريخ ٢١ / ٥ / ١٩٢٧ .

(٤) في المرآة ـ السيد وليم ولككس ـ العدد ٦٨ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٢٥ / ٦ / ١٩٢٧ .

ولككس بأسلوب فكه وحذر ، يجلو لنا الكاتب هذه الشخصية الانجليزية لمهندس الري المعتز برأيه في صورة أقرب إلى المثل العليا ، منها إلى البشر ، ويكيل له من الصفات النبيلة ما هو معجز مما هو أقرب إلى القصص والخيال منه إلى الواقع .

وكان باب المرآة من المعالم البارزة في الصفحة الأولى للسياسة الأسبوعية ، ولكنه يختفي اعتباراً من العدد السبعين[١] . ثم يعود مرة واحدة في العدد الواحد والثلاثين والمائة[٢] ولكن بغير الرسم الذي تعود أن يصاحبه في سابق عهده ، ويختفي بعد ذلك ليظهر في صورة مختلفة قوامها الترجمة إذ تنشر المجلة مقالاً مترجماً عن «جورج لويد»[٣] في باب المرآة . وتذكر المجلة أنها تقدم المقال مترجماً عن مرايا «الدوننج ستريت» (مقر الحكومة البريطانية) . ثم تنشر تحت نفس العنوان مقالاً مترجماً عن كتشنر[٤] . ثم تعقبه ببلفور[٥] ثم تشرشل[٦] وغيرهم من أعلام السياسة الانجليزية .

وعندما تعود السياسة الأسبوعية للصدور عام ١٩٣٧ ، يعود معها باب المرآة في نفس موقعه من الصفحة الأولى ، ثم يدخل الصفحة الثالثة بعد قليل مفسحاً للمقالات الحزبية الصفحة الأولى بأكملها . ولكنه يصبح أقل إفاضة وأقل نقداً للشخصيات التي يكتب عنها .

إن الناقد الصحفي لا يجد عناءً في معرفة هذا اللون من المقالات التي احتفى بها باب المرآة ولا تعييه الحيرة التي يلاقيها أمام فنون المقال الأخرى من تداخل وامتزاج ، لأن مقالات هذا الباب تندرج جميعها تحت نوع واحد محدد السمات ، واضح المعالم هو المقال الكاريكاتوري . ولهذا الباب ولمحرره الرئيسي عبد العزيز البشري أهمية خاصة لمؤرخ المقال الكاريكاتوري في الصحافة المصرية .

فعبد العزيز البشري رائد هذا الفن من الكتابة الصحفية يشاركه من معاصريه (فكري

---

(١) العدد ٧٠ بتاريخ ٩ / ٧ / ١٩٢٧ .
(٢) العدد ١٣١ بتاريخ ٨ / ٩ / ١٩٢٨ .
(٣) العدد ١٧١ بتاريخ ١٥ / ٦ / ١٩٢٩ .
(٤) العدد ١٧٣ بتاريخ ٢٩ / ٦ / ١٩٢٩ .
(٥) العدد ١٧٤ بتاريخ ٦ / ٧ / ١٩٢٩ .
(٦) العدد ١٧٥ بتاريخ ١٣ / ٧ / ١٩٢٩ .

أباظة) و (أحمد حافظ عوض) ولكن البشري في رأيي يحتل مكاناً خاصاً لا يبلغانه . وبعض ما كتبه فكري أباظة في السياسة الأسبوعية يقترب من المقال الكاريكاتوري ، ولكنه لا يصل إلى مقالات البشرى في المرآة . والبشري يشير إلى تأثره بالجاحظ الذي يعده الدكتور عبد اللطيف حمزة[1] أول كاتب إسلامي عالج فن «الكاريكاتور» في تاريخ النثر العربي . ويرى أن الصورة الكاريكاتورية القلمية منذ القدم تتألف من أربعة عناصر رئيسية : أولها تجسيم العيب ، وثانيها توليد المعاني واستطراد الأفكار ، وثالثها التندر ، ورابعها التشبيه أو التمثيل .

وهذا الفن يحتاج إلى قدرات أدبية خاصة ، كما يحتاج إلى قدر من الذكاء الخاص والثقافة . ولاشك أن هذه القدرات كانت متوفرة عند محرر المرآة .

القصـــة :

كانت القصة القصيرة المترجمة ركناً ثابتاً في طوري السياسة الأسبوعية الأولين . وكان يترجمها محمد عبد الله عنان كل أسبوع ويوقعها « ع » ، ويشاركه بعض المترجمين من أمثال توفيق عبد الله ، ومحمد زكي عبد القادر ، ومحمد شوقي ، ولكنها كانت كلها على نفس النمط مختارات من القصص العالمي أغلبها من الأدب الفرنسي ، وقليل منها من الأدب الانجليزي أو الألماني أو الروسي . وكان مؤلفوها في الأغلب «كوبيه» و «بورجيه» و «موباسان» و «مارسيل بيرفيه» . ومن الملاحظ أن غالبية القصص تدور حول علاقات المرأة والرجل وأنها من نتاج القرن التاسع عشر . أما أسلوب الترجمة فهو واضح البساطة بغير جمال أدبي أو عناية في الصياغة .

نشرت تحت الباب الثابت «قصة الأسبوع» محاولة قصصية لسعيد عبده[1] عنوانها (الثورة) . وهي في مجملها رسالة اعترافية من ابن إلى والده يشكو فيها التربية الصارمة التي

(١) عبد اللطيف حمزة ـ المدخل في فن التحرر الصحفي ـ الطبعة الثالثة دار الفكر العربي ـ ١٩٦٥ ـ ص ١٩٤ ، ١٩٨ .
(٢) سعيد عبده ـ الثورة (قصة الأسبوع) العدد ٦٩ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٢ / ٧ / ١٩٢٧ .

رباه عليها . وفي إيجاز قصير نتبين أن الفتاة التي أحبها صاحب الرسالة حالت رضعة أخت له من قبل ثدي أمها دون زواجه منها . وبذلك أصبحت فتاة أحلامه أخته في الرضاع .

وفي ختام الرسالة الاعترافية ، يودع صاحبها والده لأنه وجد حلمه في فتاة أجنبية قابلها في المتحف ، واتفق معها على الزواج والسفر معها . ويفاجىء المؤلف قارئه برسالة قصيرة أخرى من الفتاة الأجنبية إلى بطل القصة تخبره فيها أنها كانت تمزح ، وأنها متزوجة وأن من قدمته له على أنه شقيقها هو زوجها الذي يقضي معها سياحة شهر العسل . وتودعه دون أن تلقاه بهذه الرسالة الباسمة التي تذكر فيها أنها وزوجها جعلا هذه الفكاهة في اليوم الأول من إبريل تذكاراً لفكاهة العالم الجديد .

ونشرت السياسة الأسبوعية(١) مسرحية من مشهدين على صفحتين متقابلتين بعنوان حطام الشرف ـ قصة مصرية مسرحية من فصل واحد على منظرين في القاهرة سنة ١٩٢٤ . ويدور الحوار الذي يخلط بين العامية والفصحى في منزل توفيق أفندي عبد الحميد مدرس الابتدائي الذي استغل فرصة تردده على بيت الوالد الثري للفتاة الجميلة انعام فيوقعها في شباكه ويغريها بالهرب معه على أمل زواجها بعد أن تكون قد أخذت من مال أبيها شيئاً كثيراً . وتتضح لها الحقيقة المرة في أن المأذون والشهود مزيفون وأنهم زملاءه في المدرسة وأطراف معه في المؤامرة ، وتنتهي المسرحية بأن تجمع ملابسها وتغادر عش السعادة الخائبة ، وتقول للخادم الذي سألها ما الذي يقوله لسيده عندما يعود يسأل عنها : «قول له إذا حب يجيني أنا في بستان الورد الدبلان» وهي لا تنسى عندما تغادر العش أن تنظر إلى صورة توفيق أفندي المعلقة على الجدار وتقول له «يا نذل» .

وكما عنيت السياسة الأسبوعية بالقصة في ذاتها ، نشرت دراسات ومقالات نقدية حول القصة ، فعن فن القصص القديم يكتب عزيز طلحة(٢) عن القصص الفرعونية القديمة ومصادرها والقصص اليونانية وعلاقتها بالأدب البوذي وعن صعوبة البحث في مصادر هذا الفن القصصي في المصادر القديمة .

---

(١) سعيد عبده ـ حطام الشرف ـ السياسة الأسبوعية ـ العدد ٥٣ ـ بتاريخ ١٢ / ٣ / ١٩٢٧ .
(٢) عزيز طلحة ـ فن القصص القديم ـ العدد ٦٤ ـ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٢٨ / ٥ / ١٩٢٧ .

ويعرفنا محمود فريد[1] بثلاث قصص هي قصص الأدب الشعبي المعروفة : عنترة ، وسيف بن ذي يزن ، والزير سالم ، والكاتب لا يقدمها لنا في إطارها الشعبي وإنما يعرضها لنا كما تعرض الكتب المدرسية تاريخ الأدب العربي .

ويترجم محمد شاهين حمزة[2] تلخيصاً لقصة سجين زندا في صفحتين عندما يغيب العنوان الثابت قصة الأسبوع ، وتنشر الصحيفة ترجمة عائشة فهمي الخلفاوي[3] لمسرحية شكسبير يوليوس قيصرمسلسلة في نفس المكان الذي خصص من قبل لقصة الأسبوع . وبعد أربعة أعداد يعود العنوان الثابت قصة الأسبوع سيرته الأولى ، ثم تليه تكملة لترجمة المسرحية «يوليوس قيصر» . وفي بعض الأعداد يتعانق الموضوعان فتنشر السياسة الأسبوعية قصة الأسبوع وبعض من ترجمة عائشة الخلفاوي[4] لمسرحية يوليوس قيصر .

وقد نشرت السياسة الأسبوعية مقالات حول القصة ، فمراسلها[5] في أسطمبول يكتب لها عن قصة تركية بقلم خيرية ملك هانم خوجه) تدور في مصر إبان ثورة ١٩١٩ ، ومن الطريف أن اسم الرواية كان «زينب» . وهي واحدة من ثلاث شخصيات رئيسية في القصة . أولها «ناديا» المهاجرة الروسية إلى مصر عقب ثورة ١٩١٧ ، التي تقع في غرام أحمد بك عثمان الشاب المصري الوسيم الذي أسره جمالها الأوربي ، ودفعه هواه إلى نسيان غرامه القديم لزينب المصرية ذات العيون الساحرة . ويتزوج أحمد وناديا ويعيشان على النيل حياة سعيدة هانئة إلى يوم يلتقي فيه أحمد بزينب فيستيقظ هواه القديم . وتدرك ناديا من اللقاءات المتكررة ولع زوجها بزينب ، فتؤثر أن تترك الحياة منتحرة في النيل دون أن يعلم أحد بأمر انتحارها . ويغرق أحمد في دوامة من البحث عنها وفي رحي العمل الوطني بالاضرابات والاجتماعات بسبب القبض على سعد زغلول من طرف الانجليز . ثم يسقط في

(١) محمود فريد ـ ثلاث قصص مشهورة ـ العدد ١٠٤ من السياسة الأسبوعية ـ ٣ / ٣ / ١٩٢٨ .
(٢) محمد شاهين حمزة ـ سجين زندا ـ العدد ١٥١ ـ من السياسة الأسبوعية ٢٦ / ١ / ١٩٢٩ .
(٣) الأعداد ١٥٢ بتاريخ ٢ / ٢ / ١٩٢٩ ، ١٥٣ بتاريخ ٩ / ٢ / ١٩٢٩ ، ١٥٤ بتاريخ ١٦ / ٢ / ١٩٢٩ ، ١٥٥ بتاريخ ٢٣ / ٢ / ١٩٢٩ .
(٤) العدد ١٥٧ بتاريخ ٩ / ٣ /١٩٢٩ والعدد ١٥٨ بتاريخ ١٦ / ٣ / ١٩٢٩ .
(٥) مصر في الأدب التركي ـ العدد ٩١ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٣ / ١٢ / ١٩٢٧ .

إحدى المظاهرات مضرجاً بدمائه . ولما دفن أحمد كانت على قبره زينب تكرر كلمات كاهنة مصرية قديمة تقول :

« ستتعذب مصر ، وتيأس مصر ، وستجف أراضيها وينضب الأمل في قلبها ، ويختلط دمها بدمعها . حتى إذا وصل عذابها إلى أقصى درجة تجلى الله عليها في سماء فائضة بالنور ، ونفخ فيها الروح والحياة والبركة والقوة من جديد » .

وكانت السياسة الأسبوعية تنزلق في نشر بعض القصص القصيرة المترجمة إلى ما يخرج في الحديث عن العلاقة بين المرأة والرجل عن حد المألوف ، ويؤذي مشاعر بعض القراء . فكمال السيد يترجم عن موباسان «قصة الدبابيس»[1] التي تدور في صيغة حوار بين صديقين يكشف أحدهما للآخر أنه كانت له عشيقتان يخص الأولى بالسبت والأحد والإثنين من كل أسبوع ويخص الثانية بالثلاثاء والأربعاء والخميس ويمنح نفسه عطلة في يوم الجمعة .

وخلال حديث الصديقين المملوء بالاستعراض الجنسي من الراوي يتبين للقارىء أن إحدى العشيقتين نسيت دبوساً من دبابيس تصفيف الشعر على منضدة الزينة فرأته الثانية وأدركت كل شيء ، ولكنها لجأت إلى حيلة بارعة فقد تركت هى الأخرى دبوساً إلى جانب دبوس الأولى . وهكذا فعلت الأولى مثلها ، حتى أصبح عدد الدبابيس كافياً لتبادل العناوين واللقاء وهجر زير النساء المدله .

ولقد عاب توفيق دياب في جريدة (وادي النيل) . وكان قد هجر السياسة الأسبوعية ـ نشر هذه القصة . ولكن طه عبد الحميد الوكيل[2] رد عليه رداً واهياً بأن القصة أدب وليست بآداب . وأنه ينبغي ألا نتجاهل حقائق الحياة بخيرها وشرها .

أما أول قصة مصرية تنشرها السياسة الأسبوعية فكانت قصة «إلى الجنة» لمحمود تيمور[3] . وهي قصة سويلم القروي الفقير الذي ورث عن أبيه الفقر والنظرة الخاطئة

(١) كمال السيد ـ الدبابيس ـ العدد ١٣٥ ـ بتاريخ ٦ / ١٠ / ١٩٢٨ .
(٢) طه عبد الحميد الوكيل ـ كلمة في الأدب القصصي ـ العدد ١٣٦ ـ بتاريخ ١٣ / ١٠ / ١٩٢٨ .
(٣) محمود تيمور ـ إلى الجنة ـ العدد ١٤٨ ـ بتاريخ ٥ / ١ / ١٩٢٩ .

للدين . والذي بدأت مأساة حياته بحديث بينه وبين الشيخ مصيلحي القليل المعرفة عن الجنة والحياة الآخرة .

وتحول سويلم إلى الهيام بالحياة الآخرة والرغبة في اللحاق بأبيه في الجنة ، وراودته فكرة الانتحار ولكنه جبن عن تنفيذها ، وفي النهاية قاده فكره وقادته خطاه إلى قاتل محترف أعطاه عشرة جنيهات ليقتل من يخرج من بيت سويلم بعد صلاة العشاء متجهاً إلى الحقول . وبعد قتله سيعثر على عشرة جنيهات أخرى معه . وظن القاتل المحترف أن سويلم يريد أن يتخلص من عدو له فنفذ العملية . ولم يكن القتيل غير سويلم نفسه الذي باع كل ما يملك بعشرين جنيهاً هي ثمن خلاصه من الحياة . وكانت آخر كلماته إلى الجنة .. إلى الجنة ..

وعندما يؤلف محمد أمين حسونة رواية بعنوان (مصر الحرة أو أشبال الثورة) ينشر محمد زكي عبد القادر المقدمة التي كتبها للرواية في السياسة الأسبوعية[1] مشيداً بالقصة وبصاحبها ومعبراً عن حاجة مصر آنذاك إلى الفن القصصي الذي كانت بضاعتنا فيه منقولة عن كتاب الغرب .

ومن أطرف الموضوعات التي كتبت حول القصة مقال زكريا عبده[2] الذي يحصر فيه المواقف التي تمر بالنفس وتتكون منها القصص والروايات في ستة وثلاثين موقفاً مختلفاً يمكن ملاحظتها ـ على حد قوله ـ في كل أنواع الروايات التي ظهرت في العالم . وهو يرقمها ويوجز كل منها في سطور قليلة . ونضرب لذلك أمثلة مما أورده الكاتب :

١ ـ التوسل ، وفي الرواية التي من هذا النوع نجد شخصاً ضعيفاً يتوسل إلى شخص قوي أن يفعل أو لا يفعل شيئاً .

٦ ـ المصائب ، وهي التي تنزلها قوى الطبيعة على الإنسان ، سواء أكان يستحقها أو لا يستحقها ، مثال ذلك ما حدث «لسندريلا» حين دقت الساعة الثانية عشر .

٣٣ ـ الندم ، وتبين روايات هذا النوع العواطف المتنازعة في النفس كأن يقارن الإنسان

---

(١) محمد زكي عبد القادر ـ فن القصة والرواية في مصر ـ العدد ٢١٩ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١٧ / ٥ /١٩٣٠ .

(٢) زكريا عبده ـ في كتابة القصة ـ العدد ٢٢٠ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١٩٣٠/٥/٢٤ .

بين حالته الراهنة وبين ما كان يجب أن تكون عليه لو أنه فعل العكس .

والمقال بغير فائدة علمية أو نقدية ، ولكنه لا يخلو من الطرافة والابتكار .

ويتناول الدكتور هيكل[1] بالعرض والتحليل والنقد قصة فرنسية أصدرتها إيفيلين بستروس EVELINE BUSTROS عنوانها «يد الله» تدور حوادثها في العصر الإسلامي الذي تلى انتهاء حكم الخلفاء الراشدين وقيام الدولة الأموية .

وأبطال القصة التاريخية هم «أرينب» ابنة إسحق المشهورة بجمالها وفتنتها زوجة عبد الله بن سلام . ويزيد بن معاوية ولي العهد الذي أولع بجمالها دون أن يراها . وبحرص معاوية ودهائه تتطور أحداثها فيستقدم إليه في دمشق عبد الله بن سلام من الكوفة ويغدق عليه من النعيم ما يأسر لبه . ثم يوعز إلى من يغري ابن سلام على خطبة هند بنت معاوية . وتصر هند على شرط طلاقه «أرينب» لتقبل خطبته ، فلما طلقها رفضت خطبته بحجة عدم وفائه لزوجته الأولى . وكانت خطة معاوية أن يخطب «أرينب» وقد ملكت حريتها بالطلاق إلى ولده يزيد ولكن الحسن بن علي يفسد عليهم خطتهم بخطبتها لنفسه ، ثم يطلقها الحسن لتعود إلى عبد الله بعد أن هجره نعيم معاوية وساءت حالته فتعود إليه حياته الأولى ونعيمه المفقود .

يذهب محمد أمين حسونة[2] إلى أن القصة أو الأقصوصة هما أول ما أخرجهما الذهن البشري من مجهود ، وأول أدب تفتحت أكامه . وأن القصة صحبت الإنسان منذ القدم وتطورت معه . ويعرض الكاتب للأساطير والقصة في الديانات القديمة والشعر القصصي مثل الياذة هوميروس ، وأغاني رولان ، وأشعار فرجيل ، وكوميديا دانتي ، والمهابهارتا الهندية ، والشاهنامة الفارسية ، وقصص الحب العربية .

ويرى الكاتب أن الشعر القصصي يمثل حجر الزاوية في الأدب القومي ، ثم يتحدث في مقال[3] آخر عن النهضة القصصية العربية ومكانتها من الأدب العالمي ، فيعرض لأسباب عدم

---

(١) محمد حسين هيكل ــ يد الله ــ العدد ٥٣ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١٢ / ٣ / ١٩٢٧ .

(٢) محمد أمين حسونة ــ الأدب القصصي ــ العدد ٢٢٤ ــ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٢١ / ٦ / ١٩٣٠ .

(٣) محمد أمين حسونة ــ النهضة القصصية العربية ــ العدد ٢٢٥ ــ من السياسة الأسبوعية ــ بتاريخ ١٩٣٠/٦/٢٨ .

اهتمام العرب القدماء بها وإلى رواد المقامة وعلاقتها بالقصة ، وإلى جهود المويلحي ، وحافظ إبراهيم، وجورجي زيدان، ويعقوب صروف ، والمنفلوطي . ثم الدكتور هيكل ، ومحمد تيمور وشقيقه محمود . وينهي مقاله بضرورة العناية بدراسة القصة في الجامعة المصرية وبأن يوليها الكتاب عنايتهم واهتمامهم .

وينشر محمود تيمور[1] روايته « أبو علي عامل أرتست » مسلسلة في السياسة الأسبوعية ويقدمها بإهداء إلى جماعة الأدب القومي . واستمرت القصة القصيرة المترجمة في طورها الثالث كما كانت في طوريها الأولين وما جد على تناول المجلة للقصة في الطور الثالث هو وفرة القصص المؤلفة إلى جانب المترجمة ، فمحمود طاهر حقي[2] ، يحيي حقي[3] . وحسن فتحي خليل[4] ، ينشرون قصصاً مصرية في الطور الثالث أكثر نضجاً مما نشرته السياسة الأسبوعية في طوريها الأولين .

الشعر :

اتسعت صفحات السياسة الأسبوعية لنشر الشعر وما يتعلق به من نقد ودراسة . وكانت قصائد شوقي ، وحافظ ، تحتل الافتتاحية في بعض الأحيان . وقد غلبت الرومانسية على ما نشرته المجلة في أطوارها المختلفة ، كما برز الاهتمام بالترجمة في الشعر . والملاحظ في العناية بالترجمة والاهتمام بها أن الكثير من قصائد الشعر التي نشرتها مترجمة كانت ترجمته شعراً ، فعلي محمود طه[5] يقدم ترجمة لقصيدة البحيرة للامرتين يقول فيها :

ليت شعري أهكذا نحن نمضي
في عباب إلى شواطىء غمض
ونخوض اللجي في جنح الليل
أبدي يضنني النفوس وينضي

(١) من العدد ٢٣٥ بتاريخ ٦ / ٩ / ١٩٣٠ إلى العدد ٢٤١ بتاريخ ١٨ / ١٠ / ١٩٣٠ .
(٢) محمود طاهر حقي ـ بعد عشرين سنة ـ قصة مصرية ـ العدد ١٤٩ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٩ / ١٢ / ٩٣٩ .
(٣) يحيى حقي ـ السلحفاة تطير ـ العدد ١٥٠ بتاريخ ١٦ / ١٢ / ١٩٣٩ .
(٤) حسن فتحي خليل ـ لواحظ ـ قصة مصرية ـ العدد ١٧٦ ـ بتاريخ ١٥ / ٦ / ١٩٤٠ .
(٥) العدد ٣٨ بتاريخ ٢٧ / ١١ / ١٩٢٦ .

وضفاف الحياة ترمقها العيـ
ـن فبعض يمر في إثر بعض
دون أن نملك الرجوع إلى ما
فات منها ولا الرسو بأرض

ومع القصيدة تعلن الصحيفة أنها ستنشر في الأسبوع القادم ترجمة لقصيدة البحيرة أيضاً للدكتور إبراهيم ناجي ، وتنشر القصيدة[1] بالفعل ترجمة شعراً :

من شاطىء لشواطىء جدد
يرمي بنا ليل من الأبـد
ما مر منه مضى فلم يعد
هيات مرسى يومه لغـد

ومن صور عناية المجلة بالقصائد المترجمة كتابة إيضاح بظروف القصيدة الأصلية ما خلفها من أسباب ، فإبراهيم ناجي مثلاً يفسر الظروف التي دفعت الشاعر الانجليزي «توماس هور» كتابة قصيدته «جسر التنهدات» ويقدمها بأنها من أروع الشعر الغربي على الإطلاق ، وينقل أبيات الشاعر الانجليزي عن الفتاة التي انتحرت يأساً من الحياة وهو موضوع القصيدة إلى العربية :

سامها العيش كل ضنك وردع
فألحت على الردى أن يقيلا
خذ برفق هذى الضحية وارفع
بحنان هذا الجمال النحيلا

***

(١) العدد ٣٩ بتاريخ ٤ / ١٢ / ١٩٢٦ .

تلك أثوابها تسلسل مـــاء
لاصقـات تشابـــه الأكفانـــا
لا تجل ناظريك فيها ازدراء
بل سلامـاً ورحمة وحنانـا

يترجم عبد العزيز بدر نظماً للشاعر الايطالي «تراكواتوتاسو» قصيدة عنوانها «آمنتي»[1].

وعن الألمانية تنشر أنشودة الحياة للشاعر جيته[2] :

نبيلا يجب أن يكون الإنسان
ومعينا وطيبا
أن الإنسانية وحدها
هي التي تسمو بالإنسان
فوق باقي الكائنات
والمخلوقات التي نعرفها
كلنا ننشد المجهول
وكلنا ننشد السماوي
ذلك الذي نتلمس إليه السبيل
ذلك الذي نرى فيه السرور
ذلك الذي نعتقد فيه الخير
لأن الخير في الإنسان دفين

وكانت السياسة الأسبوعية تقدم قصائد كبار شعرائها بديباجة تستغرق عدة سطور ، فهي تقدم قصيدة حافظ إبراهيم في رثاء سعد زغلول[3] بقولها :

(١) العدد ١٤٤ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٨ / ١٢ / ١٩٢٨ .
(٢) العدد ٢٣٧ بتاريخ ٢٠ / ٩ / ١٩٣٠ .
(٣) العدد ٨٣ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٨ / ١٠ / ١٩٢٧ .

حافظ إبراهيم أبلغ شعراء العربية إذا هتف بما خالج نفسه من عواطف ، وإذا بكى بما أحزن قلبه من خطب . وهو أجمل شعرائنا ديباجة ، وأوفرهم علماً بتصاريف الكلام . وليس بين شعرائنا من عرف سعداً ، فقيدنا العظيم ، معرفة حافظ به ، فإذا ما رثى حافظ سعداً ، فقد سمعت أبلغ الرثاء ، وقرأت آية الحزن يسجلها أصدق ألسنة الشعراء رواية في خطب الأمة الباكية على فقيدها المحبوب .

هذه مرثية حافظ في سعد اجتمعت فيها بلاغة الشاعر الفذ إلى معرفة الصديق الوفي لصديقه العظيم فكانت تحفة الشعر في هذا الزمان .

ومن بغداد تنشر السياسة الأسبوعية قصائد الزهاوي[1] ، بعنوان للشاعر الفيلسوف (جميل صدقي الزهاوي) . وقد كان أبرز شعراء الطورين الأولين . وقد امتاز ما نشر من قصائده في المجلة بالعقلانية إلى جانب طوفان الرومانسية الذي غلب على شعر العصر والذي يبدو واضحاً شديد الوضوح في صفحات المجلة فهو يقول :

لا تعيش الشعوب بالأحلام
ان فعل الرجال غير الكلام
لا تعيش الشعوب بالأحلام
قد نسينا تقصيرنا ثم أكثر
نا عتابا منا على الأيام
أى خير من الحياة لشعب
ماله من نقض ومن ابرام

ثم حول الحقيقة[2] :

حول الحقيقة في الحياة طوافي
ولها برغم الكاشحين هتافي

(١) جميل صدقي الزهاوي ـ لا تعش الشعوب بالأحلام (قصيدة) العدد ٣٦ بتاريخ ١٣ / ١١ / ١٩٢٦ .
(٢) جميل صدقي الزهاوي ـ حول الحقيقة العدد ـ ٣٧ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٢٠ / ١١ / ١٩٢٦ .

خالفت فيها أهل عصري كلهم
متطرفا ولقد يطول خلافي

وأول ما نشرته السياسة الأسبوعية من قصائد رثاء سعد زغلول كانت قصيدة الزهاوي[1] :

لقد كان سعد خير قرم مجاهد
ولكن سعداً قد مضى غير عائد
وكان لجيش الحق في مصر قائداً
فخر وظل الجيش من غير قائد
وكان نصير الحق مذ كان يافعا
برغم الرزايا والرقيب المراصد

وتنشر للشاعر محمد الأسمر[2] قصيدة صديقك نفسك :

بلوت فلا إنساً حمدت ولا جناً
وعدت لنفسي نادماً أقرع السنا
أقول لها حسبي وحسبك أننا
أخذنا بحل الود من يوم ما كنا
ثقي بي وجدي لا يغرك خادع
فليس إلى اليسرى حبيب سوى اليمنى
بحثت طويل الدهر عن ثالث لنا
فلم أريا نفسي ولست أرى خدنا
وما هذه الأيام الا كغابة
فلا تقربي آسادها تدركي الأمنا

(١) جميل صدقي الزهاوي ـ وما كان سعد هلكة هلك واحد ـ العدد ٨١ ـ من السياسة الأسبوعية ـ ـ ـ ٢٤ / ٩ / ١٩٢٧ .

(٢) العدد ٢٢٠ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٢٤ / ٥ / ١٩٣٠ .

ومحمد عبد المغني حسن[1] قصيدة يا ضنينا بلقائي :

منــــع الحب منامــــي
وبــرى الوجـــد عظامــي
يا قليـــلاً في قيامــــي
وكـــثيراً في منامــــي
يا سقيم الطرف قد ضا
عَفْت بالهجـــر سقامــــي

ونشر الحوماني مقتطفات قصيرة من أشعاره الغزلية :

وقفت على الرسوم أذيل دمعي[2]
وهل يجدي البكاء على الرسوم
رسوم لا أعاف الدمع فيها
مداما والشقــاء بها نديمي

ومن الشعراء المداومين على نشر قصائدهم فيها إبراهيم زكي[3] ، وقصائده تدور أيضاً حول الغزل :

تعالي فقد أصبحت بعدك في أسى
يضيق به صدري ويكسف بالي
تعالي فما يرضيك سهري ساعة
فكيف به لو كان سهر ليالي

ويوسف فهمي[4] يكتب (زفرة كهل) قائلاً :

---

(١) العدد ٢٤١ بتاريخ ١٨ / ١٠ / ١٩٣٠ .
(٢) العدد ٤٧ بتاريخ ٢٩ / ١ / ١٩٢٧ .
(٣) العدد ٤٨ بتاريخ ٥ / ٢ / ١٩٢٧ .
(٤) يوسف فهمي ـ زفرة كهل ـ العدد ٣٠ ـ بتاريخ ٧ / ٨ / ١٩٣٧ .

ملأت بها الفؤاد فتى وكهلاً
وما أشركت في حبي سواها
وقد وخط المشيب سواد شعري
وما شاب الفؤاد وما سلاها
درجنا في الغرام على عفاف
تعللنا الأماني في نقاها

ومن باريس يكتب الدكتور زكي مبارك[1] ثورة الوجد يقول فيها :

نسيتم العهد واسترحتم
من لوعة الحافظ الأمينِ
فليت ما راضكم فنمتم
أراح بعد النوى جفوني
وليتني إذ يئست منكم
كبحت في غربتي شجوني

وكان بعض الشعراء يوقعون قصائدهم بأسماء مستعارة ، فبتوقيع شاعر العقلاء[2] ــ السياسة الأسبوعية تحية الشعر إلى محمد محمود باشا وهو رئيس للوزراء :

عظيم النفس من عشق العظاما
وخير الشعر أشرفه مراما
واني يا «ابن محمود» لمعزى
وان له على شعري ذماما
همام العصر في مصر وهذى
شهادة شاعر يزن الكلاما

(١) زكي مبارك ــ ثورة الوجد ــ العدد ٧٢ ــ بتاريخ ٢٣ / ٧ / ١٩٢٧ .
(٢) العدد ١٢٣ ــ من السياسة الأسبوعية ــ بتاريخ ١٤ / ٧ / ١٩٢٨ .

ثم يقول :

بفضل «محمد» قرت عيون
فلا عجب إذا المذعور ناما

كما تنشر لمدحت عاصم[1] تحت عنوان (إليك) :

في هدوء الليل .. ..
وقبل أن يقيدني الكرى بقيوده
جلست أنصت لدقات قلبي
فإذا بها تردد اسمك الجميل
بلغة القلوب ، التي لا يعرفها سواي

كما عرفتنا السياسة الأسبوعية بعشرات الشعراء العالميين ، فأحمد زكي أبو شادي[2] يقدم لنا «توماس هاردي» الشاعر الإنجليزي عندما توفي عام ١٩٢٨ ، ومصطفى عبد اللطيف السحرتي[3] يقدم لنا السعدي الشاعر الفارسي الصوفي ، ويعرفنا محمود فريد[4] بالفردوسي الشاعر الفارسي الذي ألف «الشاهنامه» المشهورة التي تروي تاريخ الفرس وتقترن باسم الفردوسي .

ويقدم توفيق أحمد الشاعر الألماني (هاينريش هابني)[5] ، كما يقدم محمود عزت موسى[6] جوانب من حياة (جوتة) الشاعر الألماني الذائع الشهرة .

ومن الموضوعات التي تدور حول الشعر ، مقال محمد علي ثروت عن شخصية

---

(١) مدحت عاصم ـ اليك ـ العدد ١٣٢ ـ بتاريخ ١٥ / ٩ / ١٩٢٨ .
(٢) أحمد زكي أبو شادي ـ توماس هاردي ـ العدد ٩٨ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٢١ / ١ / ١٩٢٨ .
(٣) نفس العدد .
(٤) محمود فريد ـ الفردوس ـ العدد ١٠٢ ـ بتاريخ ١٨ / ٢ / ١٩٢٨ .
(٥) العدد ٢٢٥ ـ بتاريخ ٢٨ / ٦ / ١٩٣٠ .
(٦) محمود عزت موسى ـ جوت الشاعر الألماني العظيم ـ العدد ٢٣٠ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٢ / ٨ / ١٩٣٠ .

(مسز سبنسر سميث) في شعر بيرون ، وعن قصة إلقاء القبض على هذه السيدة إبان إقامتـ في البندقية وإيداعها إحدى القلاع انتظاراً لانتقام نابليون بونابرت ، وكان نابليون قد أقسـ أن ينتقم من أي من آل سميث بعد هزيمته على يد سدني سميث في «أكرا» عام ١٧٩٩ . ثـ هربت فلورنس ـ وهو اسمها ـ بمساعدة وتدبير «المركيز سالفو» من وجه نابليون ـ «ريجا» ثم إلى وطنها انجلترا .

وحول الشعر يكتب نقولا يوسف[١] عن شعراء الإرستقراطية ، وميزات شعرهـ مستعرضاً أشهرهم من أمثال امرؤ القيس وأبو العباس بن المعتز واللورد بيرون ، ويرى أن مـ صفات شعرهم روعة الوصف وأبهته ثم نزعتهم «الأبيقورية» وخلتهم الاباحية ، ثم أنانيتهـ ثم كبريائهم ، ثم مللهم من الترف وضجرهم من ازدياد الملاذ . وحلل كل صفة وكل سمة مـ هذه السمات .

يتناول نقولا يوسف[٢] بالعرض والنقد والتحليل شعر ملتون ، كما يتناول عبد ـ حبيب[٣] شعر العقاد بالنقد والتحليل ، ويسلسل عشري السيد أمين[٤] عدة مقالات عـ شعراء السودان يتناول تاريخهم وشعرهم بالبحث والنقد .

القسم النسوي والاجتماعي :

بدأ هذا الباب مع العدد الخامس والثلاثين تحرره الأديبة «مي» يتسع له في كل عـ ما يقرب من ثلاث صفحات أو يزيد إلى الأربع ، وفي العدد السادس والثلاثين تغير اسمه ـ القسم النسائي الاجتماعي وفي العدد التاسع والثلاثين يتغير الاسم إلى النسوي الاجتماعي . ثـ يتغير في الطور الثالث إلى صفحة نسوية[٥] .

وضمن القسم النسوي الاجتماعي تعلن (مي) عن عنوان آخر هو حلية النحل عـ

(١) نقولا يوسف ـ شعراء الارستقراطية وميزات شعرهم ـ العدد ٩٥ ـ بتاريخ ٣١ / ١٢ / ١٩٢٧ .
(٢) نقولا يوسف ـ شعر ملتون ـ العدد ٨٩ ـ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ١٩ / ١١ / ١٩٢٧ .
(٣) عبد الله حبيب ـ على ذكر ديوان العقاد ـ العدد ١٠٩ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٧ / ٤ / ١٩٢٨ .
(٤) عشري محمد أمين ـ شعراء السودان ـ العدد ٦٨ ـ بتاريخ ٣٠ / ٤ / ١٩٣٨ .
(٥) العدد ١٥٢ بتاريخ ٣٠ / ١٢ / ١٩٣٩ .

عن أسئلة من القراء ، وردود قراء آخرين عليها حول ما يتعلق بأمور المرأة والأسرة والمجتمع . وفي عام ١٩٣٩ يلحق بالباب باب فرعي للأطفال بعنوان «حكايات نونو» .

وقد تناولت (مي) في هذا الباب موضوعات متنوعة شديدة التنوع ، فإلى جانب المقارنة بين الشعر الطويل ، والشعر القصير[١] نجد الحديث عن فن النحات مختار والمرأة في تماثيله[٢] ، كما نجد الحديث عن النساء المخترعات[٣] ، أو كيف كانت تعيش المرأة المصرية من أربعة آلاف سنة[٤] ، أو جو المواسم وبهجة الأعياد[٥] .

وقد كانت معالجة «مي» لهذه الموضوعات معالجة أدبية ، فهي عندما تقارن بين الشعر الطويل والشعر القصير ، تنقل عن صحيفة أوربية مناظرة بين أديبين ايطاليين في هذا الموضوع ، فنجد وصفاً للشعر الطويل بأنه قصيدة جلت معانيها عن قيود الوزن والقافية ، ثم وصفاً مخالفاً بأنه نثر ركيك مسجع على رؤوس الخادمات ، وأن الشعر القصير إيقاع موسيقي يدخل الرضا والسرور والسلوة على القلب الحزين ، كذلك نشرت (مي) مقتطفات من كتب الأدب تحت عنوانين أقوال النساء وأقوال الرجال تختار منها ما يمت إلى المرأة بصلة ، ويعد من المقتطفات الأدبية . كما نشرت تحت عنوان (أخبار نسوية واجتماعية) أخباراً قصيرة منقولة من الصحف الأوربية فيها الكثير من الطرائف .

وتغيب (مي) عن السياسة الأسبوعية من أواخر فبراير ١٩٢٧ ، ولكن الباب يبقى إلى آخر عدد من السياسة الأسبوعية في عهدها الأول لم يتغيب إلا في العدد الخاص بشوقي أمير الشعراء .

ثم يلازم هذا الباب أطوار السياسة الأسبوعية المختلفة حتى توقفها عن الصدور .

---

(١) العدد ٣٥ بتاريخ ٦ / ١١ / ١٩٢٦ .
(٢) العدد ٣٦ بتاريخ ١٣ / ١١ / ١٩٢٦ .
(٣) العدد ٣٧ بتاريخ ٢٠ / ١١ / ١٩٢٦ .
(٤) العدد ٣٨ بتاريخ ٢٧ / ١١ / ١٩٢٦ .
(٥) العدد ٤٢ بتاريخ ٢٥ / ١٢ / ١٩٢٦ .

العلوم :

عالجت السياسة الأسبوعية العلوم كموضوعت قائمة بذاتها ، كما كان باب العلوم من أقدم أبوابها وأطولها عمراً ، فقد شهد أطوارها الأربعة بغير استثناء ، ولقد تنوعت الموضوعات العلمية على صفحاتها تنوعاً شديداً ، فمن الكبد ووظائفه أو الإنكلستوما إلى موضوعات في الطب النفسي مثل نفسية الولد الوحيد وأمراضه وعلاجها[(١)] ، إلى بحث حول انتقال الحياة من البحر إلى البر[(٢)] ، إلى بحث عن تحلل الأحجار بعد البناء[(٣)] ، إلى أثر العلوم والفلسفة في رقي الأمم[(٤)] .

وفيما نشرته المجلة من الموضوعات العلمية ما يتسم بالعمق مثل الحديث عن بحث علمي[(٥)] ، قام به عالمان فرنسيان في أكاديمية العلوم بباريس لإثبات أنه من الممكن استخراج قوى محركة لا تنفذ أبداً باستخدام الفرق بين درجة حرارة المياه التي على سطح البحر وبين درجة حرارة المياه التي بقاعه في المناطق الحارة ، ومنه ما يتسم بالإيجاز والتبسيط مثل الحديث عن أسس العلم الحديث وعن نظرية نيوتن[(٦)] .

كما تتحدث عن علم أحيته الحرب الكبرى هو علم المثيورولوجيا[(٧)] (تقصد الأرصاد) وتفسره بأنه علم الطقس وطبقات الجو . وتذكر أن اهتمام جامعات أوربا بهذا العلم سببته ضرورات الحرب وارتباط الأرصاد الجوية بعمل الطائرات وقذائف المدافع .

وعن مدام كوري واكتشاف الراديوم وتاريخه يكتب الدكتور محمد عفيفي[(٨)] .

---

(١) محمد زكي شافعي ــ الولد الوحيد ــ العدد ١٠٧ ــ بتاريخ ٢٤ / ٣ / ١٩٢٨ .
(٢) العدد ٧٢ ــ بتاريخ ٢٣ / ٧ / ١٩٢٧ .
(٣) محمد توفيق جاد ــ مهندس معماري ــ تحلل الأحجار بعد البناء ــ العدد ٨٤ بتاريخ ١٥ / ١٠ / ١٩٢٧ .
(٤) عبد الحليم محمد سمك ــ صفحة علمية ــ أثر العلوم والفلسفة في رقي الأمم ــ العدد ١٦ ــ بتاريخ ١ / ٥ / ١٩٣٧ .
(٥) بحث علمي ــ العدد ٤١ ــ من السياسة الأسبوعية ــ بتاريخ ١٨ / ١٢ / ١٩٢٦ .
(٦) رجائي إسماعيل ــ أسس العلم الحديث ــ العدد ٣٦١ ــ بتاريخ ٣ / ١٠ / ١٩٤٢ .
(٧) حسن فهمي ــ علم أحيته الحرب الكبرى ــ العدد ٤١ ــ من السياسة الأسبوعية ــ بتاريخ ١٨ / ١٢ / ١٩٢٦ .
(٨) العدد ٢٠٢ بتاريخ ١٨ / ١ / ١٩٣٠ .

كما قدمت المجلة بعض الشخصيات العلمية[1] ، في صفحتها العلمية فهي تقدم لنا جاليليو ، ونيوتن[2] .

ويكتب محمود أحمد الشربيني[3] ، بأسلوب مبسط عن النظرية النسبية ، كما يكتب عبد الحليم محمد[4] ، عن أسرار الضوء .

وأهم سمات العلوم على صفحات السياسة الأسبوعية أنها كانت تعني بالناحية الطبية وأنها شملت نواحي عديدة من الموضوعات ، وأنها كانت أكثر ازدهاراً وتعدداً في الطورين الأولين منها في الطورين الأخيرين .

المراسح والمشاهد :

اتخذت السياسة الأسبوعية للموضوعات الفنية عنواناً في طوريها الأولين هو : المراسح والمشاهد . أما في الطور الثالث فقد أصبح للسينما بابها الخاص وللاذاعة باب آخر . وباب بعنوان مجتمعنا الفني والأدبي . وإلى جانب ذلك كله كانت الموضوعات الفنية في الأطوار الأربعة تنشر مستقلة غير مرتبطة بالباب الثابت ، وأول من عالج الموضوعات المتعلقة بالمسرح في السياسة الأسبوعية كان حسن محمود[5] ، الذي كان يقدم نقداً للنشاط المسرحي في باب المراسح والمشاهد ، فهو يكتب نقداً لمسرحية «مونافانا» التي عرضت على مسرح الريحاني من اقتباس إبراهيم المصري ، ويقارن بين الأصل الذي كتبه «موريس مترلنك» الكاتب المسرحي البلجيكي ، وما أدخله المقتبس المصري من تغيير ، ويتعرض للعبارات الحماسية الجوفاء وينتقل إلى التمثيل ومعداته .

---

(١) جاليليو جاليلي ١٥٦٤ ــ ١٦٤٢ ــ العدد ١٦٦ بتاريخ ٦ / ٤ / ١٩٤٠ .
(٢) السير اسحق نيوتن ــ ١٦٤٢ ــ ١٧٢٧ ــ العدد ١٦٧ بتاريخ ١٣ / ٤ / ١٩٤٠ .
(٣) العدد ٢٣٣ بتاريخ ٢٣ / ٩ / ١٩٣٠ .
(٤) العدد ٧٤ بتاريخ ١١ / ٦ / ١٩٣٨ .
(٥) حسن محمود ــ رواية مونافانا ــ العدد ٣٦ ــ بتاريخ ١٣ / ١١ / ١٩٢٦ .

وكان باب المراسح والمشاهد يظهر حيناً ، ويختفي في أحيان كثيرة ، وقد خلف حسن محمود في تحريره محمد توفيق يونس ، ولكن أسلوب التحرير كان متشابهاً . فعلى نمط ما كتبه حسن محمود عام ١٩٢٦ ، يكتب محمد توفيق يونس عام ١٩٢٧ ، عن رواية الساحرة على مسرح دار التمثيل[١] العربي التي ألفها «ساردو» ومثلتها «سارة برنار» عام ١٩٠٣ ، ويعرض قصة المسرحية التي تدور في الأندلس أثناء مغرب الإسلام عنها ، وتوضح المسرحية قسوة محاكم التفتيش والتعصب وجهالة القرون الوسطى في أوربا .

ثريا بطلة المسرحية وقد مثلت دورها فاطمة رشدي ابنة طبيب عربي مسلم في طليطلة تحب «دون انريك» القائد الأسباني المسيحي في ظل قانون يقضي بالإعدام على كل مسلم يتزوج من مسيحية ، أو مسيحي يتزوج من مسلمة ، ولكن القائد مرتبط بالزواج من «جوانا» ابنة الحاكم المريضة بالسير والحديث أثناء النوم ، وتأتيها فاطمة المسلمة التي تخلت عن دينها لتخدم في منزل والد «جوانا» ترجوها علاجاً للفتاة المريضة ، وتعالجها ثريا بالتنويم المغناطيسي . وفي الفصل الثالث تصل القصة ذروتها بهروب العاشقين . وفي الفصل الرابع يقفان أمام محكمة التفتيش ، وثريا متهمة بالسحر الذي عقوبته الموت حرقاً ، وتجد ثريا في الاعتراف بأنها سحرت «دون انريك» الكاثوليكي التقي نجاة لحبيبها ، فتضحي بنفسها لتنقذ حبيبها الذي يعرف سر اعترافها فيشرب معها السم ويسقطان متعانقين . وبعد أن يستعرض الكاتب القصة في أغلب مقاله يعقب بأن التمثيل والإخراج كان في مجموعه مما يشرف هذه الفرقة .

وعندما عرضت (هاملت) باللغة الانجليزية على مسرح الأوبرا كتب محمد شوقي[٢] . في باب المراسح والمشاهد عن فرقة «اتكنز» التي مثلت الرواية ، وعن تفوقها في أداء العرض ويرحب بالفرقة ويثني على الاختيار البديع بتمثيل روائع شكسبير .

وعندما تحضر إلى القاهرة إحدى الفرق الإنجليزية لعرض بعض مسرحيات شكسبير

---

(١) محمد توفيق يونس ـ رواية الساحرة ـ العدد ٨٧ بتاريخ ٥ / ١١ / ١٩٢٧ .
(٢) محمد شوقي ـ رواية هملت ـ العدد ٦٢ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ١٤ / ٥ / ١٩٢٧ .

على مسرح الأوبرا الملكية يكتب الدكتور هيكل[١] ، ترجمة لحياة الشاعر العالمي وتنشر السياسة الأسبوعية صورته على غلافها .

ولم يكن باب المراسح والمشاهد وحده هو المختص بالفن المسرحي والسينما ، فقد كتب محمد كريم مقالات متفرقة حول تفوق الفيلم الأمريكي وأسبابه وعن أزمته في أوربا[٢] . كما ترجم عن إحدى الصحف الفرنسية مقالاً عن تأثير السينما في الهيئة الاجتماعية[٣] .

وفي غير الباب الثابت عن المسرح يعالج محمد توفيق يونس[٤] ، مشاكل وعيوب المسرح المصري ويقارن بينه وبين الفرق الأجنبية التي تقدم عروضها في القاهرة ويستخلص من ذلك كله ما يراه سبيلاً لإصلاحه .

ويكتب محمد زكي عبد القادر تحت عنوان : (هل أدى المسرح رسالته وهل هو من أجل ذلك جدير بعطف الحكومة[٥] ؟) . كما يتناول حافظ محمود العلة الجديدة للمسرح المصري بالعرض والنقد[٦] .

وفي عام ١٩٣٠ ، يحرر الموضوعات الفنية علي أحمد بليغ ، فإذا عادت السياسة الأسبوعية للصدور عام ١٩٣٧ يبرز عبد الله أحمد عبد الله محرراً للموضوعات الفنية في باب الاذاعة ومجتمعنا الفني والأدبي[٧] ، وفي موضوعات فنية لا تخضع للأبواب الثابتة .

سياسة الأسبوع :

يعد هذا الباب مقياس الحرارة السياسية بوجه عام ومقياس الحرارة الحزبية على وجه الخصوص في الصحيفة . فلم يكن مجرد سرد لأهم حوادث الأسبوع المنصرم أو أهم أخباره

---

(١) محمد حسين هيكل ـ شكسبير ـ العدد ٨٨ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ١٢ / ١١ / ١٩٢٧ .
(٢) محمد كريم ـ تفوق الفيلم الأمريكي ـ العدد ٤٠ ـ بتاريخ ١١ / ١٢ / ١٩٢٦ .
(٣) العدد ٤١ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ١٨ / ١٢ / ١٩٢٦ .
(٤) محمد توفيق يونس ـ المسرح المصري في طريق الانحلال ـ العدد ١٠٦ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ١٧ / ٣ / ١٩٢٨ .
(٥) محمد زكي عبد القادر ـ هل أدى المسرح رسالته ـ العدد ١٧٢ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٢٢ / ٦ / ١٩٢٩ .
(٦) حافظ محمود ـ العلة الجديدة للمسرح المصري ـ العدد ٢٤٦ ـ بتاريخ ٢٢ / ١١ / ١٩٣٠ .
(٧) بدأ هذا الباب في العدد ١٧٢ ـ ١٨ / ٥ / ١٩٤٠ .

وإنما كان شرحاً وتفسيراً وتعليقاً ورأياً خاصاً لسياسة الصحيفة وأصحابها ورئيس تحريرها . وقد ذكر الدكتور هيكل في العدد الأول أنه سيتولى تحرير هذا الباب ، ومن متابعة هذا الباب في طوري السياسة الأسبوعية نلحظ أسلوب هيكل في تحريره ، ولكن لا شك أن غيابه عن الصحيفة في أوقات قليلة يؤكد أن غيره من أعمدة المجلة كان ينوب عنه في تحريره بنفس الطريقة في الشكل والمضمون .

وكان هذا الباب باباً رئيسياً في طوري السياسة الأسبوعية الأولين ، أما في طوريها الأخيرين فلم يعد له وجود برغم غلبة الموضوعات السياسية والحزبية ، وربما كانت كثرة وتنوع المقالات الحزبية في الطورين الأخيرين سبباً في عدم وجود باب واحد لمثل هذا النشاط الذي صبغ المجلة بلونه وسمته في هذين الطورين . ويعد هذا الباب مرجعاً هاماً لمؤرخ الحياة السياسية في مصر في الفترة التي ازدهر فيها منذ صدرت المجلة إلى توقفها عن الصدور عام ١٩٣١ .

فتحت عنوان (سياسة الأسبوع)[١] مثلاً تقول السياسة الأسبوعية :

«دعا جلالة الملك مصطفى النحاس باشا ، وعهد إليه بتشكيل الوزارة ، فعرض على الأحرار الدستوريين أن يشتركوا مع الوفد ، وبعد جلسة عقدت مساء الأربعاء ١٣ مارس استمرت أكثر من ثلاث ساعات قرر الأحرار الدستوريون ، باشتراك هيئتهم البرلمانية مع مجلس إدارة الحزب ، الاشتراك في الوزارة بأغلبية ١٧ صوتاً ضد ١٤ صوتاً وصوت ممتنع» .

ويستغرق مقال عن الامتيازات الأجنبية في مصر[٢] ، باب سياسة الأسبوع بأكمله ، ويتناول الكاتب ضرر هذه الامتيازات على مصر ، ومنافاته أيضاً لمصلحة الأجانب وكرامتهم وبخاصة في الجرائم التي تظهر إجراءات المحاكمة فيها خللاً وتجافياً للعقل والمنطق حيث يحاكم كل متهم أجنبي وفق القضاء القنصلي لبلاده ، فيحدث ان يبرأ الفاعل الأصلي ويحكم على الشريك ، ويفند الكاتب أضرار هذه الامتيازات وعواقبها السيئة بمنطق وموضوعية وصبر ، ثم يطالب بزوالها حتى تستطيع مصر أن تسير في طريق الحضارة .

---

(١) سياسة الأسبوع ـ العدد ١٠٧ ـ بتاريخ ٢٤ / ٣ / ١٩٢٨ .
(٢) سياسة الأسبوع ـ الامتيازات الأجنبية في مصر ـ العدد ٤٥ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ١٥ / ١ / ١٩٢٧ .

وكانت سياسة الأسبوع تتناول المسائل الاقتصادية المعاصرة ، وما يتعلق بالحياة السياسية اليومية في مصر بالشرح والنقد والتعليق .

أسبوع السياسة الخارجية :

كان هذا الباب يتناول موضوعات سياسية واقتصادية واجتماعية خارجية مع ملاحظة أن الأمور العربية كانت تندرج تحت هذا العنوان ، فلم تكن النظرة القومية قد أصبحت واقعاً في مصر كما هي الآن . كذلك تجدر الاشارة إلى ملاحظتين أخريين هما : النقل عن الصحف الأجنبية والهجوم المتواصل على «البلشفية» . وإلى جانب هذا الباب كان هناك باب آخر بدأ في الطور الثاني عنوانه : (أنباء العالم الإسلامي) نقلاً عن صحفه اهتم في المقام الأول بأنباء البلدان العربية .

الصحافة في أسبوع :

من أقدم أبواب السياسة الأسبوعية الثابتة باب الصحافة في أسبوع ، فقد ظهر في طورها الأول بانتظام ، وفي طورها الثاني كان كثير الظهور قليل التغيب ، وكان يوقعه قدامة ، وكان الباب شديد النقد عنيف اللهجة ، وكان نقده ينصب على الصحف أو ما تنشره ويصلح ذريعة للنقد .. مثال ذلك ما نشره الباب تحت عنوان (أظافر) .. فهو ينقد صورة نشرتها مجلة الجديد قائلاً :

«الجديد مجلة فيها وقار الشيوخ ، وجد الرجال ، وفتوة الشباب ، وفكاهة الأطفال ، ولها مع ذلك ظل خفيف وروح لطيف ، ولست تظفر منها بغير الجديد الممتع على كل حال .

لكن للجديد غلافاً رشيقاً تزينه أبداً صورة رشيقة ، وقد زانته في الأسبوع الفارط صورة حسناء صحت نيتها على الاستحمام فوقفت تتساءل « ماذا عسى أن يكون لون بدلة الحمام» .. والصورة نص في مغزاها من كل وجه ، غير أن ابني الصغير ألقى في نفسي ملاحظة حين أقبل يسألني : « ما لها يا بابا أظافرها طويلة» .

وتأملت الصورة مرة أخرى فرأيت كأنني لم أرها من قبل ، يدها مبسوطة على صدرها مما يلي الثغر الباسم ، ولكن هذه الأصابع المستوية تنتهي بأظافر ليس يدلك على طول عمرها من أنها واضحة في الرسم الوضوح كله .

قلت يا بني تسألني ما لها طويلة الأظافر ؟ :

« لا أدري يا بني فعسى أن تكون قد طالت أظافرها لتنتفع بها في الحمام ، والله أعلم .. »[1] .

وفي أيام الصراع الحزبي يتحول باب الصحافة[2] في أسبوع برمته ، إلى هذا الصراع . حتى أنه في الطور الثاني كان يختص مع باب سياسة الأسبوع بالهجوم الحزبي في بعض الأحيان دون سائر صفحات المجلة . مثال ذلك ما نشره الباب هجوماً على مكرم عبيد قائلاً :

« إذا كنت من « بلاغ » السبت الفارط أمام الصفحة الثانية فستجد على يمينك في العمود الثالث خطبة ألقاها الأستاذ وليم أفندي في دائرة القناطر الخيرية فانظر إليها تجدها هي خطبته الأصيلة » .

وإذا أخفي عليك معنى أنها « خطبة أصيلة » فاعلم أن الأستاذ وليم اعتاد أن يكتب بالانجليزية ثم يدفع الكتابة إلى من يترجمها إلى العربية ثم يحفظ الترجمة عن ظهر قلب ـ كما يقولون ـ وبعد ذلك يخطب الحفل الحاشد ، وهنالك ، وهنالك فقط يكون حضرته خطيباً ولكنها تكون خطبة غير أصيلة .

أما واقعة دائرة القناطر الخيرية فقد كانت ساعتها نحساً .. لم يكتب الأستاذ ولم يحفظ ومع ذلك أبوا إلا أن يخطب ، فلم يجد بداً من أن يخطب ، وهنالك وهنالك فقط فضح ـ السر ، وإليك « العينة » : قال أقر الله به عيون الأمهات .

« هذه الوطنية تنبؤكم نبأ يقيناً أن نائبكم يجب أن يكون أهلاً بكم ، يجب أن يكون

(١) الصحافة في أسبوع ـ العدد ١٢٣ ـ بتاريخ ١٤ / ٧ / ١٩٢٨ .
(٢) العدد ١٩٦ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٧ / ١٢ / ١٩٢٩ .

سلاح مجاهد لأمته ووطنه ، رشح الوفد لكم مرشحاً رجلاً يليق برجولتكم ، رجلاً عالماً فاضلاً ، يسرني ويغبطني حقاً ، يسرني أنه زميل لي في تفكيره ، زميل لكم في وطنيته» .

« وهذه العينة هي أفصح ما في الخطبة ، وللقارىء أن يرى أكلام هي أم هي الشيء الذي يخرج من غير الفم ؟ ولكن هكذا يخطب المجاهد الكبير في مقام اقتداره على شرط ألا يكتب ولا يحفظ وحينئذ يكون خطيباً أصيلاً ويكون ذخيرة خطبة أصيلة..» .

وعندما تولى الوفد مقاليد الحكم في يناير ١٩٣٠ ، يرد الباب على صحف الوفد تحت عنوان : (الزبالة والزبالون[١]) :

« أسرعت صحف الوفد ولا سيما صحيفته الأسبوعية ، فوضعت طائفة من الوصايا أبت إلا أن تحفظها الوزارة النحاسية قبل أن تقوم في مناصبها ، وحرصت على أن تستحلفها ألا تنساها ولا تفرط في العمل بها .

وكان في مقدمة هذه الوصايا الغالية قولها : «إذا كان من دواعي الأسف أن تمتلىء ساحة الدار بالزبالة فمن حسن الحظ أن المقشات رخيصة في السوق» . ومعنى هذا أن صحف الوفد تقول : إن الوزارة الوفدية الجديدة ستدخل دور الحكومة ومصالحها فتخوض في زبالتها إلى الرأس ، أما الوصية الغالية فهي أن يحمل كل وزير مقشة ليكنس ثم يحمل على ظهره ثم يلقي على التل ..

لا تؤاخذينا يا وزارة الوفد الجليلة ، فصحفك هي التى توصيك بأن يكون أعضاؤك زبالين . أما نحن فلم نفعل غير أن روينا عنها هذه الوصية آسفين على أن يكون في خدمة الزبالين صحف شريفة محترمة كهذه الصحف .. » .

ولا نعثر على هذا الباب في الطورين الثالث والرابع من أطوار السياسة الأسبوعية .

الرياضة الأسبوعية :

كانت تنشر السياسة الأسبوعية في طوريها الأولين عدداً من الصور للنشاط الرياضي في

---

(١) العدد ٢٠٠ بتاريخ ٤ / ١ / ١٩٣٠ .

أسبوع مع تعليق تحت الصور ، أو عمود عن خبر رياضي عالمي هام .

وقد كان هذا الباب في الطورين الأولين متواضعاً بالمقارنة بالأبواب الأخرى لسببين : أولهما أن الرياضة البدنية لم تكن لها في هذا الوقت الاهتمام المتزايد الذي تعنيه في الصحف المصرية في الستينات والسبعينات،وثانيهما أن السياسة الأسبوعية كانت صحيفة أدبية ، فلما عادت السياسة الأسبوعية للصدور عام ١٩٣٧ أصبح باب الرياضة من أبوابها الهامة والثابتة واستقل بذاته ، وإلى جانبه باب آخر عن الكشافة .

المحاكم والأحكام :

بدأ هذا الباب في الطور الثاني من أطوار السياسة الأسبوعية ، ينقل بعض القضايا الطريفة عن الصحف الأوربية ، ثم بدأ بعد ذلك ينشر ملخصاً لحيثيات الأحكام في المحاكم المصرية ، ويعرضها بطريقة عرض المجلات المتخصصة كمجلة المحامين أو القَضاء . وبعيدة كل البعد عن التناول الصحفي للمجريات القضائية التي يلجأ فيها الصحفي إلى إبراز الظروف والحوادث التي أدت إلى القضية والظواهر النفسية والخلقية والاجتماعية المقترنة بها ، أو يلجأ في تحريرها إلى طريقة التلخيص حيث يركز المحرر موضوع القضية والمرافعات وأقوال الشهود في عرض شديد التلخيص ، أو طريقة التحليل حيث يسجل المحرر بشيء من التفصيل أسئلة القاضي واستجواب الشهود وما شابه ذلك .

وفي عام ١٩٢٨ يصبح باب المحاكم والأحكام قليل الظهور،ثم يظهر باب جديد بعنوان : في دوائر البوليس وأمام المحاكم في العدد ١١٩ بتاريخ ١٦ / ٦ / ١٩٢٨ ، يختلف في تحريره من الباب الأول . لقد اتخذ الباب الجديد طريقة في تحريره طريقة تحرير الطرائف بشيء كثير من الإيجاز ، فتحت عنوان (حيل الدجالين)[١] ينشر الباب :

« شترى محمد محمد وهبه من القاطنين بدائرة بوليس الجمالية سندين من سندات البنك البلجيكي » .

---

(١) مندوب السياسة القضائي ــ في دوائر البوليس وفي دور المحاكم ــ العدد ١٣٢ من السياسة الأسبوعية ــ بتاريخ ١٥ سبتمبر ١٩٢٨ .

« وفي يوم ٢٤ مايو الماضي التقى بدجال يدعى إبراهيم علي مصطفى ، فأوهمه بطريق النصب والاحتيال أنه في إمكانه أن يجعل السندين يربحان بأن يطلق له «البخور» وأن يجمع شياطين العالم ويسخرهم في مأموريته ، واستولى بذلك على السندين ومبلغ سبعين قرشاً صاغاً لإتمام دجله ، وقد أخذها المذكور واختفى وأبلغ المجني عليه أمره إلى البوليس فبحث وتحرى حتي ضبط المتهم وأرسله إلى النيابة فحققت معه وأحالته إلى المحاكمة . وقد قضت محكمة الوايلي باعتبارها غير مختصة بنظر قضية المتهم واعتبارها جناية حيث اتضح أنه من ذوي السوابق العديدة في السرقة والإجرام» .

أبواب أخرى :

وإلى جانب هذه الأبواب الرئيسية اتخذت السياسة الأسبوعية في طوريها الأولين أبواباً أخرى عديدة مثل حوادث الأسبوع الخارجية ، وحوادث الأسبوع الداخلية ، وطرائف وفكاهات ، كلها لا تخرج في مضمونها عما يحويه عنوان كل منها . كذلك باب بعنوان أسبوعية الشطرنج كانت تنشر فيه تصميمات لمواقف في لعبة الشطرنج يراد حلها . وأخبار بعض نوادي الشطرنج .

واتخذت السياسة الأسبوعية عنواناً جديداً في الطور الثاني من عمرها هو رسائل حرة .. مثل مشروع قانون المحامين[١] الذي قدمه بتكليف من النقابة عام ١٩٢٦ صليب سامي . وهناك باب عنوانه صور اجتماعية ينقد بعضاً من الصور المعاصرة ، مثال ذلك ما كتبه محمد فريد أبو حديد[٢] ، في صورة أدبية قوامها الحوار عن زيف التقوى التي يدعيها شيخ الطريقة وعن جهالة الأتباع ووثوقهم الأعمى في صلاح الشيخ وتقواه ، واتخذ المازني لبعض مقالاته عنواناً «من سينما الحياة» يكتب فيها يوميات وخواطر ونقداً لبعض الجوانب الاجتماعية .

---

(١) العدد ٣٥ بتاريخ ٦ / ١١ / ١٩٢٦ .

(٢) محمد فريد أبو حديد ـ شيخ الطريقة ـ العدد ٣٥ ـ بتاريخ ٦ / ١١ / ١٩٢٦ .

واعتباراً من العدد ١٥٢ يبدأ البشري[١] باباً جديداً بعنوان يوميات . عبارة عن خواطر وملاحظات للحياة اليومية يلتقطها البشري بأسلوبه الساخر ويسكب عليها من خفة روحه وفلسفته ما يكسبها قيمة أدبية وصحفية راقية . وهو يقدمها للقراء أول مرة بقوله :

«أهدى إلى صديق لي من الوراقين «الكتيبة» مفكرة لهذا العام الحاضر ، ترك دون اسم كل يوم فيها بياضاً ليثبت فيه من شاء ، وما شاء من أسبابه وخواطره . فدعتني هذه المفكرة إلى أن أثبت في كل يوم من الأيام ما يغمرني من إحساس ، وما يعتري ذهني من خاطر ، لا ألتزم في ذلك باباً معيناً ولا أجري على نسق خاص ، إنما هو ما يحضرني في اليوم أنفضه على الصحيفة نفضاً ، سواء أجرى الخاطر بجد القول أم بمزحه ، وسواء اتصل بالعلم أو بالأخلاق والآداب أو بكلام فارغ لا محصول له ولا طائل ما دام قد كان شغل الفكر ومورد الخاطر » .

« وقد جريت من أول العام على هذا ، على اعتبار أن هذه الخواطر لي وحدي ولخاصة أصدقائي ، لم أقدر أن ستكون يوماً مطرح نظر الجمهور ، لولا أن صديقي هيكل أرادني على نشرها في «السياسة الأسبوعية» فلم أرى لي من ذاك محيصاً » .

« وسأدلي بها إلى «السياسة الأسبوعية» لنشرها متوكلاً على الله تعالى ، وراغباً إليه في العفو والمغفرة» .

كما استحدثت المجلة باباً جديداً في العدد[٢] ١٥٦ ، بعنوان : متفرقات يتناول بعض الطرائف المترجمة من الصحف الأوربية .

وفي أواخر طورها الثاني تكتب[٣] السياسة الأسبوعية تحت عنوان : الكتب ، أنها اعتزمت أن تعني عناية خاصة بدراسة المؤلفات والرسائل الموضوعة أو المترجمة أو المنشورة في مختلف الفروع والفنون دراسة علمية نقدية . وأن تخصص لذلك باباً عنوانه «الكتب» وأنها

---

(١) العدد ١٥٢ بتاريخ ٢ / ٢ / ١٩٢٩ .
(٢) العدد ١٥٦ بتاريخ ٢ / ٣ / ١٩٢٩ .
(٣) الكتب ـ العدد ٢٥٤ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ١٧ / ١ / ١٩٣١ .

ترجو حضرات الكتاب والمؤلفين والناشرين في مختلف البلاد العربية الذين يقدمون كتبهم برسم النقد أو التنويه أن يرسلوها لإدارة السياسة الأسبوعية .

ولكن القدر لم يمهل لها في العمر لتحقق ما وعدت به قراءها فقد توقفت عن الصدور بعد العدد ٢٥٥ ، وهو العدد التالي مباشرة . فلما عادت للصدور عام ١٩٣٧ ، وفت بوعدها القديم وأصبح ضمن أبوابها باب لنقد الكتب إلى جانب المقالات الأخرى عن الكتب .

هذا إلى جانب ما استحدثته في طورها الثالث من أبوابها ، أهمها صحيفة الجامعيين التي تعلن[1] أنها أفردتها لأقلام طلبة الجامعتين المصرية والأزهرية يتبارون في حلبتها ويظهرون للناس فيها على ما يعن لهم من الرأي ويبدو لهم من الخواطر وما تفيض به عقولهم الشابة الفتية ورجاؤنا أن يجد فيها الجامعيون صدى يردد ما ألفوه من معاني الحرية في الرأي والطلاقة في البحث ، وأن تكون مثيرة لهم ودافعة لهم إلى التجويد والإتقان .

وباب الإذاعة اللاسلكية الذي يحرره عبد الله أحمد عبد الله ويضيف إلى اسمه توقيع «راديست السياسة الأسبوعية» . وفي عام ١٩٣٩ ، تطالعنا أبواب جديدة هي صفحة الطلبة ، صفحة العمل والعمال ، صفحة الفلاح ، ثم باب جديد بعنوان : مجتمعنا الفني والأدبي[2] ، ويحرره عبد الله أحمد عبد الله أيضاً .

---

(١) العدد ٤ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٦ / ٢ / ١٩٣٧ .
(٢) العدد ١٧٢ بتاريخ ١٨ / ٥ / ١٩٤٠ .

ثانيًا: الأعداد الخاصة

شوقي :

أشهر هذه الأعداد وأولها هو العدد الخاص بتكريم الشاعر شوقي .. يظهر العدد الستون من السياسة الأسبوعية في الثلاثين من أبريل عام ١٩٢٧ ، خاصاً بتكريم الشاعر أحمد شوقي ، وفي صدر الصفحة الأولى صورة الشاعر ، وعلى اليمين واليسار صورتان أخريان من صور الشاعر التذكارية .

لماذا أصدرت السياسة الأسبوعية هذا العدد الخاص ؟ تجيب بأن شوقي علم البيان في الشعر العربي في هذا العصر الحاضر ، وبأن شعره لا يقف في حدود مصر وحدها ، بل يتناول الشرق العربي كله كما يتناول من مختلف نواحي حياة الفكر والعاطفة ما جعل كل الناطقين بالضاد يهرعون إلى إجابة الدعوة التي وجهتها اللجنة التي تألفت لتكريمه .

وثمة سبب آخر تبرزه السياسة الأسبوعية في إجابتها عن أسباب إصدار هذا العدد هو تقليد صحف الغرب الكبرى التي تفرد عدداً خاصاً لكل فذ من رجال العلم والفن عند كل مناسبة تعرض لهذا الفذ في حياته أو بعد اعتلائه عرش الخلود في ضمائر الأجيال التي تجيىء بعده .

وتقول السياسة الأسبوعية : إنها بإصدارها هذا العدد تشارك الذين يكرمون شوقي في حفلتهم ، وتشرك معهم الشعراء والكتاب والأدباء الذين لم تتح لهم الظروف الاشتراك في حفل التكريم ، وأنها جعلت للكتاب حرية إبداء الرأي حتى يكون اشتراكهم أوسع مدى من مجرد التقيد بحفل التكريم .

وكانت السياسة الأسبوعية قد نشرت في العدد السابق[1] مباشرة لهذا العدد ، نص

---

(١) العدد ٥٩ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٢٣ / ٤ / ١٩٢٧ .

الخطاب الذي أرسلته للأدباء بتوقيع رئيس تحريرها للإسهام برأيهم في شوقي وشعره . وكان ينص على أن المجلة تترك للكاتب مطلق الحرية في إبداء الرأي والنقد ، وأن يكون ذلك في حدود المختصر الوافي .

وكانت صفحات العدد برمتها خالصة لشوقي ، في وسط الصفحة الأولى وتحت صورته تنشر قصيدته التي مطلعها :

مرحبا بالربيع في ريعانه
وبأنواره وطيب زمانه

وتنشر بعضاً من رواية كليوباترة بتقديم قصير تعلن فيه للقراء وضع شوقي لهذه المسرحية الشعرية ، وأنه أهدى هذه القطعة للسياسة الأسبوعية . كما نشر عشرة أبيات في الصفحة العاشرة من قصيدة النيل أولها :

والماء تسكبه فيسبك عسجدا
والأرض تغرقها فيحيا المغرق

وثمانية أبيات من مطلع القصيدة في الصفحة الرابعة والعشرين :

من أي عهد في القرى تتدفق
وبأي كف في المدائن تغدق

ثم أوردت المجلة بعد ذلك ما ألقي في حفل التكريم من قصائد وخطب وفق ترتيب إلقائها . أما الأبحاث والمقالات الأخرى فقد نشرتها وفق حروف الأبجدية للاسم من كل كاتب .

ويعد هذا العدد مظاهرة أدبية ومائدة حافلة بالقصائد والمقالات التي تدور كلها حول تكريم شوقي وتبجيله . مع لمسات خفيفة من نقده بين سطور مقال وآخر . وباستثناء مقال المازني ، ورأي العقاد وهما من أشد النقاد هجوماً على شعر شوقي . فقد نشرت قصائد .

شبلي الملاط ، خليل مطران ، وحافظ إبراهيم ، كما نشرت خطبة افتتاح التكريم التي ألقاها أحمد شفيق باشا ، رئيس لجنة التكريم في الأوبرا . وكلمة الآنسة إحسان أحمد عن الاتحاد النسائي ، ومقال إبراهيم المازني بعنوان : (رأيي في شعر شوقي) ومقال أحمد محرم بعنوان : (شوقي) . ومقال أحمد زكي أبي شادي : (شوقي وشعره) .

وكتب أحمد حسن الزيات عن تقليده وتجديده ، ونشره . كما كتب إسماعيل مظهر عن دلالة شعر شوقي علي نفسيته ، وكتب أنطون الجميل عن شوقي شاعر الأفراد . وفي صفحة واحدة تنشر رأي العقاد ، وكلمات الزهاوي ومحمد أمين ، واصف ، وأحمد الكاشف . وفي الصفحة المقابلة تنشر كلمة عائشة فهمي الخلفاوي ، ومقال سليم عبد الأحد ، بعنوان الشاعر الصامت . وتتوالى المقالات ، فتحت عنوان شوقي في غير محاباة له ولا تجن عليه يكتب الشيخ عباس الجمل قاضي محكمة الأزبكية الشرعية . وعلى ما يزيد على ثلاث صفحات يعرض علي محمود طه تحت عنوان شوقي الشاعر جوانب عديدة وأمثلة من شعره . وتنشر مقالات لعزيزة فوزي ، ومحمد الأسمر ، ومحمد الهيهاوي ، وحافظ محمود ، وحنفي عبد المتجلي ، وعثمان أمين ، وحسن محمود ، ويكتب الدكتور محمد صبري لمحة عن شخصية شوقي ، ويكتب محمد حسن عبد الحميد عن الحكم في شعر شوقي ، وإلى جانب هؤلاء كلمات محمد كامل الحمامصي ، ومعروف الرصافي ، ومحمد كرد علي ، رئيس المجمع العلمي بدمشق الذي تنشر السياسة كلمته بعنوان كلمة الأستاذ الكبير محمد كرد علي .

وبرغم الكثير من الثناء والمدح والتكريم الذي حظي به شوقي في هذا العدد إلا أن القليل من النقد الذي تناولته أقلام الكتاب لم يعجبه ، وبرغم مراجعته للعدد قبيل صدوره وطلبه استبعاد مقال معين منه وإجابة الدكتور هيكل لهذا الطلب ، إلا أن بطانة شوقي ومن يتوددون إليه بالثناء المتصل أخذوا يعرضون باللجنة والصحف التي كرمت شوقي زاعمين أنهم يتخذون من شهرة شوقي وسيلة لبضاعتهم الكاسدة . مما دفع الدكتور هيكل[١] أن يكتب مقالاً يعلن فيه سوء تقدير شوقي لمعنى التكريم ولمعنى النقد . ويصف تصرفات مريديه في التجني على لجنة تكريمه بأنها دنو من حضيض الخلق .

---

(١) محمد حسين هيكل ـ نحن وشوقي بك ، أخلاق شاعر الأخلاق العدد ٦٩ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٢ / ٧ / ١٩٢٧ .

سعد زغلول :

انتقل سعد زغلول إلى جوار ربه يوم ٢٣ أغسطس عام ١٩٢٧ ، ويصدر العدد من السياسة الأسبوعية يوم ٢٧ أغسطس ، وفي صدر الغلاف صورة لسعد زغلول من فوقه وتحتها خطان أسودان وبالبنط العريض جملة : المغفور له سعد باشا زغلول .

أما الصفحة الأولى فقد اختصت كلها بمقال طويل في تأبينه بعنوان (سعد زغلول الأمة رجل واحد في المصاب به رجل واحد في الدفاع عن سياسته) . واختصت الصفحة الثانية بأكملها بثلاث صور لجنازة سعد زغلول . وعلى صفحتين متقابلتين في وسط العدد تنشر وصفاً تفصيلياً لجنازة الفقيد . ثم تليها بنشر المقالات الرئيسية التي نشرتها الصحف اليومية بمناسبة وفاته فتنشر كلمة هيكل في السياسة اليومية ؛ وكلمة العقاد في البلاغ اليومي وكلمة الأخبار بدون توقيع ، وكلمة المازني في جريدة الاتحاد .

كما تنشر رسائل التعزية من الملك ، وثروت باشا ، ورشدي باشا ، وعدلي باشا والملك عبد العزيز ملك الحجاز ، والمستر هندرسون ، ومحمد محمود باشا ، والدكتور حافظ عفيفي ، وعبد الرحيم صبري وغيرهم من شخصيات العصر . ثم تنشر موضوعاً صحفياً بعنوان : (في غرفة الموت ـ حرم سعد إلى جانب سريره تناجي جثمانه) . وتنشر مقتطفات من أقوال الصحف الانجليزية والفرنسية عن وفاة الزعيم . وتنشر في مكان بارز قرار مجلس الوزراء بتخليد ذكرى سعد بإقامة تمثال له وشراء بيت الأمة وغير ذلك .

وفي العدد التالي تنشر السياسة الأسبوعية تعزية البرلمان لحرم الفقيد . ثم تنشر في العدد التاسع والسبعين نعي سعد في الاستانة من مراسلها في تركيا . وفي العدد الثمانين تنشر بيان حزب الأحرار الدستوريين بتوقيع محمد محمود بعزائهم في الزعيم للأمة وللوفد ولأسرة الفقيد ويعلنون حرصهم على الائتلاف ، وينشرون معه بيان الوفد المصري في نفس المعنى أيضاً في صفحة واحدة . وكذلك كان العدد الثالث والثمانون في ٨ أكتوبر ١٩٢٧ ، حافلاً بسعد زغلول في ذكرى الأربعين فقد نشرت على الغلاف صورة الزعيم ، واستوعبت الصفحة الأولى ونصف الصفحة الثانية قصيدة حافظ إبراهيم :

ايه ياليل هل شهدت المصابا
كيف ينصب في النفوس انصبابا
بلغ المشرقين قبل انبلا
ج الصبح أن الرئيس ولى وغابا
وانع للنيرات سعداً فسعد
كان أمضى في الأرض منها شهابا

كما نشرت خطب عبد الخالق ثروت رئيس الوزراء آنذاك ، ومحمد محمود وكيل حزب الأحرار الدستوريين في حفل التأبين الذي أقيم يوم ٦ أكتوبر ، واشترك فيه من الشعراء شوقي والعقاد بقصيدتين إلى جانب قصيدة حافظ إبراهيم ، واشترك فيه من الخطباء مصطفى النحاس ، وحسن نبيه المستشار بمحكمة الاستئناف ، وعبد الحميد سعيد العضو بالحزب الوطني والآنسة فكرية حسنى ، ومكرم عبيد سكرتير الوفد آنذاك ، وفتح الله بركات إلى جانب عبد الخالق ثروت،ومحمد محمود . كما ألقى كلمة سورية نسيم صيبعة . ولم تنس السياسة الأسبوعية في ذكرى العام الأول لوفاة سعد زغلول أن تخصص افتتاحيها[١] لهذه الذكرى ، وأن تصف موته بالخسارة الفادحة وأن تصفه بالرجل العظيم . وأن تثني على كفاحه ، ولكنها بطبيعة الأحوال الحزبية وبحكم ظروف عداء الأحرار الدستوريين للوفد عام ١٩٢٨ تتخذ من ذكرى سعد وسيلة للعيب في خلفاء سعد وعلى رأسهم النحاس .

الشعراء الثلاثة :

اعتزم جماعة من الأدباء والمفكرين الغربيين المقيمين بمصر عام ١٩٢٨ ، إقامة حفل تكريم للشعراء شوقي ، وحافظ ، ومطران . والهدف الذي يقصده الأدباء الغربيون هو توثيق الصداقة الأدبية والثقافية ين المصريين والأوربيين . وقد افردت السياسة الأسبوعية صفحاتها لهذه المناسبة ، فنشرت قبل الحفل كلمة للدكتور أحمد زكي أبو شادي[٢] عن إخاء الأدب

(١) افتتاحية العدد ١٢٩ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٢٥ / ٨ / ١٩٢٨ .
(٢) أحمد زكي أبو شادي ـــ إخاء الأدب والأدب العالمي ـ العدد ٩٧ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ١٤ / / ١ / ١٩٢٨ .

والأدب العالمي ، باعتبار أن هذا الموضوع توجبه المأدبة الأدبية التي ستقام تكريماً للشعراء الثلاثة .

ويرى أن التكريم فرصة للتألف الأدبي بين الشرق والغرب ، ثم يشرح دعوته ودعوة أنصاره من الأدباء حول فكرة إخاء الأدب بأنها تعني التجرد من الذاتية أحياناً ، والانصراف إلى الوحدة الأدبية التي تطالب بالقرابين من جميع القادرين المشهورين والمغمورين على السواء .

فالواجب الأدبي العام يحتم هذا التعاون والتآزر في سبيل الإنتاج والتجديد ولرفع بناء الأدب السليم ، ثم يعرج إلى مغزى الاتصال الأدبي بين الشرق والغرب في مصر بأنه اعتراف بالأدب العالمي الذي يرى أنه الأدب الأوربي .

ويقترح ندوة للشعراء شبيهة بمعهد الثقافة الموسيقية بحيث لا تقتصر عضويتها على أبناء العربية وحدهم حتى يمكن الاستفادة من الاحتكاك الأدبي بين الشرق والغرب ، كما كانت افتتاحية العدد الذي كتب فيه أبو شادي مقاله عن هذه الوليمة الأدبية كما أطلق عليها كاتب الافتتاحية الذي لم يوقع المقال وإن كانت السياسة الأسبوعية في مكان آخر ذكرت أنه محمود عزمي . وما ذكرته الافتتاحية لا يزيد عن تأييد هذه الظاهرة وعن التودد للمفكرين الغربيين الذين فكروا في تكريم الشعراء الثلاثة وعن أهمية هذا اللقاء في توثيق عرى الصداقة بين الشرق والغرب .

وقد استكتبت السياسة الأسبوعية عدداً من الأدباء حول هذه المناسبة ، ولكنها أجلت نشر مقالاتهم لتأجيل الاحتفال أكثر من مرة ، نظراً لارتباط وزير المعارف وغيره من كبار الضيوف الذين سيحضرون الحفل باحتفالات في القصر أو لقاءات أخرى هامة . وعندما أقيمت الحفل في الثلاثين من يناير من عام ١٩٢٨ صدر العدد المائة من السياسة الأسبوعية في اليوم الرابع من شهر فبراير حافلاً بالكتابة حول هذه المناسبة ، ولكنه لم يكن عدداً خاصاً على غرار العدد الصادر في تكريم شوقي .

كانت افتتاحية هذا العدد بتوقيع س . ع ، وهي تدور حول هذه المناسبة وتتطرق إلى

الفرق بين النظم والشعر ، وتطور الشعر والشاعر العربي يمر في رأي الكاتب بثلاثة أطوار:هي الصبابة والحماسة والحكمة . ثم يعرض للفروق بين شعراء الغرب وشعراء العرب ويأمل في عصر للجديد يتجلى فيه الشعر العربي بثوب قشيب . ويكتب الدكتور هيكل[1] في نفس العدد عن تكريم الشعراء الثلاثة فيتناوله من زاوية تلائم فكره ومزاجه ومنطقه إذ يرى أن الناس كانوا ينتظرون أن يكون شعر الشعراء الثلاثة كأشخاصهم موضوع التكريم فيتناوله الخطباء بشيء من التحليل يوقف الغربيين الداعين إلى الحفل والمشتركين فيه على فكرة منه تزيدهم للشعر العربي تقديراً ، لكن الحفل وقف عند فكرة توطيد الصلة بين رجال الفكر في الغرب والشرق .

ثم يتعرض الدكتور هيكل إلى الموضوع الذي شغله من قبل وهو تطور النثر العربي وتفوقه وينسب إليهم الفضل في بعث اللغة العربية بعثاً طوع للمجددين سلوك السبيل في بناء ما أقاموا من الأدب الجديد ، وهو يرى في تكريم الشعراء الثلاثة مظهراً من مظاهر التعاون العقلي بين الشرق والغرب . وتنشر السياسة الأسبوعية حفل الاستقبال وكلمات المحتفلين وتترجم إلى العربية القصيدة التي ألقتها بالفرنسية في الحفل « مدام فوشيه زنانيري» .

ولقد أثارت هذه المناسبة حواراً حول مقارنة الشعراء المصريين بشعراء الغرب ، وحول أدب الشرق وأثره في أدب الغرب فقد كتب نقولا يوسف[2] ، مقالاً عن الشعراء المصريين ومقارنتهم بشعراء الغرب صدره برأي كاتب غربي يقول : «إذا رأى غربي منظر الشلال ذهب به الفكر إلى تسخيره في توليد الكهرباء ، أما إذا وقف به شرقي تخيل قصيدة في وصفه» . ويبدأ نقولا بوصف الشعراء المصريين بأنهم لينو الجانب تحلو معاشرتهم وتجمل طيبتهم ، لهم مثل سائر أهل المنطقة الحارة خواص المزاج الدموي السريع الغضب القريب الرضا المحب للمعاشرة والمباسطة . كما لهم مميزات الخلق المصري من تفاؤل ومحافظة وتأثر بالقديم .

ويحلل شعرهم فيرى فيه ظاهرة عجيبة هي أن كل أشعارهم وجدانية محضة يتغلب فيها

(١) محمد حسين هيكل ــ تكريم شوقي وحافظ ومطران ــ العدد ١٠٠ ــ من السياسة الأسبوعية ــ بتاريخ ٤ / ٢ / ١٩٢٨ .
(٢) نقولا يوسف ــ الشعراء المصريون وميزات شعرهم ــ العدد ٩٩ من السياسة الأسبوعية بتاريخ ٢٨ يناير ١٩٢٨ .

الوجدان المشتعل على مظهري الفكر والإرادة ، ويرجع ذلك إلى ثلاثة أسباب هي : حرارة الجو المصري الذي يوقظ الحواس الجنسية مبكر . والمزاج الوراثي في التفاؤل ، وتعطشه إلى المرأة بسبب الحجاب والتقاليد . كما يرجع نقولا أسباب ضعف التفكير في الشعر المصري المعاصر له إلى خمسة أسباب : أولها البيئة الجغرافية فمصر كما وصفها شاعر غربي صامتة عجوز وراء صمتها صمت أقوى وأشمل كعالم أزيلت معالم صخبة وضوضائه ، فطبيعتها المنبسطة وسماؤها الصافية مكن للعقائد الثابتة والاستسلام للقدر .

وثانيها الوراثة الدينية والقومية التي خلفها الأجداد فشبوا على المحافظة . ثالثها الوقوف في درجة الشك في العقائد ، والآراء الجديدة ، والشك باب للتفكير وللتفلسف . ورابعها أثر الاستبداد القديم . وخامسها الزواج المبكر الذي تخلفه حرارة المناخ والتهاب الحواس فينشأ عنه نضوب الحيوية وخمول الذهن . ثم يختم نقولا مقاله بأن النهضة الأدبية الحديثة التي تغزو الأمية في هذه البلاد بالتدريج لابد أن تحيي موات الشعر ، وتوقظ الشعراء من سباتهم الطويل المطمئن فيأتي اليوم الذي تنافس فيه أمم العالم في شعرهم وشعرائهم .

في مواجهة هذه النظرية التي تقوم على ركائز من الفكر الغربي ، يكتب عن أدب الشرق وأثره في أدب الغرب مصطفى عبد اللطيف السحرتي[1] ، فيذكر أن الشرق مصدر الخيال ومهد الفلسفة ، ومثابة الوحي والإلهام لأدباء الغرب ، أمثال هيجو ، ولامرتين ، وشاتو بريان ، ولوني وغيرهم . وهو يعني بالشرق مصر والهند وبلاد الفرس وبوادي العرب . ويوجز فضل العرب على الحضارة الأوربية . ثم يختم مقاله بأن ما ضربه من أمثلة يثبت للمتعلمين في مصر ، وأساتذة الآداب في المدارس أن أدب الشرق حافل بالمبدعات ، وأنه من الواجب أن نفتح كنوزنا الأدبية بأيدينا ، وأن نحرص على جمع هذا التراث المبعثر المبثوث في أدب الغرب .

---

(١) مصطفى عبد اللطيف السحرتي ـ أدب الشرق وأثره في أدب الغرب ـ السياسة الأسبوعية ـ العدد ١٠٣ بتاريخ ٢٥ / ٢ / ١٩٢٨ .

تطالعنا « السياسة الأسبوعية » بنشر بيان لثروت باشا عن تفصيل المحادثات السياسية بينه وبين وزير الخارجية البريطانية في العدد ١٠٦ بتاريخ ١٧ مارس عام ١٩٢٨ ، باسم الكتاب الأخضر ، وتضع له الصحيفة عناوين تسهيلاً للقارىء وللمراجعة وهي تبدؤه : قال دولة ثروت باشا وتختمه بتوقيع «عبد الخالق ثروت» . والبيان في جملته أشبه بتقرير حول المحادثات وظروفها وأطرافها وإبلاغه سعد باشا بسير المفاوضات ، ولكن وفاته حالت دون رأيه في المشروع الذي أفضت إليه المحادثات ، ثم رأى النحاس والوفد بأن المشروع لا يحقق الاستقلال ، ويختم ثروت باشا بيانه برأيه في المشروع الذي أفضت إليه المحادثات وحكمه عليه .

وفي العدد ١٠٨ تنشر بامتداد صفحتها الأولى وفي معظم الصفحات الداخلية النصوص الرسمية للوثائق التي أسفرت عنها المحادثات والمفاوضات بين مصر وانجلترا منذ عام ١٩١٩ ، إلى عام ١٩٢٨ . وتعيد نشر الكتاب الأخضر الذي أعلنه ثروت باشا أيضاً . ثم تتبع ذلك بنشر الوثائق السياسية لمذكرة ٤ مارس عام ١٩٢٨ المشهورة ، والرد المصري عليها ، وتنشر أيضاً البلاغ أو الإنذار البريطاني إلى حكومة سعد زغلول أثر مقتل السردار عام ١٩٢٤ .

ثم تصدر السياسة الأسبوعية عددها ١٧٩[1] ، معلنة بأنه عدد ممتاز يحوي النصوص الرسمية للوثائق التي أسفرت عنها المحادثات، والمفاوضات بين مصر وانجلترا منذ سنة ١٩١٩ إلى سنة ١٩٢٩ . وفي صدر الغلاف تنشر صورة للملك فؤاد . وتصدر هذه النصوص الرسمية بنص مشروع المعاهدة التي أسفرت عنه مفاوضات محمد محمود باشا رئيس الوزراء آنذاك مع هندرسون وزير الخارجية البريطانية . وتعيد السياسة الأسبوعية نشر الوثائق الرسمية لمشروعات (سعد ـ ملنر) (عدلي ـ كورزن) (سعد ـ مكدونالد) (ثروت ـ شمبرلن) .

---

(١) العدد ١٧٩ ـ بتاريخ ١٠ / ٨ / ١٩٢٩ .

وفي العدد ١٩٢[١] تطالعنا تفاصيل مفاوضات محمد محمود باشا التي أجراها في لندن في صيف عام ١٩٢٩ بعنوان (الكتاب الأخضر المصري) وبتوقيع محمد محمود ، والطريف أنها نقلت بيان محمد محمود باشا عن الاهرام .

وعندما فشلت مفاوضات الوفد مع الحكومة البريطانية خلال شهري ابريل ومايو عام ١٩٣٠ في الوصول إلى معاهدة بين مصر وانجلترا ، نشرت السياسة الأسبوعية[٢] (الكتاب الأبيض الانجليزي) عن المفاوضات في أكثر من ثمان صفحات . وبرغم أن السياسة الأسبوعية قد سبقتها في نشر هذا الكتاب إلا أنها أعادت نشره باعتباره وثيقة سياسية هامة تضاف إلى الوثائق التي سبق لها نشرها في المفاوضات والجهود المبذولة لحل القضية المصرية . ومن الطبيعي أن تكتفي السياسة الأسبوعية بنشر الكتاب الأبيض الانجليزي . ولا تنشر بيان الوفد عن هذه المفاوضات فقد كانت خصومة الأحرار الدستوريين للوفد آنذاك شديدة وعنيفة .

عبد الخالق ثروت :

وفي وفاة عبد الخالق ثروت أفردت السياسة الأسبوعية صفحات طوالاً منها للحديث عن مآثره فقد كانت الافتتاحية[٣] بعنوان : (عبد الخالق ثروت ذكريات قديمة وحديثة) بقلم عبد الحميد حمدي وبرقيات الدكتور هيكل من باريس حيث توفي ثروت هناك كما نشرت صورة الفقيد على غلافها ، ونشرت أيضاً تعليقات الصحف الانجليزية ـ الفرنسية على وفاة الفقيد ، ونشرت في نفس العدد قصيدتين : أولاهما لأحمد زكي أبو شادي بعنوان : (أبو الدستور) والثانية بعنوان : (ثروت) لعزيز بشاي .

---

(١) العدد ١٩٢ بتاريخ ٩ / ١١ / ١٩٢٩ .
(٢) العدد ٢٢١ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٣١ / ٥ / ١٩٣٠ .
(٣) العدد ١٣٤ بتاريخ ٢٩ / ١١ / ١٩٢٨

حافظ إبراهيم

في الاحتفال بالذكرى الخامسة لحافظ إبراهيم الذي أقيم بدار الأوبرا يومي ٦ ، ٧ مارس عام ١٩٣٧ تخص السياسة الأسبوعية[١] بعد أسبوع من الاحتفال بذكرى حافظ بست صفحات تسجل فيها مهرجان الاحتفال تقديراً لشاعريته ومودته للسياسة الأسبوعية خلال حياته . وتصف المجلة هذا المهرجان بأنه مجرد قسط ضئيل مما على هذه الأمة من دين لشاعرها العظيم .

وعلى صفحات هذا العدد من المجلة يكتب إبراهيم دسوقي أباظة لمحة من حياة حافظ إبراهيم . ويكتب محمود تيمور عن حافظ القصصي ، ويتناول حفني محمود شكوى الزمان في شعر حافظ . كما تنشر كلمة الدكتور هيكل في المهرجان بعنوان وطنيات حافظ . وإلى جانب ذلك تطالعنا قصائد إبراهيم ناجي ومحمد الأسمر ومحمد الهيهاوي ، وحليم دموس ، وعزيز بشاي ، في رثاء حافظ إبراهيم . وفي العدد التالي[٢] تنشر المجلة مقالة حافظ محمود عن رسالة الشاعر حافظ إبراهيم ، وقصيدة أحمد محفوظ عن ذكرى حافظ .

شئون مصر

تصدر السياسة الأسبوعية العدد ١٦٠[٣] خاصاً بشئون مصر ، يضم مجموعة من الموضوعات بعثت بها وزارات الحكومة المختلفة عن طريق وزارة الخارجية إلى جريدة «المانشستر جارديان» الانجليزية لتنشرها في عدد خاص عن مصر ، وينحصر جهد السياسة الأسبوعية في ترجمة هذه الموضوعات ونشرها ، وقد حوى هذا العدد مقالات كبار المسئولين في الحكومة . وصديق الحكومة والحزب الحاكم إسماعيل صدقي برغم عدم وجوده في الوزارة آنذاك .

---

(١) العدد ٩ ــ من السياسة الأسبوعية ــ بتاريخ ١٣ / ٣ / ١٩٣٧ .
(٢) العدد ١٠ ــ من السياسة الأسبوعية ــ بتاريخ ٢٠ / ٣ / ١٩٣٧ .
(٣) العدد ١٦٠ بتاريخ ٣٠ / ٣ / ١٩٢٩ .

فمحمد محمود باشا رئيس الوزراء يكتب عن الحكومة وسياسة التجديد والإصلاح . والدكتور حافظ عفيفي وزير الخارجية يكتب عن الامتيازات الأجنبية . وعبد الحميد سليمان باشا وزير المواصلات يكتب عن المواصلات في مصر . وكل وزير مختص يكتب فيما يخصه . فلطفي السيد يكتب عن التعليم في مصر ، ونخلة المطيعي عن التقدم الزراعي الحديث في مصر مدعماً بالإحصائيات . وعلي ماهر عن المالية المصرية . ويكتب وكيل وزارة الداخلية للشئون الصحية مصلحة الصحة العامة والإصلاح في مصر ويكتب وكيل مصلحة الجمارك عن صادرات مصر .

أما مقالة إسماعيل صدقي فكانت عن مصر الصناعية . وتستغرق هذه المقالات العدد برمته إذا استثنينا مسلسلة يوليوس قيصر ، وصفحة الطرائف ، والفكاهات الكاريكاتورية . ويوميات البشري ، وعدد محدود من الموضوعات الأدبية .

عهد الفاروق

أعلنت السياسة الأسبوعية[1] أنها ستصدر عدداً ممتازاً بمناسبة تولي الملك فاروق عرش مصر . وطلبت من أصدقائها أن يوافوها بما تجود به قرائحهم من بحوث تاريخية تتعلق بالموضوع . وطرحت أمام قرائها الأسئلة التالية ليجيبوا عنها :

١ - ما هي أولى المظاهر الاجتماعية التي ينتظر أن تظهر جديدة في عهد الملك فاروق .

٢ - ما هي أليق هدية يقدمها الشعب المصري لمليكه المحبوب في عهد جلوسه التالي .

٣ - ماذا سيكون نصيب المرأة من الثقافة في العصر الفاروقي .

وتعلن المجلة أنها ستفرد للشعر ما يتناسب مع جلال عيد التتويج وتختم نداءها مخاطبة الشباب هذا يوم مليككم ، فاجعلوه يوماً يحف به الجلال من فوق منبركم العزيز منبر السياسة الأسبوعية .

---

(١) العدد ٢٨ - بتاريخ ٢٤ / ٧ / ١٩٣٧ .

ويصدر العدد التاسع والعشرون[١] على صدر غلافه صورة للملك الشاب . وإذا استثنينا الإعلانات وقصة الأسبوع ومقالاً عن الرياضة البدنية وأثرها في تجميل المرأة فإن صفحات العدد برمتها كانت خالصة للملك ولعيد تتويجه . الافتتاحية بعنوان (عهد الفاروق) . وباب المرأة عن الملك أيضاً ، وتصف الصحيفة يوم التتويج وصفاً شاملاً في صفحة كاملة . وصفحة الكاريكاتير تصور الملك يحمل العلم المصري وحوله الشعب وتعلق على الرسم قائلة : « خير من حمل اللواء » ـ حتى ركن الكشافة ينشر صورة الملك في ملابس الكشافة وعنوان الباب (فاروق الكشاف الأول) وإلى جانب ذلك مقالات كلها عن المناسبة وقصائد كلها في مدح الملك وعيد تتويجه .

ولاشك أن للسياسة الأسبوعية العذر في تخصيص هذا العدد لعيد التتويج . لقد كانت ترجو كما يرجو الكثير من شعب مصر أن يكون عهد الملك فاتحة خير لمصر ونجاحه بعد توقيع المعاهدة وإلغاء الامتيازات الأجنبية وتمتع بمصر بشيء من الحرية .

الزفاف الملكي

اقترن الملك فاروق بالملكة فريدة في يناير ١٩٣٨ ، وكان حرياً بالسياسة الأسبوعية أن تصدر عدداً خاصاً[٣] بهذه المناسبة ، فقد كان صدور هذا العدد ، ووزارة الأحرار في شهرها الأول ، والوئام كامل بين القصر والحزب وليس للحزب صحيفة غير السياسة الأسبوعية . اتخذت المجلة لهذا العدد عنواناً في هامة صفحتها الأولى هو : تذكار الزفاف الملكي ، وجعلت له غلافاً خاصاً في وسطه صورة الملك والملكة في إطار ملكي يمثل العرش وفوق صورتهما التاج . واستغرقت الافتتاحية الصفحة الأولى بأكملها ، وكان عنوانها شريعة الحب بين الملك والشعب . ومقالات وقصائد ورسوم كاريكاتورية تعبر عن الولاء والتهنئة وتعبر عن هذه المناسبة . وفي عيد ميلاد الملك تنشر السياسة الأسبوعية[٣] صورته على غلافها ، وعنوان افتتاحيتها : عيد ميلاد الفاروق هو عيد ميلاد الأمة .

(١) العدد ٢٩ ـ بتاريخ ٣١ / ٧ / ١٩٣٧ .
(٢) العدد ٥٤ ـ بتاريخ ٢٠ / ١ / ١٩٣٨ .
(٣) العدد ٥٧ ـ بتاريخ ١٢ / ٢ / ١٩٣٨ .

الامام محمد عبده

تطالعنا السياسة الأسبوعية في عددها ٧٦[١] بأنها تستعد لإخراج عدد ممتاز خاص بذكرى الإمام محمد عبده بمناسبة مرور ٢٣ عاماً على وفاته في ١١ ـ ٧ من نفس العام وأنه ترحب بالمقالات التي ترد إليها بهذه المناسبة . ويصدر العدد ٧٨[٢] على علافه صورة الإمام . وتدور معظم موضوعات العدد عنه . فحافظ محمود يكتب الافتتاحية بعنوان «إصلاح .. إصلاح» يستعرض فيها حاجة مصر للإصلاح ويصل في خاتمة مقاله إلى القول بأنه إذا كان محمد عبده قد تنبه لهذه الحاجة قبل ما يقرب من نصف قرن فإن مصر في سنة ١٩٣٩ في أمس الحاجة إلى الإصلاح . ويكتب الدكتور منصور فهمي عن اتجاهات الأستاذ المصلح . ويكتب محمد جاد المولى عن جوانب من سيرة الإمام . وأمين الخولي يكتب عن محمد عبده وشخصية مصر .

ويروي توفيق حبيب ذكرياته عن دروس الإمام في البلاغة والتفسير . ويتناول لبيب السعيد النشاط الاجتماعي والسياسي في حياة الإمام ، كما يتناول عباس عبد القادر أثر تعاليم الإمام في تقدم الأزهر . ويقدم صبري صمويل تحية الجيل الجديد لذكرى الإمام ، كما يقدم إبراهيم حافظ المهدي دراسة موجزة لشخصية الإمام . ويكتب أحمد الشرباصي عن محمد عبده النابغة الذي عاش في وطننا غريباً . وإلى جانب هذه المقالات وغيرها عن الإمام تنشر السياسة الأسبوعية قصائد أحمد محرم ، وعدنان مردم في ذكرى الإمام ومقتطفاً من قصيدة حافظ إبراهيم في وصف الإمام :

قالوا صدقت فكان الصدق ما قالوا
ما كل منتسب للقول قوال
هذا قريضي وهذا قدر ممتدحي
هل بعد هذين إحكام وإجلال

كما تنشر قصيدة الجارم التي كتبها إبان دراسته على يد الإمام في الأزهر . والعدد في معظم صفحاته يحفل بالدراسات والإجلال لذكرى الإمام . وقد ضاقت صفحات هذا العدد عن بعض ما كتب حول الإمام فنشر فيما تلاه من أعداد .

---

(١) العدد ٧٦ ـ بتاريخ ٢٥ / ٦ / ١٩٣٨ .
(٢) العدد ٧٨ ـ بتاريخ ٩ / ٧ / ١٩٣٨ .

محمد محمود

وفي وفاة محمد محمود باشا رئيس حزب الأحرار الدستوريين كان طبيعياً أن تفرد السياسة الأسبوعية عدداً خاصاً به ، فصدر العدد ٢٠٨[١] وعلى صدر غلافه صورة الفقيد محاطة بالسواد . وكتب الدكتور هيكل افتتاحية العدد : بعنوان محمد محمود باشا ، استغرقت ثلاث صفحات كاملة . ثم تليها مقالة حافظ محمود بعنوان : الرجل العظيم . ويكتب إبراهيم حبيب عن محمد محمود مثال الترفع والنزاهة والأخلاق . ويتناول مصطفى فهمي محمد محمود كمصلح اجتماعي .

كما تنشر المجلة مقتطفات من خطبة له في مارس ١٩٣٨ . كما تنشر نقلاً عن الأهرام جلسة مجلس النواب التي تلي فيها قرار كتاب وزير الداخلية بخلو الدائرة الانتخابية لوفاة الفقيد وكلمات رئيس المجلس ورئيس الحكومة وبعض النواب في تأبين الفقيد . وإلى جانب ذلك نشرت أقوال الصحف المصرية في يوم وفاته وصدى وفاته في الصحف الأجنبية وبعضاً من برقيات العزاء .

هذا إلى جانب مقال محيي رضا بعنوان : فقيد الشرق العربي ، وتمثال عبد الحفيظ أبو السعود بعنوان : فقيد الشرق كله ، وقصائد محمد عبد الغني حسن ، ومحمد توفيق خاكي ، ومحمود عبد الله القصري ، وطه محمود عثمان . وكان العدد التالي[٢] تكملة للاهتمام بتأبين الفقيد فقد نشرت كلمة عبد العزيز فهمي خليفة محمد محمود في رياسة الحزب وأعادت نشر مقالة الدكتور هيكل التي كتبها في العدد السابق . كما أعادت نشر مقالة حافظ محمود . وإلى جانب ذلك نشرت كلمات لمحمد عبد اللطيف دراز ، وعبد الله أحمد عبد الله ، وأحمد الشرباصي ، وغيرهم من الكتاب .

وهذا العدد يعد طبعة ثانية للعدد الأول مع إضافة بعض المقالات التي لم تسمح

---

(١) العدد ٢٠٨ ـ بتاريخ ٨ / ٢ / ١٩٤١ .
(٢) العدد ٢٠٩ ـ بتاريخ ١٥ / ٢ / ١٩٤١ .

المساحة بنشرها في العدد السابق . وقد بررت السياسة الأسبوعية ذلك بأن العدد الماضي نفد فرأت المجلة أن تعيد طبعه على هذه الصورة . وفي العدد ٢١٠[1] تقدم المجلة مجموعة أخرى من القصائد تشمل باب الشعر بأكمله عن محمد محمود . ويختص العدد ٢١٢ بتأبين د العلوم للفقيد ، فبعد تقديم حافظ محمود للعدد يكتب علي الجارم وكيل دار العلوم آنذاك عن دين دار العلوم الذي تؤديه لمحمد محمود .

وتنشر كلمة عبد الله عفيفي عن محمد محمود العالم ، المؤرخ ، الأديب . إلى جانب كلمات إبراهيم سلامة ، وعبد الفتاح عزام ، وزكي المهندس ، والسباعي بيومي ، ومحمد هاشم عطية ، وعبد المجيد الشافعي ، وكلهم من أساتذة دار العلوم . كما تنشر مقالاً لعبد المنعم خلاف عن الجانب القومي في حياة محمد محمود ومقالاً لسيد قطب عن الجانب الاجتماعي في حياة الفقيد . كما تنشر المجلة مقالات حسان أنور عن وحي الشباب في محمد محمود . وعبد العزيز سيد الأهل بعنوان : تمجيد . ومحمود البشبيشي بعنوان : محمد محمود باشا . وطه عبد الحليم عبد الحي : في صالون الزعيم النبيل ، كما يكتب محمد عبد الرحيم حسين عن : الفقيد مثلاً في الأخلاق الفاضلة . ويختم صفحاتها بمقالين لمحمد أحمد برانق وحسن علوان عن الفقيد أيضاً .

ويحتشد في هذا العدد عدد عظيم من الشعراء كل قصائدهم عن محمد محمود ، ففي خمس صفحات متتالية تطالعنا قصائد محمود غنيم ، محمود حسن إسماعيل ، محمد عبد الغني حسن ، عبد الله الدشلوطي ، عبد الرؤوف جمعة ، علي الجندي ، محمد صالح سمك ، أحمد عبد المجيد الغزالي . محمد حليم عبد الحي .

فاذا جاء موعد العدد التالي[2] من السياسة الأسبوعية كانت ذكرى الأربعين . ومن ثم تتسع صفحاته لنشر ما ألقي في حفل التأبين الذي أقيم بقاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة . في صدر العدد كلمة عبد العزيز فهمي خليفة محمد محمود في رياسة الحزب ، وتليها كلمات حسين سري رئيس الوزراء آنذاك . وحلمي عيسى ، وأحمد ماهر ، وبهي الدين بركات ، وأمين الغوري .

---

(١) العدد ٢١٠ ـ بتاريخ ٢٢ / ٢ / ١٩٤١ .
(٢) العدد ٢١٣ ـ بتاريخ ١٥ / ٣ / ١٩٤١ .

وإلى جانب الكلمات التي ألقيت في الحفل تنشر السياسة الأسبوعية مقالة الزيات التي نشرها في مجلة الرسالة عن محمد محمود . ومقالاً جديداً لحافظ محمود عن المثل الأعلى في محمد محمود . ويكتب محمود حسن إسماعيل مقالاً بعنوان : أنة أبدية على محمد محمود . كما تنشر السياسة الأسبوعية قصائد العقاد ، وخليل مطران ، وأحمد محرم ، ومحمود رمزي نظيم ، والكاشف ، وعلي الجندي ، وغيرهم من الشعراء .

الخديوي إسماعيل

تألفت لجنة للاحتفال بمرور ٥٠ عاماً على وفاة الخديوي إسماعيل وفي حفل ختام أسبوع إسماعيل حضر الملك وألقيت عدة كلمات ، واهتمت السياسة الأسبوعية بهذه المناسبة اهتماماً خاصاً . فكتب حافظ محمود[١] يقول إذا ذكرنا اليوم إسماعيل ، ثم احتفلنا بذكراه لمناسبة مرور خمسين عاماً على وفاته ، فالواجب أن لانذكره على أنه أمير ولا على أنه مصلح ولا على أنه حاكم من حكام تاريخ مصر الحديث فحسب ، بل الواجب أن نذكره على أنه الرجل العظيم الذي هزت عينه نواقيس اليقظة .. اليقظة الوطنية ذاتها .

ويصدر العدد ٤١١[٢] من السياسة الأسبوعية خاصاً بالخديوي إسماعيل وذلك بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على وفاته ، وعلى الغلاف صورته وتحتها موجز لحياته ولأعماله في نقاط مختصرة .

وفي الافتتاحية ، كلمة حفني محمود عن التجارة في عهد إسماعيل التي ألقاها في الحفل الختامي الذي حضره الملك . وكلمة الدكتور هيكل عن الحياة السياسية في عصر إسماعيل التي ألقاها في اليوم الثالث من أيام الاحتفال . وقصيدة لعبد الحميد فهمي بعنوان ذكرى إسماعيل . وفي العدد ٤١٢ تستكمل السياسة الأسبوعية بعض الموضوعات عن إسماعيل بمناسبة الحفل الذي ختم به الأسبوع وحضره الملك فتنشر الكلمات التي ألقاها أمام الملك رئيس الوزراء ، والدكتور هيكل ، وحسين سري ، وحافظ عفيفي ، وعبد الحميد بدوي ، عن إسماعيل وعصره .

---

(١) حافظ محمود ــ حديث الأسبوع ــ إسماعيل ــ العدد ٤١٠ ــ بتاريخ ٣ / ٣ / ١٩٤٥ .

(٢) العدد ٤١١ من السياسة الأسبوعية ــ بتاريخ ١٠ / ٣ / ١٩٤٥ مع ملاحظة خطأ مطبعي في رقم العدد ، فقد كتب ٤١٨ وصحته ٤١١ .

أحمد ماهر

يصدر العدد ٤١٠[1] من السياسة الأسبوعية وعلى غلافه صورة الدكتور أحمد ماهر محاطة بالسواد . فقد قتل في البرلمان يوم ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٥ ، وإلى جانب كلمة الدكتور هيكل في تأبين الفقيد خصصت الصفحة الأولى والثانية لتفاصيل حادث اغتياله ولتشييع الجنازة بالكلمات والصور .

□□□

ولقد كانت الأعداد الخاصة التي صدرت في الطور الرابع من الضعف والضمور بحيث لا تستحق الاعتبار ، وإنما يمكن ذكرها ضمن الطور نفسه ، وهكذا فعلت .

(١) العدد ٤١٠ ـ بتاريخ ٣ / ٣ / ١٩٤٥ .

ثالثًا: كُتابها ومحرروها

كتابها ومحرروها :

عند الحديث عن كتاب السياسة الأسبوعية ومحرريها تبرز ثلاث نقاط :

أولها : أن تحرير السياسة الأسبوعية لم يكن له الاستقلال الذاتي الكامل بعيداً عن أسرة تحرير السياسة اليومية في أول أطوارها ، وإنما جاءها الاستقلال في التحرير عندما تفردت بالصدور دون أمها اليومية . وبرغم ذلك فقد كان لها جهازها من الكتاب ومن المحررين الخاص بها منذ صدورها بما تقتضيه ضرورات العمل الصحفي .

ثانيها : أن سمة العصر آنذاك أن تفسح الصحف الأدبية صفحاتها للكتاب من خارجها ومن الناشئين وليست كما هي الصورة الآن في الثلث الأخير من القرن العشرين باحتكار بعض الكتاب لصفحات مجلتهم ولضيق المقام عن نشر مقالات الآخرين . ولكن لابد من تحديد الشخصيات الأدبية التي ساهمت بدور أكبر في السياسة الأسبوعية بصفة عامة .

ثالثاً : أن الكتيبة الأدبية التي ملأت بأقلامها صفحات السياسة الأسبوعية هي في أغلبها التي كتبت في الصحف الأدبية التي سبقتها والتي عاصرتها ثم التي خلفتها . ومن النادر أن نجد كاتباً ارتبط بصحيفة واحدة شغلت معظم كتاباته كمثال الزيات في الرسالة وهيكل في السياستين .

وكان الدكتور هيكل أول رئيس تحرير للسياسة الأسبوعية،وكان محمد شوقي أول سكرتير لتحريرها . ثم سافر شوقي إلى لندن بعد شهور قليلة من صدورها ، وسلمت مهمته لمحمد زكي عبد القادر ، وقال له وهو يشرح له المهمة التي ستوكل له : هناك مقالات « ستأتيك» دورية وفي مواعيدها ، الأستاذ عبد الله عنان يترجم قصة كل أسبوع . الدكتور هيكل يكتب : السياسة في أسبوع . عزمي يكتب : السياسة الدولية .. سليم عبد الأحد :

يترجم في كل عدد موضوعين أو ثلاثة .. وعندك بعد ذلك طه حسين،وتوفيق دياب،وفكري أباظة ، والشيخ مصطفى عبد الرازق ، والدكتور سيد كامل وكثيرون غيرهم ، يساعدونه ويكتبون لنا من وقت إلى آخر[1] .

ولقد بني تحرير السياسة الأسبوعية في طوريها الأولين على عمد ثلاثة : هيكل ، محمد عبد الله عنان ، محمود عزمي . وإلى جانب هذه الأعمدة الرئيسية الدائمة أغلب الوقت كان كتاب الحين والآخر : محمد توفيق دياب ، والمازني ، وطه حسين ، وفكري أباظة ، حسب ترتيب كثرة إسهامهم في الكتابة . وفي الشعر كان جميل صدقي الزهاوي كوكب الطورين الأولين ، وكان علي محمود طه ، وإبراهيم ناجي ، نجمين يسطعان كثيراً على صفحات السياسة الأسبوعية ويغيبان قليلاً في حين أن النجمين الكبيرين في سماء الشعر آنذاك شوقي وحافظ ، كانت الصحيفة قليلة النشر لشعرهما كثيرة العناية بهما وبطريقة نشر قصائدهما .

وفي الطورين الأولين كان عباس شوقي يحرر الموضوعات الاقتصادية ، وسيس يكتب عن الآثار وتاريخ مصر القديم ، وحسن محمود ثم محمد توفيق يونس ثم علي أحمد بليغ ، يحررون الموضوعات الفنية ، وكان أشهر مراسليها عمر رضا مراسلها في تركيا .

وكان كتاب الحين والآخر في الطورين الأولين عبد الحميد حمدي ، وإسماعيل مظهر . وعلي عبد الرزاق ، ومصطفى عبد الرزاق ، وعبد العزيز البشري .

ومن الكتاب والشعراء الذين أسهموا على فترات بعيدة وبغير انتظام في الكتابة فيها : زكي مبارك ، أحمد زكي أبو شادي ، محمد الهياوي ، محمد فريد أبو حديد ، عزيز ميرهم .

ومن شعراء الطورين الأولين ، الحوماني ، محمد الأسمر ، نقولا يوسف ، إبراهيم زكي ، محمود عماد ، طه عبد الحميد الوكيل ، أحمد حلمي سلام .

أما كتيبة الكتاب والمحررين في طوريها الأولين فأشهرهم : محمد زكي عبد القادر .

---

(١) محمد زكي عبد القادر ـ أقدام على الطريق ـ دار الكاتب العربي ـ ١٩٦٧ ـ صفحة ١٨١ .

حافظ محمود ، أحمد الصاوي محمد ، نقولا يوسف ، سليم عبد الأحد ، إبراهيم عبد الله أباظة ، عزيز طلحة ، سعيد عبده ، رياض شمس ، شكري غالي المراغي ، عثمان أمين ، محمد حسني عبد الحميد ، عبد الحميد ثابت ، كامل البهنساوي ، راشد مصطفى البراوي ، محمد علي ثروت ، محمد توفيق جاد ، زكي نجيب محمود .

وإذا تأملنا كتابات هؤلاء الكتاب فإننا نجد مقالات توفيق دياب تمتاز بالجدية والصرامة وفي مقابلها مقالات فكري أباظة تمتاز بالخفة والروح الفكهة . ونرى أن المازني كان ينشر تحت عنوان : من سينما الحياة صوراً اجتماعية مصرية وحوادث طريفة صادفته في حياته بأسلوب تهكمي وقصصي مشوق ، يحلل فيها مواقف ويفلسفها ، وينقدها ، كما ينشر مقدمة كتابه صندوق الدنيا[١] . وتتناول صورة حياة المدينة كما تتناول حياة الريف . فهو يصف ليلة في الريف بقوله[٢] :

«واستيقظت على صوت بقرة ، فدفعت يدي تحت الوسادة وتناولت الساعة فألفيتها الثالثة صباحا . فعدت أغمض عيني وفي ظني أن البقرة ستكف عن هذا الصخب الذي جاء قبل أوانه ، ولكن البقرة ، على ما يظهر ، كانت تعتقد أن الليل قد انحسر ، وأن الصبح قد أسفر ، فوثبت عن السرير إلى النافذة فإذا السماء صافية والقمر مضيء ، ففتحتها وأطللت برأسي ، فرأيت البقرة إلى جانب الباب وقد مطت عنقها ورفعت عينيها إلى السماء ، ولم أكن أعرف البقر إلا مجازاً ، ولا كان لي بهذا الضرب من الخلائق عهد ، فجعلت أصيح بها «هش .. هش» ـ وأوهمها أني سأقذفها بشيء ، غير أن صيحاتي وحركاتي وإشاراتي كانت تنعشها ، كأنما سرها أن تعرف أن لأصواتها مستمعاً ، كما يشجع المغني أن يرى الطرب يهيج سامعيه .

فلما رأيت ذلك منها توهمت أن ظهوري لها هو الذي يشجعها ، وانها خليقة أن تثوب إلى السكينة ، وأن تثبط همتها إذا انصرفت عنها ، فأغلقت النافذة وتحريت أن أحدث في اغلاقها من الضجيج أكثر مما تدعو إليه الحاجة إيذاناً لها بإهمال شأنها ، وكأنما حسبت البقرة

(١) العدد ١٧٠ ـ بتاريخ ٨ / ٦ / ١٩٢٩ .

(٢) ابراهيم عبد القادر المازني ـ ليلة في الريف ـ العدد ١١٣ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٥ مايو سنة ١٩٢٨ .

أن احتجابي عنها كان داعية أنها قصرت في الأداء ، وأن التعبير كان ضعيفاً والإحساس بـ فاتراً ، فأطلقت عليَّ أقوى أصواتها ، وكانت جفوني قد كاد يطبقها النعاس ، فأطاوته هـ الصيحات المتلاحقة ، وكادت تطير بلبي معها ، فجررت نفسي إلى «كنبة» وانطرحت عليها ، وأشعلت سيجارة ومضيت أفكر على هذا النحو » .

وإذا استعرضنا نموذجاً ليوميات[1] البشري نراه يقول :

«لبعض إخواننا الموظفين ولع غريب بطلب العلاوات والترقيات ، والحديث بـ والتماس كل الوسائل إليها ، حتى يخيل إليك أن شغلهم بأمر الدنيا والآخرة قد انكسر عـ وتحرر لها . وأنهم لدائبون على التشكي من تأخيرهم وعدم مواتاتهم حقوقهم . يجأرون بهـ ليلهم ونهارهم ، وفي دواوينهم وأندية أسمارهم ، ويهتفون به وقت الرياضة وحين الغد وساعة يمس طبيب جفونهم ، ويجس بطونهم . ولعلهم إذا انقلبوا إلى الدور فاكهوا به أهلهم ولاغَوْا به طفلهم» .

والبشري يحدثنا عن دراسته في الأزهر فيقول :

«كنت طالباً في الأزهر ، وكنت إذا انتهينا من تلقي الدروس انطلقنا إلى أحد القهوات في خان الخليلي نتعاطى الشاي ، ونستجم للمطالعة (المذاكرة) بمختلف الحديث وشخصت إلى (القهوة) عصارى يوم من الأيام فلم أجد أحداً من أصحابي ، فجلست في انتظارهم ، وإذا شيخ يرتدي قفطاناً عليه «مدربية» وقد أعتم على طربوش أفندية بديباجة من الشاش ، وتأبط سجلاً ضخماً ، وراح يتمشى في فجوة القهوة جيئة وذهوباً ، ويلحظني بطرف عينه كلما مرَّ جـــانبي ، ثم استخار الله فأقبل عليّ ، وسلم فسلمت ، واستأذنني في الجلوس فأذنت ، وصفقت فجاء غلام القهوة ، وسألته أن يؤاتي الأستاذ بما طلب ، فطلب كوب شاي (وكوب الشاي هناك بنصف قرش تعريفة) فألقى الشيخ سجله على المنضدة وسألني أن يسمعني شيئاً من مقالاته ، وظهر لي أنها مقالات كان يكدح ذهنه في تحريرها ويبري يديه في تسويدها وتبييضها ونسخ صور منها ، ويمضي بها إلى الصحف فلا تنشرها

(١) عبد العزيز البشري ـ يوميات-العدد ١٦٧ ـ بتاريخ ١٨ / ٥ / ١٩٢٩ .

فيثبتها في سجله : فقلت له أسمعني ، فشق مصحفه وجعل يصك مسمعي بمقالاته ، فإذا واحدة في « فوائد العلم » وإذا ثانية في « مضار القمار » وثالثة في «منافع الزراعة» ورابعة في «حكمة الله في خلق الشمس» وخامسة في «فوائد التجارة» إلى أن بلغ العشرين حيث بلغت روحي الحلقوم . فاستجزته في القيام معتلاً بدخول الوقت المقسوم لدرس التوحيد ، وانتقلت فلم أغش (القهوة) بعدها إلى اليوم . وبان لي أن الانصراف عن قراءة الصحف السخيفة لا يكفي ، فإن هناك صحفاً إذا أوصدت دونها الباب ، وثبت إليك من الشباك . وصدق النابغة الذبياني حين قال :

فإنك كالليل الذي هو مدركي
وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

وأمرنا لله »[1] .

وفي الطور الثالث يبرز حافظ محمود رئيس تحريرها كاتباً ومحرراً . ومعه من الكتاب والمحررين :

عبد المتعال الصعيدي ـ الرسام هداية ـ سيد نوفل ـ أمين الخولي ـ عامر بحيري ـ أحمد وفيق ـ الدكتور حسين جمالي ـ عبد الحليم منتصر ـ جورج عزيز ـ محمود فتحي عمر ـ كامل الصافوري ـ عبد اللطيف النشار ـ عبد الله أحمد عبد الله .

ومن الشعراء : إبراهيم الدباغ ـ عدنان مردم ـ رامي ـ على الجندي ـ محمد الأسمر ـ محمد على أحمد .

وفي الطور الرابع يبرز من الكتاب ، عبد المتعال الصعيدي ، أحمد فؤاد الاهواني . ومن الشعراء كمال نشأت ، محمد توفيق خاكي ، محمود رمزي ، محمد عبد الله صالح ، محمود جبر ، عبد الله شمس الدين ، حسني الغمري ، عبد الباري أبو العينين ، كامل سعفان .

---

(١) عبد العزيز البشري ـ يوميات ـ العدد ١٦٥ ـ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٤ / ٥ / ١٩٢٩ .

رابعًا: إخـراجُـها

اعتباران هامان لابد من النظر إليهما عند الحديث عن إخراج السياسة الأسبوعية . الاعتبار الأول هو مدى التطور الذي وصل إليه فن الإخراج الصحفي في مصر عندما صدرت الصحيفة عام ١٩٢٦ ، والاعتبار الثاني هو أهمية وتقاليد الإخراج الصحفي في الصحف الأدبية عموماً في العصر الذي عاشته السياسة الأسبوعية . وفي الاعتبار الأول نستطيع الحكم بأن فن الإخراج الصحفي قبل الحرب العالمية الثانية ، لم يتطور تطوراً كبيراً منذ تعدد إصدار الصحف في مصر في الحقبة الأولى من القرن العشرين . وكان أقرب إلى التقليد وعدم الابتكار . وفي الاعتبار الثاني نلحظ أن الصحف الأدبية عموماً كانت من أقل الصحف عناية بالإخراج في العصر الذي عاشته السياسة الأسبوعية . ونحن عندما نتحدث عن الإخراج بصفة عامة ينبغي أن نفرق بين ما يمكن تسميته بالإخراج السياسي ، ونقصد به إخضاع الإخراج لسياسة النشر بتقديم موضوع وتأخير آخر ، وإبراز موضوع على غيره .. وهكذا ، وبين الاخراج الفني على «الماكيت» وعلى «رخامة» المطبعة ، وهو ما سنتناوله بالتفصيل ؛ لأن ما نسميه بالإخراج السياسي على صفحات السياسة الأسبوعية ، كانت تحدده مكانة الكاتب في ميدان الأدب أو الميدان الحزبي . وصلة الموضوع بالقضايا الفكرية التي يعتنقها أصحاب الصحيفة . وما بعد ذلك من مقتضيات العمل الصحفي .

ولبيان صورة أكثر تفصيلاً وتحديداً لإخراج السياسة الأسبوعية نستعرض عناصر إخراجها على النحو التالي :

أولاً ـ القطع :

بدأت السياسة الأسبوعية بالصدور في حجم الجريدة اليومية ٤٥ سنتيمتر عرضاً × ٦٠ سنتيمتراً طولاً ، وكانت صفحاتها ١٦ صفحة ، وكانت الصفحة مقسمة إلى ستة أعمدة ، وفي العدد الخامس والثلاثين اتخذت الحجم النصفي ، فأصبح قطعها ٤٥ سنتيمتر طولاً × ٣٠ سنتيمتر عرضاً . وكانت الصفحة مقسمة إلى ٤ أعمدة . وفي الطور

الثالث اعتباراً من العدد ٧٩ في ١٦ / ٧ / ١٩٣٨ يصبح قطعها ٣٨ سنتيمتر طولاً و ٢٥ سنتيمتر عرضاً . ويستمر هذا القطع إلى آخر حياتها .

ثانيًا ـ الغلاف :

اعتباراً من العدد الثاني والستين . بدأ الغلاف في حياة السياسة الأسبوعية ، كان لونه الأحمر الفاتح وتصميمه عبارة عن صورة لفتاة تجلس على قاعدة تمثال ، وقد سندت يدها اليسرى على الكرة الأرضية وأمسكت بيدها اليمنى الممدودة شعلة ينبثق منها الضوء أما قاعدة التمثال فترمز إلى الفنون والعلوم والزراعة . كل ذلك في الثلث الأعلى من الغلاف أما الثلثين فيشمل فهرسة لموضوعات العدد .

وعندما كان ورق الغلاف الأحمر الفاتح لا يتيسر للسياسة الأسبوعية كانت تطبعه على الورق الأبيض[1] ، وتعلن لقرائها تأخر ورود الورق الخاص بالغلاف ، وعدم وجوده في السوق المحلي ، ثم تعود للون غلافها المختار مرة أخرى . ولقد طرأ التغيير عدة مرات على الغلاف . وعندما تعود السياسة الأسبوعية للصدور عام ١٩٣٧ ، تتخذ غلافها من الورق الأحمر الفاتح في أعلاه اسمها وبياناتها ، فقد تغير تصميمه في العدد ١٠٦[2] بتاريخ ١٧ مارس ١٩٢٨ فأصبح يصور في نصف الصفحة العلوي صورة «توت» إله الحكمة عند قدماء المصريين الذي يرمز إلى المعرفة والاختراع ، والذي اخترع ـ في معتقداتهم ـ الكتابة والحساب والموسيقى والفلك وصنع التماثيل ، والذي علم الناس الكلام والأسماء . وعلى جانبيه مستطيلان أحدهما لمصري قديم يكتب ، والثاني لمصري قديم ينحت تمثالاً ، وقد زين المستطيلان بزهور اللوتس ونقوش مصرية ترمز للخصب ، كما خصص النصف السفلي من الغلاف لرسم أو صورة في منتصفه ، وعلى الجانبين فهرس بموضوعات العدد .

وقد ذكرت السياسة الأسبوعية أن تصميم هذا الغلاف من إعداد جماعة الخير

---

(١) غلاف السياسة الأسبوعية ـ العدد ٦٨ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٢٥ / ٦ / ١٩٢٧ .
(٢) العدد ١٠٦ ـ بتاريخ ١٧ / ٣ / ١٩٢٨ .

الفنية[١] . ومن العدد ١٣٦[٢] أصبحت طباعته على ورق عادي من أوراق الصحف شأنه شأن بقية صفحاتها . وفي العدد ١٤٢[٣] طبع على ورق أبيض «ستانيه» وذلك لعدم توفر الورق البرتقالي اللون . ويعود في العدد ١٥٩[٤] مع مطلع العام الرابع من عمرها إلى هذا اللون . ثم يتغير الغلاف في العدد ٢٠٥[٥] فيصبح رسماً كاريكاتورياً في حيز الصفحة برمتها فيما عدا أعلى الصفحة الذي يحتله اسم المجلة ، ورقم العدد ، وتاريخ صدوره .

أما نوع ورق الغلاف فيصبح «البريستول» الخفيف الأبيض . تتلخص الرسوم الكاريكاتورية على الغلاف وظهره بالهجوم المقذع على النحاس والوفد . وبعد إقالة وزارة النحاس تكف السياسة الأسبوعية عن هذه الطريقة ، ويعود الغلاف سيرته السابقة بلونه وشكله السابقين حتى تتوقف عن الصدور في نهاية طورها الثاني .

وعندما تعود السياسة الأسبوعية للصدور عام ١٩٣٧ تتخذ غلافها من نفس الورق واللون الأحمر الفاتح الذي عهدته من قبل . ويتلخص تصميمه في بياناتها على ارتفاع عشرة سنتيمترات في أعلى الصفحة ثم فراغ في أسفلها يبلغ سبعة سنتيمترات وتترك . وتبقى بقية الصفحة لنشر إعلان أو صورة . ويتغير لون الغلاف في العدد ١٦٠[٦] إلى اللون المائل للخضرة ، ولكنه لا يلبث أن يختفي ، وتصبح المجلة عارية من الغلاف لسنوات طويلة تنتهي بتوقفها عن الصدور عام ١٩٤٩ ، فيما عدا فترة قصيرة خلال عام ١٩٤٤ حيث تعود للغلاف الكاريكاتوري مشددة حملاتها على النحاس والوفد ، ثم لا يلبث أن يختفي بعد شهر ونصف[٧] تقريباً .

ثالثاً - الترويسة :

سبق وصف الترويسة ، عند الحديث عن العدد الأول ، ولم يطرأ عليها في طوريها

---

(١) العدد ١٠٧ من السياسة الأسبوعية – بتاريخ ٢٤ / ٣ / ١٩٢٨ .
(٢) العدد ١٣٦ – بتاريخ ١٣ / ١٠ / ١٩٢٨ .
(٣) العدد ١٤٢ – بتاريخ ٢٤ / ١١ / ١٩٢٨ .
(٤) العدد ١٥٩ – بتاريخ ٢٣ / ٣ / ١٩٢٨ .
(٥) العدد ٢٠٥ – بتاريخ ٨ / ٢ / ١٩٣٠ .
(٦) العدد ١٦٠ – بتاريخ ٢٤ / ٢ / ١٩٤٠ .
(٧) من العدد ٣٩٥ – بتاريخ ٤ / ١١ / ١٩٤٤ إلى العدد ٣٩٩ – بتاريخ ١٦ / ١٢ / ١٩٤٤ .

الأولين تغيير يذكر ، غير صغر حجمها واختفاء صورة وجهي القرش وشارة فرعونية تمثل قرص الشمس المجنح .

وعند عودتها للصدور كانت الترويسة كسابق عهدها ، فيما عدا اختفاء الشارة الفرعونية وكتابة « جريدة مستقلة تصدر في القاهرة » تحت كلمة « السياسة الأسبوعية مباشرة .

رابعًا - نوع الورق :

استخدمت السياسة الأسبوعية في أطوارها المختلفة ورق الجرائد العادي ، ولكن صفحات الصور كانت في كثير من الأحيان تخصها بنوع أفضل من الورق ، يبرز الصور في شكل أوضح وأجمل . وقد بقي هذا النوع الجيد من الورق رغم مرور السنين شاهداً على عناية أصحاب السياسة الأسبوعية بالصور كلما أمكنهم ذلك . أما الغلاف فقد تتابعت عليه أنواع مختلفة من الورق بدأ « بالستانيه العادي » ثم ورق الصحف ، ثم البريستول الخفيف . وعاد إلى «الستانيه العادي» مرة أخرى في عودتها عام ١٩٣٧ .

خامسًا - حروف الطباعة :

استخدمت السياسة الأسبوعية في أطوارها الأربعة حروف الطباعة اليدوية المعروفة بالصندوق ، وبرغم شيوع استخدام الجمع الآلي في عهدها الأخير ، إلاّ أن ظروفها المالية لم تمكنها من شراء هذه الالآت المرتفعة الثمن نسبياً ، وتنحصر الأبناط التي استخدمتها السياسة الأسبوعية فيما يلي :

١ ــ البنط ٥٤ : وقد استخدمته السياسة الأسبوعية في العناوين في الإعلانات .

٢ ــ البنط ٣٦ : وقد استخدمته الصحيفة على شكلين :

(أ) ٣٦ ثلث وقد استخدمته في العناوين نظراً لسمكه وضخامته .

(ب) ٣٦ نسخ وفيه مميزات خط النسخ العربي ، وقد استخدمته السياسة الأسبوعية في العناوين والإعلانات .

٣ ـ بنط ٢٤ بشكليه النسخ والرقعة ، وكثيراً ما كان توقيع المقالات يكتب بهذا البنط ، كما استخدمته السياسة الأسبوعية في العناوين الفرعية .

٤ ـ بنط ٢٠ : يدوي . وهو البنط الأساسي الذي ملأ أنهر السياسة الأسبوعية في كافة أطوارها .

٥ ـ بنط ١٢ : وهو البنط الرفيع وقد استخدمته السياسة الأسبوعية بصورة قليلة في الهوامش ، أما حروف الطباعة الأجنبية التي استخدمتها السياسة الأسبوعية ، وهي قليلة فكانت بنط ١٠ ، كما استخدمت في الحروف العربية الحروف المشكولة أحياناً في نشر الشعر . وكان النوع المشكول من هذه الحروف من النوع البسيط الذي يعطي الشكل في آخر الكلمة فقط ، إلى جانب قليل من الحروف المسماة في لغة الطباعة «ذو الكشيدة» الذي يشكل وسط الكلمة .

سادساً ـ إخراج الصفحات الداخلية :

كان إخراجها تقليدياً بحتاً ويكاد يقترب من إخراج الكتب لولا الأعمدة الأربعة في كل صفحة ولولا العناوين وبعض الصور والرسوم ، وفي إخراج الصحفات الداخلية نلحظ ما يلي :

١ ـ الأبواب الثابتة : كان باب المرآة يصاحبه في أغلب الأحوال رسم للشخصية التي يتناولها الباب وكان في معظمه رسم كاريكاتوري .

٢ ـ كان لبعض الأبواب الثابتة مثل قصة الأسبوع والمراسح والمشاهد ـ رسوم تعبيرية عن محتوى الباب ، ففي باب قصة الأسبوع ظل الرسم الذي يصور رجلاً يقرأ في السياسة الأسبوعية ، وحوله زوجه وأبنائهما الثلاثة يستمعون إليه طوال الطورين الأولين من عمرها . وفي باب المراسح والمشاهد رسم يرمز إلى التمثيل بتصوير وجوه عليها انفعالات الحزن والفرح وغير ذلك من التعابير .

٣ ـ أما إخراج الإعلانات فلم يكن له أسلوب معين وكان إخراجها عشوائياً . وقد ساعد

على ذلك قلة الإعلانات كما كان التكرار الذي يدفع إلى الملل ظاهرة واضحة في إخراج الإعلانات .

٤ ـ كانت السياسة الأسبوعية تهتم بالعناوين الفرعية لموضوعاتها والتي تعد تلخيصاً لما يدور حوله المقال .

سابعًا ـ الألوان:

اقتصر استخدام السياسة الأسبوعية للألوان على الغلاف فقط ولفترة محدودة عام ١٩٣٠ ، ثم فترة قصيرة جداً عام ١٩٤٤ ، أما الصفحات الداخلية فلم تستخدم الألوان في طباعتها .

ثامنًا ـ الصور والخرائط والرسوم؛ لرسوم :

عنيت السياسة الأسبوعية بنشر الصور والخرائط والرسوم عناية خاصة . حتى أن هذ البند من بنود الإخراج فيها يعد بنداً متفوقاً وملحوظاً . وقد حرصت على نشر الصور الفوتوغرافية شأنها شأن بقية الصحف ، واشتدت في حرصها على نشر الصور حتى أنه نشرت صور الحيوانات التي استجدت في حديقة الجيزة[١] ونستطيع أن نميز من خلال اهتمام السياسة الأسبوعية بالصور والخرائط والرسوم ما يلي :

١ ـ الصور التذكارية :

وقد اهتمت الصحيفة بنشر هذه الصور سواء ما وقع في أيام النشر مثل الصورة التذكارية للملك فؤاد في القاعة الملكية الخاصة بدار البرلمان[٢] وعن يمينه الأمراء وعن يساره الوزراء . أو مناظر من الاحتفال بافتتاح مدينة بورسعيد[٣] أو نشر صور تذكارية قديمة التقطت قبل صدور الصحيفة كالصورة التاريخية للجنة الدستور[٤] . أو صورة تذكارية تبين بعض أعضاء

(١) العدد ٤١ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ١٨ / ١٢ / ١٩٢٦ .
(٢) العدد ٩٠ ـ بتاريخ ٢٦ / ١١ / ١٩٢٧ .
(٣) العدد ٤٢ ـ بتاريخ ٢٥ / ١٢ / ١٩٢٦ .
(٤) العدد ٣٨ ـ بتاريخ ٢٧ / ١١ / ١٩٢٦ .

الوفد المصري[1] عند سفرهم إلى أوربا عام ١٩١٩ ، للمطالبة باستقلال البلاد وهم واقفون ينظرون من نوافذ القطار . ومما يجدر ذكره أن الصورة التي اختارتها الصحيفة تبين أعضاء حزبها وأصدقائهم ممن كانوا أعضاء سابقين في الوفد .

٢ ــ الرسوم التوضيحية :

دأبت الصحيفة على نشر رسوم توضيحية للمقالات العلمية مثل الأنكلوستوما أو ثعبان البطن أو الكبد ووظائفه ، ومثل نشر رسوم توضيحية مبسطة للموجات والدوائر الكهربائية[2] ونشر خريطة هندسية على صفحة كاملة بتقسيم أراضي مدينة بورسعيد[3] أو خرائط جغرافية للصين[4] ومواقع القوات المتحاربة في الحرب الأهلية ولقناة السويس[5]

٣ ـ الصور الفنية :

وكانت عناية السياسة الأسبوعية بها أكبر مما سواها . تنشر السياسة الأسبوعية ثلاث صفحات متتالية لمجموعة من صور وتماثيل الفنون الجميلة اشترك فيه أنوتشنتي ، ومحمود سعيد ، ومختار ، وهاردي ، وبريقال ، ومحمد حسن ، وغيرهم من الفنانين[6] ، كما تنشر[7] صفحتين متقابلتين لصور مختارة من معرض الفنون الجميلة لمصورين مصريين ، منهم شعبان زكي ، وعبد الفتاح سليمان ، ومحمد محسن ، وأحمد صبري ، وغيرهم ، وتلحقهم بصفحتين في عدد آخر[8] ، وتنشر صوراً لتماثيل مشاهير العصر[9] ، لينين ، وماركس ،

---

(١) العدد ١٤١ ـ بتاريخ ١٧ / ١١ / ١٩٢٨ .
(٢) العدد ٤٥ ـ بتاريخ ١٥ / ١ / ١٩٢٧ .
(٣) العدد ٤٢ ـ بتاريخ ٢٥ / ١٢ / ١٩٢٦ .
(٤) العدد ٣٩ ـ بتاريخ ٤ / ١٢ / ١٩٢٦ .
(٥) العدد ٤٢ ـ بتاريخ ٢٥ / ١٢ / ١٩٢٦ .
(٦) العدد ٩٣ ـ بتاريخ ١٧ / ١٢ / ١٩٢٧ .
(٧) العدد ٩٦ ـ بتاريخ ٧ / ١ / ١٩٢٨ .
(٨) العدد ١٠٣ ـ بتاريخ ٢٥ / ٢ / ١٩٢٨ .
(٩) العدد ١١١ ـ بتاريخ ٢١ / ٤ / ١٩٢٨ .

وتولستوي ، وبرليوز ، وفاجنر ، وبتهوفن ، وباستور ، وايدار ، وبنشتين ، وكلها من أعمال «أريلسون» تذكر شيئاً عن حياة النحات وعن حياة الخالدين الذين أقيمت لهم التماثيل .

كما تنشر صوراً مختارة من معرض الأكاديمية الملكية في «برلنجتون هاوس» بلندن[1]

وعلى صفحتين متقابلتين تنشر مختارات من معرض الصور المصري للرابطة المصرية للفنانين لمحمد حسن ، وأحمد يوسف ، وهدايت ، ولبيب تادرس ، وغيرهم[2] وتنشر صور تماثيل مختار المشهورة : سعد زغلول ، وثروت ، وعلي ابراهيم ، وصوراً أخرى لغيره من الفنانين من معرض جماعة الخيال[3] . كما تنشر مقتطفات من معرض الفنون في «برلنجتون» بانجلترا[4] . ومختارات من معرض المثال مختار في باريس[5] .

تاسعاً - الكاريكاتير:

احتفت السياسة الأسبوعية بالرسوم الكاريكاتورية احتفاء واضحاً ، ففي أعدادها الأولى كانت الرسوم الكاريكاتورية تصاحب باب المرآة . وكانت المجلة تنقل رسوماً كاريكاتورية من الصحف الأجنبية وتترجم تعليقاتها . وفي أيام المهاترات الحزبية كانت تفسح للكاريكاتير على صفحاتها مكانة مرموقة ، حتى وصل الأمر بها أن تنشر بدلاً من الافتتاحية رسماً كاريكاتورياً[6] على صفحاتها الأولى برمتها يصور النحاس في صورة ذبابة تدخل بيت العنكبوت تحت عنوان «سياسة انجلترا في المفاوضات» .

---

(١) العدد ١١٦ ـ بتاريخ ٢٦ / ٥ / ١٩٢٨ .
(٢) العدد ١٤٤ ـ بتاريخ ٨ / ١٢ / ١٩٢٨ .
(٣) العدد ١٩٧ ـ بتاريخ ١٤ / ١٢ / ١٩٢٩ .
(٤) العدد ٢٠١ ـ بتاريخ ١١ / ١ / ١٩٣٠ .
(٥) العدد ٢١١ ـ بتاريخ ٢٢ / ٣ / ١٩٣٠ .
(٦) العدد ٢١٣ ـ بتاريخ ٥ / ٤ / ١٩٣٠ .

عاشراً - السمات الأساسية لإخراج المجلة :

(أ) الفهرس :

يعد الفهرس من لوازم السياسة الأسبوعية ، وكان الفهرس في معظم الأحيان في وجه الغلاف أو ظهره . كما كان الفهرس في بعض الأحيان يدخل الصفحات الداخلية[1] للمجلة . ولم يكن الفهرس على الغلاف يلتزم بترتيب الموضوعات وفق نشرها على ترتيب الصفحات بل كان في بعض الأحيان يقدم الموضوعات الهامة على غيرها .

(ب) إخراج الأعداد الممتازة :

لأن إخراج السياسة الأسبوعية بوجه عام كان إخراجاً تقليدياً فلا نجد فرقاً جوهرياً في إخراج الأعداد الممتازة عن أعدادها العادية فيما عدا نشر صور الكتاب في بعض هذه الأعداد[2] .

(جـ) الطرافة في بعض الأحيان :

وفي مرات قليلة كانت تطالعنا السياسة الأسبوعية[3] بوجه من وجوه الابتكار في إخراجها ، فتحت عنوان كلمات مأثورة لكبار رجال مصر ، تنشر السياسة الأسبوعية كلمات بخطوط وتوقيعات سعد زغلول ، ومصطفى كامل ، وقاسم أمين ، كان قد جمعها من سنين طويلة علي باشا فهمي ، ثم في العدد التالي[4] كلمات بطرس غالي ، وفتحي زغلول ، والشيخ علي يوسف ، ومحمد توفيق البكري .

وفي عدد ثالث كلمات أحمد عرابي ، ومصطفى رياض ، وعمر لطفي ، وحفني ناصف ، وفي العدد ٨٨ كلمات الدكتور صروف ، وجورجي زيدان ، وعبد الكريم سلمان . ومن أشكال الابتكار والخروج عن المألوف نرى في العدد ٤٥[5] رسماً لإسماعيل

---

(١) العدد ٦١ ـ بتاريخ ٧ / ٥ / ١٩٢٧ .
(٢) العدد ٦٠ ـ بتاريخ ٣٠ / ٤ / ١٩٢٧ الخاص بتكريم شوقي .
(٣) العدد ٨٥ ـ بتاريخ ٢٢ / ١٠ / ١٩٢٧ .
(٤) العدد ٨٦ ـ بتاريخ ٢٩ / ١٠ / ١٩٢٧ .
(٥) العدد ٤٥ ـ بتاريخ ١٥ / ١ / ١٩٢٧ .

صدقي في باب المرآة بطريق المساحات بريشة المرحوم أمين بك غالي العمري ، ثم في العدد ٤٧[1] صورة محمد وحيد بك في المرآة أيضاً بنفس الأسلوب .

(د) ـ سمات أخرى :

إلى جانب هذه السمات الرئيسية فإننا نلحظ في إخراج السياسة الأسبوعية العناية بإخراج الشعر في بعض الأحيان عندما تنشر لشوقي ، أو حافظ ، فإن حروف الطباعة تكون مشكولة الآخر من الحروف المعروفة « بذي الكشيدة » . ونلحظ أيضاً كثرة الأخطاء المطبعية فيما يتعلق بتواريخ الأعداد وأرقامها .

□□□

(١) العدد ٤٧ ـ بتاريخ ٤٧ / ١ / ١٩٢٧ .



السياسة الأسبوعية

موضوعات هـــذا العدد

رجـــــاء

ترجو ادارة السياسة الاسبوعية من حضرات الذين يرغبون البقاء في الاشتراك أن يصحبوا الطلب بقيمة هذا الاشتراك مقدما وألا يضيعوا الوقت في المكاتبة فان كل طلب غير مصحوب بالقيمة لا ينظر اليه

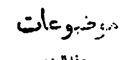
العدد ١٠٦ السبت ١٧ مارس سنة ١٩٢٨ — SAMEDI 17 MARS 1928





السياسة الأسبوعية

EL SIASSA HEBDOMADAIRE



موضوعات

هذا العدد



الدكتور [illegible] باشا

موضوعات

هذا العدد



العدد نمرة ٢٠٥

السبت ٨ فبراير سنة ١٩٣٠

تحت القبة

[illegible]

السبت ١٦ يناير سنة ١٩٢٧

السنة السادسة العدد ١

الادارة : شارع الشيخ بركات رقم ٧

تليفون : ٥٩٨٧٣

صاحب الجريدة ورئيس تحريرها

محمد حسين هيكل

السياسة الأسبوعية

جريدة سياسية مستقلة

تصدر بالقاهرة

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الاشتراكات

عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا

خارج القطر ٢٠ قرشا

اطلبوها من الباعة في كل مكان

الفصل الرابع

الإدارة والتوزيع والإعلان

يعتبر الجانب التجاري في صحيفة ما هو ما يتعلق بفن إدارتها ، وما يتصل به من توزيع وغير ذلك ، مثل الاعلان عن الصحيفة نفسها ، ووسائل ترويجها المختلفة ، ومثل المصروفات السرية والاعلانات ، ومثل عمليات الطباعة التجارية والنشر .. وما شابه ذلك .

وعندما نتناول الجانب التجاري في السياسة الأسبوعية فإنه يتحتم علينا أن نجلوه فيما يلي :

أولاً ـ الملكية :

صدرت السياسة الأسبوعية عن شركة تصدر السياسة اليومية ، يملكها حزب الأحرار الدستوريين ، ويرأس مجلس إدارتها مدحت يكن رئيس مجلس إدارة بنك مصر . ومدير الشركة الدكتور سيد كامل . ولم تكن شركة بالمعنى الاقتصادي للشركات الرأسمالية ، ولكنها كانت تنظيماً اقتصادياً للانفاق على الصحيفة لسان الحزب . وكانت حسابات الشركة بطبيعة الحال دائمة الخسائر ، لأن الحزب لم يكن له جمهور تعيش صحفه معتمدة عليه ، وكانت السياسة اليومية إبان عدائها لسعد زغلول لا تلقى رواجاً ، وبخاصة عندما أعلن سعد زغلول للجماهير الوفدية بأنه ينوب عنهم في قراءتها . وكان المساهمون في شركة السياسة من زعماء الحزب . ثم بعد ذلك صار محمد محمود رئيساً لمجلس إدارتها ، وتولى الجانب الأكبر من نفقاتها من ماله الخاص ، وبخاصة بعد توليه رياسة الحزب[١] .

وقد اتخذت السياسة أول صدورها مقراً لها مبنى الحزب بشارع المبتديان . وكان ترخيصها باسم الدكتور حافظ عفيفي . وطبعت الأعداد الأولى من السياسة اليومية في مطبعة الأخبار بالاتفاق مع صاحبها أمين الرافعي حتى وصلت مطبعتها الخاصة بها من ألمانيا[٢] . وصدرت السياسة الأسبوعية بنفس القواعد المالية للسياسة اليومية في نفس المكان بشارع المبتديان .

---

(١) حافظ محمود ــ آخر رئيس تحرير للسياسة اليومية والأسبوعية .

(٢) محمد حسين هيكل ــ مذكرات في السياسة المصرية ــ الجزء الأول ــ مكتبة النهضة المصرية ــ ١٩٥١ صفحة ١٤٩ .

ثم انتقلت عام ١٩٢٨ إلى مقر آخر بشارع «المناخ» (عبد الخالق ثروت الآن)، ثم انتقلت بعد ذلك إلى مقر أصغر عام ١٩٢٩، بسبب الظروف المالية الصعبة إلى شارع «بركات» (كمال الدين صلاح الآن). وبعد عودتها للصدور اتخذت لها مقراً بشارع السلطان حسين سنة ١٩٣٨، كان إيجاره الشهري ثمانية عشر جنيهاً. وبقيت المطبعة بشارع بركات لأن المقر الجديد لم يتسع لها.

ثانيًا ـ المطبعة:

استورد الحزب عام ١٩٢٢، مطبعة جديدة من ألمانيا بعد صدور أعداد السياسة اليومية الأولى بقليل. وعلى هذه المطبعة طبعت السياسة الأسبوعية عام ١٩٢٦. وظلت مزدهرة حتى عام ١٩٣٠، حين أغلق صدقي السياستين. ثم تعرضت للإهمال وللسرقة، ولاستيلاء بعض العمال على بعض أجزائها، بدعوى الاستيفاء لحقوقهم التي لم تؤد لهم.

وعندما أعاد الدكتور هيكل إصدار السياسة الأسبوعية عام ١٩٣٧. حاول إصلاح المطبعة الروتاتيف إصلاحاً لا يكلف كثيراً ولمجرد أن يمكنها من طبع السياسة الأسبوعية، وظلت في شارع المناخ، وكان الجمع يتم في شارع بركات. ثم بيعت المطبعة في المزاد العلني عام ١٩٣٨، برغم وجود الحزب في الحكم سداداً لما تراكم عليها من ديون.

ثالثًا ـ صاحب الامتياز:

يعتبر صاحب الامتياز هو مالك الصحيفة أمام القانون، وقد كان امتياز السياسة الأسبوعية عندما صدرت عام ١٩٢٦، باسم الدكتور (حافظ عفيفي) أمين صندوق الحزب، برغم أن الملكية كانت شركة من أعضاء السياسة الأسبوعية عن الصدور عام ١٩٣١. برغم أنه كان قد انفصل عنها وعن الحزب عام ١٩٣٠. وعندما عادت عام ١٩٣٧، كان صاحب الامتياز الدكتور هيكل بنفسه.

والدكتور حافظ عفيفي، هو طبيب أطفال هجر مهنة الطب ليتفرغ للعمل الوطني إبان ثورة ١٩١٩، بإنضمامه إلى الوفد بعد أن ظل يمارس الطب إثني عشر عاماً، سافر

خلالها في بعثات تدريبية قصيرة إلى إيرلندة وباريس . وكان من الزعماء المنشقين عن الوفد الذين أسسوا حزب الأحرار الدستوريين . بل كان من أبرز أعضاء هذا الحزب . وكان وزيراً للخارجية في وزارة محمد محمود عام ١٩٢٨ ، التي عطلت الحياة النيابية في مصر . «وبالنسبة للسياسة الداخلية فقد كان له نفوذه غير المحمود في زيادة الصبغة الدكتاتورية لحكم الأحرار الدستوريين[١] » .

وقد عين حافظ عفيفي أيضاً وزيراً للخارجية في وزارة صدقي عام ١٩٣٠ ، التي اشتدت في العداء مع الأحرار الدستوريين . ثم عين وزيراً مفوضاً لمصر في لندن .

وقد كان حافظ عفيفي عضواً في وفد المفاوضات المصرية البريطانية ، التي وقعت المعاهدة عام ١٩٣٦ . وفي أواخر نفس العام عين سفيراً لمصر في لندن . ثم استقال عام ١٩٣٨ . وعين رئيساً لبنك مصر عام ١٩٣٩ عقب تقاعد طلعت حرب . وفي أكتوبر ١٩٥١ عين رئيساً للديوان الملكي في وزارة النحاس ، ولم يكن وفدياً فقوبل تعينه بوجوم واجهه الوفد بالصبر والهدوء[٢] . وظل الدكتور حافظ رئيساً للديوان الملكي إلى قيام ثورة ٢٣ يوليو ، وسقوط النظام برمته ، فكان آخر رئيس للديوان الملكي في تاريخ مصر . وكان تعيينه رئيساً للديوان الملكي ، في رأي الأستاذ حافظ محمود للتخلص منه في بنك مصر ، وأنه كان يشكو من أن الملك لا يستشيره في شيء ولا يقبل استقالته .

وكان الدكتور حافظ عفيفي ، بصفته صاحب الامتياز ، ممثل الحزب لدى محرري السياسة اليومية والأسبوعية أيام توليه الإشراف على دعاية الحزب ، التي انتهت بتخليه عن موقعه في حزب الأحرار الدستوريين عام ١٩٣٠ ، حين قبل وزارة الخارجية في وزارة صدقي التي اختلف معها الأحرار الدستوريون وعارضوها معارضة عنيفة ، وكانت عادته عندما صدرت السياسة اليومية ، وعندما كانت تعارض سعد زغلول عام ١٩٢٤ ، أن يمر بالسياسة كل مساء يتداول مع المسئولين عن تحريرها فيما يكتبون . ثم أصبحت مهمته بعد ذلك شكلية

(١) جريدة الأهرام بتاريخ ١٣ / ٢ / ١٩٧٠ وثيقة تاريخية عن رأي السفير البريطاني في ١٥٠ سياسياً مصرياً .
(٢) محمد حسين هيكل ـ مذكرات في السياسة المصرية ـ الجزء الثاني ـ مطبعة مصر ـ ١٩٥٣ ـ صفحة ٣٦٤ .

أكثر منها واقعية ، لأن المسئولية كانت تقع على أكتاف الدكتور هيكل . من الناحية السياسية والتوجيهية .

أما فيما يختص بالأمور المالية والحسابات ، فكانت مهمة محمد حسن المرصفي ، الذي كان يقوم بمهمة مدير الإدارة ورئيس الحسابات من خلال الدكتور حافظ عفيفي ، ثم أطلقت يده في الإدارة أكثر وأكثر حتى انقطع عنها عام ١٩٢٨ ، حيث اشترك مع الأستاذ إسماعيل مظهر في إصدار مجلته (الجديد) .

رابعًا - مواردها :

وتشمل : التوزيع والاشتراكات ثم الإعلانات . أما عمليات الطباعة التجارية التي تعتبر ضمن موارد الصحف التي لديها مطابع وإعداد فني ملائم ، فلم تكن ضمن موارد السياسة الأسبوعية حتى عندما كانت مطبعتها قادرة على إنجاز مثل هذا العمل ، لأن مثل هذا العمل كان غير لائق في نظر الصحافة ، عندما صدرت السياسة الأسبوعية حتى توقفت في آخر طورها الثاني .

وعندما عادت للصدور لم يكن في مقدورها فنياً أن تمارس هذا الوجه من أوجه الموارد المالية . وعن الموارد التي تتمثل في مساعدات أو معونات من جهات أو هيئات ، يذكر الأستاذ حافظ محمود أنها كانت ترفض دائماً . ويقول عن موارد السياسة الأسبوعية بوجه عام أنها كانت تغطي مصروفاتها من التوزيع والإعلانات ، وأنها لم تكن تسمح للحزب ولا للسياسة اليومية ، بالتدخل في ماليتها أخذاً أو عطاء .

١- التوزيع والاشتراكات :

يذكر الأستاذ حافظ محمود عن توزيع السياسة الأسبوعية في عصر ازدهارها ، أنه كان في المتوسط ٥٠ ألف نسخة ، وأنها أول صحيفة عربية زاد توزيعها عن مائة ألف نسخة عند صدور العدد الخاص بالشاعر أحمد شوقي ، وأن توزيعها عند عودتها للصدور كان متوسطه

ثمانية عشر ألفاً . ويقول الأستاذ محمد زكي عبد القادر : إنه لا يذكر أرقام التوزيع على وجه الدقة ، وإنما يذهب إلى أنها أول ما صدرت كانت توزع عشرة آلاف نسخة ، ثم ارتفع التوزيع إلى ما يقرب من ثلاثين ألف نسخة ، وعندما بدأت تغزو صفحاتها الموضوعات الحزبية عام ١٩٢٨ ، هبط التوزيع إلى ما يقارب سبعة آلاف نسخة . ولا توجد لدي أسرة الدكتور هيكل مستندات أو أوراق تشير إلى أرقام التوزيع . ومن ملاحظة إعلانات السياسة الأسبوعية ، أنها كانت توزع في الخارج في لندن ، وباريس ، والبرازيل ، والسودان ، ودمشق ، وسوريا ، والموصل ، والبصرة ، والخليج ، وجنوب إيران ، وحمص ، ومكة ، وصفاقس ، وتونس ، والمغرب ، وبيروت ، وبمباي بالهند ، وحماه ، والجزائر ، وقسطنطينة .

أما الاشتراكات فكانت عنصراً أساسياً في توزيع السياستين . وكانت تبلغ في المتوسط ثلاثة آلاف ، وكانت هذه الاشتراكات في معظمها من أعضاء الحزب والشخصيات السياسية والاقتصادية والأدبية . وكانت هناك اشتراكات مجانية لتنشيط التوزيع والإعلانات والدعاية . ولم تكن هناك اشتراكات مرتفعة الثمن على شكل مساعدة أو إعانة .

٣ـ الإعلانات :

الصحف الأدبية بوجه عام ليست صالحة لنشر الإعلانات التجارية على صفحاتها . ومن النادر أن تروج الإعلانات فيها . وكذلك كان شأن السياسة الأسبوعية . وقد بدأت الإعلانات قليلة متواضعة على صفحات السياسة الأسبوعية ثم ازدهرت مع شبابها . ويذكر الأستاذ حافظ محمود أن سعر الاعلانات في السياسة الأسبوعية كان ٢٠ قرشاً للسطر الواحد ، وأن حصيلة الاعلانات في عهد ازدهارها كانت تبلغ ١٢٠٠ جنيه في الشهر . أما في عودتها فكانت ٣٠٠ جنيه في الشهر .. ثم تضاءلت ، وتلاشت في طورها الأخير بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية ، وبما طرأ على الصحيفة من وهن وضعف .

وقد اخترت جدولاً إحصائياً يبين تطور الإعلان ، في أطوار السياسة الأسبوعية المختلفة . وقد التزمت في الاختيار العدد الخامس من كل خمسة أعداد متوالية ، في حساب المساحة الإعلانية في العينة المختارة . ثم إيجاد متوسط صفحات الإعلان في السنة بعد قسمة

عدد صفحات الإعلان على عدد الأعداد المختارة كعينة . ثم ضرب الناتج في ٥٢ الرقم السنوي للأعداد . وقربت المساحة الاعلانية إلى $\frac{١}{٨}$ صفحة .

الإعلانات : دراسة احصائية

السنة	العينة المختارة الأعداد	عدد صفحات الإعلان في العينة	متوسط صفحات الإعلان في السنة
١٩٢٦	٥ ، ١٠ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٣٠	$٨\frac{١}{٢}$	٧٣,٣
١٩٢٧	٤٥ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٥ .	٢٥	١١٧,٧
١٩٢٨	١٠٠ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٥ .	٢٣	١٢٠,٩
١٩٢٩	١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ١٩٥ .	٢٦	١٣٧,٧
١٩٣٠	٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٥٠ .	٢٥	١١٧,٩
١٩٣١	٢٥٥	٢	١٠٤,—
١٩٣٧	١ ، ٥ ، ١٠ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٥٠ .	٥,١	٢٦٥,٢
١٩٣٨	٥٥ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ١٠٠ .(١)	٦,٣	٣٢٧,٦

(١) تغير حجم الصفحة وحسب ذلك في المساحة الاعلانية .

السنة	العينة المختارة الأعداد	عدد صفحات الإعلان في العينة	متوسط صفحات الإعلان في السنة
١٩٣٩	١٠٥ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٥٠ .	٤,٧	٢٤٤,٤
١٩٤٠	١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ١٩٥ ، ٢٠٠ .	٤	٢٠٨
١٩٤١	٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٥٠ .	٣,١٦	١٦٤
١٩٤٢	٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ ؛ ٣٠٠ .	٣,٠٣	١٥٧,٥
١٩٤٣	٣٠٥ ، ٣١٠ ، ٣١٥ ، ٣٢٠ ؛ ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤٥ ، ٣٥٠ .	٣,٠٧	١٥٩,٦
١٩٤٤	٣٥٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦٥ ، ٣٧٠ ، ٣٧٥ ، ٣٨٠ ، ٣٨٥ ، ٣٩٠ ، ٣٩٥ ، ٤٠٠ .	٢,٣	١١٩,٦
١٩٤٥	٤٠٥ ، ٤١٠ ، ٤١٥ ، ٤٢٠ ، ٤٢٥ ، ٤٣٠ ، ٤٣٥ ، ٤٤٠ ، ٤٤٥ ، ٤٥٠ .	١,١٣	٥٨,٧
١٩٤٦	٤٥٥ ، ٤٦٠ ، ٤٦٥ ، ٤٧٠ ، ٤٧٥ ، ٤٨٠ ، ٤٨٥ ، ٤٩٠ ، ٤٩٥ ، ٥٠٠ .	١,٠٢	٥٣
١٩٤٧	٥٠٥ ، ٥١٠ ، ٥١٥ ، ٥٢٠ ، ٥٢٥ ، ٥٣٠ ، ٥٣٥ ، ٥٤٠ ، ٥٤٥ ، ٥٥٠ .	١، ٢٦	٦٥,٥
١٩٤٨	٥٥٥ ، ٥٦٠ ، ٥٦٥ ، ٥٧٠ ، ٥٧٥ ، ٥٨٠ ، ٥٨٥ ، ٥٩٠ ، ٥٩٥ ، ٦٠٠ .	,٣٥	٢٠,٢
١٩٤٩	٦٠٥ ، ٦١٠ ، ٦١٥ ، ٦٢٠	,١٦	٨,٣

ومن هذه الدراسة الإحصائية للاعلانات على صفحات السياسة الأسبوعية يتبين لنا أن عام ١٩٣٨ كان أعلى معدلات الاعلان فيها ، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب :

أولها : أن صاحبها كان وزيراً في وزارة الأحرار الدستوريين التي خلفت وزارة النحاس المقالة في آخر ديسمبر ١٩٣٧ .

ثانيهما : ازدهار الصحيفة في ذلك العام بالنسبة لطوريها الثالث والرابع .

ثالثها : تطور الوعي الاعلاني في مصر عما كان عليه في أعوام ازدهارها الأولى باشتداد المنافسة بين المنتجين والتجار والتجائهم إلى الإعلان كعنصر من عناصر التنافس في كسب السوق ، وبانتشار التعليم ، وازدياد عدد سكان المدن وهم فئة المستهلكين المرتقبين بالنسبة للمعلن .

كذلك نلحظ بوضوح وفرة الإعلانات القضائية على صفحات السياسة الأسبوعية عام ١٩٣٨ ، وفي النصف الأول من عام ١٩٣٩ . وهو مؤشر يدل على صلة الصحيفة بالسلطة الحاكمة آنذاك .

ومن الدراسة الإحصائية أيضاً نرى أن مؤشر الاعلانات يوضح ذبولها في الطور الرابع وذلك لسببين أولهما : تأثير الحرب العالمية الثانية ، وظروف القيود على الورق وتخفيض صفحات كافة الصحف وما يتبع تأثير الحرب من تدهور إعلاني . ثانيهما : اضمحلال السياسة الأسبوعية اضمحلالاً شديداً في ذلك الطور .

ومن الناحية الفنية نجد أن أسلوب الإعلانات يختلف من إعلان لآخر أو على وجه التحديد من الإعلانات عن الكتب حيث يرتفع مستوى الأسلوب ، إلى الإعلانات القضائية التي يكثر فيها الخطأ اللغوي ، واستخدام الألفاظ العامية ، وهي تصور لنا لغة الأداة الحكومية في ذلك العصر وذلك المستوى .

كما أن الاعلانات التجارية نجدها تحرص على الاطار ، وتسهب في الرسالة الاعلانية المكتوبة ، وليس فيها ميل إلى جذب الانتباه ، وإنما يتضح هدف الاعلانات في محاولة إقناع المستهلك بجودة السلعة .

ولم تكن الحملة الاعلانية في مفهوم الصحيفة سوى تكرار للإعلان .

نماذج من الإعلانات :

في الأدب الجاهلي :

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب «في الأدب الجاهلي» تأليف الدكتور طه حسين أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية . وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته ، وهي : «هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت إليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير . وأنا أرجو أن أكون قد وفقت في هذه الطبعة الثانية إلى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الأدب العربي عامة والجاهلي خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق في الأدب وتاريخه ، وهو على كل حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة في السنتين الأولى والثانية من كلية الآداب » .

ويقع الكتاب في سبعة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف منه وإضافة ما أضيف إليه ، نحو ثلاثة كتب والباقي بحوث جديدة أضيفت إليه .

ويطلب من المكاتب الشهيرة ، ومن اللجنة المذكورة ، وثمنه خمسة وعشرون قرشاً ما عدا أجرة البريد .

إعــلان بيع

أنه في يوم الخميس ٣ فبراير سنة ١٩٣٨ من الساعة ٨ صباحاً وما بعدها ، بعزبة الكوم تبع مركز رشيد .

سيباع بالمزاد العلني عجلة بقر حمراء ملك عبد المقصود العزبي بعزبة الكوم تبع مركز رشيد ، نفاذاً لحكم محكمة المحمودية القضائية ن ٦٩٦ سنة ١٩٣٧ .

لصالح الست غازي الطيب ناجي من العباسية مركز رشيد وفاء لمبلغ ١٠٠ قرش صاغ المحكوم به والمصاريف رسوم التنفيذ خلاف أجرة النشر وما يستجد .

وهذا البيع كطلب حضرة المذكورة فعلى راغب الشراء الحضور .

***

في يوم أول فبراير سنة ١٩٣٨ ببندر المحلة الكبرى شارع سعد باشا الساعة ٩ أفرنكي صباحاً .

سيصير بيع كراسي ، وترابيزات ، وأدوات قهوة ، وبنك خشب موضحين المعالم والأوصاف بمحضر الحجز .

يعلن المدعو محمد عثمان النبل صاحب قهوة بشارع سعد باشا وفاء لمبلغ ٣ ج و ٥٦٠ م المحكوم بها في القضية ن ٥٦١٨ سنة ١٩٣٧ وما يستجد من المصاريف . وهذا البيع بناء على طلب مجلس بلدي المحلة الكبرى .

فعلى راغب الشراء الحضور .

***

محكمة ههيا الجزئية الأهلية

إعلان بيع عقار نشرة أولى

في القضية المدنية ن ١٤٠٨ سنة ١٩٣٦

أنه في يوم الأثنين ٢٨ فبراير سنة ١٩٣٨ من الساعة ٨ ونصف أفرنكي صباحاً بسراي المحكمة ببندر ههيا شرقية .

سيباع العقار الآتي بيانه بعد ملك أحمد السيد عسكر من ناحية المجفف مركز ههيا شرقية ، بناء على حكم نزع الملكية الصادر من هذه المحكمة بتاريخ ٢٢ مايو سنة ١٩٣٧ ومسجل بمحكمة الزقازيق الأهلية في ٢٥ مارس سنة ١٩٣٧ ن ٣٤٧ تسجيلات .

بيـــان العقـــار

فدان واحد بحوض العزبي ن ٣ قسم أول ن ١٩ ، ١٨ قطعة واحدة بزمام ناحية المجفف مركز ههيا شرقية تحد من بحري محمود أحمد عسكر ن ١٧ ، وطوله ٧٩ قصبة الغربي وراثة أحمد عسكر ن ١٨ وطوله ٤٫٥ قصبة والقبلي ورثة إبراهيم اليماني ن ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ بطول ٧٢ قصبة والشرقي بحر الجرن وطوله ٥ قصبات بما يتبع ذلك من حقوق الارتفاق في الطرق والمساقي والآت الري .

وهذا البيع بناء على طلب وسيلة محمد سلامة المقيمة بقسم الصيادين ببندر الزقازيق شرقية وهذا البيع وفاء لمبلغ ١٤٤٨ قرشاً صاغاً وبثمن أساسي قدره خمسين جنيها مصرياً .

فعلى راغب الشراء الحضور في الزمان والمكان الموضحين بعاليه للمزايدة وشروط البيع وتلقي الأوراق مودعة بقلم الكتاب لما يريد الاطلاع عليها .

كاتب البيوع

الفن السري الفائق[١]

«المصارعة اليابانية» كلمة يعبر بها عن مجموعة من الكلمات اليابانية تفيد أنواعاً من الصراع تتفق جميعها في أنها طريق لقهر الخصم بالحيلة أكثر منها بالقوة . وأهمها «الجوجتو» وقد ترجمت هذه الكلمة في انجلترا بما معناه : (الفن السر الفائق) و (فن الخفة) و (الفن الخفيف) .

وهذه التسمية يمكن أن تحمل إلى ذهن القارىء الحقيقة الواقعة وهي أن المصارعة اليابانية ليست مصارعة بالمعنى الذي يمكن أن يفهمه الإنسان من هذه الكلمة . فإن أساسها لا يقوم مطلقاً على القوة وعلى ضخامة الجسم أو كبر العضل . بل أن من يدرسها يستطيع أن يتغلب على أي خصم ولو كان ضعيفاً أو ضئيل الجسم وأعزل من كل سلاح ، ومهما بلغ خصمه من طول القامة أو ضخامة البدن أو متانة العضلات ، ومهما كان مسلحاً ، وكان نوع السلاح الذي يحمله .

واليابان هي المعهد الأصلي لهذا النوع من المصارعة ، وعنهم أخذها الأوربيون والأمريكيون . وحكومة الميكادو (الحكومة اليابانية) تعتبر المصارعة اليابانية جزءاً من البرنامج الرسمي الذي يجب دراسته في جميع المدارس . وهي تعد إتقان هذا النوع من المصارعة عاملاً مهماً من عوامل الرقي في مراتب الجيش والبوليس أيضاً . وقد حذت انجلترا حذوها إلى حد ما ، فهي تدرسه في مدارس الحربية والبوليس أيضاً .

---

(١) العدد ١٨٦ – بتاريخ ٢٨ / ٩ / ١٩٢٩ .

وأن اهتمام الحكومتين اليابانية والبريطانية بهذا الفن ليدل دلالة أكيدة على أهميته . فإن أمة الانجليز وأمة اليابان ـ والأولى سيدة الغرب . والثانية سيدة الشرق بغير منازع ـ لم تتعودا أن تنفقا مال الشعب ووقته فيما لا يفيد .

إن كل إنسان معرض لأن يعتدى عليه في نفسه ، أو في ماله ، أو فيمن يلوذون به . وأن القوة المادية لا تجدي نفعاً في معظم الأحوال . بل يحتاج الأمر إلى استخدام القوة الموجودة بشكل يمكن به التغلب على الخصم أو الخصوم ورد كيدهم إلى نحورهم ، وهذه هي مهمة المصارعة اليابانية .

وأن مدرسة الدفاع عن النفس (ص . ب ١٢٦٥ مصر) تقدم لك فرصة بديعة حيث تساعدك على تعلم الفن وأنت في منزلك . اطلب الآن كتابها المصور ودروسها المجانية للتجربة .

إعــلان تأجير أطيــان[١]

تعلن ورثة المرحوم الدكتور السيد بك رفعت إيجار ١٤ فدان و ٢٢ قيراط بناحية كودية الإسلام مركز ديروط قبلي لمدة ثلاثة سنوات ابتداء من نوفمبر سنة ١٩٢٦ لغاية آخر أكتوبر سنة ١٩٢٩ وتحدد للمزايدة جلسة يوم ١٤ نوفمبر سنة ١٩٢٦ بمنزل الورثة شارع إلهامي باشا نمرة ٤ ولا يقبل مزاد أحد إلاّ إذا دفع المائة عشر من قيمة الإيجار ، وعليه أن يطلع على قائمة المزاد المودعة بمنزل الورثة المذكور .

الورثة

إبراهيم جلال المحامي

(١) العدد ٣٦ ـ بتاريخ ١٣ / ١١/ ١٩٢٦ .





مسحوق كيتنج قتال جميع الدول والحشرات والناموس . رش كل يوم قليلا من كيتنج حول رجل السرير وفى غرفتك تنجو من البق والناموس والصراصير والخنفس وجميع الحشرات الضرة

Keating's Powder

الوكلاء والمستودع : الشركة المصرية البريطانية في ٣٣ شارع سليمان باشا بمصر
- وفرع الاسكندرية في ١١ شارع زغلول باشا


بيانو كلينجهان برلين
محل ديكوراتو . شارع فؤاد الاول امام شيكوريل

١٨٦



الإدارة
٧ شارع الشيخ بركات (قصر الدوبارة)
تليفون ٥٩٨٧٢ — ٥٩٨٧٣

Contrat de Publicité عقد نشر

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
QUOTIDIEN POLITIQUE
(ADMINISTRATION)
LE CAIRE
7 Rue Markaz Kasr-el-Doubara
Tél. : 59872 - 59873

مصر في ———— سنة ١٩٣ Le Caire le ________ 193

Conclu par	من
Texte de l'annonce	نص الاعلان
Dimensions	الحجم
Emplacement	يوضع في أية صحيفة
Nombre d'insertions	عدد مرات النشر
Durée	ابتداء من ... إلى
Prix par insertion ... soit au total	سعر النشرة ... المجموع
Prix par Centimetre	سعر السطر
Mode de Paiement	طريقة الدفع

Aucune condition ni promesse verbale non relatée ci-dessus n'engage le Journal.

كل وعد شفهي لا يربط الجريدة بأي حال

Ce contrat est tacitement renouvelable sauf avis contraire donné quinze jours à l'avance.

هذا العقد قابل التجديد إلا إذا حصل التنبيه بعكس ذلك قبل نهايته بخمسة عشر يوماً.

Les cheques à l'ordre ...... الشيكات لأمر

Signature de l'annonceur المعلن

Signature du représentant du journal

خامسًا - مصروفاتها :

يذهب الأستاذ (محمد زكي عبد القادر) إلى أن السياسة الأسبوعية لم يكن لها نفقات تحريرية تذكر . ويذهب الأستاذ حافظ محمود إلى أن مصروفاتها كانت توازي مواردها من الاعلانات والتوزيع . ولقد حاولت العثور على أية بيانات في أوراق الدكتور هيكل الخاصة عن طريق نجله الأستاذ أحمد هيكل فلم أجد سوى نموذج أبيض عن المصروفات النثرية كتب في ظهره على الآلة الكاتبة بعض السطور من مذكرات الدكتور هيكل . وكذلك صورة لعقد نشر الاعلانات الخاصة بالسياسة الأسبوعية . وقال لي الأستاذ محمد زكي عبد القادر : إن إدارة السياسة لم تكن منظمة ، وأن خزائن السياستين كانت تملأ وتفرغ من إسهام أقطاب الحزب ثم تمر بأزمة ، وكانت كثيرة الأزمات حتى أن مرتبات المحررين كانت تؤخر ، وكان هذا ينصب على السياسة الأسبوعية أيضاً .

وفي مجال المصروفات الثابتة كان المقر لا يمثل مشكلة بالنسبة للسياسة الأسبوعية عندما كانت تلحق بمقر الحزب فلما استأجرت لها مقراً كان إيجاره الشهري ثمانية عشر جنيهاً . كذلك كانت أجور المحررين الثابتة ليست ذات بال ، فقد كانت المراجعة والتصحيح يتولاها جهاز السياسة اليومية . وكانت مرتبات المحررين ليست ذات بال ، فقد كان مرتب الدكتور هيكل من رئاسة تحرير السياسة اليومية مائة جنيه زيدت إلى مائة وعشرين نظير إشرافه على السياسة الأسبوعية[1] . وكثيراً ما كان يتوقف مرتب الدكتور هيكل بسبب الأزمات المالية التي تمر بالسياسة ، وكان يحصل على أجزاء متقطعة من راتبه من حصيلة الاعلانات القضائية التي كان أجر الاعلان منها عشرين قرشاً ، أما باقي المرتب فكان يتحول إلى « كمبيالات » .

وعندما تولى الأستاذ حافظ محمود رياسة تحريرها في طورها الثالث وصل مرتبه إلى خمسين جنيهاً ، ولكن كان لا يتقاضاه في أيام الأزمات أيضاً .

ويذكر الأستاذ (محمد عبد الله عنان) أن مرتبه من السياسة اليومية عندما التحق

---

(١) حافظ محمود ـ المعارك في الصحافة والسياسة والفكر ١٩١٩ ـ ١٩٥٢ ـ كتاب الجمهورية ـ ١٩٦٩ ـ ص ١٣ ، ١٤ .

للعمل بها عام ١٩٢٤ كان ثلاثين جنيهاً وعندما صدرت السياسة الأسبوعية زيد مرتبه عشرة جنيهات نظير إسهامه في تحريرها .

أما أجور الكتاب بالقطعة فكان ثلاث فئات :

الفئة الأولى تتاقضى ثلاثين جنيها عن أربع مقالات .

والفئة الثانية تتقاضى عشرين جنيهاً عن أربع مقالات .

والفئة الثالثة تتقاضى عشرة جنيهات عن أربع مقالات .

***

الفصل الخامس

• أولاً: قضايا الصحيفة وأثرها.

• ثانياً: انجازاتها وأثرها:

- الأثر الأدبي.
- الأثر الحضاري.
- الأثر الاجتماعي.
- مقارنتها بالبلاغ الأسبوعي.

أولاً - قضايا الصحيفة وأثرها :

تفسر افتتاحيات السياسة الأسبوعية في أعياد ميلادها الثلاثة الأولى ، وفي يوم عودتها للصدور عام ١٩٣٧ قضاياها واهتماماتها إلى حد بعيد .

فهي تطالع قراءها في بداية العام الثاني[١] من عمرها بافتتاحية بدون توقيع ، ولكن رئيس تحريرها هو صاحبها على الأرجح والأغلب . تقول فيها إن فكرة مصدريها عند إنشائها كانت تهدف إلى أن تكون الجريدة الناطقة بلسان قراء العربية جميعاً ، في مختلف أقطار الأرض . والمعبرة عن آرائهم ، والناقلة لهم آراء الغرب السياسية والاجتماعية والأدبية .

وترجو أن توفق إلى مزيد من توثيق رابطة التفاهم عن طريق التفكير الحر بين قرائها في مختلف الأقطار التي تتكلم العربية .

وتختتم الافتتاحية حديثها برجاء التوفيق في تحقيق غايتها ، وأن تكون عامل تفاهم صحيح يعاون على بعث الحضارة في الشرق بعثاً قائماً على التجديد والتفكير الحر . ثم تنشر السياسة الأسبوعية تفاصيل الاحتفال بمرور العام الأول[٢] لها الذي جرى يوم ١٨ مارس ، وكلمات الدكتور هيكل ، والشيخ مصطفى عبد الرازق ، والأستاذ توفيق دياب ، والشاعر خير الدين الزركلي ، والأستاذ فكري أباظة . وكانت خطبة الدكتور هيكل ، ومعها خطبة مصطفى عبد الرازق تعبيراً عن القضايا التي التزمتها السياسة الأسبوعية ودافعت عنها .

خطب الدكتور هيكل في الحفل معلناً أنهم حين أنشؤها لم يكن مقصدهم أن تكون أول غايتها الغاية السياسية ، فإن ما تقوم به الصحف السياسية في هذا الشأن ، وما تعالجه أقلام كتابها الأفاضل ذوي الدراية والعلم ، يجعل القراء في غنى عن جديد يظهر لهم في هذا الباب . ثم أنهم لم يقصدوا بها كذلك أن تكون صحيفة حزبية . وإنما كان قصدهم أن تكون

---

(١) افتتاحية العدد ٥٤ - بتاريخ ١٩ / ٣ / ١٩٢٧ .

(٢) العدد ٥٥ - بتاريخ ٢٦ / ٣ / ١٩٢٧ .

ميداناً فسيحاً تتجاوب فيه الأبحاث والآراء المختلفة في كل موضع تجاوباً حراً تمام الحرية .

ثم ألقى الشيخ مصطفى عبد الرازق خطاباً في نفس الحفل يفصل فيه الجانب الأدبي والفكري في السياسة الأسبوعية فيقول :

«السياسة الأسبوعية وليدة حاجة شعرنا بها نحن طلاب العلم والأدب أكبر شعور . نشأت جرائدنا أول ما نشأت أدبية تتصل بها السياسة اتصالاً يكاد يكون ثانوياً ، لأن شؤون السياسية كانت محدودة ، ولأننا كنا في فجر نهضة أدبية تغلب كل نزعاتنا الأخرى . ثم نمت فينا العواطف السياسية ومظاهرها ، وربتها الحوادث وفرعتها ، فأصبحت الجرائد السياسية بلهجاتها وفنونها وظروفها أضيق من أن تتنفس فيها عقولنا وقلوبنا بعيداً عن السياسة ووجهات نظرها . وأذكر أنه فيما حوالي سنة ١٩١٤ دفع هذا الشعور جماعة منا إلى إنشاء جريدة (السفور)التي إن لم تكن تركت في أفق الأدب المصري إلاّ صدى متواضعاً ، فإنها كانت على كل حال فيض الشعور المتدفق في قلب الطائفة المفكرة ، ذلك الشعور الذي ظل يجيش بين الجوانح حتى وافته السياسة الأسبوعية بالمجال الرحب » .

« نشأت السياسة الأسبوعية نشأة طبيعية ، وتولتها أيد قادرة ، فكان طبيعياً أن ينصرها أهل العلم والأدب ، وأن تصبح في عام واحد ركناً من أركان نهضتنا الفكرية وأملاً من آمال حياتنا العلمية . وإذا كان حقاً علينا أن نلهج بذكر هذا النجاح حمداً لله على توفيقه وثناء على جهاد القائمين بأمر السياسة الأسبوعية وتشجيعاً لعزائمهم فإن من الحق علينا أيضاً ألا ننسى ما لقيت السياسة الأسبوعية من كفاح خرجت منه ظافرة منصورة . أريد الكفاح في مغالبة الجمود العقلي والجمود الديني . فقد نهض للسياسة الأسبوعية أناس يقولون : إنها لسان الإلحاد وبدعة ليضلوا من يستمع إليهم . وشر ما حارب به الجمود أهل النظر والفكر المستقل في جميع الأزمان هو الرمي بالإلحاد . لكن الجماعة أسرفوا فلم يعد أحد يسمع لهذا اللغو الذي يساقون إليه سوقاً . قد تنبهت العقول ، وزالت غشاوة الغفلة عن بصائر الناس ، ففهموا أن الدين ليس للقلوب غلاً ، ولا قيداً للأفكار ، ولكن الدين كما يقول الشيخ محمد عبده: «قد كفل للإنسان أمرين عظيمين طالما حرم منهما وهما استقلال الإرادة واستقلال

الرأي والفكر ، وبهما كملت إنسانيته واستعد لأن يبلغ من السعادة ما هيأه الله له بحكم الفطرة التي فطر عليها» .

« ويسرنا أن نرى في شباب المعاهد الدينية والمدارس حرصاً على حرية التفكير واستقلاله ، لا يزيده إلاّ احتراماً للدين وفضائله . ومن أسمى فضائل الدين الجدال بالحكمة والموعظة الحسنة ، والبعد عن التكفير والتنسيق ورفث القول خصوصاً في مقام البحث والنظر . إن الذين يخدمون الحرية الفكرية هم خدام الحق وأنصاره فإن العقول المستعبدة لا تسمو إلى جلال الحقيقة وجمالها ، وإن الذين يفكون العقول من أغلالها إنما يمهدون لها السبيل إلى الحق ، والدين من أسمى الحقائق في هذا الوجود . ويختم مصطفى عبد الرازق مقاله بتحية خدام حرية الفكر واستقلاله ودعوته أن يثبتهم الله ، ويوفقهم ، ويجزيهم خيراً » .

وفي مطلع عامها الثالث تعود إلى تأكيد ذلك في افتتاحيتها[1] التي تستقبل بها عامها الجديد قائلة :

« .. ولسنا بحاجة إلى أن نذكر لقرائنا أن الغاية التي رمت إليها السياسة الأسبوعية كجريدة سياسية إنما كانت وستظل دائماً توطيد العلائق ، وتمتين الصلات بين بلاد العالم العربي والبلاد الشرقية جميعاً ، وخلق رابطة التضامن ، في حدود المستطاع ، بين الشرق والغرب ، وإذا كانت السياسة الأسبوعية مصرية في نشأتها وتحريرها فهي شرقية عربية في مراميها وغاياتها ، اقتناعاً منها بأن الشرق العربي المرتبط في التاريخ بأوثق الصلات لن يكون يوماً من الأيام ــ رغم الفوارق السياسية والأحداث العالمية التي تؤدي إلى هذه الفوارق ــ إلاّ ولايات متحدة الغاية والقصد ، يشد بعضها أزر بعض في النهضة العظيمة التي تقوم بها اليوم ، والتي تبتغي بها بعث الشرق كله لينهض من مدنية العالم بالعبء الجسيم ، الذي نهض به في الماضي ، والذي كان للإنسانية في تلك العصور هدى ونوراً » .

ثم تقول :

«.. كما أن تياراً عاماً هو تيار الثقافة العصرية القائمة على أساس من حرية الفكر

---

(١) افتتاحية العدد ١٠٦ ــ بتاريخ ١٧ / ٣ / ١٩٢٨ .

والبحث وعلى النشاط العقلي والعلمي المستمر ، قد وجد على أنهر هذه الجريدة مسراه فوصل بين عقول أهل البلاد المختلفة وقلوبهم وعواطفهم بصلة تزداد كل يوم ثباتاً وقوة .. » .

وتعرض لربط الشرق بالغرب فتقول :

«ثم إننا وجهنا ، وسنوجه عنايتنا إلى توثيق التضامن بين الشرق والغرب في حدود المستطاع . ذلك أنا كنا نعتقد دائماً أن الصلات العالمية تسير في سبيل تضامن الأمم في السعي لسعادة الجميع ، وأن السياسة القديمة التي كانت قائمة على الإرغام والإذلال تندثر من تلقاء نفسها رويداً رويداً . وسيزداد هذا التضامن في الصلات العالمية كلما ازداد تقدم الإنسانية في الوقوف على أسرار الوجود ومعرفة خفاياه وكلما قرب العلم بوسائله المختلفة بين أجزاء العالم المختلفة . فهذا التقريب سيكشف الحجاب عن جـــور الإنسانية وسيجعلها ترى أن الإنسان في أنحاء العالم المختلفة هو الإنسان ، وأنه يصل من طريق التضامن إلى سعادة لا يصل إليها من طريق تحكم جماعة منه في جماعة أخرى . وليس أفعل في تثبيت قدم هذا التضامن من تقريب تيار الفكر في الشرق وتيار الفكر في الغرب : بأن يقف أهل كل من الناحيتين على نتائج تفكير الناحية الأخرى وعملها» .

ويكتب الدكتور هيكل الافتتاحية بعنوان : السياسة الأسبوعية لسنتها الرابعة[1] فيقول :

«.. وكذلك ترانا نشعر في كل عدد من أعداد هذه الجريدة بوسط قوى صالح من الأنصار والمؤيدين يعززنا ، ويقوي همتنا ، ويبعثنا على المزيد من الجهد في سبيل أداء الغرض الذي أخذنا به أنفسنا منذ أصدرنا العدد الأول من السياسة الأسبوعية » .

« وهذا الغرض هو الذي يجعلنا نتوخى جهد الطاقة ألا نميل بهذه الجريدة إلى ناحية حزبية سواء في مصر أو في أية أمة من الأمم التي تقرؤها . ذلك بأننا لا نريد بها مناصرة فريق على فريق ولا طائفة على طائفة ، ولا نبتغي بها أن تكون في صف زيد أو عمرو ، وإنما نبتغي بها مناصرة فكرة لا تتزعزع في نفوسنا ، ولا تتصل بحزب من الأحزاب أو بطائفة من

---

(١) افتتاحية العدد ١٥٩ ـ بتاريخ ١٣ / ٣ / ١٩٢٩

الطوائف ، تلك الفكرة هي ما قدمنا من تأييد حرية الرأي ، والعمل على نشر الثقافة وتمكين أواصر القربى العقلية والروحية في نفوس أهل الشرق العربي جميعاً » .

« لذلك لا يمنعنا مانع من أن ننشر رأيين مختلفين ، ولا رأياً يخالف رأينا ، ما قام الرأي على أساس من سلامة التفكير والتنزه عن الأغراض الذاتية . وإذا كنا قد جعلنا هذا رأينا في الاجتماعيات والعلميات فهو كذلك رأينا في الشئون السياسية . فليس حول دون نشر رأي من الآراء أنه يخالف رأينا ما بدا هذا الرأي منزهاً عن الغرض سليم التفكير في مقدماته ونتائجه . وهذه الحرية التامة التي يبتغيها هي التي أتاحت لنا أن ننشر الرأيين المتناقضين وأن نترك لصاحب كل واحد منهما أن يؤيد رأيه بما يرى تأييده به من حجة ودليل قائمين على الأساس السابق ذكره » .

« وأشهد لقد جنى هذا الاحترام التام لحرية الرأي على السياسة الأسبوعية في بعض الأحايين ، وبلغت جنايته أن أضاع عليها بعض أصدقائها ممن كان لأقلامهم أثر فيها . لكننا لم نأسف يوماً من الأيام على ما حدث من ذلك . فنحن أكبر تقدير لحرية الرأي منا للذين ينقمون هذه الحرية ، ولو أدى ذلك إلى ضياع ما بينهم وبين هذه الجريدة من صداقة وصلة ، ولو أدى إلى إعلانهم عليها حرباً لن تنال منها ، لأنها بنزعتها السامية أبعد منالاً من أن تسيء إليها الشهوات الخاصة ، أو تزعزع من عقيدتها في مبدئها وغايتها الأغراض والمآرب الذاتية . وانا لنعاهد قراءنا في مفتتح هذه السنة الرابعة من حياة السياسة الأسبوعية على أن نكون دائماً عند ظنهم بنا . فلن نألو جهداً في سبيل تحقيق غاياتها ، ولن نجعل لاعتبار فوق حرية الرأي قيمة ، ولن نتغير عما كنا نعاضد البحث والتفكير ، ونعمل على نشر ما يصل إليه العلم من نتائج » .

« وإنا لنعاهدهم كذلك على أن نكون في المستقبل كما كنا في الماضي أنصار النزاهة المطلقة في التفكير والقول والكتابة . ثم إنا لنعاهدهم أيضاً على أن نتعاون وإياهم بعيداً ، ونراه يقيناً وأن رآه بعضهم حلماً من الأحلام ، ونراه هادي الإنسانية وإن خيل لبعضهم إن الإنسانية لن تزال في ضلال ، ولن يروي ظمؤها للخراب وللدمار » .

« وإذا كان ما نعاهد قراء السياسة الأسبوعية عليه أمراً شاقاً عزيز المنال فإنه لذلك جدير بالجهود والسعي المتواصل . ولقد طالما حسب المترددون الذين إذا ذكر الحق تزعزعت عزائهم أمراً من الأمور محالاً ، فإذا هذا المحال أدنى لأن تحققه العزيمة الصادقة مما يظنون ، وهذا إيماننا ، وهو الذي يجعلنا على ثقة من أنا بالغون في المستقبل القريب كل هذه الغايات التي نصبو إليها ونتجه إلى تحقيقها . ويزيد هذا الإيمان في نفوسنا قوة على قوته ما بلغته السياسة الأسبوعية من قوة في السنوات الثلاث التي انقضت منذ نشر أول عدد منها » .

« فثلاث سنوات من حياة أي مجهود ومن المجهودات ليس شيئاً مذكوراً . وكم مضت أمثال هذه السنوات الثلاث وأضعافها على عمل في جماعة السياسة الأسبوعية ثم إذا به ما يزال يضطرب بين الاستقرار والهزيمة . فأما هذه الجريدة فقد قوبلت من الجمهور في مصر ، والشرق العربي ، وفي البلاد الغربية النائية التي تضم طائفة من قراء العربية ، بتعضيد عظيم جعلنا نعتقد أن الحاجة كانت ماسة إليها ، وأن الأغراض الماثلة في نفوسنا ماثلة في نفوس الألوف والملايين من أهلنا وجيراننا ، وأنها ما كادت لذلك ترى هذا المجهود يشرق فجره حتى تعاونت لتزيده ضياء على ضيائه » .

« إذن فالغايات التي نريد بلوغها ليست غاياتنا وحدنا ، ولكنها غايات عامة يجيش بها نفس الشرق كله والشرقيين جميعاً . وإذن فالمجهود الذي نقوم به يلقي جوابه في نفوس الملايين من أهلينا وبني عمومتنا . وإذن فهذا البعث الذي نطمع فيه كثمرة لحرية البحث العلمي والرأي الناضج والذي نرجو أن يبعث من روح الشرق الخالدة إلى حضارة الغرب المظلمة في كثير من أنحائها ضياء الحق والحياة وأن يحقق للإنسانية ما تصبو اليوم إليه في توق ولهف من هداية وسلام . هذا البعث هو كذلك موضع إيمان الكثيرين وموضع رجائنا أجمعين . فليكن عهدنا الذي عاهدنا عليه قراءنا هو إذن مفتتح كلمتنا لهذه السنة الرابعة من سني السياسة الأسبوعية . وإن لنا لأكبر الثقة في معاضدة أنصارنا وأصدقائنا الروحيين والعقليين على تحقيقه ، وإنه لعهد لو تعلمون عظيم » .

وعندما تعود للصدور عام ١٩٣٧ تؤكد هذه القضايا وتجلوها بتفصيل وموضوعية تتناسب مع التطور وحركة التاريخ[١] .

وعندما نستعرض القضايا التي عالجتها السياسة الأسبوعية ودافعت عنها ، يمكن أن نقف عند الموضوعات التالية :

التجديد:

كان التجديد عندما صدرت السياسة الأسبوعية سمة العصر . وذهبت معظم الصحف التي عاصرت السياسة الأسبوعية إلى دعوة التجديد . فالبلاغ الأسبوعي كان من أنصار التجديد ، ولكنه التجديد الذي يربط الماضي بالحاضر والشرق بالغرب ، وهو في دعوته للتجديد لا يخرج عن التقاليد ، أو يثور عليها . بينما «المجلة الجديدة» التي أصدرها «سلامة موسى» في أول نوفمبر ١٩٢٩ تجنح في دعوتها للتجديد ، إلى التقرب من الغرب والإيمان بحضارة أوربا ، ومنع العوائق التي تعوق انتشارها في مصر ، وهي تعتقد كما يرى صاحبها أن فلاح الأمة المصرية وغيرها ، وتقدمها منوط بالاتجاه نحو أوربا دون آسيا .

وبين التجديد المحافظ الذي دعت إليه البلاغ والتجديد المتطرف الذي دعت إليه «المجلة الجديدة» ، كانت مجلة الجديد التي أصدرها في ٢٢ يناير ١٩٢٨ المرصفي ، وإسماعيل مظهر دعوة للتجديد المعتدل فهي تنقل عن أوربا ، ولكنها ترى في التراث العربي قيماً جديدة ، وتسخط على التقاليد التي ألصقت بالدين وليست منه .

كان التجديد سمة من سمات العصر حتى أننا نلحظ أن المجلات تتخذ من الجديد تسمية لها . ولكن لم يكن التجديد هو سمة الصحافة المصرية في ذلك العهد بوجه الإطلاق ، وإنما كانت في الناحية الأخرى الصحف التي تقف أمام التجديد ، وتهاجم أصحابه ، وإنما كان التجديد هو التيار الغالب ، وكان له أنصاره من المتطرفين والمعتدلين والمحافظين على السواء .

أين «كانت السياسة الأسبوعية» من التجديد أو أين وقفت من قضية التجديد ؟ .

---

(١) انظر ملحق الفصل الأول نص افتتاحية السياسة الأسبوعية في عددها العائد الأول بتاريخ ١٦ / ١ / ١٩٣٧ .

«اعتاد جماعة من الكتاب ــ كلما أرادوا مهاجمة شيء من الأشياء أو نظام من النظم ــ أن يجيئوا لمهاجمته من ناحية الدين ولو لم يكن هذا النظام أو الشيء من الدين في شيء . ولم يكفهم من ذلك أن يتهموا الداعي إلى النظام الجديد بأنه أتى في الدين بدعة أو حبب شيئاً مكروهاً ، بل هم لا يقصرون دون رميه بالإلحاد ، والإلحاد ــ كما يدل عليه ظاهر لفظه ــ هو الإنكار . والملحد هو منكر الأديان جميعاً . فكيف يسوغ عقل أو منطق أن يرمى رجل في عقيدته ولو لم يتكلم عن العقيدة في شيء ، ولو لم يتناول الدين أو أصلاً من أصوله بل فرعاً من فروعه بالبحث ولو هو وقف عند مسائل بعيدة عن الدين وهي من أمور الدنيا البحتة التي قال فيها النبي عليه السلام : «أنتم أعلم بأمور دنياكم»

ثم يقول كاتب المقال :

«بل أراني لا أخلو إذا قلت : إن التجديد أقرب إلى الإيمان منه إلى الإلحاد ، وهو كذلك في الإسلام بنوع خاص . فالحديث يجري بأن «العلم فرض على كل مسلم ومسلمة» . والعلم يقتضي البحث عما لا نعرف كي نصل إلى معرفته . وكلما وصلنا إلى الكشف عما لا نعرف كان ذلك جديداً يدعونا إلى متابعة البحث للوقوف على جديد غيره . والقرآن يدعونا في مواضيع كثيرة جداً فيه إلى النظر في خلق الله . وهذا النظر يزداد تبحراً وتعمقاً وسعة مما نقف عليه من نظر أسلافنا ، وبما يسلحنا به من أدوات تجعلنا نكشف عما لم نكن نستطيع الكشف عنه من قبل . وكم من أشياء وموجودات كشفها لنا التلسكوب والميكرسكوب لم تكن معروفة في الماضي . وكل كشف جديد يدعو إلى تجديد في الحضارة وفي اللغة وفي طرائق الحياة وأساليبها . فالدين الذي يدعو إلى النظر يدعو ــ في نفس الوقت ــ إلى التجديد ، وإلى التجديد في كل شيء مما يقع تحت النظر ، أو يحيط به الحس» .

وبلغ من عناية السياسة الأسبوعية بدعوة التجديد أن تنشر مقالاً سبق للهلال نشره يقول فيه صاحبه :

«هل الحياة إلاّ التجديد ؟ فالحياة في الأحياء هي التجدد في خلاياها ، والحياة في الطبقية هي التجدد في فصولها ، والحياة في اللغات هي التجدد في آدابها ، والحياة في الأمم هي

التجدد في معتقداتها وتقاليدها . وأمة تتخذ من تقاليدها المتحجرة قبوراً ومن معتقداتها البالية أكفاناً يستحيل عليها أن تحيا ، لأن الحياة هي التجدد والجحود هو الموت .

وعندما يتناول محمود العزب موسى[1] الأدب العصري المصري يهاجم الجمود ، ويرى أن كل عصر يستقل عن سابقه في ناحية من النواحي العلمية والفنية ، ويمتاز كل جيل عن سابقه بالاستقلال في الحياة الفكرية والعلمية . وأن العالم متطور ويرتقي وفقاً لتعاقب الأجيال وإن التجديد هو سر التطور . ويعيب على الأدب العربي استمراره في المحافظة على القديم ويقول :

«ولم يتمكن الأديب أن يخرج على النواميس المتوازنة عن شيوخ الأدب العربي الذين عرفوا الأدب بأنه رياضة محمودة للنفس ، وأن يأخذ الأديب بكل طرف . ويظهر أن الناطقين بالضاد تمسكوا بهذا المبدأ كأنه آية من آيات القرآن ، أو مزمار من مزامير داود عليه السلام ، أو قانون سماوي ليس لأحد أن يعدله أو يبدله ، أو يتناوله بمعدل التحوير والإصلاح » .

إجلاء الشخصية المصرية

يبرز التعصب الوطني كرد فعل من الوطنيين ضد محاولات النيل من أوطانهم . وأكبر دليل على ذلك موقف الشعوب في التمسك بكل ما يتصل بإنشائهم الوطني أمام محاولات المسخ من جانب الاستعمار للشخصية الوطنية . وفي مصر تغلب تيار مصر للمصريين لأنه كان التيار المتجه مع حركة التاريخ ، والمعبر عن مصلحة الشعب المصري . وكان كتاب السياسة الأسبوعية من الوارثين لدعوة مصر للمصريين . وكانت هذه الدعوة التي قدر لها الانتصار في ثورة ١٩١٩ قد اتسعت وترسخت عند صدور السياسة الأسبوعية . وكان الكثيرون من الكتاب والأدباء المصريين في ذلك الحين يرون أن في إجلاء الشخصية المصرية وفي تصوير الحياة المصرية واجباً وطنياً ، ونوعاً من مقاومة القيود الاحتلالية التي حرمت

(١) محمود العزب موسى ـ أدب عصري مصري ـ العدد ٢٠٧ ـ بتاريخ ٢٢ / ٢ / ١٩٣٠ .

التقدم السياسي من تدفقه وجريانه . فكان الميدان الأدبي فرصة لإجلاء الشخصية المصرية كتعبير عن الذات وكرفض للتبعية .

يكتب هيكل عن كتاب « فجر الإسلام » لأحمد أمين وعما يعتزمه الدكتور طه حسين والأستاذان أحمد أمين ، وعبد الحميد العبادي باعتبارهم جميعاً أساتذة الأدب في كلية الآداب من تقييم للأدب العربي على أسس علمية . ويتخذ من هذا الموضوع فرصة للحديث عن تاريخ مصر وآدابها . ويضرب مثلاً بابن نباته والبهاء زهير اللذين وجد في شعرهما طابعاً خاصاً وروعة مصرية تميزه عن غيره من الشعر العربي المصري ، تجري فيه روح النيل العذبة السائغة ، وتصوغ منه هذه الوداعة والهوادة التي يسبغها النهار على ما حوله .

والدكتور هيكل في مقاله يطالب بدراسة تاريخ مصر وآدابها في الجامعة المصرية ليس من باب الكرامة القومية وحدها ، وإنما تقديراً للعلم وكرامته في عدم إهمال تاريخ عريق وحضارة قديمة .

ومن صور الاهتمام بإجلاء الشخصية المصرية العناية بالفنانين المصريين ونشر مختارات من معروضاتهم ، والكتابة عن معرضهم ، بل ومناقشة الموضوع كقضية من قضايا الشخصية المصرية . فتعليق الدكتور هيكل على معرض جماعة الخيال يثير ضرورة استلهام الفنانين المصريين «للميثولوجيا» الفرعونية ، وتاريخ مصر في عصوره المختلفة . ويطالب الفنانين باتباع البساطة والقوة أسوة بآبائهم الأقدمين . ويأمل أن يخطو الفن المصري نحو فن قومي يشعر الذين يزورون معارضه بأنه يسير في خطوات واسعة وأنه يفتح أمام الفن في العالم كله آفاقاً جديدة[1] .

ويغالي بعض كتاب السياسة الأسبوعية في إجلاء الشخصية المصرية فيذهبون إلى تمجيد كل ما هو مصري قديم ، ويدعون إلى العودة إليه ، وإقامة الحياة الجديدة على هديه . فحسن صبحي[2] يعرض للأدب المصري قائلاً :

---

(١) محمد حسين هيكل ـ هل من خطوة جديدة في سبيل الفن المصري ـ العدد ٩٦ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٧ / ١ / ١٩٢٨ .

(٢) حسن صبحي ـ في الأدب المصري ـ السياسة الأسبوعية ـ العدد ١٢٠ ـ بتاريخ ٢٨ / ٦ / ١٩٢٨ .

«إننا بحق في حاجة شديدة إلى الوقوف على أكبر مجموعة للأدب المصري (وهو يقصد الأدب المصري القديم) وفي حاجة أشد إلى الاعتماد على جعل هذا الأدب القومي ، قبل أن يدخله العنصر الأجنبي ـ أساساً لأدبنا العصري ، إن أردنا أن نجعل لأدبنا العصري صفة قومية . إن صور الحياة المصرية التي توحي للفكر بما يخرجه من ثمر له تخضع لكثير من التقلبات التي تغير من جوهرها فهي باقية توحي له بما كانت توحيه ، والأجدر إذن أن نقف على ثمار وحيها منذ القدم ، فنحن لابد ملاقون جمالاً وجديداً أفسدته خلطة المدنيات لهذه الحياة وصورها ، وهي حقيقة واقعة يمسها كل من اتصل بشيء من الأدب المصري القديم قبل أن تختلط به آداب الغزاة» .

ويؤكد حسن صبحي [1] أن الأدب المصري موجود في كل عصر من عصورها ، وأن الحياة المصرية متأثرة بجغرافيتها لم ينل منها الدهر شيئاً فيقول :

« نستطيع أن نفهم أن (الأدب المصري) ينصرف إلى كل أثر فكري يصور شيئاً من الحياة المصرية . وإذن يكون الأدب المصري موجوداً في كل عصر من عصور التاريخ ، ارتقت مصر فارتقى فيها الأثر الفكري ، أو انحطت فانحط .. »

« كذلك نستطيع أن نفهم أن الحياة بصورها المختلفة في مصر ، تخضع لظواهر الطبيعة لم ينلها الدهر بشيء كثير من التغيير ، لأن الدهر رءوف دائماً بالمصريين ، فلا هو يثير عليهم تلك العواصف التي تهدم وتخرب وتقيم البحار وتقعدها ، ولا هو يهز أركان الأرض بهاتيك الزلازل التي تبلع بلاداً وتدثر أخرى ، ولا هو يقسو على أهلها في ناحية فيزيحهم إلى ناحية أخرى ، لا شيء من هذا ، طبيعة هادئة وادعة رءوم ، صيفها غير ذي قيظ ، وشتاؤها قليل القر ، لا يغرقها المطر ، ولا هو الممسك عليها ، أرضها خيرة سخية بها الخصب يحيط به الجدب ، وبها الجبال والوهاد . صور لابد أن يدركها الحس قبل أن ندخل في تصوير أثر هذا الحس » .

---

(١) حسن صبحي ـ في الأدب المصري ـ العدد ١٢١ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٣٠ / ٦ / ١٩٢٨ .

وفي مجال إجلاء الشخصية المصرية ، يكتب زكريا عبده عن الأديب المصري الفرعوني «عن نانا» مؤلف قصة «عنبو وباتا» أقدم قصة في العالم .

ولقد كانت هذه القضية من قضايا السياسة الأسبوعية كامنة في موضوعات شتى وفي كثير من كتابات أدبائها ومحرريها ، حتى أنه يمكن القول بأنها كانت روحاً شائعة في صفحات السياسة الأسبوعية وسطورها .

الحزبية :

برغم أن (السياسة الأسبوعية) كانت كثيرة التصريح بأنها بعيدة عن النزعات الحزبية وأنها تكتب في ظل الحياد والبحث والتفكير إلاّ أن الحزبية كانت قضية أساسية من قضاياها ولم تستطع المجلة أن تفلت من تلابيب الحزبية بل انحدرت في بعض الأحيان إلى حد المهاترات المقذعة . وعند عودتها للصدور مستقلة . والواقع أنها لم تكن مستقلة بمعنى محايدة . بل تحملت مسئولية التعبير عن الموقف الحزبي للأحرار الدستوريين بمفردها فترة طويلة امتدت فيما بين الشهر الأول من عام ١٩٣٧ ، والشهر الأخير من عام ١٩٤٤ ، فيما عدا أسابيع قليلة صدرت فيها السياسة اليومية عام ١٩٣٨ ولم تنجح تجربة إعادة إصدارها . ولقد حدثت في الفصلين الأول والثاني في أطوارها وأبوابها عن الموضوعات السياسية والحزبية بما يبرز جوانب هذه القضية كقضية أساسية من قضاياها .

لقد استخدمت المجلة المقال والخبر والكاريكاتير . وكانت في حزبيتها تقف معظم الوقت موقف الخصومة من الوفد ، وفي فترات قنيلة تعارض صدقي أو مكرم عبيد ، ولكن عندما تذكر معارضة السياسة الأسبوعية يذكر الوفد . فقد كانت فترات الائتلاف قليلة نسبياً بين الحزبين .

ومما لا شك فيه أن المهاترات الحزبية كانت بغيضة عند محرري السياسة الأسبوعية ، بل إننا نكاد نحس صراعاً نفسياً خفياً بين كتابها ومحرريها ، وبين أنفسهم لرغبتهم الدفينة مما أن تخلص صحيفتهم للفكر والأدب والثقافة والعلم ، خلافاً لمقتضيات الحياة السياسية ،

والحزبية وضرورات العمل الصحفي التي كانت تغرق صفحاتها بالحزبية . يكتب عزيز طلحة صورة من ذكرياته البرلمانية فيقول :

«أعرف أن من حق « السياسة الأسبوعية» الخوض في ميادين السياسة ومعالجة حوادثها وأعرف كذلك أنها تستطيع أن تقف نفسها على نصرة حزب من الأحزاب ، أو جماعة من الجماعات ، لكني أستطيع أن أؤكد بعد هذا وذاك ، أن الصحيفة تريد نفسها على أن تكون صحيفة العلم والثقافة ، صحيفة الأدب والاجتماع ، لا تقف إلّا صفحات معدودات على الحادثات السياسية خارجية كانت أم داخلية » .

« ولهذا أردت أن أكون في تناول هذا الموضوع بعيداً كل البعد عن أية صبغة سياسية ، أو فكرة حزبية ، وأن أكون في تناوله أقرب إلى التسلية ومتعة القراء وصرفهم ساعة عن هذا العراك العالمي الذي خلقه الله منذ خلق الأرض وبث فيها روح الحياة . ألم يكن آدم معارضاً لسياسة الجنة التي حرمت عليه أكل الشجرة ؟ ألم يكن قابيل معارضاً لسياسة هابيل وهما أخوان شقيقان لم تعرف الوقيعة لذات بينهما مدخلاً ؟ فالسياسة كلها كدح للتفكير الإنساني ، وإرهاق للأرواح اللطيفة ، وعصر للذهنية البريئة ، فالتهوين على صاحبها خير ما يقدم إليه من علاج لعصبيته الملتهبة ، ونفسه الثائرة» .

ويروي محمد زكي عبد القادر[1] عن الحزبية في صفحات السياسة الأسبوعية ، رواية تدل عل التناقض بين الاعتقاد وضرورات العمل الحزبي فيقول :

«.. كان الشيخ حامد رئيس المطبعة يتسلم مني أصول المقالات والأخبار بعد مراجعتها ، وكان الرجل يهز رأسه وهو يتسلمها ، ويقول في ابتسامة فيها طيبة وإشفاق : كل الكلام ده كدب .. ما تتعبوش نفسكم يحيا الوفد ...

وأبتسم في وجهه أيضاً ، وأعرف أنه صادق وأضحك وأنا أقول له : يا شيخ حامد .. أكل عيش ..

---

(١) محمد زكي عبد القادر ـ أقدام على الطريق ـ دار الكاتب العربي سنة ١٩٦٧ ـ ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

ويهز الرجل رأسه .. رأسه المثقل بأربعة كيلو جرامات من اللحم على الأقل هي محيط وجهه العريض المنتفخ ، وطربوشه لا يكاد يستر مقر رأسه بينما تبرز من الجانبين بقيته . وتنتصب نظارته علي عينيه ، وتنتشر في وجهه شعرات بيضاء لم يمر عليها موسى الحلاق منذ أيام .. رجل طويل هبيل عبيط ، هكذا يبدو ، ولكنه كان في حقيقة أمره رجلاً حريصاً ذكياً من هذا النوع الذي انتشر في المطابع حينئذ ، أصله شيخ ، صفيف حروف ، أخذ يرتقي بالخير والشر ، بالصنعة والحذاقة واللعبطة إلى أن أصبح رئيس مطبعة السياسة .. وكان وهو يرتقي السلالم الصغيرة الموصلة بين غرفتي وبين حديقة الدار ، أحس بها ترتج ، وهو يلهث مما يحمل من شحم على جسمه . وما يحمل من هم في قلبه .. كان وفدياً صميماً .. أو قل كان شعوره مثل شعور بقية الشعب ، ضيقاً بالحكومة ، وضيقاً بسياستها التي اتجهت إلى إلغاء الدستور وحكم البلاد بالحديد والنار» .

ومن الملاحظ أن الحزبية كقضية أساسية من قضايا السياسة الأسبوعية كانت أكثر اتساعاً وأعنف خصوبة في طوريها الأخيرين منها في طورها الثاني . حتى أنها تخلت في بعض الأحيان عن واجبات العزاء واللياقة ، فهي تتحدث عن اجتماع الهيئة الوفدية البرلمانية لتأبين عبد الهادي الجندي باشا ، والدكتور عبد الواحد الوكيل بك فتقول[1] :

«كانت الهيئة الوفدية البرلمانية تؤبن في هذا الاجتماع نفسها بنفسها ، ذلك أن أعضاء هذه الهيئة يعلمون كما يعلم الناس جميعاً أنهم أعضاء برلمان مؤقتون منتظرون كلمة وشيكة الصدور إن لم تكن بعد ساعات فبعد أيام ، ويومئذ يعودون من حيث أتوا قبل مارس ١٩٤٢» .

مشاكل المجتمع المصري المعاصرة :

مشاكل المجتمع المصري كانت متعددة وكثيرة ، ومن ثم كانت جوانب منها تحظى باهتمام السياسة الأسبوعية . لقد كانت مشكلة الامتيازات الأجنبية مرضاً مزمناً يعوق التطور

(١) سياسة الأسبوع العدد ٣٩٥ ـ بتاريخ ٤ / ١١ / ١٩٤٤ .

في مصر ، وكانت موضوعاً مزمناً على صفحات السياسة الأسبوعية امتد من طورها الأول إلى عام ١٩٣٧ حيث ألغيت هذه الامتيازات تشن المجلة عليها إحدى حملاتها فتقول :

«.. ومن حق أعضاء مجلس النواب ومن حق المصريين جميعاً أن يشنوا على الامتيازات الأجنبية غارة شعواء . فمع أنها انقلبت غايتها فأصبحت وسيلة إذلال للأهالي لا وسيلة حماية للأجانب ، ومع أن الحكومة المصرية تسعى سعياً متواضعاً للتخفيف من حدتها ولتهوين مضضها على عزة المصريين القومية ، ومع أنها زالت من كل بلاد العالم ، وأنها في سبيل الزوال من الهين ، فأن جماعة من أنصار الظلم والاستعمار المقيمين في مصر يقومون في وجه المطالب المتواضعة التي تقدمت بها الحكومة المصرية لتعديل نظام المحاكم المختلطة ، ويصيحون ملء أشداقهم يعارضون في إضافة الاختصاص الجنائي كله أو بعضه لهذه المحاكم ، ويذهبون في معارضتهم مذهب من يدافع عن النظام ضد الفوضى والعدل ضد الظلم ، كأنما المصريون وحكومتهم قوم همج متوحشون ، وكأن الدول صاحبات الامتيازات قد تواضعت على أن تذل أهل هذه البلاد إن لم تستطع استئصالهم» .

وكما هاجمت الامتيازات الأجنبية دافعت عن الإسلام . وكان الإسلام على صفحات السياسة الأسبوعية تعبيراً عن دفاعها عن حرية الفكر والعقيدة من جانب ، وتعبيراً عن مقاومة التبشير الاستعماري من جانب آخر ، وتعبيراً عن الرابطة الروحية التي تجمع المسلمين جميعاً من جانب ثالث . وأكثر الموضوعات الإسلامية ذيوعاً على صفحاتها الموضوعات التي تقف من التبشير ومحاولاته ، موقف الكشف والتصدي .

وقد ارتبط التبشير بالاستعمار ارتباطاً عضوياً في ذلك العصر ، وارتبط بمحاولات النيل من الإسلام وهدمه لا لمجرد تحبيذ المسيحية أو تنصير عدد من المسلمين . كما كانت الوقيعة بين أبناء البلاد العربية ــ من مسلمين ومسيحين في مصر وفلسطين مثلاً ــ هدفاً من أهداف السياسة الاستعمارية وراء بعض الجهود التبشيرية .

يتناول عبد الحميد حمدي[١] ما نشرته الصحف البريطانية من بيان لأحد مسئولي

---

(١) عبد الحميد حمدي ــ جهود المبشرين في محاربة الإسلام ــ العدد ٨١ من السياسة الأسبوعية ــ بتاريخ ٢٤ / ٩ / ١٩٢٧ .

التبشير في حوض النيل الذي طالب فيه بضرورة الدعاية ، لأن الإسلام لا يزال من جملة وجوه على ما كان عليه من قبل . وقد أشار المبشر الإنجليزي إلى الإسلام بأنه كالصخرة وأعلن خلافه للرأي القائل بترك الإسلام وشأنه والوقوف بإعجاب أمام تعاليمه . ويعلق عبد الحميد حمدي على ذلك باتهام المبشرين بالتعصب ، وبالثقة المطلقة في عدم جدوى جهودهم في محاربة الإسلام .

وعندما يعقد مؤتمر التبشير بالقدس عام ١٩٢٨ وترتفع الشكوى من الفلسطينيين المسلمين بما أثارهم ، تطالعنا السياسة الأسبوعية(١) بافتتاحية عنوانها : مؤتمر التبشير في فلسطين تقول فيها :

«إذا كانت حرية الاعتقاد مطلقة وكان لكل إنسان أن يعتنق الدين الذي يهديه إليه عقله ، ويرشده إليه صوابه ، فليس معنى هذه الحرية مهاجمة العقائد والشعائر مهاجمة تثير النفوس . ولهذا نص قانون العقوبات على ترتيب الجزاء يوقع على من يعتدي على شعائر قوم أو يهزأ منها . وسيان أوقع ذلك من فرد أو من جماعة فهو لا يغير من طبيعة العمل المعاقب عليه شيئاً . بل أن وقوع هذا العمل من طائفة من الناس وبصورة علنية لأقرب لأن يكون اشعالاً لنار الفتنة منه إلى تعطيل الشعائر أو الهزء بها والسخر منها .

ثم تناشد الصحيفة مسلمي فلسطين أن يضبطوا عواطفهم بإزاء هذا العمل الذي يقوم به غيرهم ، أو أن يكتفوا بمواجهته بعمل مثله ولتطمئن نفوسهم لدين الله ، فالله مؤيد ولو كره المنافقون . وليكن في مؤتمر التبشير وغير مؤتمر التبشير من الدعايات الدينية ما يزيد المسلمين إيماناً على إيمانهم بقوة دينهم وعظيم سلطانه . فهو ينتشر في أنحاء الأرض من غير مؤتمر تبشير ولا دعوة تنظيم . والناس « يدخلون في دين الله أفواجاً » ، لأنه الدين القيم . والمسلمون لذلك أكثر الناس تسامحاً » .

وعندما تذكر أخبار وكالات الأنباء أن الحكومة التركية تدرس اقتراحاً بتعصير الصلاة في المساجد بأن يكتفي فيها بقراءة الفاتحة مع نغمات الموسيقى تشبيهاً بما يحدث في الكنائس ، تفرد السياسة الأسبوعية(٢) افتتاحيتها لمناقشة الموضوع قائلة « بأنه إذا كانت الحكومة التركية قد أعلنت فصل الدين عن الحكم ، فإنه لا يصح البتة أن يعهد إليها بأمر إصلاح الأديان أو

(١) افتتاحية السياسة الأسبوعية ـ العدد ١٠٩ ـ بتاريخ ٧ / ٤ / ١٩٢٨ .

(٢) الشعائر الإسلامية في تركيا ـ العدد ١٢٠ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٢٣ / ٦ / ١٩٢٨ .

تعديلها أو إدخال شيء على أنظمة المعاهد الدينية فيها ما دامت لا تعترف لنفسها بصلة بها وعلاقة .

نفهم أن تصادر الحكومة التركية المساجد في تركيا ، وتحل ما حبسه الخيرون عليها ووقفوه ، وأن تحيل هذه المساجد مكاتب ، أو مدارس ، أو مستشفيات . أو منتزهات ، أو ما شئت من المعاهد التي تصلح للأتراك عامة مهما كانت عقائدهم الدينية ، ونفهم أن تبطل الحكومة التركية إعاناتها لتلك المساجد إذا كانت ثمة إعانة وتترك إدارتها لأهلها يتصرفوه فيها كيفما شاءوا ، وكنا نفهم سهرها على تنظيم ما فيها من شعائر قبل أن تعلن فصلها الدين عن الدولة وإلغاءها النص في دستورها على أن للدولة ديناً هو الإسلام . نفهم ذلك كله . لكن الذي لا نفهمه حقاً إنما فصل الدين عن الدولة من ناحية ، والتدخل في شعائر دين ــ وإن كان دين الكثرة ــ على هذا النحو الذي أذاعت خبره الأنباء التلغرافية الأخيرة من ناحية أخرى » .

وقد تطورت القضايا الاجتماعية على صفحات السياسة الأسبوعية فأصبحنا نرى في طوريها الثالث والرابع لمحات تخدم فكرة العدل الاجتماعي . فقد أفردت في أبوابها الثابتة باباً للعامل وآخر للفلاح ، وإن كان الضعف وقلة الظهور من سماتها إلّا أن مجرد الوجود يحمل دلالة التطور . كذلك نشرت في العدد ٦٥ من أعدادها العائدة تفصيلاً لأسبوع الاحتكار قدمته لقرائها قائلة :

«كانت رابطة التضامن الأدبي قد نظمت أسبوعاً من الأسابيع الاجتماعية التي يخصصها الشباب للإصلاح الاجتماعي في مصر من أجل مناهضة «الاحتكار» وعقدت في هذا الأسبوع جلستين على هيئة مؤتمر لبحث بعض الشئون العامة في هذا الموضوع ، فألقيت في هاتين الجلستين كلمات لبعض كبار المفكرين من الرجال والسيدات المشتغلين بالشئون الاجتماعية » .

ولقد تضمنت هذه الكلمات على آراء ودراسات ومعلومات يصح لجمهور القراء أن يقفوا عليها . لهذا فقد زدنا لها بعض صفحات هذا العدد تعميماً للفائدة مع حيدتنا التامة في هذا الموضوع .

ونشرت المجلة كلمات النبيل عباس حليم رئيس المؤتمر في افتتاح المؤتمر ، وكلمة عبد الرحمن فهمي : عن شركات الاحتكار والاستغلال وكلمة سيد مصطفى : عن أسبوع الاحتكار ، وكلمة ميرزا مهدي : عن واجب الأمة في مكافحة الاحتكار ، وكلمة السيدة نبيهة علي : عن شركات الاحتكار ومطالب الجمهور .

ويكتب مصطفى فهمي[1] : عن الوضع الاجتماعي للمشاكل الريفية . كما يكتب الدكتور هيكل[2] تحت عنوان: أثر الحياة النيابية في حياة الفلاح،موجزاً رأيه بأن بقاء النظام النيابي على ما هو عليه لا يساعد على إصلاح الريف لأن النظام النيابي في أساسه نظام لامركزي . أما في مصر فقد أصبح وسيلة لتوطيد المركزية .

التنوير (التثقيف العام) :

يمكننا أن نتصور أهمية هذا الجانب من جهود « السياسة الأسبوعية » عندما نضعه في إطاره وعصره . فعندما نتصور ظروف التعليم العالي بمحاربة الانجليز له وقصوره على القادرين حيث كان التعليم بمراحله المختلفة يدفع تكاليفه من يريد تلقيه . وفي غيبة وسائل إعلام حيوية ونشيطة فلم تكن الإذاعة قد عرفت طريقها ــ فضلاً عن التليفزيون ــ إلى بلادنا . في مواجهة كل هذه الظروف نرى أن السياسة الأسبوعية استطاعت أن تسد الفراغ التعليمي ، وأن تسهم إسهاماً مؤثراً في الثقافة العامة وفي تنمية مدارك القراء الذين أقصتهم ظروف الحياة والمجتمع عن مقاعد التعليم .

والأمثلة في هذا المجال كما نشرته السياسة الأسبوعية أكثر من الحصر . منها : المسلسلات ، وتلخيص الرسائل الجامعية . وتبسيط العلوم والفلسفة والفنون . ومن مقالاتها ما هو أقرب إلى محاضرة أو درس في حجرة من حجرات المدارس ، أو قاعة من قاعات الجامعة ، مثال ذلك ما كتبه زكريا عبده : عن نشأة الكتابة الخطية فهو يذهب إلى أن مدارك الانسان الأول كانت ضعيفة ، لأنه لم يكن قد اخترع اللغة بعد .

---

(١) العدد ١٤٧ ــ بتاريخ ٢٥ / ١١ / ١٩٣٩ .

(٢) العدد ١٥٤ ــ بتاريخ ١٣ / ١ / ١٩٤٠ .

وكان اختراع اللغة ثورة في تطوره . ولكن كيف كان الانسان الأول يتفاهم مع غيره من البشر . يرى أغلب العلماء أن الإشارة كانت أول طرق التفاهم التي عرفها الإنسان . ثم جاء العصر الحجري فاستبدل الإنسان بالإشارة الرسوم . ويعتبر العلماء الإشارة أقدم لغات الإنسان والرسم أقدم كتابات الإنسان . ويجب أن نعلم أن الإنسان في العصر الحجري كان أرقى بكثير منه في العصور التي قبل ذلك العصر . وأنه لم يستعمل الرسم إلا بعد أن اتسعت دائرة معارفه ، وزادت قوة إدراكه ، فبحث ، وكد ، وتعب حتى توصل إلى هذا الضرب من الكتابة ليسهل عليه التعبير عما يدور في خلده من عديد الأشياء التي كان يشاهدها ، ويرمي إليها وقتئذ .

وتاريخ استعمال الإنسان للرسم كنوع من الكتابة أو كطريق للتفاهم يرجع إلى ٥٠ أو ٦٠ قرناً تقريباً . ويستدل العلماء من أعمال الإنسان في العصر الحجري أنه اعتبر الرسم أو بالأحرى اللغة الكتابية شيئاً كبيراً من أسباب التقدم مع أن استعمال هذه اللغة الكتابية كان من أصعب الأمور . وتسمى هذه اللغة الكتابية (بالكتابة التصويرية) . وكان الإنسان يعبر بوساطتها عما يدور في خلده ، وذلك برسم صور مختلفة تبين للناظر ماذا يريد الكاتب وماذا يقصد أن يقول ، مثال ذلك :

أنه إذا أريد التعبير عن رجل رسم الإنسان شكل انسان ، وكذلك إذا أريد التعبير عن طائر رسم الإنسان شكل طائر وهكذا . والذين استعملوا هذه الكتابة كثيرون ، منهم فراعنة مصر ، والحيثيون ببلاد الشام ، والصينيون الذين أدخلوا تغييرات على الكتابة التصويرية ، كما تدرج المصريون القدماء في تطوير هذه الكتابة باستخدامهم الصور كرموز معنوية متفق عليها .

فبعد أن كانوا يرسمون صورة الأسد للدلالة على الأسد نفسه أصبحوا يرسمونه للدلالة على الشجاعة . وبذلك أمكنهم التعبير عن المعنويات بالقرينة . فإذا أرادوا مثلاً التعبير عن رجل شجاع رسموا صورة رجل بجواره أسد أو رسموه هو على شكل أسد . وإذا أرادوا التعبير عن الشر والأذى رسموا ثعباناً . وتدرج المصريون القدماء خطوة أخرى نحو الكتابة المقطعية

فأصبحوا عندما يكتبون كلمة شمس مثلاً يقطعونها إلى «شم» و «س» ويرسمون شكلين أحدهما يعتبر عن « شم » والآخر يعبر عن «س» .

ومن ثم فتح الطريق أمام الحروف الهجائية التي خطا بها الفينيقيون خطوة أخرى وكانوا على صلات بالمصريين القدماء وتصرفوا في المقاطع المصرية وفي رسمها . وجاء بعدهم اليونان ليسيروا بالحروف خطوة أخرى . وعن اليونان أخذ العالم حروف الكتابة . وبالنسبة للخط العربي فبعض الباحثين يرى أن أهل الجزيرة أخذوا الحروف من الفينيقيين ، ومنهم من يرى أنهم أخذوها من المصريين القدماء .

والخط العربي الذي نستخدمه الآن مستنبط من الخط الحجازي «والخط الكوفي» الذي ظل (الكوفي) مستعملاً في بلاد العرب حتى أواخر الدولة الأموية ، فقد حدث أن قطبة المحرر استنبط من الخط الكوفي والخط الحجازي خطاً آخر هو أساس الخط الذي نكتب به الآن .

أما ضبط الحروف العربية بالشكل فيرجع إلى طريقة أبي الأسود الدؤلي التي اتبعت في زمن بني أمية وبني العباس ، وقد ظلت مستعملة في أسبانيا حتى أواسط القرن الرابع للهجرة . وهي عبارة عن استعمال نقط تكتب بحبر مخالف ، ولكن هذه الطريقة سببت اللبس والارتباك مع ما فيها من ضياع الزمن واستعمال مدادين مختلفين . ولقد أحسن الخليل إذا اخترع الشكل المستعمل الآن .

ويزيد عدد الحروف العربية ستة أحرف عن باقي الحروف الشرقية ، وهي التاء والخاء والذال والطاء والظاء والعين : وكل حرف من هذه الحروف كان يدل قديماً على صورة حيوان أو نبات ، فمثلاً الطاء أصلها حية ملتوية ، والنون سمكة ملتوية قليلاً ، والفاء كانت تدل على شكل الفم ، ولكننا الآن نراها على شكل مغاير لذلك ، لأن مرور الزمان أثر في شكل الحروف فتغير ، وتشكل وفي عصرنا الحالي ما بين أثر الزمان فإننا يمكننا أن نتنبأ بأن الحروف الحالية سوف تتغير شكلاً ووضعاً ، وذلك أننا نلاحظ أن الكاتب في هذه الأيام كثيراً ما يكتب النون مقلوبة أو لا يضع نقطاً تحت الياء أو يشبك الذال في الهاء الخ .

وفي مجال قضية التنوير اهتمت السياسة الأسبوعية بالتراث الحضاري الإنساني من فن وعلم ، وفلسفة ، وأدب ، وقدمته في صور مختلفة الدسامة والمشارب وكانت بمثابة المعلم الذي يشرح من دائرة المعارف .

الرابطة الشرقية :

ما كتبته السياسة الأسبوعية تحت عنوان : سياسة الأسبوع[1] بمناسبة زيارة طاغور للقاهرة يعبر عن تصورها لمفهوم الرابطة الشرقية . والأرجح أن الدكتور هيكل هو صاحب المقال الذي يذهب إلى القول بأنه إن كانت عظمة الفيلسوف الهندي طاغور تدفع كل الشعوب إلى احترامه والإقرار بفضله فليس هناك شك في أن شرقيته كانت ذات أثر عظيم في شعور العطف والمحبة الذين خفقت بهما أفئدة المصريين . وأن تعصب الأوربيين ودعوة ساستهم للوقوف صفاً واحداً في وجه الشرق ومطالبه جعل من الشرق وحدة تسعى إلى نوع من الاتصال ، ولئن كان الاتصال السياسي غير ممكن لأسباب شتى ، فإن الاتصال المعنوي ممكن وأدواته حاضرة . ويرى الكاتب أن الروح الدينية التي ظهرت أول ما ظهرت في الشرق متشابهة وأن تصور الحياة وما بعد الحياة متشابه .

ويدلل على ذلك بأنك إن قرأت كتاباً مترجماً منْ الفارسية أو الهندية تشعر بشيء يذكرك إحساسك بما في دخائل نفسك وغور فؤادك . ومن ذلك يرى الكاتب أن الأمم الشرقية كانت شديدة الاتصال فيما بينها من مئات السنين . وأن الصلات المعنوية التي تربط الأمم الشرقية يجب تقويتها وتنميتها لتستفيد كل أمة مما عند الأمم الشرقية الأخرى من ثروة معنوية عظيمة . وهذه الصلات المعنوية نواة لصلات أخرى تقرب بين هذه الأمم وتجعل التفاهم بينها ميسوراً لمصلحتها المشتركة .

ثم يتطرق الكاتب إلى رابطة شرقية معنوية أضيق من هذه الرابطة التي يتحدث عنها هي رابطة أمم الشرق العربي . تذهب إلى أنك لا تغالي إن قلت إن هذه الأمم جميعاً أمة واحدة من الجهة المعنوية ، فأوجه الشبه بينهما شديدة جداً وهي جميعاً تتطلع إلى آمال وغايات متشابهة

---

(١) سياسة الأسبوع ـ العدد ٣٩ من السياسة الأسبوعية ـ بتاريخ ٤ / ١٢ / ١٩٢٦ .

وهي تود أن تجد المثال الذي تقيم عليه قواعد حياتها للمستقبل في أمة منها ، تأخذ هذا المثال عنها بدلاً من أن تأخذ مثالها من أمة أوربية أو أمة شرقية بعيدة . ويتعرض الكاتب لوحدة التاريخ ووحدة اللغة ، ويؤكد أن الأمم التي تتكلم لغة واحدة هي في الجهة المعنوية أمة واحدة ، ويرى أن أمم الشرق العربي تتطلع إلى مصر ، وتعتبرها الشقيقة الكبرى وتلقى عليها تبعات هذا المركز . ويدعو الحكومة المصرية إلى أن تدعم هذه الروابط ويطلب أن تتسع المدارس . والكليات المصرية لعدد من أبناء الأمم الشرقية .

وقبل أن يختم الكاتب مقاله يلفت النظر إلى جانب أمم الشرق العربي الأخرى ـ إلى طرابلس ، وتونس ، والجزائر ، ومراكش ، وأن عليهم أيضاً واجباً في توثيق هذه الصلات المعنوية حتى نصل نحن المتكلمون بالعربية إلى المقام الذي يجعل كل واحد منا مع اعتزازه بقوميته وإيمانه بوطنه يشعر بأن له عالماً أوسع من هذا الوطن مدى يتصل وإياه بصلة نفسية قوية تزيده ذوقاً للحياة واستمتاعاً بها وحباً لها .

ومن جودة الاهتمام بالموضوعات الشرقية تنشر المجلة كلمة عن جاوا وأهلها عبارة عن مختارات من المحاضرة التى ألقاها السيد أحمد بن هاشم رئيس البعثة الجاوية بمصر بمقر الرابطة الشرقية[١] كذلك الاهتمام برحلات محمود عزمي إلى البلاد العربية ومقالاته مثل توحيد التعامل النقدي بين مصر وجاراتها[٢] . وصدى تلك المقالات لدى الكتاب العرب وقول بعضهم : إن الشرق العربي أمة معنوية واحدة[٣] .

ولا شك أن كثرة مراسلي السياسة الأسبوعية في بلدان الشرق العربي والإسلامي مردها إلى أهمية هذه القضية التي تبنتها السياسة الأسبوعية ورسمت أبعادها .

---

(١) العدد ٤١ ـ بتاريخ ٧ / ١٢ / ١٩٢٦ .
(٢) العدد ٤٣ ـ بتاريخ ١ / ١ / ١٩٢٧ .
(٣) العدد ٤٥ ـ بتاريخ ١٥ / ١ / ١٩٢٧ .

إنجازاتها وأثرها:

- الأثر الأدبي.
- الأثر الحضاري.
- الأثر الاجتماعي.
- مقارنتها بالبلاغ الأسبوعي.

عندما نتعرض لتقييم دور « السياسة الأسبوعية » وما أنجزته من أهداف ، فإن إصدار الحكم لابد أن يتصف بالتصور العام ، لأنه لا يمكن إخضاع ذلك للإحصاء أو الدراسة المعملية بطبيعة الحال . ولكن سند الموضوعية في الحكم هو ارتباط هذا التقييم بالقضايا التي عالجتها المجلة . فالحكم إذن وإن كان يتسم بالتصور العام إلاّ أنه تصور في اطار موضوعي . ولكي نصل إلى حكم في تقييم أهدافها وما أنجزته لابد أن نسعى إلى ذلك بفحص أقوال الشهود أولاً :

ماذا يقول شهود الرؤية عن أثر السياسة الأسبوعية ؟ .

يصفها محمد زكي عبد القادر : بأنها كانت رائدة في ميادين الاقتصاد والسياسة والاجتماع والأدب والفنون .. وكانت مشعلاً باهر الضوء يطالع الناس صباح كل سبت فيقبلون على قراءتها إقبالاً شديداً .. ويقول إنه ما من واحد ممن لمعت أسماؤهم فيما بعد في الأدب والفن والاقتصاد والسياسة والاجتماع إلاّ نشرت له السياسة الأسبوعية ، واحتضنته وكان فخوراً أنه استطاع أن يقف في حمى العمالقة حينئذ ، ويصفها بأنها كانت مدرسة مفتوحة الأبواب ، لها وقار المعاهد العليا ، وفيها أصالة الفكر النابض[١] .

يصف سامي الكيالي السياسة الأسبوعية : بأنها حملت لواء النهضة الفكرية في مصر والبلاد العربية ، وكان يشارك في تحريرها كثير من أئمة الفكر والأدب ، وأنها اجتذبت إلى رحابها أكابر الكتاب في العالم العربي ، وكانت سجلاً صادقاً للتيارات الفكرية والنزعات الأدبية ، خلال فترة غير قصيرة من الزمن[٢] .

ويرى محمود تيمور : أن السياسة الأسبوعية وقد اختصت بالأدب والعلم دون أن تشوبها شوائب الحزبية السياسية من تشاحن وعراك ، جعلت كل قارىء يهفو إليها مهما يكن

---

(١) محمد زكي عبد القادر ـ أقدام على الطريق ـ دار الكاتب العربي ـ ١٩٦٧ ـ ص ١٨٣ .
(٢) سامي الكيالي ـ الدكتور محمد حسين هيكل ـ أشرف على إعداده أحمد لطفي السيد ـ مطبعة مصر ـ ١٩٥٨ – ص ٢٢٢ .

اتجاهه السياسي ولونه الحزبي ، وأنه تلاقت في جنباتها قرائح الصفوة من أعيان الأدباء والكتاب ، والمفكرين ، وأصحاب الفنون . فكانت مجمعاً ثقافياً يموج بالدراسات والمباحث ، ويجلو روائع تمثل طابع الفكر الجديد . ويصفها بأنها لم تكن لهواً صحفياً ولا عبثاً . وما كانت معرضاً أنيقاً لتزجيه الوقت وتنعيم النظر ، وإنما خرجت بمباحثها ودراساتها كأنما هي جامعة ضمت مختلف الكليات ، فيها لكل طالب زاد ، ولعلها كانت وليدة الضرورات والملابسات الاجتماعية في تلك الحقبة من الزمن . إذ كانت الجامعة الحكومية لما تزل في مهدها ، طلابها نفر قليل ، على حين يتطلع شباب العصر إلى المعرفة والتأدب ، فكان على «السياسة الأسبوعية» أن تروي ظمأ الجمهور الراغب في التثقيف والتنوير[١] .

ويصفها عجاج نويهض : بأنها كانت أول صحيفة مليئة فياضة غنية بالأبحاث الثقافية المختلفة أنشئت بعد الحرب الأولى في مصر ، وراحت تغزو البلاد العربية[٢] .

ويصور الدكتور حسين فوزي النجار أثرها بقوله :

«وأصبحت السياسة الأسبوعية بعد قليل من صدورها مدرسة الفكر المعاصر والاتجاهات الأدبية الجديدة ، وتتلمذ عليها الكثير من رواد الثقافة الحديثة في العالم العربي ولم يعد يدانيها في ذيوعها وإقبال القراء عليها صحيفة أو مجلة أخرى من نوعها ، حتى غدت صورة صادقة لتطور الفكر المعاصر في العالم العربي بعد الحرب العالمية الأولى .

وفي السياسة اليومية تألق قلم الدكتور هيكل كأبرع من خط مقالاً سياسياً ، وفي السياسة الأسبوعية تجلت الاتجاهات الفكرية والأدبية الحديثة يرددها هيكل ، وطه حسين ، والمازني ، والبشري ، وعنان ، ورأينا مذاهب جديدة في النقد الأدبي ، وفي القصة ، وفي الأحاديث الأدبية التي دأب طه حسين على نشرها كل أسبوع[٣] » .

---

(١) محمود تيمور ـ الدكتور محمد حسين هيكل ـ أشرف على إعداده أحمد لطفي السيد ـ مطبعة مصر ١٩٥٨ ـ ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٢) عجاج نويهض ـ الدكتور محمد حسين هيكل ـ أشرف على إعداده أحمد لطفي السيد / مطبعة مصر ـ ١٩٥٨ ـ ص ٢٣٠ .

(٣) حسين فوزي النجار – الدكتور محمد حسين هيكل – أشرف على إعداده أحمد لطفي السيد – مطبعة مصر ـ ١٩٥٨ ـ ص ٣٠ .

كان محمد عبد الله عنان أحد أركان العمل الصحفي في السياسة الأسبوعية في بداية إنشائها فما هي شهادته فيها :

«كنا في كل يوم جمعة نظل في الجريدة من الصباح الباكر إلى مغيب الشمس حتى تعد السياسة الأسبوعية لتصدر في صباح السبت وبها مقالات وبحوث عديدة في مختلف الأبواب من أدبية وتاريخية وفلسفية وقصصية إلى غير ذلك من الأبواب المختلفة كما أنها كانت مسرحاً لأقلام الكتاب المصريين ، وكتاب أنباء البلاد العربية . كانت السياسة الأسبوعية في البلاد العربية نفسها في دمشق ، وحلب ، وبيروت ، والقدس .. كانت السياسة تقرأ أكثر مما تقرأ الجرائد المحلية في نفس البلاد العربية[١] » .

أما شهادة حافظ محمود في تقييم السياسة الأسبوعية فهي : أنها كانت الصحيفة التي غيرت وجه الثقافة العربية .. والمدرسة التي تتلمذنا عليها طلاباً ونشأنا فيها كتاباً أنا وكل مفكري الجيل الذي أنتمي إليه .. كانت المزرعة التي خرجت منها كل مؤلفات هيكل التي تبعها الآخرون ..

«كان الدكتور هيكل يعتبر أن «السياسة الأسبوعية» هي ابنته الأولى .. قال لى هذا وهو يعهد إلى برئاسة تحريرها عقب دخوله الوزارة .. فلما خرج من الوزارة أول مرة عاد إلى الكتابة بها[٢] » .

يصف فكري أباظة السياسة الأسبوعية : بأنها كانت فتحاً جديداً في الصحافة . وأن هيكل عندما أحس بأن السياسة والحزبية تضيق الخناق على الأدب والعلم والفن والقصص والاقتصاد أنشأ السياسة الأسبوعية . وكانت حقيقة فتحاً ، وكانت ثورة صحفية لم تعم مصر فقط وإنما عمت الشرق العربي بأسره[٣] .

---

(١) محمد عبد الله عنان ــ الدكتور محمد حسين هيكل ــ أشرف على إعداده أحمد لطفي السيد ــ مطبعة مصر ــ ١٩٥٨ ــ ص ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٢) حافظ محمود ــ نجوم الصحافة السابقون ــ الدكتور هيكل ــ جريدة الجمهورية ــ العدد ٥٣٤٠ السنة ١٥ ــ الأثنين ١١ جمادى الأولى ١٣٨٨ ــ ٥ أغسطس ١٩٦٨ .

(٣) فكري أباظة ــ الدكتور محمد حسين هيكل ــ أشرف على إعداده أحمد لطفي السيد ــ مطبعة مصر ــ ١٩٥٨ ــ ص ٥٦ .

وإذا دققنا النظر في أقوال الشهود نجد أنهم جميعاً من أصدقائها ، وكما نحتاط من أقوال الأصدقاء ينبغي أن نحتاط من التسرع في الربط بين الصداقة والمجاملة لسببين : أولهما إنهم تحملوا مسئولية التعبير والكتابة في حياتنا الأدبية والصحفية فلابد أن نبصر كتاباتهم في وصف السياسة الأسبوعية بعين الاهتمام والتقدير . كذلك فإن المادة التحريرية التي تحتفظ بها المجلة ترجح سلامة شهادتهم لصالحها . وقد وصف الدكتور محمود فياض[١] المجلة بأن أخص ما يميزها رغبتها الحادة في إنشاء الأسلوب العربي الحديث ، وتغليب روح المنهج العلمي على موضوعات البحث ، وأنها كانت أقوى وسائل الدعوى إلى خلق الأدب القومي ، واستنباط مادته من تاريخ مصر القديم وتاريخها المعاصر بأحداثه ورجالاته وتطلعاته .

ويصور الدكتور محمد الصادق[٢] أثر المجلات الأدبية المصرية في المغرب بأنها أحدث حركة فكرية دائبة تردد صداها بين جمهور المثقفين الذين كانوا يتابعون ما يكتب فيها متابعة عميقة نافذة .

وكانت السياسة الأسبوعية في طورها الأول تعلن عن نفسها بأنها حافلة بالدراسات الأدبية ، والعلمية ، والتاريخية ، والقانونية ، والسياسية المصرية بأسلوب جديد . وكانت تقول في إعلانها عن نفسها أنها غزيرة المادة في كل فن . وأنها تحوي صوراً رمزية سياسية ، وقسم مصور لأهم الحوادث والأشخاص لكي تقف قراءها على مختلف تيارات الجهود ونتائج القرائح في العالم كله ، وتكون الصلة المتينة بين الغربيين والشرقيين .

ولاشك أن ما أثبته الدكتور محمود فياض ، والدكتور محمد الصادق ، بالإضافة إلى إعلان المجلة عن نفسها صحيح في جملته .

***

(١) محمود فياض ـ الصحافة المصرية وأثرها في تطوير الأدب بين الحربين العالميتين ١٩١٤ ـ ١٩٣٩ ـ ص ٧٨ .

(٢) محمد الصادق عفيفي ـ الصحافة الأدبية وأثرها في تطور الأدب الحديث بالمغرب الأقصى (رسالة حصل بها صاحبها على درجة الدكتوراة من كلية دار العلوم جامعة القاهرة عام ١٩٦٨ ـ مكتبة جامعة القاهرة برقم ٦٥٧) .

بعد أقوال الشهود يمكن أن نوجز آثار السياسة الأسبوعية فيما يلي :

أولاً ـ الأثر الأدبي :

وهو أول وأهم ما أنجزته وما قدمته في حياتها . وقد كانت خدمتها للأدب متعددة الصورة . ويبرز هذا الأثر في سبق صدورها ، والحياة الأدبية فارغة من المجلات القوية المتخصصة . وهذا فرق جوهري بينها وبين البلاغ الأسبوعي مثلاً ، وغير البلاغ من الصحف التي صدرت بعدها ، ولا شك أن الحياة الأدبية اتسعت لصحف عديدة ، ولكن بقي للسياسة الأسبوعية فضل السبق في محاولة سد الفراغ .

ولقد كانت السياسة الأسبوعية ـ شأنها شأن معظم المجلات الأدبية المصرية ـ أشبه بالواجهات الزجاجية للحوانيت يعرض فيها كبار الأدباء إنتاجهم الذي سرعان ما يجمعونه في كتاب بعد قليل ، بل كانوا في بعض الأحيان ينشرون مقدمات يكتبونها لبعض ، وأحياناً ينشرون فصلاً واحداً مشوقاً من كتبهم التي تكون مائلة للطبع آنذاك . ثم ينقدون كتب بعضهم البعض ويردون على هذا النقد . كل ذلك أكسب إنتاجهم حظاً من الذيوع والانتشار لم يتح لمن سبقهم من أجيال ، ولا للجيل الذي لحقهم .

وكان للسياسة الأسبوعية فضل في تطوير الأسلوب الأدبي ودفعه خطوات جديدة لملاءمة الحياة . وبمقارنة سريعة بين الصحف الأدبية التي صدرت قبل السياسة الأسبوعية مثل « البيان » للبرقوقي مثلاً ، وبين الصحف الأدبية التي صدرت بعد السياسة الأسبوعية في طوريها الأولين مثل « الرسالة » مثلاً يستطيع أن يلمس التقدم في أساليب الكتابة . ومما لاشك فيه أن الصحف الأدبية بين المثلين ، وأهمها السياسة الأسبوعية كانت من أكبر وأهم أسباب التطور ووسائله . ومن جانب آخر كان للسياسة الأسبوعية فضل تنمية فنون أدبية كانت قبلها قليلة شبه نادرة وصارت بعضها ذات حظ كبير من العناية والازدهار والقصة القصيرة أوضح مثل على ذلك .

وكانت مجالاً واسعاً لنشر إنتاج الناشئين وتشجيعهم على الإنتاج والإتقان . وكان تكريمها لأعلام الأدب والفكر قيمة أدبية لها من الأثر النفسي والاجتماعي أضعاف آثارها

الأدبية والنقدية المحضة . هذا إلى جانب عنايتها بالنقد الأدبي وتقييم إنتاج الأدباء ، ومتابعة هذا التقييم بالحوار المسهب الطويل . ومن أثرها الأدبي أنها أوجدت ذوقاً أدبياً راقياً لدى جمهور القراء يقبل على ما هو جاد ومفيد من الإنتاج الأدبي . ولا يمكن لباحث وهو يتعرض لأثر السياسة الأسبوعية الأدبي أن يغفل قيمتها التاريخية كسجل لتاريخ الأدب وكمصدر لا يمكن الاستغناء عنه لمن يبحث في تاريخ الأدب خلال حياتها .

ومما لاشك فيه أن تتبع هذا الأثر على صفحات السياسة الأسبوعية بمثابة تتبع أثر الماء في حياة الكائن الحي . أن أبوابها وموضوعاتها وكتابها وأعدادها الخاصة تنطق كلها بهذا الأثر وما الذي ينتظره المرء من صحيفة أدبية ناجحة ؟ عندما يذكر أثرها الأدبي . أنه بلا تردد أهم وأول آثارها .

ثانيًا ـ الأثر الحضاري :

سبق لي القول بأن الكلمة المطبوعة القيمة إضافة للحضارة ، وللتراث الإنساني . وإمداد السياسة الأسبوعية قراءها كل أسبوع بزاد روحي ، وعقلي ، خلال سنين طويلة يبين هذا الأثر الجليل من آثارها . وأول ما أدته السياسة الأسبوعية في هذا المجال يتمثل في ربط مصر بالشرق وربطها بالغرب ، أو بمعنى آخر الانفتاح على دائرتين واسعتين هما أوسع دائرتين في العالم خلال طوريها الأولين . والشرق الذي قصدته الصحيفة ، والذي حاولت ربط مصر به هو الشرق العربي والإسلامي ، والغرب الذي قصدته الصحيفة والذي حاولت ربط مصر به هو أوربا الرأسمالية .

أما الربط فكان ربطاً إعلامياً وثقافياً في المقام الأول . وقد حققت فيه نجاحاً ملحوظاً . وكانت وسيلتها في ربط مصر بالشرق هو الكتابة عنه نقلاً عن صحفه وتعيين مراسلين لها في كثير من عواصمه ، ثم إيفاد كبار محرريها كمحمود عزمي ، ومحمد عبد الله عنان ، في رحلات صحفية إلى عواصمه . وكانت وسيلتها في الربط بالغرب الترجمة عن صحفه وعرض مختارات من أدبه وثقافته وكتابات محرريها وكتابها الذين يترددون على أوربا

مراراً وتكراراً . هذا إلى جانب أن غالبية محرريها وكتابها كانوا من ذوي الثقافة الأوربية ، ومن ثم كان من اليسير عليهم أن يؤدوا هذه المهمة . بل أنهم كانوا لابد وأن يؤدوها سواء بالوعي أو باللاوعي .

وعندما عادت السياسة الأسبوعية للصدور في طورها الثالث عام ١٩٣٧ ، وما بعدها ، طرأ على مفهوم الرابطة الشرقية الكثير من التغيير نتيجة لنمو الوعي بالقومية العربية ، ولكن بقي مفهوم الغرب كما هو إلى حد كبير برغم التغيير الذي طرأ على هذه الدائرة . فقد أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية جانباً هاماً في دائرة الغرب ، كما برز الاتحاد السوفييتي كدولة أوربية لها فكر سياسي ، واقتصادي ، واجتماعي ، ومن ثم أدب يختلف عما تعودته الصحافة المصرية .

أما فيما يختص بالربط بالشرق العربي والإسلامي ، والربط بالحضارة الأوربية متمثلة في أوربا الغربية ، فقد أثمرت ثماراً طيبة وجاءت أكلها ضعفين . في الجانب الشرقي العربي كانت هذه الكتابات والجهود هي السند الحقيقي لتطور فكرة القومية العربية ، وخلق رأي عام فيما بعد يرى في الوحدة العربية هدفاً من أهداف نضاله . وما حققته مصر من خطوات في الطريق العربي وما مارسته من تجارب وحدوية يرجع الفضل في مساندة الرأي العام له بشكل أو بآخر إلى التراكمات التي أحدثتها الصحف المصرية في ضمير المصريين ، ووجدانهم ، منذ تعدد ظهور الصحف المصرية ، وازدهارها إلى الستينات حيث بدأ القول يتحول إلى فعل وإلى واقع بأول تجربة وحدوية بين مصر وسورية عام ١٩٥٨ .

تلك التراكمات التي جعلت المصريين على الدوام يحسون ويدركون أنهم جزء من هذا الوطن العربي وبخاصة المشرق العربي . وقد اجتمعت الرابطة الشرقية الإسلامية معاً اجتماعاً عضوياً في تجربة حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، كان الرأي العام المصري مدفوعاً لحرب فلسطين بالعروبة وبالإسلام معاً بحيث لا تستطيع الفصل بين الاثنين .

وبما يختص بالربط بالحضارة الأوربية فقد امتدت آثارها في جداول عديدة شملت مختلف نواحي الحياة العقلية في المجتمع المصري ، منها التجديد والنظرة العلمية ، أو الموضوعية

والانفتاح على العصر وتشقق الطرق أمام الفكر المصري فهي تدعو مثلاً إلى ترجمة المؤلفات العالمية الخالدة التي لم تكن قد ترجمت بعد إلى العربية ، وترى أن الغرض من ترجمة هذه المؤلفات هو اتساع ثروة الأمة المعنوية بما تضيفه إلى ثقافتها أولاً ، وإلى لغتها ثانياً ، من نتاج الأمم الأخرى الأدبي وجهودها الفكرية ، وإيجاد الصلات الروحية بين أدب الأمة المطبوع بشخصيتها وبين الأدب العالمي الذي لا تقيده بيئات ولا لغات لأنه يدور حول الفن وهو قبس من نور الله . ويفسر أثرها الحضاري قيمة اهتمامها بالفنون والعلوم والآداب باعتبارها زاداً إنسانياً وحضارياً . تعبر عن مكتسبات الإنسان خلال أجيال طويلة ، وفي أماكن عديدة من الأرض . وأنها في مجملها وسيلة لا غناء عنها لمن أراد التقدم . وقد كانت عنايتها بالمعاصرة والتعمير عن روح العصر جليلة الفائدة في إنماء هذا الأثر الحضاري .

ثالثاً - الأثر الاجتماعي

يأتي الأثر الاجتماعي للصحيفة ــ أية صحيفة ــ من علاقة القارىء بها . بعض القراء يقرأ الصحيفة ويلقيها جانباً وينسى ما بها . وبعض القراء يعتبر الصحيفة مكانة خاصة في نفسه . ولاشك أن قراء السياسة الأسبوعية ، وبخاصة في طوريها الأولين كانوا طلابها وأصدقاءها . ومن ثم كان أثرها قوياً في الطورين الأولين وكان تأثيرها في الطورين الأخيرين أيضاً هاماً وخطيراً لأن قراءها كانوا ملتزمين حزبياً بصحيفتهم ، كما أنها تفردت بالتعبير عن رأي الحزب فترة طويلة تمتد من أول عام ١٩٣٧ ، إلى أواخر عام ١٩٤٤ .

ومن هنا نلحظ قوة أثرها الاجتماعي الذي اتخذ أشكالاً عدة بعضها ثقافي ، وكان له أثره في تنمية قدرات قرائها الثقافية والفكرية بما نشرته من موضوعات أشبه بالمحاضرات ، وبعضها عقائدي وبخاصة في دعوتها للحرية الفردية «الليبرالية» وبعضها ما يتصل بالحزبية اتصالاً مباشراً . ومن طبائع الأمور أن يتصل أثرها الاجتماعي بآثارها الأخرى ، وأن يتشعب إلى نواحي عديدة .

وكذلك من الطبيعي أن يكون لقوة أقلامها المقام الأول في الأثر الاجتماعي . مثال

ذلك ما كتبه هيكل[١] معارضاً القمصان الملونة إذ يعتبرها أقرب إلى الفاشية منها إلى النظام الدستوري البرلماني القائم آنذاك في مصر . ويخص القمصان الزرقاء[٢] التي تنتمي إلى الوفد ويرأسها النحاس بالهجوم .

ولكي تكتمل أمام عيوننا صورة التقييم لإنجازات السياسة الأسبوعية وأثرها لابد أن نراها بين صحف عصرها .

وقد ذكرت في التمهيد موقع السياسة الأسبوعية على خريطة الصحافة الأدبية في مصر . ولابد قبيل الخاتمة أن أجلوها بين أندادها ومعاصريها من المجلات الأدبية . كان البلاغ الأسبوعي في طورها الثاني قريناً لها بشكل أو بآخر . وكانت (الجديد) التي أصدرها محمد المرصفي عام ١٩٢٨ ، مجلة أدبية ولكنها لم تكن قرينة لها . وفي طوريها الثالث والرابع كانت « الرسالة » و« الثقافة » تحفلان ، بالأدب ، ولكن السياسة الأسبوعية في هذين الطورين كانت تختلف عن كلتيهما اختلافاً كبيراً .

ومن ثم لا تصح المقارنة في نظري إلا بينها وبين البلاغ الأسبوعي لأن المقارنة لا تجوز إلا بين المتشابه أو ما هو قريب الشبه . كانت « الجديد » التي أصدرها محمد المرصفي في ٢٢ يناير ١٩٢٨ ، نصف شهرية مؤقتاً مجلة أدبية . بل لقد بدأت هذه المجلة بداية أدبية ممتازة ، فكانت أبوابها الثابتة[٣] بأقلام هيكل ، والزيات ، وطه حسين ، والعقاد ، والمازني ،

---

(١) محمد حسين هيكل ـ القمصان الملونة هل يتفق وجودها مع الدستور ـ العدد ٣٤ ـ بتاريخ ٤ / ٩ / ١٩٣٧ .

(٢) كانت فرق القمصان الزرقاء الوفدية في بداية أمرها تشكيلات ترمي إلى تنمية الروح النظامية والرياضية في الشباب . ثم اصطنعت الخلافات الحزبية . وأصبحت أداة سياسية لإرهاب خصوم الوفد ، وأخذت تتسلح بالعصى والخناجر وتعتدي على اجتماعات المعارضة وتفضها بالقوة . وقد ألغيت بقانون في وزارة محمد محمود في مارس ١٩٣٨ .

(انظر : عبد الرحمن الرافعي ـ في أعقاب الثورة المصرية ـ الجزء الثالث ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٥١ ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ص ٤٩ .

(٣) من أبوابها الثابتة :

* حياتنا العقلية ـ محمد حسين هيكل .
* طبيب العائلة ـ الدكتور اسماعيل مرتضى .
* رجالات العالم ـ إبراهيم عبد القادر المازني .
* في الأدب العربي ـ أحمد حسن الزيات .
* الشعر والشعراء ـ طه حسين .
* من أدب الغرب ـ عباس محمود العقاد .
* بسائط العلم ـ الدكتور مصطفى مشرفة .

والدكتور مشرفة ، وغيرهم . هذا إلى جانب الأبواب الصحفية الفكاهية ـ المسارح والملاهي ـ للبيت ـ صناعيات الكتب والمؤلفين ـ القصص ـ للحقول والحدائق ـ المرأة ـ المخترعات . مع عنايتها بالرسوم الكاريكاتورية وبالصور . وكان غلافها يطبع بالألوان على ورق أبيض لامع وتصدر في ٥٠ صفحة في حجم ٣٥ سم × ٢٢ سم ، ثم أصبحت في العدد ٢٩ بتاريخ ١٢ / ٨ / ١٩٢٩ في حجم ٢٤ سم × ٣٢ سم ، ولكنها لم تستطع مواصلة البداية القوية التي سارت عليها ، فبعد عددها العاشر مالت إلى الناحية الصحفية العامة ، وجرت وراء غرائز القراء وتخففت من الأدب الرصين إلى الموضوعات الطريفة والبسيطة .

وفي العدد ٢٩ تصبح الجديد أسبوعية ، وتحاول أن تدخل طوراً جديداً بتغيير حجمها واستكتاب العقاد ، ومحمود عزمي ، والمازني ، وطه حسين إلى جانب عنايتها بالفكاهات وباب « بين الجنسين » ، والطرائف ، وغير ذلك وباب «حوادث وعبر» الذي تثير فيه حوادث وقضايا تدور حول علاقة الرجل بالمرأة ولكنها لم تكن في صورتها الاولى . وتستمر الجديد فترة طويلة في الصدور حتى تختفي بعد العدد الصادر في ١٦ / ١ / ١٩٣٧ .

لذلك لا أرى المقارنة مجدية بينها وبين السياسة الأسبوعية . ولذلك تقتضي المقارنة بين السياسة الأسبوعية والبلاغ الأسبوعي . وهو ما يستحق النظر والاعتبار .

رابعًا ـ مقارنتها بالبلاغ الأسبوعي :

كانت السياسة الأسبوعية التي صدرت في مارس ١٩٢٦ ، والبلاغ الأسبوعي الذي صدر في نوفمبر ١٩٢٦ ، وتوقف بعد العدد ١٥٩ الصادر في ٦ / ٤ / ١٩٣٠ ، يتفقان في كثير من أوجه الشبه في التحرير . فقد اهتمت البلاغ الأسبوعي بالموضوعات العلمية كما اهتمت بها السياسة الأسبوعية ، فهي تقدم لنا توماس أديسون باعتباره أشهر علماء العصر[١] ، كما تقدم لنا علاج الزهري في عدد آخر ونيوتن[٢] في عدد ثالث ، وكانت

---

(١) العدد ٥ من البلاغ الأسبوعي ـ بتاريخ ٢٤ / ١٢ / ١٩٢٦ .

(٢) صبحي حسين عبد الرازق ـ عظماء الرجال ـ اسحق نيوتن ـ العدد ١١ من البلاغ الأسبوعي بتاريخ ٤ / ٢ / ١٩٢٧ .

الموضوعات العلمية في البلاغ الأسبوعي متنوعة ومتعددة تشمل الموضوعات الطبية والفلكية والصناعية وما شابه ذلك .

وقد عنيت البلاغ الأسبوعي بالمقالات المسلسلة كما عنيت بها السياسة الأسبوعية . هذا من حيث الشكل في المسلسلات . ومن حيث المضمون أيضاً نلحظ الكثير من الشبه ، فالبلاغ الأسبوعي تنشر مقالات عديدة عن أدبيات قدماء المصريين عام ١٩٢٨ ، مثلاً مما يدخل في هدف إجلاء الشخصية المصرية وإبرازها . وكلاهما أطلقت على نفسها جريدة ، كلاهما تخلت عن الحجم الذي صدرت فيه أولاً ، وآثرت عليه حجم المجلة . فاعتباراً من العدد الخامس أصبحت البلاغ الأسبوعي في حجم يبلغ طوله ٣٠ سنتيمتر ويبلغ عرضه ١١ سنتيمتر . وتتفق في كثير من الأبواب فتطالعنا البلاغ الأسبوعي المجلتان بأبواب أخبار الأسبوع الداخلية والخارجية وأنباء العالم مصورة . وتحت باب ثابت بعنوان : ساعات بين الكتب ، يكتب العقاد كل أسبوع صوراً شتى من قراءاته ونقده . وهو ماضمه فيما بعد كتابه الذي يحمل نفس العنوان .

وكما كان القسم النسوي والاجتماعي باباً أسبوعياً ثابتاً في السياسة الأسبوعية تحرره(مي) ثم تنصرف عن المجلة فيتولاه غيرها من محرري المجلة . كان الباب المقابل في البلاغ الأسبوعي يحمل عنوان صفحة السيدات تحرره نبوية مصطفى ، فلما انصرفت عن المجلة تولاه غيرها من محرريها . وكانت تنشر قصة قصيرة في كل أسبوع تقريباً تحت عنوان : قصة الأسبوع ، ويقوم بترجمتها في معظم الأعداد محمد السباعي ، وهي تمتاز عن القصص القصيرة في السياسة الأسبوعية بالعناية بأسلوب الترجمة وبنشر بعض القصص المصرية لمحمود تيمور في أوائل أعدادها ، وهو أمر لم يحدث في السياسة الأسبوعية إلا متأخراً . وثمة ميزة أخرى للقصص القصيرة المترجمة التي كانت تنشرها البلاغ الأسبوعي ، ويترجمها محمد السباعي هي التنوع في الاختيار من الآداب العالمية من فرنسية ، وانجليزية ، وروسية ، ومن أهم مؤلفيها موباسان وتشيكوف .

واستخدمت البلاغ الأسبوعي الكاريكاتير في الصراع الحزبي ، وأضافت معه الزجل تحت معظم الرسوم الكاريكاتورية .

وكان الشعر في البلاغ الأسبوعي يتخذ له باباً ثابتاً عنوانه : ديوان الأسبوع . ولكن الملاحظ أن عناية السياسة الأسبوعية بالشعر فاقت عناية البلاغ الأسبوعي .

وكانت الافتتاحية تكاد تقتصر على عبد القادر حمزة صاحب المجلة ورئيس تحريرها . وقد اتخذت الافتتاحية عنواناً ثابتاً هو : حوادث الأسبوع لعنايتها بالسياسة في حين أنني لم أطلق على باب سياسة الأسبوع في السياسة الأسبوعية تسمية الافتتاحية لأن السياسة الأسبوعية اتخذت هذا الباب للتعليق على أهم حوادث الأسبوع ، وعندما كانت تدخل المعارك الحزبية كانت الافتتاحية في صفحاتها الأولى رأس الرمح في هذه المعارك ثم يكون باب سياسة الأسبوع له المقام الثاني . أما في البلاغ الأسبوعي فقد اختلف الوضع . كانت الافتتاحية في الصفحة الأولى وعنوانها الثابت : حوادث الأسبوع .

وكما يبدو جلياً اهتمام البلاغ الأسبوعي بإجلاء الشخصية المصرية ويبدو اهتمامها بالتراث العربي[1] . وكان اهتمامها بالفن متمثلاً في عنايتها بالموضوعات المتعلقة بالسينما ، وكانت تكتب تحت عنوان صغير : في عالم السينما ما يتصل بهذه الموضوعات . وفي مقابل باب المراسح والمشاهد في السياسة الأسبوعية نجد باباً خاصاً بالمسرح في البلاغ الأسبوعي .

يقارن الدكتور فياض[2] بين السياسة الأسبوعية والبلاغ الأسبوعي فيرى أن السياسة الأسبوعية كانت تمثل جماعة من الذين يؤثرون الثقافة الفرنسية ويميلون إليها ، ويكثرون من النقل عن هذه الثقافة في حين أن البلاغ الأسبوعي يمثله جماعة من الذين يؤثرون الثقافة الانجليزية والنقل عنها .

ولكنني أخالف الدكتور فياض في هذا الرأي ، بل إنني أذهب إلى أكثر من ذلك فأرى أن القضية الشائعة في الأدب المصري الحديث عن اللاتينية والسكسونية قضية مفتعلة من أساسها . وأن الخلاف بين الثقافتين قليل التأثير في حياتنا الثقافية والأدبية . وأرى أن التأثير

---

(١) زكي مبارك ـ نظرة في كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه ـ العدد ١٠ من البلاغ الأسبوعي ـ بتاريخ ٢٨ / ١ / ١٩٢٧ .

(٢) محمود فياض ـ الصحافة الأدبية في مصر وأثرها في تطوير الأدبي بين الحربين العالميتين ص ٧٩ .

كانت نتيجته علينا واحدة وأن أدبائنا تأثروا بالثقافتين معاً . والأدلة كثيرة ومتعددة . وأضرب منها مثالاً بما لاحظه طه عمران وادي في مؤلفات هيكل من اعتماده على مراجع انجليزية أكثر من المراجع الفرنسية . هذا مجرد مثال عابر ولكن عندما نتفحص كتاب البلاغ الأسبوعي نجد أنهم ينتمون إلى نفس الجيل وقد تأثروا بنفس المؤثرات التي تأثر بها كتاب السياسة الأسبوعية .

وكما اعتمدت السياسة الأسبوعية في طوريها الأولين على أقلام قوية مشهورة كان من كتاب البلاغي الأسبوعي وشعرائه أعمدة أدبية وصحفية راسخة منهم عبد القادر حمزة صاحب المجلة ورئيس تحريرها ، وعباس حافظ ، ومحمد السباعي ، وعزيز خاكي ، والعقاد ، ونبوية موسى ، وزكي مبارك ، ومحمود غنام ، وعبد الرحمن عزام ، ومحمود تيمور ، وعبد الرحمن البرقوقي . وإلى جانب هؤلاء شبان مختصون ونجوم سياسة كتبوا مراراً في البلاغ الأسبوعي منهم الدكتور عبد الفتاح السيد ، سليمان أباظة ، محمد المهدي أبو سنة ، عبد المنصف عيسوى ، نصر الشهابي ، عزيز مرقص ، عزمي الدوري ، أنطون نجيب مطر ، الدكتور محمد أبو طائلة ، محمود طاحون ، عباس مصطفى عمار ، عبد الرحمن البسيوني ، عبد المجيد نصر ، عزيز جودت ، حامد المليجي ، خالد الجرنوس ، الدكتور محمد بشير ، وغيرهم من الكتاب اللامعين الذين أسهموا في المجلتين عبد العزيز البشرى وحسين تقي أصفهاني .

لم يكن هناك معارك أدبية بين السياسة الأسبوعية والبلاغ الأسبوعي ، وربما أن الفريقين لم تكن لديهم الرغبة في ذلك . ولكن ثمة موضوعات قليلة كان لها صدى في الصحيفة الأخرى . فالعقاد[1] مثلاً يسهم في الحوار حول النثر والشعر الذي شغل صفحات عديدة في السياسة الأسبوعية . يستعرض رأي طه ، وهيكل ، ويضيف للموضوع سؤالين هامين : لماذا يطلع الكتاب ولا يطلع الشعراء ؟ لماذا يكسل الناظم ولا يكسل الناثر ؟ أو لماذا يقنع القراء بالسفساف من شعرائهم ولا يزالون يطمعون في الكمال من كتابهم ؟ .

---

(١) عباس محمود العقاد ـ ساعات بين الكتب ـ النثر والشعر ـ العدد ٤٢ ـ من البلاغ الأسبوعي ـ بتاريخ ٩ / ٩ / ١٩٢٧ .

والعقاد في مقاله يرجع السبب إلى عوامل عالمية ، هي أن الشعر تطلبه العاطفة وأكثر ما تدور العاطفة عن الحب أو النخوة ، وقد شغلت هذه العاطفة في العصور الحديثة بشيء غير الشعر يشبهه في إثارة الإحساس ولا يشبهه في التهذيب وتغذية الوجدان ، شغلت العاطفة الشعرية بالصور المتحركة . الروايات المجنونة وأخبار الصحف ومناوشات السياسة ، فجاءت هذه البدع كلها على جمهور الشاعر . وإلى جانب هذه العوامل العالمية التي يرجع العقاد إليها انصراف الناس عن الشعر يذكر عوامل مصرية فجميعها مما ينزل بقدر الشاعر لأن الشاعر في الجيل الماضي نديم مجالس وطالب قوت يلتمسه بالمدح والهجاء والتزلف والرياء .

كذلك من صور الصدى بين ما يكتب في المجلتين ما نشرته البلاغ الأسبوعي عن الزهاوي[١] وعن تطور الثقافة العامة[٢]. بل إن الكثير من الموضوعات العامة نراها متشابهة في كلا المجلتين ، مثال ذلك نظرتهما إلى التجربة الاشتراكية في روسيا والهجوم عليها[٣] وبين الدين والعلم[٤] ولكن التشابه ليس مطرداً ، فأفردت له السياسة الأسبوعية عدداً خاصاً في تكريم شوقي نشرته البلاغ الأسبوعي[٥] في صفحة واحدة من صفحاتها . ولكن في وفاة سعد زغلول ظلت البلاغ الأسبوعي في أعداد متتابعة تخص مآثر الزعيم الراحل بمعظم صفحاتها .

وكان الخلاف شديداً بين المجلتين في الميدان الحزبي . بل إنه من طبائع الأمور أن يكون الخلاف السياسي بين المجلتين حاداً وعنيفاً وبخاصة في أيام الصراع السياسي بينهما . وكانت الأساليب في هذا الصراع تكاد تكون واحدة . مقالات حادة وعنيفة ورسوم كاريكاتورية تصل إلى حد المهاترة غير المحمودة . وكان الاتفاق بين المجلتين والخلاف بينهما انعكاساً للأحداث والمواقف . وتعبيراً عن تطور التاريخ وروح العصر .

---

(١) عباس محمود العقاد ـ كلمة عن الأستاذ الزهاوي ـ العدد ٤٣ من البلاغ الأسبوعي بتاريخ ١٦ / ٩ / ١٩٢٧ .
وحسن فهمي ـ الأستاذ الزهاوي ـ العدد ٤٥ من البلاغ الأسبوعي بتاريخ ٣٠ / ٩ / ١٩٢٧ .
وعباس محمود العقاد ـ العقل والعاطفة ـ العدد ٤٩ من البلاغ الأسبوعي ـ بتاريخ ٢٨ / ١٠ / ١٩٢٧ .
(٢) عبد الحليم رافع ـ تطور الثقافة العامة ـ العدد ٣٩ من البلاغ الأسبوعي بتاريخ ١٩ / ٨ / ١٩٢٧ .
(٣) مستقبل البلشفية في روسيا ـ العدد ٣٦ من البلاغ الأسبوعي ـ بتاريخ ٢٩ / ٧ / ١٩٢٧ .
(٤) محمد أديب ـ بين الدين والعلم ـ العلم ـ العدد ٤٤ من البلاغ الأسبوعي ـ بتاريخ ٢٣/ ٩ / ١٩٢٧ .
(٥) العدد ٢٤ من البلاغ الأسبوعي ـ بتاريخ ٦ / ٥ / ١٩٢٧ ص ٢٢ .

خاتمة

ما الذي تقوله لنا تجربة السياسة الأسبوعية من نجاح وفشل في عهديها ؟ عندما توقفت عن الصدور عام ١٩٣١ ، ثم عندما أغلقت أبوابها عام ١٩٤٩ .

في البداية لابد أن نضع معادلة لنجاح صحيفة ما واستمرارها في النجاح وبالأخص صحيفة أدبية . أن هذه المعادلة في رأيي هي فن صحفي + جمهور + إدارة . وبغير توسع في مفهوم المعادلة نضع الأسس الرئيسية لها في إطار السياسة الأسبوعية وظروفها لنتبين أسباب النجاح والفشل في تجربتها .

أولاً : ما الفن الصحفي المطلوب لنجاح الصحيفة ؟ وما نوعية هذا الفن بالنسبة للسياسة الأسبوعية ومدى مطابقته لاحتياجات القراء ؟ .

انصب مفهوم الفن الصحفي في طوري السياسة الأسبوعية الأولين على معالجة موضوعات شتى بأسلوب أدبي . وكانت هذه الموضوعات في تنوعها وكثرتها وإسهابها ترضي حاجة القارىء في ذلك العصر . كان التخصص في الكتابة شيء نادر ، فطه حسين ، والعقاد ، والزيات ، وهيكل ، وغيرهم من الكتاب مترجمون ، وكتاب مقال ، وباحثون في التراث ، وقصاصون ، ونقاد ، ومنهم الشاعر ، ومن بدأ بالشعر ثم هجره ولكنهم جميعاً نقاد للشعر وأصحاب رأي فيه . هكذا كان جيل الأدباء الذين عاصروا السياسة الأسبوعية ، إنهم يحرثون في حقول متنوعة لأنهم يبدأون من منطلق جديد . ويريدون أن يشقوا طرقاً كثيرة لأنهم بدأوا في مسيرتهم وجهة جديدة ، بعد حصول مصر على الاستقلال والدستور .

وفي الطورين الأخيرين أرادت السياسة الأسبوعية عندما عادت للصدور عام ١٩٣٧ أن تكون أدبية وأن تعني بالعلوم والفنون وأن تلتزم النظرة الموضوعية في معالجة المسائل السياسية والاجتماعية ولكنها أخفقت بعد قليل . ثم تدهورت بعد ذلك وهزلت موضوعاتها وضعفت .

فإذا دققنا النظر في الفن الصحفي الذي قدمته لنا السياسة الأسبوعية في أغلب طوريها الأولين وجدناه ملائماً لمقتضيات إصدارها كصحيفة أدبية بالمعنى الواسع لمفهوم الأدب ومن ثم قدر لها النجاح . ولو لم يغلق صدقي السياستين عام ١٩٣١ ، لأغلقت السياسة الأسبوعية أبوابها من تلقاء نفسها بسبب بعدها عن المسار الأدبي وانزلاقها في سبل الحزبية الوعرة .

وإذا دققنا النظر في الفن الصحفي الذي قدمته لنا السياسة الأسبوعية في طوريها الأخيرين وجدناه متضارباً وغير متجانس . وكأنما أرادت أن تضرب عصفورين بحجر واحد بمعنى أن تكون أدبية وحزبية فتشتت قواها وأخفقت إخفاقاً شديداً . ويبدو أن القول بأن الله لم يجعل للإنسان قلبين في جوفه يصدق على السياسة الأسبوعية في طوريها الأخيرين فهي لم تكن صحيفة أدبية ناجحة ، ولم تكن صحيفة حزبية ناجحة .

ثم نناقش الطرف الثاني من أطراف المعادلة وهو الجمهور في تجربة النجاح والفشل للسياسة الأسبوعية . والمقصود بالجمهور هو القراء بطبيعة الحال . وفي رأيي أن القارىء دائماً موجود . وعلى القائمين بالعملية الصحفية أن يبحثوا عنه وأن يقنعوه بشراء سلعتهم وأن يحتفظوا به كعميل دائم ومتجدد ومتزايد . ولاشك أن مؤثرات عديدة تدخل في هذا المجال . ولكن تحليل القراء يمكنه أن يجنب القائمين بالعملية الصحفية المغامرة والمتاعب في آن واحد .

وليس المقصود بتحليل القراء هو إجراء دراسات إحصائية وبحوث تتعلق بميولهم وما شابه ذلك ، فإذا كان مثل هذا العمل من ضرورات اليوم فلم يكن ميسوراً عام ١٩٢٦ . والمقصود بتحليل القراء هو مجرد النظرة التحليلية الواعية للقراء واحتياجاتهم . وقد كان الائتلاف القائم مثلاً في عام ١٩٢٦ ، من العوامل التي ساعدت على إقبال القراء على المجلة وعدم اتخاذهم الرفض من البداية لو أنها صدرت وثمة خصومة بين الوفد صاحب الجماهير العريضة وبين الأحرار الدستوريين أصحاب المجلة .

ولاشك أن الخلاف الحزبي كان سبباً لانصراف الكثيرين من القراء عنها . ولا شك أن الخلاف الحزبي في عودتها للصدور كان سبباً في رفض قراء ليست لهم بها علاقة من الاقبال عليها لمجرد أنها صحيفة خصومهم السياسيين .

يبقى الطرف الثالث من أطراف المعادلة وهو الإدارة . وما ثبت عندي بالقرائن والاستقصاء أن إدارة المجلة في كل أطوارها لم تكن إدارة ناجحة تماماً . ولكن الظروف المحيطة بالإدارة في الطورين الأولين كانت أفضل من الظروف المحيطة بها في الطورين الأخيرين . ومن ثم انعكس ذلك على نجاحها الأول وفشلها الأخير . كانت الأعباء الإدارية في طوريها الأولين تلقى على عاتق السياسة اليومية . وكان زعماء الحزب لم يملوا بعد الانفاق على الدعاية الحزبية . أما في الطورين الأخيرين كان الظروف قد تغيرت بارتفاع تكاليف إصدار الصحف بالمنافسة الصحفية من صحف قوية وبقلة الموارد المالية التي تصل للسياسة الأسبوعية . ومن ثم أغلقت أبوابها .

تبقى كلمة أخيرة في تقييم التجربة تلقي لنا ضوءاً كاشفاً على المعادلة التي تعد أساس النجاح الصحفي وهي الفن الصحفي + الجمهور + الإدارة .. هذه الكلمة الأخيرة الكاشفة هي روح العصر لابد للقائمين بالعملية الصحفية أن يدركوا تماماً روح العصر . وهو ما وعيه العدد الأول من السياسة الأسبوعية وما غفل عنه عددها الأخير .

□□□

أهم مصادر البحث ومراجعه

أولاً : صحف : وأهمها .. أعداد مجلة السياسة الأسبوعية ثم :

١ – البلاغ الأسبوعي .

٢ – المقتطف .

٣ – الهلال .

٤ – البيان .

٥ – الضياء .

٦ – المجلة المصرية .

٧ – سركيس .

٨ – الزهور .

٩ – البيان (للبرقوقي) .

١٠ – عكاظ .

١١ – السفور .

١٢ – الثمرات .

١٣ – الزهراء .

١٤ – الجديد .

ثانياً : وثائق ومصادر حية :

١ ــ سجلات إدارة المطبوعات بمصلحة الاستعلامات .

٢ ــ أسئلة واستفسارات من الأستاذ حافظ محمود ، آخر رئيس تحرير للسياسة الأسبوعية ، ومن أسرة الدكتور هيكل وبخاصة الأستاذ أحمد هيكل المحامي ، ومن الأستاذين محمد زكي عبد القادر ، ومحمد عبد الله عنان .

٣ ـ لوائح الأحزاب ، لائحة حزب الأحرار الدستوريين ، طبعة على الأستنسل ، المعهد العالي للدراسات الاشتراكية .

ثالثاً : بحوث لم تنشر :

١ ـ محمد حسين ـ المطبوعات والصحافة في التشريع ـ ١٩٦٢ ، طبعة على الاستنسل .

٢ محمود فياض ـ الصحافة في مصر وأثرها في تطوير الأدب بين الحربين العالميتين ١٩١٤ ـ ١٩٣٩ ، بحث نال درجة الدكتوراه من كلية دار العلوم في مايو ١٩٦٨ .

٣ ـ محمد الصادق عفيفي ـ الصحافة الأدبية وأثرها في تطور الأدب الحديث بالمغرب الأقصى ، رسالة حصل بها صاحبها على درجة الدكتوراه في الأدب عن كلية دار العلوم .

٤ ـ حسين فوزي النجار ـ جريدة الجريدة تاريخ ولن ـ بحث حصل به صاحبه على درجة الدكتوراه عام ١٩٥٦ من كلية الآداب جامعة القاهرة .

رابعاً : كتب عربية :

١ ـ إبراهيم عبده ـ تطور الصحافة المصرية وأثرها في النهضة الفكرية والاجتماعية ـ الطبعة الثالثة ـ مكتبة الآداب ، بالجماميز ١٩٥١ .

٢ ـ أديب مروة ـ الصحافة العربية نشأتها وتطورها ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٦١ .

٣ ـ أحمد لطفي السيد ـ أشرف على إعداده ـ الدكتور محمد حسين هيكل ـ مطبعة مصر ١٩٥٨ .

٤ ـ أنور الجندي :

« الصحافة السياسية في مصر منذ نشأتها حتى قيام الحرب العالمية الثانية » مطبعة الرسالة ١٩٦٢ .

« تطور الصحافة العربية في مصر » مطبعة الرسالة ١٩٦٧ .

« المعارك الأدبية في الشعر والنثر والثقافة في اللغة العربية والقومية العربية والحضارية » مكتبة الانجلو .

٥ – خليل صابات – الصحافة رسالة واستعداد وعلم وفن – دار المعارف – الطبعة الثانية .

٦ – شكري فيصل – الصحافة الأدبية وجهة نظر جديدة في دراسة الأدب المعاصر وتاريخه – معهد الدراسات العربية ١٩٦٠ .

٧ – شهدي عطية الشافعي – تطور الحركة الوطنية في مصر ١٨٨٢ – ١٩٥٦ – الدار المصرية للطباعة والنشر ١٩٥٠ .

٨ – صبحي وحيدة – في أصول المسألة المصرية – مطبعة مصر .

٩ – عبد الرحمن الرافعي :

« مقدمات ثورة ٢٣ يوليو » الطبعة الثانية – مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٣

« في أعقاب الثورة المصرية » جزء أول » الطبعة الثانية مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٩ .

« في أعقاب الثورة المصرية » جزء ثان – الطبعة الأولى مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٩ .

« في أعقاب الثورة المصرية » جزء ثالث – الطبعة الأولى مكتبة النهضة المصرية ١٩٥١ .

١٠ – عبد العظيم محمد إبراهيم رمضان – تطور الحركة الوطنية من ١٩١٨ – ١٩٣٦ الطبعة الأولى – دار الكتاب العربي ١٩٦٨ .

١١ – عبد اللطيف حمزة :

« الصحافة والأدب في مصر » معهد الدراسات العربية جامعة الدول العربية ١٩٥٥ .

« المدخل في فن التحرير الصحفي » الطبعة الثالثة دار الفكر العربي عام ١٩٦٥ .

١٢ – فاروق خورشيد – بين الأدب والصحافة – مؤسسة الشرق للطباعة والنشر .

١٣ ـ محمد حسين هيكل :
« مذكرات في السياسة المصرية » الجزء الأول ـ مكتبة النهضة المصرية ١٩٥١ .
« ثورة الأدب » الطبعة الثالثة ـ مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٥ .
١٤ ـ محمد زكي عبد القادر ـ أقدام على الطريق ـ دار الكاتب العربي ١٩٦٧ .
١٥ ـ محمد يوسف نجم ـ في المقالة ـ دار الثقافة ببيروت .
١٦ ـ مختار النهاي ـ الصحافة والسلام العالمي ـ دار المعارف ١٩٦٨ .

خامساً : مقالات :

١ ـ الأحزاب والتنظيمات السياسية في مصر ـ مجلة الطبيعة مارس ١٩٦٥ .
٢ ـ حافظ محمود ـ نجوم الصحافة السابقون ـ الدكتور هيكل ـ جريدة الجمهورية ١٥ / ٨ / ١٩٦٨ .
٣ ـ د . عبد اللطيف حمزة ـ أجزاء فكرية وسياسية عاش فيها الأدب الحديث والصحافة المصرية ـ مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ـ ديسمبر ١٩٥٤ .
٤ ـ د. محمد أنيس – دراسة خاصة عن ٤ فبراير (٤ فبراير ١٩٤٢) جريدة الأهرام من ١٩٦٧/٢/٥ إلى ١٩٦٧/٢/١٠م

سادساً : كتب افرنجيـــة :

(1) Nadav Safran:

Egypt in Search of Political Community
London - Oxford University Press, 1961

(2) George L. Bird:

Article Writing and Marketing
New York - 1956.

(3) Waldrop A. Goyle:

Editor and EditiorialWriter

New York 1955.

(4) John Dodge & George Viner:

The Practice of Journalism.

London - 1963.

(5) George L. Bird & F. E. Mewin:

The Newspaper and Society

New York 1942.

(6) Gerald J. Edeward:

The Social Respensibility of The Press

Minneapolis U.S.A. - 1963.

(7) Wolseley, Roland E. & Compbell L.R.

Exploring Journalism.

New York - 1949.

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع		الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة



نشر للمؤلف

- □ **دراسات في الصحافة الأدبية :**
  الزيات والرسالة — دار الرفاعي (الرياض) ١٤٠٢ هـ ١٩٨١م
- □ **سجين الربذة** (مسرحية شعرية) — مكتبة كمال الدين (القاهرة) ١٩٧٩م
- □ **الصحافة سلطة رابعة كيف ؟** — دار الشعب (القاهرة) ١٩٧٩م
- □ **اقتصاديات الإعلام – المؤسسة الصحفية** — مكتبة كمال الدين (القاهرة) ١٩٧٩م
- □ **الإعلام والتنمية** (الطبعة الثانية) — دار المعارف (القاهرة) ١٩٧٨م
- □ **ليوناردو دافينشي** (**ترجمة**) — دار الكاتب العربي (القاهرة) ١٩٦٨م
- □ **موعد في النجوم** (**ديوان شعر**) — دار « تي » للطباعة (القاهرة) ١٩٦٧م

تحت الطبع للمؤلف

- □ **ماينفع الناس** (ديوان شعر)
- □ **الغناء أمام أبواب الجنة** (ديوان شعر)
- □ **الصحافة بين التاريخ والأدب** .
- □ **اقتصاديات الإعلام** (صناعة الكتاب ونشره)
- □ **المسئولية الإعلامية في الإسلام** .

الكاتب .... والكتاب

الدكتور محمد سيد محمد سبق أن قدم نفسه للقراء في كتابه « الزيات والرسالة » وهو الكتاب الأول في هذه السلسلة « دراسات في الصحافة الأدبية » وهي السلسلة التي يعود إليه الفضل في إبرازها عن طريق دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع . وقد أخذ على نفسه عهداً أن يواصل إعداد حلقات منها ذات شأن في تاريخ الصحافة الأدبية في العالم العربي ...

إننا نلتقي معه الآن في الكتاب الثاني من هذه السلسلة ، في موضوع لا يقل عن الأول أهمية لمن أراد الوقوف على أثر الصحافة في الحركة الأدبية في فترة زاخرة بالأحداث من حياة مصر ... وهي الفترة الممتدة بين عامي ١٩٢٦ - ١٩٤٩م ، التي تمثل عمر صحيفة « السياسة الأسبوعية » التي رأس تحريرها الدكتور محمد حسين هيكل ، وهي الجريدة التي أثمرت ثماراً طيبة في الفكر العربي الحديث ... وكان لها من الشأو والتأثير الشيء الكثير .

ويقوم هذا البحث على ثلاثة أركان رئيسية : دراسة تاريخ الصحيفة ، دراسة تحريرها وإدارتها وإخراجها ، دراسة انجازاتها وأثرها .

وذلك وفق منهج تاريخي تحليلي قائم على الربط والاستدلال ، كما نلمح من حين إلى آخر ملامح من المنهج المقارن .

إن التأريخ لهذه الصحف هو تأريخ للأدب والفكر المعاصر ، وهو أمر من الأهمية بمحل الصدارة .

دار الرفاعي
للنشر والطباعة والتوزيع

مطابع الفرزدق هاتف ٤٤٨٦٤٢٧ / ٤٤٨٣٧٨٤